

مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية

مجلة علمية محكمة



إشبيلية
للدراسات والنشر والتوزيع
دمشق - سورية

مجلة

جامعة دمشق

للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية



مُجلة علمية محكمة دورية

المجلد ١٤ ـ العدد الأول ـ ١٩٩٨

مجلة جامعة دمشق
للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية
المجلد ١٤ ــ العدد الأول ١٩٩٨

شروط النشر في مجلة جامعة دمشق
للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية

تقبل المجلة البحوث العلمية المبتكرة في العلوم الإنسانية والتربوية باللغة العربيـــة أو بـــإحدى اللغـــات الحية، على أن تحقق الشروط التالية:

١- أن يكون البحث جديداً ولم ينشر مضمونه من قبل.

٢- يوضع اسم الباحث وصفته العلمية وعنوانه باللغتين العربية والانكليزيـــة تحـــت عنـــوان البحـــث مباشرة.

٣- يكتب **على ورقة مستقلة** عنوان البحث واسم صاحبه وصفته العلمية مع ملخصيـــن عـــن البحـــث أحدهما باللغة العربية والآخر بإحدى اللغتين الانكليزية أو الفرنسية على ألاّ يتجـــاوز كـــل منـــهما /١٥٠/ كلمة.

٤- ترسل ثلاث نسخ من البحوث مطبوعة على وجه واحـــد مـــن الـــورق **210 × 297** مـــم **(A4)** ومنضدة على الحاسوب (وفق القياس والنموذج المنشور في هذا العدد)، ويرفق مـــع هـــذه النســـخ «الديسك» .

٥ــ يجب ألا يتجاوز عدد صفحات البحث /٣٠/ صفحة بما في ذلـــك الأشـــكال والرســـوم والجـــداول والصور والمراجع.

٦- توضع قائمة بالمراجع في آخر البحث على ورقة أو أوراق مستقلة وفق الترتيب الألفبائي لأســـماء أسر المؤلفين ودون أرقام.

٧- يُتجنب الاختزال مالم يُشر إلى ذلك.

٨- يقدم كل من أشكال البحث مرسوماً بالحبر الأسود على ورقة مستقلة لاتتجاوز أبعادها أبعاد الصفحة النموذجية.

٩- تقدم الصور واضحة على ورق صقيل بأبعاد بطاقة البريد.

١٠- يُضَمّن البحث المقابلات الأجنبية للمصطلحات العربية المستخدمة مرة واحدة عند ورودها لأول مرة.

١١- تخضع البحوث المقدمة للتقويم لبيان مدى صلاحيتها للنشر.

١٢- لاتعاد البحوث إلى أصحابها إذا لم تُقبل للنشر.

١٣- يحصل الباحث (الباحثون) على ثلاث نسخ من العدد الذي ينشر فيه البحث.

١٤- تتم جميع المراسلات باسم:

مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية ـ دمشق ـ الجمهورية العربية السورية

ص.ب: 5735 ـ هاتف: 2215743 ـ فاكس: 2129807

المحتوى

شعرنا القديم

صورة ودلالة

د. حسين جُمعة
قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب
جامعة دمشق

ملخص

لا يزال شعرنا القديم مصدراً لدراسات كثيرة فنية وفكريـة، لأنـه يعـد مصدراً ثراً لجملة من المذاهب الفنية والمبادئ الفكرية التاريخية في شتى ميادين الحياة... فالشاعر لم يكن ينطلق من فراغ، وإن كان ينقل بصـورة الجمالية كل ما يقع تحت حواسه. لهذا قـال القدمـاء: (الشـعر ديـوان العرب)، ففيه أيامهم وأخبارهم وعاداتهم و... فشعرنا صورة لحياة القـوم وفي الوقت نفسه يدل على إبداع ذاتي لشاعر ما... ومهما يكن من قيمـة دلالية تختزنها الصورة الشعرية غير أنها تختلف عن الدلالـة العلميـة، فشعرنا القديم تعبير جمالي يحمل روح الدلالة علـى الأفكـار والعـادات والبيئة...

من هنا نجد أن الشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعـة كـان أشـبه بـالمصور الجغرافي وهو ـ مثلاً ـ يتحدث عن أطلال أحبته ويؤرخ لنا كل ما يتعلق بالمواضع التي مر بها...والشاعر الأموي الكميت بـن زيـد ـ مثـلاً ـ وضح لنا بأسلوب استدراجي قائم على الحجة والبرهان كل ما صدر عنـه

من مذاهب فكرية ودينية... وهكذا هو الشعر القديم صورة جمالية تتجلى فيها روح العلم، مما يجعله وثيقة تاريخية على نحو ما.

وبذلك كله نرى أن الشعر القديم يمكن أن يدرس في ضوء النظريات الحديثة لإثرائه شريطة ألا نخرج هذا الشعر عن رؤية أصحابه، ونقولهم ما لم يخطر في بالهم كما هو عليه ــ مثلاً ــ مقال: (الليل والنهار في معلقة امرئ القيس) أو (الشعر العربي وملحمة السومريين) وكلا المقالين نشر في مجلة فصول ١٩٩٥م. فالشعر بل الأدب ذو قيمة دلالية في نواحي الحياة والفن يعبر عن مبدعيه وعصرهم وبيئتهم...والصورة الشعرية وحدها تبيح لنا أن نثريها بمقدار ما تسمح لنا بذلك.

مقدمة:

يوافق هذا البحث أحدث ما توصلت إليه نظريات النقد الأدبي "النص صورة وسياق"، ويلامس شفاف نظرية أخرى "النص بنية ورؤية"، ولا يبتعد عن شفافية ما أبدعه أجدادنا الأفذاذ في تصورهم لمفهوم "الصورة والمضمون". ولعل أحدث نظريات عالم اليوم ــ على نضجها، فكراً ومنهجاً وتقنية ــ تعود بملامحها إليهم.

وفي صميم هذا الوعي كتبنا بحثنا ((شعرنا القديم /صورة ودلالة)). وقد فرض علينا منهجه أن نعرض لجملة من المفاهيم الحداثية في الصورة الشعرية كما انتهت لدى الغرب، لندرك ــ في ضوئها ــ أن أصحابها أخلصوا فيها لأدبهم وتراثهم وحاضرهم...، على حين أن النخبة المثقفة لدينا لهجت ــ غالباً ــ بالنظريات الغربية، وطبقتها على أدبنا دون مراعاة لطبيعته وظيفته، ودون مراعاة لطبيعة الأمة وخصائصها. ولهذا كان لزاماً علينا أن نخص كلمة أولى في البحث بعنوان "آراء ومفاهيم"؛ وقد خلصت ــ من بعد ــ إلى تحديد مفهوم الصورة والدلالة. ولما خشينا أن يلتبس الأمر بين الدلالة الشعرية والحقيقة العلمية عقدنا كلمة ثانية لتوضيح ذلك مقيدين حدود كل منهما. ومن ثم وقفنا عند نماذج دلالية من الشعر القديم، فتناولنا بعض تفسيرات دلالية من أصحاب مذاهب الحداثة العاجزة، وسقنا مثالاً غربياً، لنرى الفارق بين هذا وذاك، في استيعاب الأصول، والمنهج، والثقافة، ومجمل النظريات النقدية الحديثة...

وشرعنا نتأمل تلك النماذج الدلالية المحصلة في الصورة الشعرية ونخللها في إطار ارتباطها بعدد من الظواهر النفسية والاجتماعية والتاريخية والفكرية والطبيعية، وغيرها، مستدلين بما وقع لنا من الشواهد دون انتقاء أو إحصاء، ولكننا أحلنا على شواهد أخرى... وكلها أكدت أن الشعر القديم يعد من أهم الوثائق المعبرة عن حياة

الأمة، وثقافتها ورقيها العقلي، وهي تنتقل من مرحلة حضارية إلى مرحلة حضارية أخرى.

وإذا كان ليس بإمكان المرء أن يعيد كل النماذج الدلالية فإن ما أوردناه كاف ــ كما نعتقد ــ لإجلاء ما ينعقد البحث له، فالعاقل تكفيه قطرة واحدة من ماء البحر ليعرف ملوحته. ... ولا ننسى الإشارة إلى أن البحث اشتمل على عدد من النتائج، ثم انتهى إلى خاتمة ضمت عدداً آخر.

وأخيراً كانت الحواشي والمصادر.

فإن أصبت فهذا فضل من الله، وإن أخطأت فإنه عجز مني وتقصير.

والحمد لله على ما من وأعطى، وله العتبى حتى يرضى.

١ ــ آراء ومفاهيم:

ما زلنا نسمع بين الفينة والأخرى أصواتاً مضطربة تائهة بين التـأصيل والتحديـث، وربما علا بعض منها متجهاً نحو الحضارة الغربية المجلوبة ظناً منه بحسن كل شيء وفد منها، وظناً منه بعجز الحضارة العربية الإسلامية الموروثة.

واتخذت الدعوة للحداثة أشكالاً كثيرة في مجال الحياة والفن، ولبست زينات جذابة مثل "الأصالة والمعاصرة" "والقديم والجديد" "والطبع والصنعة" والصورة الجمالية" "والفـن للفن" "والإحياء والتجديد" وغير ذلك. وطفقت تتحدث عن أمور شتى تتصل بـالصورة أو الدلالة أو المضمون، أو اللفظ والمعنى أو طبيعة الشعر ووظيفته، وكل ما يتعلـق بها من مشكلات الصدق والكذب، أو التخييل.

وإذا كان التطور الحضاري شرطاً لرقي الأمم وعلو شأنها ــ وكل رجة حضارية في الأمم الحية توقظها من سباتها لتتلمس واقعها وحاضرها، وتبحـث عـن أصالتـها، وتتغذى من غيرها دون أن تفقد توازنها بين الأصالة والمعاصرة ــ فإن ما يحدث في وطننا الكبير وفي أمتنا العربية الإسلامية لا يختلف عما يجري لدى الشعوب كلـها... فكل مقهور مغلوب متخلف عن ركب الحضارة يسعى إلى تقليـد السـابق والأقـوى ليتجاوز الواقع المر في التخلف المادي والتقنـي والأدبـي... والفنـي... والعلمـي، والاقتصادي...

وهذا كله أمر لا مراء فيه لأننا وجدنا جملة من أبناء أمتنا فتحوا عيونهم على حضارة الآخرين في بلاد العالم فقطفوا منها زاداً من عطائها ينسجم مع المـوروث الفكـري والديني والفني ... وقدموا فوائد جمة لأمتهم مستقاة من تلك الحضارة، ولم تخدعـهم صورة الإشراق الباهر في معطياتها... [١] بينما رأينا باحثين آخرين أخذوا بما يجـوي في الغرب من تقدم تقني خاصة، وتحول اجتماعي وفكري وأدبـي وفنـي عامـة... فأدركتها الحداثة الجديدة بكل عناصرها فذابت شخصيتهم فيها، فتخلوا ــ رغبوا أم لـم

يرغبوا ـ عن أصالتهم، لأنهم أرادوا أن يعيشوا الواقع الجديد بكل مفهوماته وصورة في الحياة والفن.[٢] فلو دخل الغرب جحراً لدخلوا فيه... فقد اهتزت القيم عندهم بكل أشكالها وماجت صور الحياة العربية بتراثها وأدبها وفنها وعاداتها... و... أمام الحضارة الوافدة الغازية؛ وقد آلت المثال المحتذى في تصورهم.

لقد أوهمت حرفة الحداثة عدداً من الباحثين، فظنوا أن هناك صراعاً بين قديم لا يناسب واقعنا لأنه متخلف، وبين جديد وافد فيه الخلاص من آثار القديم البائد..... وعلى الأدب أن يواكب كل ما هو جديد فيعبر عن الواقع بطرائق جديدة...

لهذا كله فقد الماضي شرعيته التاريخية عند أمثال هؤلاء[٣]، وحدث شرخ كبير في جدار الثقافة العربية عامة والموروثة خاصة، وتشتت التصور لها مثلما حدث انفصام وانفصال بينهم وبين الجذور... فتباينت الآراء، وتبلبلت الأفكار، وانتهت حال الأمة في أدبها وفنونها إلى تبعثر مرعب.... كان آخرها التشتت حول ظاهرة التشكيل الجمالي في الفن... فأصحاب الجمالة انتصروا للصورة على الدلالة، وجعلوها مقصودة لذاتها عند المبدع قديماً وحديثاً. فالتشكيل الجمالي لديهم ((فكرة فحواها أن العمل الفني جسم، أي أنه غير ما يسفر عنه الإنتاج والمجتمع والمنطق العقلي... فالأثر الأدبي الذي يبدعه الفنانِ يتطور بعد موته، ويكشف للناس عن مضمون فيه متجدد ومفاجئ دائماً. إن الفنان وهو الذي يؤلف عمله الفني لا يدرك نسبة واحد بالألف من تفسيراته الممكنة)).[٤] فالمؤلف قد مات حين انتهى من إبداع نصه، ولا شأن له. فقارئ العمل الأدبي ـ وفق هذا المدلول ـ متهيئ دائماً لتعددية في المعنى واكتشاف ((دائم لما وراء النص في كل قول))[٥] .

وهذه الرؤية جذبت الغربيين إليها، لأنها لم تنفصل عن أدبهم النثري وظلت في تطور مستمر، ومنبعاً للبهجة الإبداعية المتصاعدة، وهذا ما أكسبها سحراً أخاذاً فظلوا على ارتباط بها.[٦] فالحداثيون الغربيون اقتبسوا مما لديهم من آداب قديماً وحديثاً، ولهجوا

يدافعون عنها، محللين إياها ومناقشين صيغتها ومضمونها دون أن يفصلوا بين القديم والجديد، وظلوا ينظرون إلى الصور المجازية بإمعان، حتى استطاعوا أن ينقوا الألفاظ من الخيال أو المجاز؛ فالخيال شيء والمعاني شيء آخر، فلم ((يعد يصل بينهما أي منطق أو قانون...))، فالصور الخيالية تتصرف ((من تلقاء نفسها في مجالها الذي هو خيالي بالقدر نفسه)).(٧) وأصبح الجمال العقلي ((الملجأ الوحيد للفن الذي قطع صلته بما للعالم من جمال حسي... إذ بمساعدة النص يصبح ما وراء النص ملموساً)).(٨)

وما زال الحوار مفتوحاً في الغرب في ضوء التحولات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية... و... ظهور نظريات أدبية ونقدية هنا وهناك... أما عندنا فأخذ كل شيء كما ه، وطبق نقادِ الحداثة ذلك حرفياً على أدبنا القديم والجديد. ولما كان أصحاب الشعر القديم غائبين جعل بعض الحداثيين ساحَتهم مضماراً للجري كما يحلوا لهم، واستهوتهم مظاهر إسقاط عدد من النظريات والمذاهب النقدية الحداثية على شعرهم.(٩) فانتهوا إلى شبحية مغرقة في التعبير والأفكار، ولاسيما حين عالجوا أغراض الشعر كالمديح والهجاء، والغزل والرثاء... ورضوا من الشاعر قوله لأنه شعر فيه صفة الجمال... وهم يعلمون أنه يتزيد في شعره...ولا شك في أننا ننكر الإيغال والمبالغة في دراسة الشعر ـ لأنهما كما نعتقد من عوامل التضليل ـ بيد أن ما وقع منهما في الشعر القديم كان في إطار السياق الفني المعبر عن الواقع الاجتماعي والنفسي والتاريخي... وفي إطار اللغة الاستعارية والمجازية... فالعرب يستعيرون المعنى لما ليس له وكذلك الصور....فيقاربون ويناسبون فيما بينهما، إن لم يكونا متشابهين. وما أحسن ما قاله ابن طباطبا في هذا المقام ((فأحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقض)).(١٠)

فالإيغال لم يكن ضرباً منْ العبث عند الشاعر القديم وإنما كانت له مسوغاته الذاتية والموضوعية والفنية، وفي أي غرض يتناوله ويسعى إليه... وكل ناقد حصيف متأني

يمكنه الكشف عن الأسرار الكامنة وراء الإيغال والمبالغة... وقد أجال ناقدنا المقدام فكرهم لمعالجة هذه القضية(١١).

وهب أن الإيغال حاصل في الشعر، فهو إيغال ممتع ومؤثر ومفيد، لأن الشاعر ـ وهو يغوص في صوره الشعرية ـ يتكئ على مصادر تتآلف فنياً، وفي طليعتها الذات والتجربة والثقافة والبيئة... فيعيد خلقها وصياغتها صياغة فنية جديدة... فيجمع ويصطفي، ويلغي ويضيف... ولكنه ـ على الرغم من دقة انتقاله بين صوره من العام إلى الخاص أو العكس فيسلمك من شكل إلى شكل ـ لا يستطيع أن يستر عنك حقيقة الدلالة الشعرية التي تظل شامخة وساطعة لكل عارف بالشعر... فالصورة دلالة فنية في سياقها الزماني والمكاني أولاً، وفي إطارها الذاتي والثقافي ثانياً. فهي تنطلق معبرة عن شيء ما في النفس أو الواقع أياً كانت طبيعتها من الجودة أو إرداءه، أو الصدق أو الكذب... والشعر الجيد يأسر العواطف ويأخذ بالألباب دون مقدمات أو استئذان أو عوائق...

وبناءً على ما تقدم علينا ألا نعيش دائماً حالة من التغير في الحياة والفن، وإن كانت حالتنا الراهنة تعاني صدمة حضارية تكشف عن تخلفنا التقني والعلمي والمنهجي. مما أدى بنا إلى الارتياب بأدبنا وقيمنا بل أصالتنا... فالثقافة المعاصرة، على الرغم من أنها تملك ((من أدوات الدرس الأدبي أضعاف ما كان يملكه الجيل الماضي))(١٢)؛ غير أن معظم أفرادها عاشوا أزمة انقطاع مع التراث والواقع والمجتمع، لأنهم أرادوا للشعر أن يغدو صورة من صدى النفس وانطباعاتها في منبعها عند المبدع، وفي منتهاها عند الملتقي... والسب في الوقوع في تلك الأزمة عجز أصحابها عن استلهام معطيات الثقافة الغربية وإبداعاتها أولاً، وعن الانسياق وراء ظنونهم ثانياً، ثم عدم القدرة على وعي ثقافتهم الأصلية، إذا أحسنا الظن بما يفعلونه، وبحسن انتمائهم.

فالتشكيل الجمالي اختزان لطاقة جمالية واعية في المشاعر و الذهن ... والفن الحقيقي المبدع و المؤثر((لا يحتاج للاعتراف بموارده على أنها واقع))(١٣) ، وليس مجـــرد انطباعات عاطفية وذاتية دون أي دلالة...

ولهذا كله فإننا لا نطالب النخبة المثقفة عندنا بأن تؤدي ما قامت به الطليعة المثقفة في أوربا وأمريكا وغيرهما، ولا أن تكون رائدة في تشكيل البنية الفكرية والثقافية والفنيـة الصحيحة، ولكننا نطالبها بأن تكون متفقة مع ذاتها أولاً، ومقتنعة بأن ما قدمته لم يكـن خالصاً لخدمة الحقائق العلمية البحتة ثانياً، على عظمة الشـــعار الـذي قدمتـه لـها الرومانسية الغربية الداعية إلى الإحساس بوحدة العالم والإنسان(١٤).

لقد فقدت النخبة لدينا ــ غالباً ــ الأداة الدقيقة والموقف الصحيح، في معالجة الحيــاة والفن... وظهر أثر هذا الاضطراب في الناس، سلوكاً وفــهماً وارتباطــاً بالمبــادئ والقيم... بينما كانت الطليعة في الغرب مخلصة لذاتها وشعوبها وأدبها وتراثها، ورائدة في تشكيل الواقع الجديد على الساحة الأدبية والنقدية على شدة التحولات التي شــهدتها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إن لم نقل: إنها رائدة في تشكيل مفاهيم الحيــاة الجديدة وقيمها في كل مرحلة مرت بها.(١٥)

فالوعي الأدبي عندها حوار لا يتوقف والتزام بالنماذج البطولية الموروثة فــي أدبــها وتراثها... إذ كان كلاهما مصدراً أساسياً يعين على التطور التــاريخي والاجتمــاعي والفكري والفني... ولهذا قال غنكور:

((إن جهودنا موجهة من أجل أن نحفظ لأحفادنا تصويراً حياً لعصرنا بوساطة تسـجيل اختزالي لاهب يشمل الأحاديث والرسم...))(١٧).

ولعل من أهم ما خلص إليه عصر التنوير في أوربا نقد فكرة العمل الأدبـــي، فــهي ((فكرة مجردة ألبست صورة: هي لوحة ومعاناة. فالناحية الفنية عندهم مضمون تحول

إلى شكل.))[١٨] ثم أصبح النص في منظور البنيوية التوليدية بنية موجودة في بنية محيطية.[١٩]

وفي ضوء ما تقدم ندرك أن ما جرى عندنا من قبل الحداثة المتغربة ليس إلا حداثة غريبة، ولا سيما حين سعت إلى إقناع الأجيال العربية بأدواتها الجديدة،[٢٠] المجلوبة من كل حدب وصوب، يغريها في هذا زخرف القول لا ما يلائم أدبها. ولو أفلحت لقوضت كل شيء جميل في تراثنا، إن لم نقل في حياتنا. ولكن الذي يعزينا عن هذا إلا أن البقاء للأصلح، وأن كل غريب يفد ولا يستقر إن لم ينسجم مع أدبنا.

وعلى ما يقوي اعتزازنا بذاتنا وأدبنا ما يقدمه بعض المستنيرين المحدثين، وما أمدنا به أجدادنا من مواقف فكرية وثقافية في مناقشة كل ما وفد إليهم من الحضارات الأخرى، فأخذوا منها كل ما يناسب فكرهم وأدبهم، واستبعد الباقي.فكان الشعور بالأحياء والتجديد يمنحهم آفاقا حضارية من جهة ويكسبهم طرائق ثرية وإيجابية من جهة أخرى. فلم يكن اعتزازهم بأدبهم ليمنعهم من مناقشة ما يقتضيه التطور الحضاري الذي يفرضه عليهم في مناقشة ذلك. وربما كانت قضية الصورة والمضمون، أو مسألة اللفظ والمعنى في الشعر من أبرز المشكلات الأدبية التي عالجوها[٢١]، وما زالت حتى اليوم جملة من تلك المشكلات تجذب الباحثين إليها.

وفي صميم تلك القضية يعود السؤال إلى الظهور: إلى أي مدى يمكن أن يعد الشعر القديم وثيقة تاريخية أو اجتماعية أو فكرية أو دينية... أو ــــ؟

وللإجابة عن هذا الاستفسار انعقد هذا البحث الذي يعرض للصورة والدلالة في الشعر القديم، فنحن ممن يؤمن بأن الشعر يعد وثيقة هامة على نحو من الأنحاء في كثير من الاتجاهات المشار إليها أعلاه. فالصورة الشعرية لدى الجاهليين والإسلاميين ــ كما نعتقد ــ لم تكن محايدة، فهي تحمل في ذاتها خصائص واقعهم، وتعبر بكل دقة عن كل ما يقع تحت حواسهم، ويعتلج في مشاعرهم.

ومصطلح الصورة معروف للقدماء من النقاد، وإن أخذ يشيع هذه الأيام ليدل على غايات منعقدة في نفوس المحدثين...[٢٢]

ومصطلح الصورة عندنا يسعى إلى الإفادة مما لدى الباحثين قديماً وحديثاً، وإن كان منطلقه الأصيل مبنياً على ما قدمه لنا الناقد الفذ عبد القاهر الجرجاني المتوفى (٤٧١هـ) في كتابيه "الإعجاز وأسرار البلاغة". فقد درس الصورة الشعرية "الهيئة" بشفافية مبدعة، فأضاف إضافات شهدت بتقدمه على كثير من معاصريه.

فالصورة الشعرية هي ((تلك الأجزاء التي ينظمها العقل الممزوج بالعواطف والخيال في كل زمان ومكان)).[٢٣]

إن هذا المفهوم للصورة يؤكد أنها هيئة سياقية متعددة الإيحاء في ذاتها، لما تحمله من دوافع ونزعات ذاتية وموضوعية هيجت مشاعر مبدعها ومخيلته. أي أن حواس الشاعر تتلقف ما تشعر به وتعبر عنه بصيغة جمالية موازية للوسط المحيط، وفي الوقت نفسه تعبر عن الواقع التاريخي والثقافي والاجتماعي للعصر الذي يعيش فيه[٢٤]. فاللفظ المفرد ــ على دقة تمثيله للبيئة والعصر ــ لا ينفصل عن السياق الفني لما تؤديه الصورة، فكل منهما يعانق الآخر، أما اللفظ التراكمي ــ على ما يحتوي شكله من معاني ــ فلا فائدة كبيرة ترجى منه. فالصورة الشعرية تؤكد إحساس المبدع ووعيه في آن معاً، وتثبت أنها صيغة جمالية موازية للواقع، وليست محاكية له على حد مذهب أرسطو[٢٥] ومن تبعه من الباحثين العرب القدماء كالفارابي صاحب الأقاويل المحاكية للواقع الحقيقي، وإن جعل تلك الأقاويل منقسمة إلى أجزاء ينطق بها الشاعر في أزمنة متساوية.[٢٦]

وحين نحرص على إثبات الموازاة في الفن لا يغيب عن بال أحد أن الواقعية تعد من أبرز سمات الشعر القديم. ولكنها واقعية فنية جمالية تستند إلى الإحساس قبل أن تستند إلى الأثر الموضوعي والبيئي والتاريخي...

ومهما قلبنا العبارة على وجوهها لننفي هذا الأثر تظل الصورة الشعرية صياغة جمالية للظواهر النفسية والاجتماعية والتاريخية والدينية والطبيعية، لأن المبدع لها لا ينطلق من فراغ. وهذا يعني أن الصورة الشعرية تمثل سياقات دلالية متعددة للذات والواقع والبيئة والتاريخ والثقافة، أي أنها وثيقة دلالية على نحو من الأنحاء. ولكنها لا تشبه الدلالة العلمية، أو الحقيقة العلمية التي يقدمها علم من العلوم، فالعلم شيء والأدب شيء آخر.

وهذا ما توضحه الفقرة التالية بعنوان

(الدلالة الشعرية والحقيقة العلمية).

٢ ـ الدلالة الشعرية والحقيقة العلمية

تبين لنا مما تقدم أن الصورة الشعرية بنية تركيبية متناسبة من اللفظ والتأليف والتخيل... أو هي هيئة سياقية فنية توحي بمشاعر أصحابها وأفكارهم، وتتأثر بالوسط المحيط زمانياً ومكانياً. فالطبيعة الفنية تقوم على عناصر تنتهي إلى غايات منعقدة على النية التي بني عليها النص الشعري، مما يدل على أن هناك علاقة تبادلية بين الشكل والمعنى... فالصورة في سياقها التركيبي إنما هي جسم حامل للدلالة المتسقة مع الدوافع الذاتية والمرتبطة بالبواعث الموضوعية لمكونة لها.

ويبدو أن البحث في قضية الدلالة أخذ اهتماماً كبيراً من قبل النقاد القدامى في تاريخنا، على الأقل منذ عهد الجاحظ المتوفى (٢٥٥هـ)، وما زالت المناقشة تنمو وتطور حتى تلقفها النقد الحديث. فصارت تتخذ لنفسها أشكالاً تنظيرية في اتجاهات عديدة تكتسب صفة النظرية مثل ((البنية والرؤية))، وهي من أهم قضايا النقد في عصرنا.[٢٧]

ولهذا يرى بعض الباحثين المحدثين أن (على بنية النص أن تجسد رؤية مبدعة للعالم من حوله.)[٢٨]

فالمبدع ــ ولاسيما الشاعر ــ محكوم بمدى ما يعيه من مدخلات ذهنية، وبمدى قدرته على صياغة تأثراته بأسلوب موح ومؤثر، بل ممتع ومثير... وإن فقدت صورته الفنية هذه الملامح حرمت من الخلود وضاع تأثيرها كلما مر الوقت عليها، وصارت مجرد شكل فني ينتمي إلى عصر ما.

وعلى الناقد الذي يتصدى لقراءة نص من النصوص أن يخالطه مخالطة روحية وعقلية، ومن ثم فنية كصاحبه تماما، وأن يدرك أبعاد التجربة الذاتية والفنية ليصل إلى استنكاه جوهره الحقيقي بما يحمله من قيم تاريخية واجتماعية وفكرية ونفسية. والناقد الحقيقي حتى يتدخل في إعادة تشكيل النص تفكيكا وتركيبا لا ينظر إليه من وجهة نظره الشخصية وتجربته الذاتية والنقدية المعاصرة... فكل نص له شكل ودلالة يحكمهما المعيار الفني الذي ساد في عصرهما وبيئتهما. ولهذا لا يمكن لأي ناقد أن يعالج النص القديم في إطار الشكل العضوي وفق ما انتهى إليه النقد الحديث اليوم لأن البنية التي قامت عليها القصيدة القديمة لا تتفق مع مفهوم الوحدة العضوية. فالشكل العضوي ــ حاليا ــ يحلل (الوحدة السياقية في القصيدة وكليتها وتماسكها، وتكاملها).[٢٩]

ولو طبقنا هذا المعيار وحده على شعرنا القديم لظلمناه وظلمنا مبدعيه.

ولهذا كله نرى أن الناقد الحق هو من يكشف عن دلالة النص الشعري في سياقه الفني العام، ويثريه برؤاه التي لا تتناقض مع معطيات النص والذات الشاعرية وزمانه ومكانه ومجتمعه. (ولا شيء أمعن في الخطأ من ذلك التصور الشائع الذي يرى أن الكاتب الواقعي ينقل ما نراه حولنا)[٣٠].فالمبدع أيا كان جنسه أو نوعه لا ينقل ما نريده بل ما يريده هو، ويعبر عما يشعر به لا عما نريده ونشعر به.... وهو حين يفعل ذلك لا ينفصل عن بيئته ومجتمعه....

وهذا لا يمكن أن يغمض أعيننا عن المعاني المجازية التي تحملها الصورة الشعرية، ولكن هذه لمعاني تظل قريبة التناول لقرب المصادر المنطلقة منها؛ ولعدم تعقيدها، فضلاً عن مقاربتها للمعاني الحقيقية.

وإذا كانت بعض المعاني السحيقة والمغرقة في القدم قد حملتها ذاكرة الأجيال إلى العصر الجاهلي فإننا نراها ــ بحكم التطور الحضاري لهم ــ بعيدة كل البعد عن المفاهيم الأسطورية كما أرادها لها بعض من فسروا الشعر الجاهلي تفسيراً أسطورياً، معتمدين في هذا ــ غالباً ــ على المعاني المجازية، فضلاً عن تحريفهم لروايات الشعر الموثقة. وهذا يعني أن الدلالة الشعرية ليست دلالة أسطورية بأي حال من الحالات، وفي الوقت نفسه ليست مشابهة للدلالة العلمية للاختلاف القائم بين الشاعر والعالم، ثم بين العلم والشعر، وهو اختلاف جوهري. فالشعر يرتبط بالظواهر النفسية والاجتماعية والفكرية والطبيعية... ولكنه ليس ارتباط سبب بنتيجة كما يحدث في العلم. فالشاعر لا يشغل باله بالمسببات، وفهم الظواهر المتغيرة من حوله، ولا يبحث عن أدلتها وقوانينها وطبيعتها وجوهرها كما يفعل العالم. فالشاعر يعيش ذلك كله وتختلج نفسه بمشاعر دافعة، فيمزج في مخيلته جزئيات العالم الداخلي بكل أثر موضوعي وخارجي، فتخرج صوره الشعرية مثيرة للبهجة والمتعة والدهشة.

هكذا يقتطف الشاعر إبداعه ليجمع جنباً إلى جنب بين الإمتاع والدلالة من جهة، وليصبح كل أنموذج شعري يقدمه مختلفاً عن الآخر، ومختلفاً عما يبدعه الشعراء من جهة أخرى.فكل أنموذج لا يمكن أن يقوم مقام واحد آخر... وحين تتعدد النماذج الدلالية في العصر الواحد يصبح أكثر إشراقاً، وأصدق تمثيلاً له وللواقع.

ومن يمعن النظر في الشعر القديم يتأكد له ذلك، ويلحظ أن التخييل فيه يمكن أن يقابل البرهان في العلم، دون أن يعدم أشعاراً حققت له متعة الفن وروح العلم، لأنها جمعت بين عنصر التخييل وعناصر الجدل والمناظرة، ولم تخل نمن أسلوب البرهنة العقلية،

كما هو عليه شعر ثابت قطنة(٣٢). وشعر لبيد بن ربيعة الذي يعد صورة صادقة للبيئة. فشعره تاريخ دقيق للمواضع التي عرفها في العصر الجاهلي، وكأنه أحد الجغرافيين. وهو لا يكتفي بذكر الموضع وإنما يعلل سبب مروره فيه أو ظعنه عنه أو نزوله بجواره. وتعد معلقته أوضح شعره في هذا الشأن.

ويظل الكميت بن زيد الشاعر الأموي من أبرع من جمع بين المتعة الفني والحجة وساق مقالاته بأسلوب استدراجي توضيحي، مستخدماً الإرصاد اللفظي، والتقسيم الفني والنظري، وآتياً بالدليل الذي يدعم رأيه من القرآن والسنة مزاوجاً بين لنقل والعقل، مجتهداً في بيان أحقية الهاشميين في الخلافة، وتفنيد آراء خصومهم.

وتبقى بائيته أشهر الهاشميات التي أبدعها في هذا السياق، ومما ورد فيها قوله:(٣٣)

فقل للذي في ظل عمياء جونة	ترى الجور عدلاً، أين لا أين تذهب؟
بأي كتاب أم بأية سنة	ترى حبهم عاراً علي وتحسب؟
فطائفة قد أكفرتني بحبكم	وطائفة قالوا: مسيء ومذنب
فما سائني تكفير هاتيك منهم	ولا عيب هاتيك التي هي أعيب

فهذا الشعر إنما هو صوت العاطفة الجياشة المحبة، وصوت الإلهام المعبر عن الحاجات النفسية والاجتماعية والفكرية والدينية... فكان ـ بهذا ـ صورة من الصور المرتبطة في العصر في أطواره الفكرية التي انتقل إليها.

فالشعر وفق هذا المنحى الفني يحمل دلالته الخاصة به، ويواكب حركة التطور التاريخية والفكرية... و.... سواء كانت في الأبيات المفردة، لأنها أصغر وحدة معنوية، أو في المقطعة أو في القصيدة أياً كانت بنيتها لفنية، وأياً كانت في تعدد موضوعاتها. فالموضوعات والأغراض إنما هي وحدات معنوية في اتجاهات شتى، ولكنها ترتبط بوحدة نفسية كبرى، وهي مختلفة عما يعرف اليوم بالوحدة العضوية في

الشعر. ولعل ابن قتيبة المتوفى (٢٧٦هـ) أول من اهتدى إلى الوحدة النفسية حين تحدث عن منهج قصيدة المدح، وتابعه ابن رشيق المتوفى (٤٥٦هـ) في رأيه.[٣٤] أما من المحدثين[٣٥] فإن الدكتور يوسف خليف ـ رحمه الله ـ يعد من أبرزهم في تناول الوحدة الدلالية الكلية للقصيدة القديمة.[٣٦]

ومهما يكن الرأي حول البنية الدلالية للقصيدة فإن الاتجاه في معالجتها ظل غالباً على المضمون عند العرب القدماء ابتداءً من مرحلة صدر الإسلام ـ على الأقل ـ . ولهذا قال ابن طباطبا: (أعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به من معرفتها، وأدركه عيانها، ومرت به تجاربها...)[٣٧]

فمعارف العرب ـ أياً كانت ـ ظهرت بمقتضى حياتهم وتجاربهم وبيئتهم، وصيغت في أشعارهم في معارض متعددة تبعاً لتناول الشعراء لها.[٣٨] وهذا ما يمكن أن نستمده من قول أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) : (كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه).[٣٩]

فالشعر عند العرب سجل يتذاكرون فيه أيامهم، ويقيد عليهم مآثرهم، ويرفع من شأنهم، ويهولون به على عدوهم ومن غزاهم.... ويتسامرون به في لياليهم... [٤٠] ...، وعمر (رضي الله عنه) "كان لا يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر".[٤١] وهذا كله يوضح لنا سر ما كان يفعله الصحابة الكرام يوم كانوا يجلسون في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويتذاكرون شؤون جاهليتهم، وينشدون أشعارها، وهو يستمع إليهم، وربما كان يبتسم.[٤٢]

ولعل حركة التأليف التي انطلقت في القرن الثاني الهجري وانتشرت فيما بعد تؤكد فيما أنتجته من كتب معرفية أهمية الدلالة الشعرية، ووصولها إلى مرتبة الوثيقة التاريخية على نحو من الأنحاء. وتعد كتب السير والأخبار، والمعارف[٤٣] وأيام العرب[٤٤] من أبرز الأدلة في تلك المجالات. وما من أحد يجهل أن علماء التاريخ

والجغرافية والطبيعة وغيرهم جعلوا الشعر القديم مادة لم يستقون منها كثيراً من الدلائل، كل في ميدانه. فإن لم يكن الشعر عندهم المصدر التوثيقي الأول فهن معدود في جملة مصادرهم الهامة.

لهذا كله يرى بعض المحدثين أن هناك وقصائد في الشعر القديم لا تنصاع لدارسها إن لم يستوعب المناهج النقدية الحديثة مثل منهج علم الاجتماع وعلم النفس، وعلم التاريخ، وغيرها.(٤٥) فهذه المناهج تعد ذات قيمة كبرى له في الكشف الدقيق عن المعاني المستمرة في الصياغة الشعرية. وإن كانت هذه المناهج تقدم للدارس فائدة عظيمة في فهم الشعر فإنما تؤكد في الوقت نفسه العلاقة المتلازمة بين الصورة الفنية والدلالة، وبالتالي ترفعها إلى منزلة الوثيقة التاريخية.

وبناءً على ذلك كله يحوز الشعر القديم مكانة عظيمة للدارسين في ذاته، لأنه غدا أحد المصادر لديهم، إن لم نقل أهمها. فهو ــ وفق هذا الفهم ــ الشاهد الحاضر والحي على الدوام لتقديم ما تختزنه صورته الفنية من معلومات ومعطيات، وظواهر نفسية واجتماعية وفكرية وطبيعية واقتصادية ودينية... وبمعنى آخر هو وثيقة ذاتية وموضوعية لصاحبه وبيئته وعصره.

وهذا الوعي للشعر القديم لا يعني أنه يقدم الدلالة الفكرية كما تقدمها العلوم الخالصة كعلم النفس والاجتماع والتاريخ والاقتصاد والطبيعة... و... لأن (الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء، ثم تكون الدربة مادة له، وقوة لكل واحد من أسبابه).(٤٦)

فالشاعر لا يستغني عن الصنعة والدربة ورواية الأشعار، وإن كان موهوباً. فالموهبة دعامة الشعر، ولكنها ليست كافية لتصنع شاعراً فلا بد من مدخلات ذهنية أخرى.

وأسوق في هذا الموضوع نتفاً من أبيات متحملة لشيء منة النواحي العلمية الفطرية... غير أن الشاعر ساقها سياقاً فنياً. فالنابغة الذبياني نظم شعراً بديعاً يمدح فيه النعمان

بن المنذر ويعتذر إليه مما نسبه الوشاة من افتراءات لم يقترفها، ثم بين له أنـــه أخـذ بجريرة غيره... وساق وحدات معنوية كثير ة في هذا الإطار إلى أن ضرب لنفســه مثلاً ذلك الجمل السليم الذي كوي، بينما ظل الجمل الأجرب بمنأى عـــن المعالجــة، فقال: (٤٧)

لكلفتنـــي ذنــب امــرئ وتركتـــه كذي العر يكوى غيره وهــو راتــع

فالنابغة كبقية العرب... إذ عرف غالبيتهم الجرب، وعالجوه بالقطران أو الكي، ولكنهم ذهبوا إلى معالجة السليم وقاية له من المرض...

وهذه حقيقة علمية لا يمارى فيها أدركها العربي بتجربته، غير أن النابغة نقلها بحـس فني مؤثر ومعبر بوقت واحد. وكذا فعل حين تحدث عن الملدوغ الذي تطلــق عليــه العرب سليماً، فقال: (٤٨)

يســهد مـــن ليــل التمـــام ســـليمها لحلي النســـاء فـــي يديــه قعــاقع

إن من عادات العرب أن تجعل في يدي الملدوغ ورجليه الأساور والحلي والأجـــراس لئلا ينام. لأنهم أدركوا أن السم أسرع انتشاراً في الجسم في حال النوم منه في حـــال اليقظة. وهذه حقيقة علمية لا يمارى فيها وإن كانوا لم يدركوا علاجها الصحيح، فـــهم كانوا يتفاءلون في شفائه، ولم يعثروا إلا على هذه الطريقة التي رأوا فيها إطالة أمـــد الحياة في الملدوغ. وقد استفاد النابغة من هذه الظاهرة في دلالتها المتعددة وضربـــها مثلاً حين جاءه تهديد النعمان، فعاش أرقاً وهماً أطارا النوم من عينيه في أكثر الليـــالي طولاً.

وبناءاً على ما تقدم كله نخلص إلى أن الدلالة الشعرية ـــ على أهميتـــها فـــي حمــل الظواهر المتعددة النفسية والاجتماعية والفكرية والسياسية والدينية والعلمية ـــ ليســت مماثلة للدلالة العلمية التي تنتجها العلوم المختلفة وتقدمها حقائق ثابتة.

ولكن هذا لا يقلل من شأن الدلالة الشعرية، فهي – فيما تحمله من خصائص – تبقى وثيقة ذات قيمة كبرى في الشؤون الكثيرة المعبرة عن الحاجات الذاتية واللاموضوعية، ولا غنى للباحثين عنها في دراساتهم حاضراً ومستقبلاً. بل إنا نذهب إلى أن الشعر القديم – بما يعبر عنه من أفكار – غدا مصدراً تقوم عليه جملة من أصناف الدراسات العلمية في المجالات كلها. فهو مصدر ابتكار وإبداع ليس للماضي – فحسب – بل للحاضر والمستقبل. فقد قدم لنا عباقرة الماضي أعمالاً مبدعة تضيف قيمة لحياتنا، وإن كانت تعبر عن معاناتهم. لقد صاغوا أفكاراً مهمة وأرسلوها بسياق فني جمالي يتسم بسماتهم. والشعراء حين تمتعوا بمكانة كبيرة في العصرين الجاهلي والإسلامي لم يكونوا لينعزلوا عن مجتمعاتهم وبيئتهم. ولهذا كانوا مصدراً في إثراء عصرهم وعصرنا، وعلينا أن نخلق الحالات المماثلة في التحليل والتفسير، لا أن نضيع جهودهم، وإبداعهم، ونحن نجري وراء ظنون وأوهام لا تنتهي إلا بانتهاء تزجية الفراغ الذي بذلناه. فالشعر – وإن بدا في ظاهره أنه من عمل فرد واحد – نتاج فني اشترك فيه عدد لا منته من العوامل، والأفراد. ومن هنا تصبح لنماذج الدلالية فيه نماذج كثيرة، وذات مغزى، ويصبح لزاماً علينا تقديم أمثلة لها.

٣ – ليس من باحث ينكر أن لكل أدب طبيعته ووظيفته، ومن ثم خصائصه. وكم كنا نود من أصحاب المناهج الأدبية المحدثة عندنا – ولا سيما من انغمس بالثقافة الغربية – أن يثروا بثقافتهم التي اغتنت أدوات وفكراً ومنهجاً أدبنا عامة وشعرنا القديم خاصة لأنه مازال بحاجة إلى مزيد من الدرس والتحليل. ولكن ما حدث لدى غالبيتهم لم يكن إلا جرياً وراء النظريات الغربية التي بهرتهم، فانساقوا وراء انبهارهم وشرعوا يطبقون ما وصلت إليه أيديهم من تلك النظريات على الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي، ومن ثم على الأدب كله. ولعلهم نسوا أن أي أدب إنما يمثل تاريخ أهله، وحالة أمتهم الفكرية والاجتماعية والفنية...، وحاجتها المتنوعة الأخرى في كل مرحلة من مراحل تطورها. والشعر القديم لدينا بطوريه الجاهلي والإسلامي يصور – غالباً

ـ الحالة الحسية الأولى في التعبير الفني، ثم أخذ يتطور من الداخل لينتقل إلى حالات فنية قادرة على حمل ما يدور في أذهان مبدعيه، وما يمر بهم في حياتهم الطبيعية والاجتماعية والفكرية و... و ... بل لنقل: إنه يجسد مرحلة انتقال العرب من طور البداوة إلى طور الحضارة المتجددة والمنفتحة على كل ما يحيط بها، ومن ثم على العالم.

إن كل نقلة حضارية لدى الأمم الحية تجعلها تعي ذاتها أكثر فأكثر، وكنا نجد أمتنا في أواخر الجاهلية تطرق باب هذه النقلة، وهي نقلة هيأت الأمة لرسالة الإسلام. وما من أحد يعاند أن الشعر كان أشبه بالحارس على حياة أمتنا وتطورها وقد ظل أمينا في تصويره لحاجات العرب وعاداتهم ومقاصدهم دون أن يغيب عن بالنا أن فنهم كان بمقتضى حياتهم، فكان شعرهم يعبر حسيا عن ذلك، ثم شرع يدمج بين الحسي والمجازي، وينتقل شيئا فشيئا إلى المعنوي. وهذا ما تدل عليه صوره وألفاظه ... فكانت في أصل وضعها شائعة التعبير عما يقع تحت الحس مباشرة، وكانت آنذاك وصفا مبتكرا لذات المبدع وعلمه بما حوله.

وفي إطار فهمنا هذا ألحت علينا رغبة علمية تدعوا أصحاب هذه الحداثة إلى تحقيق وعي دلالي وجمالي للصورة الشعرية وربطها بالسياق الذاتي والموضوعي والزماني والمكاني والتاريخي في النص القديم، ومن ثم تجرى عملية إغنائه بالموازنة والتحليل بما قدمته النظريات الغربية والثقافات المحدثة من مناهج نقدية وفنية، دون أن تخرجه عن أصوله الفنية... بيد أن ما جرى عندنا من قبل أغلب الباحثين إنما هو عزل النص عن صاحبه ومجتمعه وعصره وبيئته، وإقحام حدود وقيود فنية ومنهجية لا تتفق مع ذلك. ثم خلط كثير منهم دراسة الشكل بالمضمون في بعض جوانبه، مما أدى إلى ارتياب الشك في تصوره الدقيق. فرأينا بعضهم يلح على الصورة وما تقدمه من لذة جمالية، بينما ربطها آخرون بالملتقي إلهاما وإيحاء مشددين على ما يملكه هو لا ما عبر عنه مبدعه.

ولا ريب أن الكلمة التلقائية الجميلة حيوية بذاتها، وتجسد قوة تعبيرية إذا تآلفت في سياقها، وهي تجتذب إليها النفوس بقوة تأليفها، واتساق اختيار ألفاظها ودقة تخييلها. فإذا اجتمع لها هذا مع الماهية الفعالة في دلالتها على نما يختلج في الوجدان ويدور في الذهن كان أبعد تأثيرا وإمتاعا، وإن الإحساس بالجمال يتضاءل إذا اختلجت المعادلة الفنية السابقة. فالصورة الجمالية المبدعة تبعث في الفكر والشعور نشوة متصاعدة، فالعين (تألف المرأى الحسن، وتقذى بالمرأى القبيح)(٤٩). وإن نظرة متأنية للشعر القديم تؤدي بصاحبها إلى الشعور بهذا الإحساس، والتعرف عليها عن كثب. فالشعراء عبروا عن آمالهم ومشاعرهم وأفكارهم بروح فطرية لا تمحل فيها ولا تعقيد، فجاءت تعبيراتهم صورة فنية وافية لما بنوا عليه أقوالهم.

ولم يعد خافيا على أحد أن أكثر الآراء في تحليل بنية القصيدة القديمة يميل إلى ربطها بحياة النجعة: (الارتحال طلبا للماء والكلأ)، وما يرتبط بها من حاجات وأدوات كبيوت الشعر أو الخيام. ولهذا نميل إلى تفسير القصيدة في ضوء هذه الدلالة، ونرى أن البيت الشعري يجسد وحدة معنوية صغرى، بينما تمثل القصيدة وحدة معنوية كبرى. ونرى في الأولى صورة البيت العربي وصاحبه في تفرده، بينما توحي الثانية بالبيوت التي اجتمعت في منازل الحي لتكون القبيلة أو أجزاء منها. أما المضمون فهو صورة منطبقة على حياتهم. ولمح القدماء من باحثينا هذا كما هو عند ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء)... فربط بين منهج القصيدة وحياة الرحلة عند العرب. ولما انتقل العرب من طور الجاهلية إلى طور جديد قدمه الإسلام كان الشعر يواكب حركة الحياة والفكر، وإلا فما السر وراء تغير بنية القصيدة بين الجاهلية والإسلام على قصر المرحلة الزمانية؟. فالشعر بوصفه حركة فنية قد يتأخر عن حركة التطور في الحيلة، ولكنه في حال الأمة العربية كان سريع الاستجابة لما يجري من أحداث. فشعراء الدعوة ـــ مثلا ـــ ومن ناقضهم من المشركين كانوا يعبرون عما يدور بين ظهرانيهم، وكل منهم يدافع عما آمن به والتزم بالدفاع عنه. ولعل تخلي شعر الفتوح عن

المقدمات الفنية المشهورة يوحي بما لا يقبل الشك بما انتهى إليه شكل القصيدة متـأثراً بالموقف التاريخي والفكري، وبطبيعة اللحظة التي أنشد فيها.

وهذا لا يعني الشعور بالإدهاش، ومدح القديم لقدمه، ولكنه ينبع من الغنى الدلالي لما تكتنزه الصورة الشعرية من معطيات فنية غنية. ولهذا لزمنا أن نرتقي إلى مستواه، وأصبحت الحداثة تهدف إلى اكتشاف الذات الشاعرية والثقافية والفنية في سياق ظروفها العامة التي شكلتها. ولعل نقادنا القدماء كابن سلام (ت ٢٣١هـ) ووصولاً إلى الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ومن تتبعه كانوا أكثر توفيقا في دراسة الشعر القديم من كثير من المحدثين، على الرغم مما يملكه المحدثون من مناهج وأدوات درسية وثقافة متطورة لم تكن للقدماء، وربما يعود ذلك إلى امتلاء نفوسهم بعبق التراث والعقيدة. ولما تلقوهما مفسرين وناقدين لم ينعزلوا عنهما، وإنما جعلوهما أساساً في معالجة قضاياهم المتعددة في الحياة والفن. لقد قدموا لنا المنهج العلمي ــ كما اقتضته مقاييس عصرهم ــ لنحتذيه، فخالفه جملة من باحثينا، لأن هدفهم قائم على تطبيق المناهج الغربية ليس غير. فبعض الحداثيين أصيب بتطرف ما في تأويل النص القديم حين حوله عن سياقه العام، وأخضعه في كليته للمناهج الغربية، والثقافة المعاصرة، وطفق يفسره في إطار ما انتهى إليه منها. فكان ينقل النظريات النقدية الغربية ويقوم في ضوئها ما يدرسه من أشعار قديمة في حالة قسرية لا تتفق مع أدبنا وخصائصه... فضلاً عن أي باحث يبقى محدود الزمان والمكان والثقافة والاستعداد لتلقي نص ما ومعرفته معرفة مطلقة.

وربما يكون أفضل مثال على ذلك ما جاء في مقال (الليل والنهار في معلقة امرئ القيس)، المنشور في مجلة (فصول ــ العدد الثاني ــ المجلد الرابع عشر ــ صيف ١٩٩٥م). فصاحبه أقدم على تحليل المعلقة وهو مشبع بالمناهج الغربية وأفكارها فشرع يؤول النص في إطارها النظري، والفني. ولما استند إلى قواعد نقدية لا تنسجم مع الطبيعة الفنية الأصلية للنص العربي ــ وقد أخذه سحر المفاهيم الغربية ــ لوى

معاني ألفاظ لتتفق مع ما يذهب إليه، فغير في دلالتها، فضلاً عما قام به من تغيير لرواية. فالباحث اندفع وراء شهوة الطموح، وهي تراوده بالتجديد والوصول إلى لم يصل إليه كل من تصدى لدراسة المعلقة. وعقد العزم على تكملة ما بدأ به الدكتور مصطفى ناصف، وزعم أنه أضاف إليه إضافات جديدة في قراءة الشعر القديم لم تقع له، ولم تقع لدكتور كمال أبو ديب ولا لعدنان حيدر.(٥١)

ومن يعد إلى المقال المذكور يدرك أن الباحث لم يفعل شيئاً، إلا ما كان من إعادته لما تبنوه من تفسير لوصف الأطلال، وما يندرج تحته من حالات الحزن. ثم تجاوز إلى بيان ما يتركه اندثار الأطلال في النفس، فانثنى يتهم الباحثين بخطأ تفسيراتهم لذلك، وتوقف عند البيتين التاليين:(٥٢)

ترى بعر الأرام في عرصاتها	وقيعانها كأنه حب فلفل
كأني غداة البين حين تحملوا	لدى سمرات الحي ناقف حنظل

أنكر الباحث على من سبقه تفسيره لهذين البيتين ولا سيما ما يرتبط بفهم دلالة (حب الحنظل) و (حب الفلفل)، ورأى فيهما عدم استسلام الشاعر للموت. ومما قال فيهما: (إن حب الفلفل يعبر عن رغبة لا شعورية ـ غالباً ـ في إنبات حياة جديدة. يضاف إلى ذلك أن النص أشار مرة أخرى إلى الحب في المقارنة بين حال الشاعر عند وقوفه باكياً، ورجل يجني الحنظلة. تسيطر ـ إذن ـ الفكرة التي يوحي بها الحب على تفكير الشاعر. إن استنبات الحياة يهم الشاعر لأنه وسيلته في مقاومة الإحساس بالدمار أو الموت الذي يوحي به المكان المهجور... يؤازر حب الحنظل ـ إذن ـ حب الفلفل في تزكية معنى مقاومة الموت.

ولا يفوتنا هنا أن النص يشير إلى رجل يبذل جهداً في سبيل استخراج حبة الحنظل. ومن المهم أيضاً أن نلتفت إلى أن الرجل يحاول استخراج حبة الحنظل (غداة البين)

أي لحظة البحث عن الحية متمثلة في حبة الحنظل تلتبس بلحظة الموت متمثلة في مفارقة المحبوبة للمكان).

ثم يتابع قائلاً: (تتآزر بعض التفصيلات – إذن – في تزكية الفكرة الكامنة في حب الفلفل... إن الشجر والآرام، مثلاً، تعضد معنى الحياة لكنها لا تساوي الإشارة إلى الحب، لأن الحب يرمز لمعنى إمكان الحياة في المستقبل، أو معنى إمكان النمو وتجديد الحياة في الزمن الآتي، يحمل الحب معنى التبشير بالحياة).(٥٣)

ول يكتفي بهذا فطفق يرى تنازعاً في ذات الشاعر بين الواقع (المتمثل في غالرسوم الدارسة والمكان الموحش من جهة، والحلم المتمثل في الآرام والسمرات والعرصات وحب الفلفل والحنظل من جهة أخرى)(٥٤).

فإذا كان تيار الحداثة على هذه الشاكلة فأنا ممن يخاف منه. فمحاولة البحث عن الجديد ليست حالة من الفوضى الفكرية، إذا لم نقل فسادها، فضلاً عن فساد التعبير عنها. إننا نعاني حالة من الأذى الفادح جراء اعتقاد بعض المحدثين الذين يرون أنهم يقدمون شيئاً للأدب القديم، ولكنهم – في الحقيقة – يفسدون كل شيء فيه. فتحليل نص ما لا ينشأ عن طريق الخلط والوهم واستبدال كلمة مكان كلمة من هنا وهناك، ولكنه ينشأ منت معايشة النص معايشة تخالط النفس والبدن، ليلاً ونهاراً، وفهم العالم الزمني والطبيعي والذاتي لصاحبه وعصره... فهناك تاريخ شخصي واجتماعي وفني للنص لا يمكن إغفاله. أما أن نهبش كلمة من هذا أو ذاك، ونسقط على النص ما لا يقبله هو منه، وغريب عنه فهذا ليس من البحث العلمي في شيء، ولن يخدم أدبنا في يوم من الأيام.

فامرؤ القيس لم يرد في قوله السابق أن يبرز أكثر من حالته النفسية غداة رحيل أحبته، فصور تقاطر الدمع من عينيه حزناً على فراقهم؛ مشبهاً عظمة ما نزل منهما بدموع ذلك الرجل الذي أراد استخراج حب الحنظل فوقع شيء من مائه في عينيه

فانسابتا بالدمع. وكلنا يعرف مدى ما عليه الحنظل من مرارة، أما حب الفلفل فله علاقة دلالية أخرى مرتبطة بتشبيه آخر لا صلة له بحب الحنظل.

والحق يقال: إن ماء الحنظل وقع في عيوننا من تفسير هذا الباحث وأمثاله ممن تعرض لمعلقة الشاعر فأفسد دلالتها وهو يجري وراء إسقاطاته لنظريات النقد الحديث عليها. ولعل من أهم الإسقاطات الزمنية ما قاله عن الربط بين حب الفلفل والمرأة:

(والحق أن كثيراً من صور التعبير التي عول عليها النص فيما يسمى وصف النساء يعد مظاهر مختلفة لحب الفلفل). ويدعم فكرته فيسوق بيت امرئ القيس (وبيضة خدر لا يرام خباؤها...)، ثم يقول: (إن العلاقة بين المستوى الرمزي بين البيضة وحب الفلفل أو حب الحنظل ظاهرة في ضوء قرائتنا السابقة. فالبيضة من الطائر كالحبة من النبات وكالحمل من المرأة، ففيها جميعاً يضمر النص فكرة الأجنة بالحياة في المستقبل)(٥٥).

لعل المتأمل في هذه الفكرة يجد فيها طرافة، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل تنسجم هذه الفكرة مع السياق الفني البنائي والدلالي للنص وصاحبه؟ وهل العبقرية أن يفتق الباحث ذهنه لينشئ دلالات جديدة لم تخطر في بال الشاعر، أم العبقرية تكمن في إثراء الدلالة التي تتفق مع السياق الفني والفكري للنص؟ إن خلع النص عن ذلك بفكرة إغنائه بما قدمه النقد الحديث من مذاهب إنما يخرجه عن دلالته الحقيقية ويشوه ملامحه الأصلية، وبهذا نهدم لا نبني.

ولست في شك مما أرمي إليه، ولكنني أعرض تحليله الذي وقف فيه عند صفة الليل والجمل. إذ قال: (كان هذا الليل أشبه شيء بالكابوس. يظهر طابع الكابوس على وجه الخصوص في تشخيص الليل، وجعله شبيهاً بكائن خرافي يهاجم الشاعر ويجثم عليه)(٥٦).

هكذا اتضح لنا أنه كان يحلم وهو يحلل المعلقة، وكان يعاني كابوساً من ذلك الجمل الذي لم يعرفه، ولذلك أطلق عليه حيواناً خرافياً يجثم على صدر الشاعر. والحق الذي لا يتنازع عليه اثنان أننا نعيش كابوساً مرعباً من أمثال هذا الباحث الحداثي. وإليك ما قاله الشاعر حين وصف الليل:(٥٧)

وليل كموج البحر أرخى سدوله	علي بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه	وأردف أعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي	بصبح وما الإصباح منك بأمثل

تحدث الشاعر عن الليل الطويل، وتزاحم همومه فيه، وأحس بأنه أبى أن يرحل أو يتزحزح، فهو يشعر بأن الحركة انقضاء الليل حكة بطيئة وثقيلة، فلم يرى أفضل من حركة نهوض الجمل لتلبي هدفه، لذلك اتخذها مادة للتشبيه. إنه شعور نفسي يوحي بآهات العجز التي يحس بها في داخله. فالصورة الفنية تقابل الجانب القاتم في النزوع العاطفي. مما يجعل آهة العجز بالغة الرقة فنياً، إذ قدمه في لغة إيحائية خلاقة. وحين نؤكد صفة القتامة في دلالة الصورة إنما نؤكد الخاصية الجمالية التي تتركز فيها، وتعبر عنها. فالشاعر جعل من الواقع الطبيعي مادة فنية تختزن مشاعره وأفكره، وقد أبرزها في شكل مجازي ومثير.

وربما يكون فيما أشرنا إليه من خاصية فنية للصورة الشعرية عند امرئ القيس إيضاح دقيق للجانب الفني، وعناصره. فالشاعر استعار من واقعه ما يجسد حالته النفسية، ومن عادة العرب أن يستعيروا من بيئتهم صورهم وتشبيهاتهم مناسبين، ومقاربين بين المشبه والمشبه به. وشاعرنا لم يكتف بحدسه الفني المبدع لتكوين صورته، وإنما صهرها في أسلوب يعمق الأثر العاطفي في المتلقي.

ذلك مثال واحد من قراءة الحداثيين الذين نظروا إلى أدبنا على أنه شكل فني يتقبل النظريات الغريبة عن طبيعته.

ولعل القارئ الواعي لحركة الحداثة العربية، وما تقوم به من إلحاق الحيف بشعرنا القديم توقفه تحليلات أخرى حداثية للمضمون في ضوء المنهج الأسطوري، أو في أي اتجاهات فنية أخرى.

ومن هنا كان لزاماً علينا لأن نختار مثالاً آخر من قراءة الحداثيين يوضح لهاث بعض الباحثين وراء المناهج الغربية، وتطبيقها على أدبنا، كرهاً وقسراً، لا يعنيهم من ذلك كله إلا الرغبة في أنهم يقدمون للناس دراسة جديدة.... تحمل اسمهم أصحت دلالة أم لم تصح.

ونحن نقرأ في المجلة المشار إليها آنفاً، وفي العدد نفسه مقالاً بعنوان (الشعر العربي وملحمة الساميين). واعتمد فيه على المنهج الأسطوري ــ غالباً ــ للوصول إلى عملية الربط بين الشعر الجاهلي وبين تلك الملحمة. فالباحث توهم وأوهم حين شرع يطبق ذلك المنهج على النصوص التي اختارها. ولعل المتأمل في مقاله يفزعه ما وقع فيه من أخطاء علمية، فلم يكتف بالانحراف وراء هواه المفرط للفكرة المعالجة، وإنما اختار الروايات الضعيفة تارة، والمنحولة تارة أخرى. وليته انتهى عند ذلك بل جعل يحرف الرواية، ويدلس على أصحابها، جاعلاً حسه الخاص وحده حكماً لذلك، وكأنه حوى علم الآخرين والأولين. ورأيناه في مواضع أخرى يقابل بين ملحمة جلجامش وبين الشعر الجاهلي في الجانب الإيقاعي معرجاً على أمور خرافية من التوراة وغيرها.

فالخلل لم يقتصر على ما في المقال من أخطاء علمية في المنهج والمادة الفكرية، وإنما امتد إلى أكثر من ذلك. فكان ينساق وراء نزواته ومفهوماته الحداثية المقتبسة التي لا تنسجم مع المفهوم الفني للشعر القديم... فالباحث ــ مثلاً ــ ساق تفسيراً مغلوطاً لمعنى الأسطورة الوارد في بعض الآيات القرآنية، واستند فيه إلى ما جاء من

وهم مغلوط عند نفر من القدماء فقال: (وقد فسر ابن جريج الأساطير ــ هنا ــ بأنها أشعار العرب وكهناتهم، أي ديانتهم بوجه عام)(٥٩).

وعلى الرغم من الشك الذي ساوره من هذا التفسير بعد أن أورد الآية: (ما هذا إلا أساطير الأولين)(٦٠) فإنه انتهى إلى التفسير الخاص به وهو أن الأساطير في الآية السابقة (بمعنى قصص الأولين الخرافية)(٦١).

ولا ريب أن كل فرد منا يفرق بين مفهوم الأسطورة ومفهوم الخرافة في التنزيل الحكيم. ولكن الاختلاط بين المفهومين جاء في من الفساد الواقع في المعجمات، ولا سيما الحديثة منها. وبناء على هذا تصدى الباحث لتصحيح خطأ ابن جريج فوقع فيما هو آمر منه!!!! ؟

فهل يقدم لنا القرآن الكريم أباطيل وأعاجيب من هنا وهناك، ويبني عليها تشريعا، فيهدي ويعظ ويبني منهج حياة للأمم!!! ؟

وقد يعترض معترض، فيقول: أين الشعر؟ ولكن الواعي لصنعته يلمس أنه إنما ابتغى الدخول إلى الشعر من هذا المفهوم. ومن هنا سأسوق لك تحليله لبيتين من قصيدة لعبد يغوث بن الحارث بن صلاءة. فهو لم يكتفي بقطعهما عن السياق الفني العام للقصيدة، وإنما لم يقتنع برواية المفضل الضبي الذي روى عنه، على ثقته. فقد غير في رواية الشطر الأول للبيت الثاني وأثبتها كما يلي (حقا عباد اللات أن لست سامعا). والبيتان هما: (٦٢)

فإن تقتلوني تقتلوا بي سيدا	وإن تطلقوني تحربوني بما ليا
أحقاً عباد الله أن لست سامعاً	نشيد الرعاء المعزبين المتاليا

لقد قدم لهذين البيتين بقوله: (وقد أشار عبد ياغوث... بعد أن أسرته تيم وهمت بقتله إلى أناشيد الرعاة ذات الطقوس الأسطورية).

إن المتأمل فيما تقدم تسترعيه جملة أشياء، ولعل أهمها ما كان منه حين حرف الراوية، دون أي دليل، بل دون أية إشارة لما فعله حتى ليظن أحدنا أن رواية البيت ثابتة هكذا. ولم يكتفي بالتدليس بل شرع يتهم الرواة بأنهم حذفوا من الشعر أسماء الآلهة. فهلا رجع إلى نفسه وتسائل: من فعل ذلك؟ ولو كان حقاً قد جرى مثل هذا، فهلا أعطانا اسم راو منهم؟ وهل يعقل أن يتواطأ الرواة جميعهم على رواية واحدة ليأتي هذا الباحث الكريم ليقع على ما وقع عليه من رأي؟ ولماذا لم يغيروا من أسم (عبد يغوث) الذي يدل دون لبس على عبادة "يغوث" أحد آلهة السماء؟ والباحث كان قد ذكر صراحة الطقوس الأسطورية لأناشيد الرعاة، فهلا أفادنا بصورتها الواضحة كما كانت عليه؟

ولعل تنبيهه العلمي لم يخرجه من دائرة الاتوهم حين قال: (غير أن بيتي ابن صلاءة من قصيدة تم نضجها، وصاحبها قحطاني). ويعود ذلك إلى محاولته الربط بين نشيد الرعاة وبين ما ورد في ملحمة جلجاميش. وكي يصل هذا بذاك شرع يقارن الإيقاع الذي تحتويه أناشيد الموشيم العبري بحداء الإبل والأناشيد التي تقال في التحميس للحرب....(٦٣).

وكان في تصوره يرجم في الغيب معتمداً على المنهج الأسطوري. ولو أعاد البيتين إلى موضعهما من القصيدة لأدرك دون أدنى شبهة انهما وقعا في سياقهما الفني والدلالي.

فالشاعر وقع أسيراً بيد قبيلة تيم، وكان قد قتل منها النعمان ابن جساس، فجعلت عبد يغوث كفئاً له، ورفضت أن يفتدى خشية من لسانه وتأثراً لقتيلها، ولكنها خيرته في طريقة موته فقطع عرق الأكحل. وكان له ذلك، فظل ينزف حتى مات، فضلاً عن أن قبيلة تيم شدت لسانه بسير طويل من الجلد كي لا يهجوها. ولكن النسع لم يستطع حجب الحزن عنه، وهو حزن ممض خاصة؛ إذ فرطت به قبيلته. فالشاعر يئس من

نصرة قبيلته له فأخذ ينوح على نفسه، ويرفع الصوت بالشكوى مفرجاً عنـــها، وهـــو يحس بجرح دفين من خذلان قومه؛ وهو الذي لم يتأخر لحظة عن نجدتهم، فيقول:[٦٤]

ألا لا تلوماني كفـــى الـــوم مـــا بيـــا	فما لكما في اللـــوم خـــير ولا ليـــا
أقول وقـــد شـــدوا لســـاني بنســـعة:	أمعشر تيـــم: أطلقـــوا لـــي لســـانيا
أمعشر تيـــم؛ قـــد ملكتـــم فاســـجحوا	فإن أخاكم لـــم يكـــن مـــن بوائيـــا؟
أحقـــاً عبـــاد الله أن لســـت ســـامعاً	نشيد الرعـــاء المعزبيـــن المتاليـــا؟

إنه يطلق الآهات زفرات تترى حرقة على نفسه التي ضاعت مقابل رجل لـــم يكـــن نظيراً له. إنه ينوح على نفسه، لأنه لن ينعم بالحرية، ويستمتع بلذة الحيـــاة الطليقـــة ومباهجها، مع أولئك الرعاة المعزبين في البادية يطوفون فيـــها دون حواجـــز وهـــم يتنسمون هوائها الصافي وحريتها التي لا تحدها حدود. أين ما كان له من مجد بناه له ولقومه؟ لقد ضاع كل شيء دفعة واحدة، فكأنه لم يكن شيئاً مذكوراً. ولهذا تراه ينفـــث في آخر القصيدة حسرة مرة على ما فاته، فيقول:

كأني لم أركـــب جـــواداً، ولـــم اقـــل	لخيلي: كري، نفسي عـــن رجاليـــا
ولم أسبأ الـــزق الـــروي ولـــم أقـــل	لأيسار صدق: أعظموا ضوء ناريـــا

إننا نرى في نشيد الرعاء صورة من صور الحرية التي عاشها عبد يغوث، وتمتع بـــها في تلك البادية المترامية الأطراف، ويمكننا القول: إنه نشيد التعلق بالحياة. أما إذا كنـــا نجهل ــ بالضبط ــ أنماطه الإيقاعية فهذا لا يبيح لنا إلا أن نخمن تخميناً، نعتمد فيـــه على مشاعرنا الذاتية وحسب، فالإحساس وحده مدعاة للتضليل، ويجر صاحبـــه إلـــى افتعال أحكام غير علمية.

ونؤكد مرة أخرى أن الباحث فضلاً عن اعتماده على حدسه في الربط بيـــن الشـــعر القديم وملحمة جلجامش طفق يقيس الشاهد ممثلاً بالشعر على الغائب ممثلاً بالملحمـــة،

والبحث العلمي يقيس الغائب على الشاهد، أو الشاهد على الشاهد. وحين ينظر في قصيدة عبد يغوث متكاملة نتبين أنها تنقض ما ذهب إليه، وليس في البيتين ما يدعم رأيه، فأنا لم ألمس فيهما أية دلالة أسطورية.

وهذا كله يفرض علينا التوقف عند الملحمة نفسها لأنها وجهت عمله في مقاله الذي سبقت الإشارة إليه. والملحمة بحد ذاتها لقيت عناية الدارسين غربا وشرقا، وحظيت باهتمام كبير لدينا منذ ترجمها السيد طه باقر وقدم لها بدراسة جيدة. وهو من أحسن من تناولها من بلادنا ــ كما نعتقد ــ مع الدكتور المرحوم نجيب البهبيتي، وعبد الغفار مكاوي... وكلهم رأوا فيها شيئا من امتداد الجذور الاجتماعية والفكرية للشعر الجاهلي. وإننا ممن يرى فيها شيئا من ذلك، لأنني أومن بأن الذاكرة الشعبية الجماعية الممتدة في الزمان والمكان استمرت في حفظ بعض ملامح الماضي السحيق، وكانت الأجيال تحمله جيلا إثر جيل... واستطعنا لمس بعض ظواهر ــ ولو كانت قليلة ــ عبر عنها الجاهليون في أشعارهم قد تعود أصولها إلى ذلك الماضي كما صورته ملحمة جلجاميش.(٦٥)

ولعل ربط أفكار الملحمة بالشعر الجاهلي ليس بدعة، والابتكار في الرؤى الأدبية والإنسانية ليس حكرا على أحد، وهو لا يتوقف، ولكن البدعة أن يفسر الشعر القديم في ضوء تلك الملحمة. وبهذا نحاكم عصورا متباعدة ومختلفة في كل شيء بمعيار واحد، وهذا ينافي المنهج العلمي الدقيق.

إن صياغة الملحمة ومنطقها الفكري والاجتماعي والديني... و ... يختلف كل الاختلاف عن بني الشعر القديم ودلالته. ولهذا ليس هناك أي تشابه في الإيقاع، فضلا عن أول صياغة عربية للملحمة كانت على يد طه بلقر في الخمسينيات من هذا القرن.

وإذا كنا نظن أن الحداثة والسعي وراء كل جديد وغربي وأسطوري قد وجه صاحب مقال (الشعر العربي وملحمة الساميين)، فإن منهجه في المعالجة لا يقل اضطرابا

وبلبلة عن ذلك. ودليلنا على ما طرحناه أمور كثيرة وكل أمر أنكى من سابقه وأشـــد مرارة، ولكثرتها أعرض لأبرزها:

اعتمد على المستشرق المعروف (مرغليوث) في جعل الصياغة القرآنية أشبه بصياغة التوراة. وقد تحفظ على هذا، ولكنه لم يخرج عن دائرته، إذ ظل متأثرا بــه طــوال مناقشته لأفكار البحث، علما أن التوراة صيغت بيد أحبار إسرائيل، والقرآن نزل بــه الروح الأمين على الرسول (صلى الله عليه وسلم).

أضاف إلى انجراره السابق شيئا آخر، إذ قال: (وما ورد بالصياغة الأدبية القرآنية من أشعار يعرب وعاد وذي القرنين والتبابعة فإنما جاء محورا، وقد أعيدت صياغته مثلما كانت تعاد صياغة الأشعار الداخلية للقبائل).

وهنا نسأله: من روى تلك الأشعار لعاد والتبابعة وذوي القرنين ويعرب وغيرهم؟ فهذه أمم بادت ولا يعرف عنها إلا ما قصه القرآن من أخبارها، ولولاه لجهلنا ذلك، علمـــا أن لسانها ليس عربيا، وإن كانت من الجنس العربي. أما ما قيل على لسان يعرب من أشعار فهو محض افتراء واختلاق، وكذلك الأشعار المنسوبة إلى الأمم البائدة.

تحدث عن الشعر الجاهلي، فقال: (ظل ذلك الشعر جزءا أو حلقة من حلقات الأكاديـــة والآرامية الفينيقية، وحتى الصوفية واللحيانية والثمودية والقحطانية).

وهنا نرجع بذاكرتنا إلى أولية الشعر، وهي لا تزيد في أحسن الحالات عن مأتي سنة. ولو قرأنا أقدم هذا الشعر بلغة التناص التي تعتمدها مدرسة الحداثة لتبيـــن لنـــا بكـــل وضوح أن الشعر الجاهلي شيء والأكادية وبقية ما ذكره شيء آخر. ولا يجـــوز لأي منا أن يتخذ بضع كلمات متشابهة على نحو ما دليلا للوصـــول إلـــى تلـــك النتيجـــة المزعومة.

اتهم الباحث المسلمين الرواد بأنهم أسقطوا من الشعر الجاهلي (معظم ما يتصل بأساطير الأولين، خوفا من تأثيرها الأخاذ على الناس).

هذا كلام يعوزه الدليل، وينكره الشعر الذي رووه للمشركين، على الرغم من انه ظل محتفظا بكل الآثار التي هاجموا فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة الكرام، ولا سيما شعر كعب بن الأشرف وشعر ضرار بن الخطاب، وغيرهما. ويكفينا دليلا على أن المسلمين الرواد رووا لنا شعر أمية بن أبي الصلتَ، وفيه شعر منهي عن روايته، وشعر أخر غيره تحدث فيه عن عدد غير قليل عن أساطير القدماء كحكاية الغراب والحمامة، وقصة نوح (عليه السلام) وحمامته، وقصة الهدهد، وغير ذلك مما رواه في شعره. ألم يكن لهذه الحكايات على الناس أيضا؟؟!!!

لم يكفه اتهامه لذمة المسلمين الذين حملوا راية الإسلام على عاتقهم وبلغوها بصدق وأمانة وإنما أخذ يطعن بذمة الرواة الثقات الذين حملوا لنا الشعر القديم، ونبهونا على ما فعله الرواة ممن لم تكن لديهم خبرة بالشعر أو قلت أمانتهم. فقال بعد أن روى بيتا من شعر المرقش الأكبر (وهو متنازع عليه أيضا) : (فكل هذا شعر قديم معدلة صياغته، ورفضه ابن سلام، لا على قاعدة الغثاثة فحسب، ولكن أيضا لأنه تضمن أسماء آلهة قديمة، وعادات نسخت، وحوادث لها صلة بأساطير طقوسية أشارت إلى بعضها شتى النقوش والمخربشات).

لن نناقش معه ــ الآن ــ قضية الصياغة المعدلة لأنها تحتاج منا إلى بحث آخر لما فيها من أخطاء فكرية تاريخية وفنية كما نراها، بينما قد يراها صاحبها وجهة نظر جديدة غايتها خدمة البحث العلمي. ولكننا نسأله: أين تلك النقوش والمخربشات التي تقص علينا طقوسا أسطورية؟؟ أو أساطير طقوسية؟؟ أما ما ورد من عادات منسوخة فقد احتفظ الشعر القديم بعدد غير قليل منها، وهي تتفق مع ما كانت عليه في الماضي

السحيق، ورواه المسلمون الرواد والرواة الثقات، ولم يعدلوا فيه شيئا. وسنشير إلى بعض منه فيما سيأتي من البحث.

ولا يسعني أن أقول إلا أنها خربشات من حداثي حرفه منهجه الأسطوري عن رؤية الحقيقة العلمية للدلالة الصحيحة التي أسسها الشعر القديم.

وإني لأكتفي بما عرضت له في إطار الدلالة التي سعى إليها ذلك الباحث، وهي أحسن ما قدمه.

إننا لا ننكر أن يقرأ شعرنا القديم قراءة تغنيه، وتثري دلالته، ولكننا ننكر التفسيرات التي لا تتفق مع السياق الفني والتاريخي والذاتي.

وإذا أردنا أن يتضح هذا المفهوم.... لا بد من مثال حداثي آخر لقراءة إيجابية ـــ كما نرى ـــ ونأخذه من المجلة السابقة نفسها. فقد قام (ك. دالجليش) بدراسة شعر الأشعى بمقال حمل عنوان (بعض ملامح معالجة العاطفة في ديوان الأعشى)[٦٧]. وربما لا نتفق معه في كل ما قدمه، بيد أنه استطاع الوصول إلى الكثير من الحقائق الدلالية في معالجته تلك، لاستقامة منهجه، وعدم خروجه فيه عن السياق الذاتي والتاريخي والاجتماعي والفني للأعشى. وقد عمق رؤيته ثقافة واعية للقديم، واطلاع ناضج على كل جديد في عالم النقد والأدب. وإنك تراه يغوص في شعر الأعشى ليعطيك عناصر المماثلة في كل كلمة يكتبها. ولا أدل على هذا من تحليله لرباطة جأش الشاعر وهو يجتاز فلاة مقفرة، فيقول: (ومن المغزي أن نرى الزمان والمكان يرتبطان معا بوصفهما من الموضوعات التي تقزم الفرد. فخلال زخرفته لتقليد الحبيب الغائب يأتي بواحد من أفضل أبياته: [٦٨]

رب خرق من دونها يخرس السفـــر ... ، وميل يفضي إلى أميال

فالصحراء ملأى بالأشباح، وثمة مدن مهجورة في القفر يخشى الأدلاء الذهاب إليها، وحيث لا صوت سوى صرخة البومة المنذرة بالشر. ورغم ما قد يكتشف عنه ذلك

من عدائية، إلا أن مواجهته ممكنة بفعل الشاعر؛ في شخصيته كرحال جسور يمضي حيث لا يجرؤ غيره).[٦٩]

إن تحليل هذا البيت لا يخرج عن سياق النص أولا، وعن سياق القصيدة ثانيا، وينسجم مع نفسية الشاعر وبيئته، وعصره. فالقراءة الحرة الواعية لم تعزل البيت وإنما جعلته يقترن بأبيات أخرى لتشكل لديه دلالة معنوية مترابطة، وهكذا يفهم روح الشعر كل من استوعبه.

إن للصورة الشعرية دلالة محكومة بنظامها الخاص بها في كل زمان ومكان ومرتبطة بموهبة الشاعر وقدرته على التصرف في مكوناتها. وإني لأراها قد أصيبت بعداء مر من القراءات الحديثة المتسرعة وغير الواعية لكتلة القيم التي تحملها، أو لخصائصها التي تتصف بها.[٧٠]

وبهذا ليس من عاقل لا يرغب لأدبه القديم أنم يثرى بالتأملات الفكرية والرؤى المبدعة للحداثيين، شريطة ألا يخرجه عن سياقه الذاتي والموضوعي. ولو نجحنا في هذا لانتصرنا على نزواتنا، وحافظنا على ماهية تراثنا دون عزله عن أحدث ما تتوصل إليه النظريات في عالم اليوم.

إننا نلح على أن للشعر القديم دلالة مقترنة بالأهداف الذاتية لكل شاعر، وبالموضوعية للمجتمع والبيئة والعصر. وهي تتطلب من عقولنا أن تتوثب لاستلهامها، واستكناه طاقتها الكامنة فيها. وإننا باسترجاعنا لنماذج دلالية من ذلك، لا نقع تحت تأثير الوهم أو مجرد حيازة بعض منها، وإنما هي دعوة للتفكير، ورؤية التطور الحضاري للعرب بين مرحلة وأخرى.

ولهذا كله سأطرح نماذج دلالية نفسية واجتماعية ودينية وفكرية وطبيعية، وكلها تثبت بجلاء أن الشعر القديم بأشكاله المتعددة يعد ــ وفي كثير منها ــ في عداد الوثائق المساعدة، إن لم نقل الهامة.

ولعل المتأمل في هذا الشعر يلحظ أكثره يصدر عن الذات الشاعرية، ونوازعها النفسية. وليس الهدف منصبا على تحليل الدوافع لذاتها، أو تفسيرها كما يفعل مذهب التحليل النفسي، وإنما نريد أن نكتشف أثر ذلك في الصورة، دون أن نبعده عن الموهبة والغريزة. وفي الوقت ذاته نربط كل دلالة في قرائنها في شعر أحد الشعراء لننتهي إلى المفهوم العام الذي يوجه الشاعر. فامرؤ القيس ــ مثلا ــ يسعى في شعره إلى إشباع غريزة التفاخر بنفسه قدرة واستقطابا وجمالا... وكانت تجربته المخزون الأساسي لتصوراته وصوره الشعرية، وقد أفلح في استخدام موهبته لستر الدلالة الحقيقية. فهو يهاجر ــ مثلا ــ بإغواء الحرائر المحروسات(٧١)، ويتلذذ في تصويره الشعري الذي يصرح فيه بقدرته على النفاذ إليهن ليلهو بهن بلا خوف، ولا وجل، ثم يخرج وكأن شيئا لم يكن، كقوله: (٧٢)

وبيضة خدر لا يرام خباؤها	تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراسا وأهوال معشر	علي حراص لو يشرون مقتلي
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها	لدى الستر إلا لبسة المتفضل

لا شك أن لكل شاعر طباعه، ولكل عصر عاداته وتقاليده، فالمجتمع الجاهلي كان يحمي الحرة... ويمنع الرجال ولا سيما الشعراء من إيذائها، أو لوك سمعتها وشرفها، ولكن امرأ القيس كان فوق ذلك، فإعجابه الشديد بنفسه، ولكونه ملكا ابن ملك نشأ في بيت يأمر فيطاع... ولم يستطع أحد أن يردعه إلا أبوه. وطالما حذره ثم غضب عليه لاستمراره بالتعرض لنساء الحي، والتبجح الصريح باللهو معهن، وكأنهن سلقطات... على حين أن الأعشى يخادع الأزواج ويخاتلهم ليصل إلى نسائهم فإذا تمكن من ضالته وصباها عن عرسها انتظر قدوم الليل للقائها، كقوله: (٧٣)

فظللت أرعاها وظل يحوطها	حتى دنوت إذا الظلام دنا لها
فرميت غفلة عينه عن شاته	فأصبت حبة قلبها وطحالها

وأنا إذ أعرض للأعشى هنا إنما أضربه كمثل آخر في الاتجاه نفسه لنتبين الفرق بينه وبين امرئ القيس. فالأعشى في شعره صورة لشاب مغامر لا يهتم إلا بتصيد اللذات واقتناصها، في أي مكان وزمان، ومع أي امرأة كانت، ومن يقرأ شعره يلمس ذلك، ويدرك أنه كان يعيش في عالم ممتلئ بالأنوثة؛ فقد قرت عينه بنكاح الحرائر تارة، ولكنه طالما استمتع بالجواري والقيان والبغايا تارات أخرى.(٧٤)

فروح المغامر الشعرية عند الأعشى تنبئ عن أشكال التفاخر، وهي تغاير الأشكال التي صدر عنها امرؤ القيس. فامرؤ القيس يتحكم به دوافع ليست مماثلة لما هي عند ذاك. ومن هنا نراه يمعن في تصوير مغامراته مع الحرائر، ويكثر من الحواجز دونهن على شدة الحراسة. وتراه في القصيدة الواحدة يذكر غير مرة مغامرة، ففي معلقته ــ مثلا ــ ذكر حكايات شتى، وبأسماء صريحة كفاطمة وعنيزة، وأم الرباب، وأم الحويرث... وربطها بموضوعات تفاخرية أخرى كالفروسية، والصيد،.... وكل ما من شأنه أن يبرز ذاته، ويشجع قبوله عند المرأة.(٧٥)

وقد ساق تلك المغامرات بأسلوب تعبيري قصصي مثير للإمتاع، وبألفاظ شائقة، ودقيقة الدلالة على غرائز الأنثى وسلوكها... فاستطاع بقدرته الشعرية، وبصوره الملأى بروح الأنوثة الغضة الجميلة أن يغشي العيون عن الدلالة النفسية الحقيقية، ولكن إلى حين.

إن الدافع الفطري الذي استولى عليه ليغطي حقيقة الأشياء أنتج إبداعا فنيا رفيع المستوى، لأنه استغرق مع صوره الحالمة كي يعوض ما بـِه من آلية جسدية مضطربة، أو غير سوية. والدليل على هذا أنه ما تزوج امرأة حرة وصبرت عليه، إذ سرعان ما كرهته، وفارقته بعد أن انحدرت مكانته لديها. وهذا ما أكده ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) في بعض أخباره(٧٦).

إذن العجز الجسدي كان وراء افتعال الشاعر لمغامراته مع الحرائر. فقد أراد أن يحقق توازنا عن طريق الشعر بين ما فقده في الحياة وبين ما امتلكه من خيال مصور خلاق. ويقوي ما ذهبنا إليه أنه ندر تصوير مغامرات له مع القيان والجواري. ولم يذكر منهن إلا اثنتين: الأولى تسمى بـ (هر) وهي جارية مملوكة له، لا تقدر على التصرف بنفسها بحكم التقاليد الاجتماعية آنذاك على الجواري، وكان يستمتع بها. والثانية تسمى بـ (فرتنى)، وهي قينة كان يتردد عليها بين الفينة والأخرى ليشرب الخمرة في كؤوسها.(٧٧)

حقا طبق امرؤ القيس القاعدة التي تقول: كل ممنوع مرغوب. ولو كان الأمر جاريا على الطبيعة لما اختلف عن الأعشى، وكلاهما ممن تعهر في شعره، ولكن لكل منهما أسلوبه في ذلك. فالأعشى قص لنا مغامراته مع المرأة أيا كانت، واستكثر من ذكرها مع الجواري لأنهن أيسر منالا لكل طالب،وهذا هو الأمر الطبيعي. وصرح بأسمائهن مثل (هريرة وتيا وقتيلة وخليدة وفرتنى، وغيرهن). ولم يترك فرصة تلوح له في حانة من الحانات إلا رادها، ونعم مع قيانها واستمع إليهن، وشرب الخمرة من كؤوسهن على ترجيع غنائهن، وأصوات الصنوج والطنابير والدفوف... ووصف هذا كله في شعره كقوله: (٧٨)

قالت هريرة لما جئت زائرها:	ويلي عليك وويلي منك يارجل
وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني	شاو مشل شلول شول
في فتية كسيوف الهند قد علموا	أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الريحان متكئا	وقهوة مزة رواقها خضل
ومستجيب تخال الصنج يسمعه	إذا ترجع فيه القينة الفضل

فهذا المقطع من قصيدة طويلة أوغل فيها بذكر مغامرات متهافتة بين أناس لم يعترفوا إلا بمبدأ اقتناص الشهوات في الحانات مع القيان وهم يقارعون كؤوس الطلا... .

فالبيئة هنا بيئة اجتماعية حضرية من نوع خاص، والصورة التي رسمتها لها قصيدة الأعشى كانت متجاوبة معها. ولهذا ندرك أن البيئة تبعث في الشعر دلالات مرتبطة بحياتها وألوان معيشتها، وتشكيل طبقاتها. ولما اتسعت الصورة الشعرية للدلالة الاجتماعية كانت مؤرخة في الوقت نفسه لأنماط الغناء الشائع آنذاك، ولآلات الطرب المعروفة للمجتمع أيام الشاعر.(٧٩) فالحياة الصاخبة للأعشى تحولت إلى صورة فنية مليئة بالحركة والأصوات. والاستهتار الذي يتصف به اتضح فيها بعمق، مثلما اتضح أن (هريرة) إنما هي إحدى البغايا الساقطات اللواتي يبعن اللذة لكل طالبها، فهي امرأة عامة لا تخص الشاعر وحده.

وإن عبثيته تلك تثبت أنه ليس عاشقا قد برحه العشق كالذي نرتشفه من شعر عنترة بن شداد الموله بابنة عمه عبلة، أو من شعر الغزل العفيف في العصر الإسلامي، كما هو عند عروة بن حزام، وهدبة بن الخشرم وجميل بن معمر، وغيرهم. بل إن الغزل في العهد الأموي أخذ اتجاهات جديدة في أساليبه وأنواعه لم تكن على ما كانت عليه من قبل، وراد مضمونه حقولا جديدة.

أما عنترة فهو شاعر فارس عفيف إذا أحب، عفيف إذا غنم، كريم إذا امتلك، شجاع جسور لا يهاب الموت بيد أنه عفو سمح إذا قدر... هذه هي بعض صفاته التي يتطاول فيها افتخارا، إنه أبيض الفعال وإن كان أسود اللون. وسواد لونه ــ على ما ورثه من عبودية ــ لا يشكل لديه مشكلة، وإنما المشكلة وردت في رؤوس الآخرين ونزلت عليه ظلما وعبودية. ولهذا تراه يقول: (٨٠)

سوادي بياض حين تبدو شمائلي وفعلي على الأنساب يزهو ويفخر

فلون غيره جبن، ولونه بطولة وشجاعة، وسيفه لا يقل عنه أو عن رمحه، كل له من الفعال البيض ما لم يبلغه الآخرون، كما يقول في خطابه لعبلة: (٨١)

فلرب أبلج مثل بعلك بادن ضخم على ظهر الجواد مهبل

غادرتـــه متعفـــرا أوصالــــــه ... والقــوم بيــن مجــرح ومجـــدل

وقـــد لقيـــت المــوت يــوم لقيتـــه ... متســـربلا والســيف لــم يتســـربل

فرأيتنـــا مـــا بيننـــا مـــن حـــاجز ... إلا المجن ونصل أبيـــض مقصـــل

ويقول أيضا:

نـــاديت عبســـا فاســـتجابوا بالقنــــا ... وبكل أبيـــض صـــارم لـــم ينحـــل

إني امرؤ من خـــير عبـــس منصبـــا ... شطري وأحمي ســـائري بـــالمنصل

إن عنترة يعلنها حربا شعواء على دعاة التمييز بين أصحاب الألوان فما من أحد اختار لونه. فلونه جاءه من أمه زبيبة، ولو جاء لونه كأبيه شداد لما اضطره أن يقـــف درءا لما يحميه بسيفه البتار، كما يظهر من البيت الخير. وعلى الرغم من هذا ما كان لونـــه معابا عنده بل محمودا لما يتصف به من الصفات الماجدة بينما قصـــر ســـادته عـــن الوصول إلى درجته: (٨٢)

مـــا ســـائني لونـــي واســـم زبيبـــة ... إذ قصرت عـــن همتـــي الأعـــداء

وهو لا ينكر أنه نشأ في بيت أبيه عبدا، ويصرح في عبوديته في شعره، ويذكـــر مـــا لقيه من جرائها، من هون وضرب. ولعل أبرز صورة تتحدث عن ذلك يوم كادت لـــه امرأة أبيه (سمية)، فانهال عليه أبوه بالضرب، ويبدو أنه كان شديدا مما حدا بـــها أن تحول ــ بعد لأي ــ من ذلك فيقول: (٨٣)

تجللتنـــي إذا أهـــوى العصـــا قبلـــي ... كأنـــها صنـــم يعتـــاد معكـــــوف

المـــال مـــالكم، والعبـــــد عبدكـــــم ... فهل عذابك عني اليـــوم مصـــروف

تنسى بلائـــي إذا مـــا غـــارة لقحـــت ... تخرج منها الطـــوالات الســـراعيف

ولست الآن بما قيل عن علاقته بامرأة أبيه، إذ اتهم بها، لأن الشعر السابق ينفي بكل وضوح تلك العلاقة. فهي من سعت في كيده، وهي التي طالما أنزلت به ألواناً من العذاب، من قبل. وإنما أنظر إلى دلالة العبودية التي آلت لديه نمطاً من النضال والحرب على كمل ما تخدعه المظاهر الخارجية. فاللون لا يمنح البطولة والمجد للناس، والشكل الخارجي ليس معياراً لاختبار الرجال والأشداء الكرام.

ولعل اعتزازه بنفسه قدرةً وبطولةً وخلقاً كريماً كان وراء حب عبلة له. فهي مثله لم تتحكم بها عادات المجتمع وتقاليده، لأن الولد إذا جاء أسود اللون لأمه ورث عبوديتها، وإن جاء كهيئة أبيه عاش حراً.

ونستنتج من ذلك كله أن لون عنترة وعبوديته وجها حياته وشعره ولكنهما لم يشكلا عقدةً نفسية لديه. فعنترة استمر بتأكيد ذاته الشخصية والاجتماعية، وقدرهما أفضل تقدير، فلم تصبه حالة الارتكاس النفسي التي تجعل صاحبها يتراجع عند أول اختبار لنيل حريته. فهو غير قلق من لونه، وإنما كان لونه صورة للإشراق والأمل بالحرية.

هكذا تتكشف لنا العوامل التي اجتمعت للصورة الشعرية ودلالتها عند عنترة، وهي عوامل ذاتية واجتماعية معاً، صنعتها ظروف تاريخية وطبيعية في الوقت نفسه.

وليست العوامل أحادية الاتجاه أو ثنائية، وإنما تشترك جملة منها كالدينية والسياسية والاقتصادية والفكرية... ومن يتصفح الغزل في العهد الأموي ــ مثلاً ــ يعثر على أنماط فنية تاريخية موروثة كالغزل العفيف، والحسي التقليدي، والحسي الماجن، وهو مؤسس في العصر الجاهلي، علماً أنه تطور كثيراً عنه في الأسلوب والدلالة ولاسيما على يد عمر بن أبي ربيعة، والأحوص والحارث بن خالد المخزومي، وجميل بثينة وكثير عزة، وقيس لبنى، وغيرهم. أما غزل الزهاد فقد نشأ في صدر الإسلام ثم نضج في العهد الأموي.

ونتوقف عند نمط آخر نشأ ونضج في عهد بني أمية، وهو الغزل الكيدي. واشتركت بتكوينه دوافع متعددة ذاتية ودينية وفكرية وسياسية فجاء وثيقة فنية تاريخية من نوع خاص.

فلما أراد الشاعر السياسي ان ينال من أعدائه، وجد أن الشرف، وحماية المرأة من أعظم ما يعتز به العربي المسلم فإنه شرع يتغزل بمن لهم من أمهات أو بنات أو أخوات أو زوجات. ولمسناه عند عدد من الشعراء، ولاسيما العرجي(٨٤)،وعبيد الله بن قيس الرقيات والثاني أشهر وأكثر شعراً فيه.(٨٥) وألح عبيد الله على التغزل بفاطمة بنت عبد الملك، وأم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك. وكان بارعاً في أسلبه الغزلي، ومغامراته مع من تغزل بهن، حين قص تلك المغامرات جاعلاً إياها أحلاماً تراوده، كقوله في أم البنين: (٨٦)

أم البنين سلبتني حلمي	وقتلتني فتحملي إثمي
بالله يا أم البنين ألم	تخشي عليك عواقب الإثم؟!!

(فهذا الشعر ــ وإن انطوى على روح الغزل ــ ليس منه في شيء، وإنما كاد فيه لبني أمية).(٨٧) وبهذا فهو يمتح معينه من حقده الذاتي والسياسي والديني عليهم، ولو فصلناه عن هذا السياق لاختلت دلالته الحقيقية. فالغزل الكيدي كغيره من الشعر محكوم بظروفه ودوافعه المكنونة له.

إن كل أدب خاضع للمناقشة والنقد، وليس أي نوع منه منزهاً عن رد بعض قضاياه، أو قبول بعضها الآخر. وسواء قبلنا هذا أو رددناه ذاك فإن على الباحث المنصف أن يظل أميناً بوضعهما في سياقهما الفني والتاريخي والذاتي والفكري. فألفاظ الشعر وصوره هيئة سياقية للهدف الذي نشأت من أجله، وللموضوع الذي يستكن في صوره أنماط الحياة الاجتماعية والفكرية... ولهذا نجد أن تلك الألفاظ والصور قد تطورت بتطور الحضارة العربية، فاستمدت مصطلحات لم تعرف من قبل، وغنيت في مادتها

ودلالتها، مع كل مرحلة تنتقل إليها. بل إن مفهوم التعبير الشعري لم يعد محصوراً بالذات الفردية وإنما أصبح مفهوماً جماعياً في العصر الإسلامي.

فالشعر القديم لم يكن صورة لرؤى النفس المخبوءة، وإنما أصبح سجلاً تاريخياً يحمل مفهوماً حضارياً متطوراً، ولو كان هذا في بعض الظواهر أكثر تمييزاً من بعض. فظاهرة الصعلكة التي نشأت وترعرعت في العصر الجاهلي، ثم تراجعت في الإسلام، واختفت فيما بعد، كانت توازيها ظاهرة أدبية وتكشف عن مفهوماتها.(٨٨) بينما الظاهرة الأدبية لشعر الفتوح ترتقي كثيراً عن تلك الصور التي رصدت أيام العرب في معرض الافتخار بها، وهجاء أعدائهم بما ألحقوهم فيها من هزائم.(٨٩) ولعل أدب السفارة بين الملوك والأمراء والقادة يعد في بعض اتجاهاته نتيجة لها.(٩٠)

ولكني سأتناول ظاهرة ما تزال تفرض ماهيتها حتى اليوم في الحياة والفن والفكر، وقد كثر فيها الاجتهاد والتأويل من العرب وغيرهم، واستعانوا في تفسيراتهم بمناهج شتى، ونظريات متعددة غرباً وشرقاً، ومنها التفسير الأسطوري، إنها الظاهرة الأدبية ذات الدلالة الدينية.

فالشعر الجاهلي يوحي بالحياة العقلية والدينية لمعتقدات أهله، ونمطية تفكيرهم. ونقل لنا كثيراً من الدلالات عن ظاهرة الشرك، وأورد جملة من الصور الدالة على أولئك الذين آمنوا بالبعث والنشور، وما ارتبط بها من تقاليد اجتماعية. وكانوا ــ فيما يفعلونه ــ يدفنون مع المتوفى حاجاته، وناقته أو فرسه... وهذا ما عبر عنه جريبة بن الأشيم الفقعسي الأسدي حين أدركه الموت، وطفق يوصي ابنه قائلاً: (٩١)

لا تتركن أباك يعثر راجلاً ... في الحشر يصرع لليدين وينكب

ولعل لي مما تركت مطيةً ... في الهار أركبها إذا قيل: اركبوا

إن المطايا التي تبلى عند القبور مشهورة لدى الجاهليين، وقد أطلقوا عليها اسم(البلية)(٩٢) واتخذها الشعراء مادة غنية في دلالتهم المتعددة.(٩٣)

وقبل أن يضع المرء أية تقنية لمعالجة مثل هذه الصور الشعرية ويتوهم تأويلات لـــها أسطورية أو غيرها، فمن المفترض أن يستوعب الوسط الذي انطلقت منـــه، ويتفـــهم ألفاظها وتراكيبها وأخيلتها... فهي ليست مجرد أصوات يرددها هذا الشـــاعر أو ذاك دون أدنى دلالة. فمعرفتنا بالشعر القديم لا تحامل الخلط؛ لأن البرهان يندرج فيه بكـل وضوح بما يقدمه لنا من أفكار. وكل فكرة ما زالت مغيبة عنا فلأننا ما زلنا عـاجزين عن استلهلمها، أو لأن المكتشفات الأثرية لم تؤيد هذا بعد.

ومن هنا كنا نظن أن شعر جريبة وأمثاله شعر منحول غير صحيح، وحينما اســتطاع علماء الآثار أن يميطوا حزام المجهول عن قرية (الفاو) أكدوا صحة ذلك. وتقع الفـاو في منتصف الطريق بين الرياض ونجران، وعثر فيها على صورة جمل فـــي معبـد (حجارة الأعزاب)، وعلى نوق مدفونة في المقابر، كمقبرة (ناقة هدهـد بـن نملـة)، ومقبرة (ناقة أبي بن عد)....[٩٤] كما عثر على أشبه ذلك في الموقع الأثري (مليحـــة) من أرض دولة الإمارات العربية المتحدة. وضمت المقابر ــ فيما ضمته ــ أطواقـــا وأقراطا وأساور وخوابي وخواتم....[٩٥] وقد حفظ الشعر الجـاهلي بعـض الصـــور النادرة الدالة على ذلك.[٩٦]

هكذا تيقنا ان الشعر يؤكد مرة بعد أخرى أنه يضم مادة ثرية من الوثـــائق التاريخيـــة التي لا مناص للدارسين عنها، فهو جزء أصيل فيها، لأنه ذو اتجاهات متعددة فيـــها. وكان الصورة الثقافية الأولى التي تتوارثها الأجيال في العصور اللاحقة علـــى تعـدد بيئاتهم. وهذا ما انتهى إليه الفرزدق، ولا سيما بقوله: [٩٧]

وهب القصائد لي النوابـــغ إذ مضـــوا	وأبو يزيد وذو القـــروح وجـــرول
والفحـــل علقمـــة الـــذي كـــانت لـــه	حلـــل الملـــوك كلامـــه لا ينحـــل
وأخـــو بنـــي قيـــس وهـــن قتلنـــه	ومهلـــهل الشـــعراء ذاك الأول
والأعشـــيان كلاهمـــا ومرقـــش	وأخـــو قضاعـــة قولـــه يتمثـــل

هذه أبيات من قصيدة طويلة ذكر فيها الشاعر كل من أمده بالثقافة السابقة، ولهم الفضل عليه وعلى غيره. فالشعر عنده وعند معاصريه وسيلة المعرفة الأساسية.

ويقوي هذا الفهم أن الخلفاء والأمراء من بني أمية وغيرهم كانوا يأمرون المؤدبين أن يرووا أبنائهم أشعار العرب، وزيادة في حرصهم على ذلك فضلوا المؤدبين أن يكونوا شعراء، ومنهم الكميت والطرماح.(٩٨)

أما النسابة فإنهم جعلوا الشعر أصلا في البرهان على أنساب العرب، ومنهم عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل. (٩٩) وكان معاوية بن أبي سفيان قد استدعى النسابة عبيد بن شرية ليسأله عن أشعار العرب وأيامها وأنسابها. (١٠٠)

وهنا لا بد للباحث أن يسترجع ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين دفع حسان بن ثابت إلى أبي بكر (رضي الله عنهما)، فتعلم منه أنساب قريش وأيامها وأخبارها، فجعلها في شعره وهو يدافع عن الدعوة الإسلامية وينقض كالبازي على المشركين. (١٠١)

إن الظاهرة الأدبية حياة فنية تعبر عن الحياة الإنسانية والطبيعية، وتعمق أثرها في النفس البشرية كلما رددت الفكر فيها. فالشعر يخلق الواقع خلقا فنيا، ولكنه لا ينفلت منه، ويعيد الحالة الشعورية والفكرية في تعبيرات ممتعة، وصور مثيرة.

وأخيرا يقترب الوداع، والوداع صعب بلا شك، ولكنه من أجل لقاء آخر. ونقول: هذا وداع مؤقت يجدد الحياة وذكرياتها، وآمالها، ويبعث على التمسك بها. فالوداع المؤقت يثير في النفوس كوامن الحزن، ولواعج الألم، ولكنها تموت جميعها لأول لقاء، فما إن تذبل زهور الفرح حتى تولد من جديد. وهذا كله يتجسد بشعر الغزل، وبخاصة العفيف منه.

أما الوداع الأزلي فهو صورة للموت أو الدمار، وفيه تتحكم نزعات القلق والتوتر والخوف من المستقبل المجهول. وتجسد ظاهرة الأطلال المعبرة عن حياة النجعة، في طلب الماء والكلأ أفضل دلالاته. فنحن نعيش الحياة وننعم بطبيعتها، ولكن حين يعبث بها الموت والدمار تضمحل كل الآمال والرغبات، ويصبح الطلل عند كل لقاء مصدرا لإثارة الهموم من مرابضها، فيتملك المرء عودة إلى الفطرة ليتشبث بالحياة من جديد. ولهذا يلجأ إلى التطلع حوله مفتشا عن الصور الواهبة للحياة، فتبرز منها أ خاصة ـ صورة الماء، فالماء أصل كل حياة.

وبناء على ذلك كله، وفضلا عما عرفته بلاد العرب من شح شديد في لماء والمطر والموارد... انكشف لنا سبب الإكثار من الدعاء بالسقيا لديار الأحبة في الشعر القديم،[١٠٢] وأدركنا ماهية البكاء على الرسوم الدارسة. فعلقمة الفحل ـ مثلا ـ دعا بالسقيا لأطلال صاحبته ليلى، لتعود نضارتها، وتتجدد الحياة فيها بعد أن أصابها الدمار أو الموت. وفي معرض دعوته رسم لوحة فنية بديعة للطبيعة، فصور السحاب المتراكم القادم من اليمين عن طريق نجد، متجها إلى البحرين، وهو يسد الأفق. وجعل الريح الجنوبية تسوقه ببطء شديد، والليل بدأ يرخي ظله على المنطقة. والمعروف ان مثل هذا السحاب يكون مثقلا بالمطر، وإذا نزل دفع شآبيب غزيرة. كل هذا استطاع علقمة أن ينقله إلينا ببيت واحد، لندرك غزارة الدلالة الشعرية أحيانا عند بعض الشعراء، وهو: [١٠٣]

سقاك يمان ذو حبي وعارض   تروح به جنح العشي جنوب

وبيت علقمة جزء لا يتجزأ من الصور الدالة على البيئة الطبيعية في الشعر القديم... وقد اغتنى بها صامتة ومتحركة، في البر والسماء والبحر. فالبيئة تبعث حياة وتميت أخرى،وتترك آثارها في الناس والمخلوقات، ومن ثم في الشعر، لأنها إن لم تكن أهم

الدوافع الشعرية، فهي مغذية للشعراء وملهمة لهم. وحسبي أنني عالجت ذلك في بحث خاص.(١٠٤)

وهما تحط بنا المرساة، لنختم ما توصلنا إليه بأبرز نتائجه.

٤ ــ خاتمة البحث

ارتقى شعرنا القديم إلى منزلة رفيعة في الحياة وافن لدى الأمة العربية، فقد أصبح منهجا فنيا، ومصدرا ثقافيا متميزا يعبر عن شخصيتها في كل مرحلة من مراحل أطوارها الحضارية والتاريخية. وحمل جملة من الصور المعبرة عن الخصائص العقلية والفكرية والدينية، و.... ومن ثم الأدبية.

وبهذا كله أثبت أنه صورة ودلالة، صورة فنية ممتعة مجذابة، لها سماتها المختلفة عن تلك التي عرفتها الصورة عند الشعوب الأخرى، كما هي عليه في الشُعر الملحمي والقصصي والتعليمي المعروف لليونان. فالصورة الفنية في شعرنا أساسها اللفظ المؤلف الذي عقد صلته بالخيال... والتصق بالمشاعر الذاتية ثم الجماعية.

أما الدلالة فهي دلالة مباشرة، لأن الشعراء لونوها بظلال جميلة، ووشوحها بأثواب مثيرة للعين والعقل. وربما غالى بعضهم بهذه الزينات، حتى إن المتسرع في نظرته إليها لن يصل إلى مراد صاحبها. وهذا ما عرف باسم الدلالة المجازية، التي لقيت عنتا كبيرا من أصحاب الحداثة في تفسيراتهم لها.

إن الحياة الأدبية مرآة فنية جمالية، توحي بدلالات تعبيرية غنية لكثير من ألوان الحياة في سياقها الزماني والمكاني والثقافي والفني... فهي منهج ومصدر غني ثر للماضي والحاضر، تتعدد طرائقه وما تختلف، وتتفرغ أنواعه وما تفترق.

هكذا هو الشعر القديم الذي صدر عن الطبع والموهبة والثقافة والخبرة... منذ أن وعى الشاعر ما حوله، وأحس به.

والناقد البصير الذي يتصدى بالتحليل للشعر القديم، لا بد له أن يخالطه مخالطة روحية ليلا ونهارا، ويستوعب سياقاته الكبرى، والصغرى، ويتسلح بثقافة تراثية ولغوية وأدبية، ويكون ذا دراية تامة بالمناهج القديمة والحديثة، وينفتح عقله على الثقافات الأخرى القديمة والمعاصرة.

وإذا استحق الناقد لذلك كله كشفت له الأشعار القديمة صدرها، مقدمة له دلالاتها دون استغلاق. وكسب متعة القراءة وإفادتها، ثم حمل إلينا متعة الفن، ورؤية الهدف، وإصابة المعنى.

وشعرنا القديم قدم لنا الدرس الأول حين برز بشخصية مستقلة وثقافة منفتحة على العوالم الأخرى... غير منغلقة ولا تابعة، ولكل أمة شرعة ومنهاج. وهو إذ طرز هذه المبادئ أبى لأهله أن يذوبوا في غيرهم، أو أن يصبحوا عبيدا في الحياة والفن يتلقفون كل شيء دون اعتراض أو تأفف.

ولعل أهم نتيجة ظهرت فيه أنه يكشف عن معانيه الغلقة بالموازنة فيما بين الأشعار... ولهذا يطلب منا حين ندرسه أن نقيسه بما حمله إلينا من شواهد في سياقاتها المتعددة. ولكن كثيرا من الحداثيين، أصحاب المنهج الأسطوري خاصة جعلوا الغائب المجهول ممثلا بالأساطير شاهدا عليه، ولم يكفهم هذا بل ارتكسوا في منهجهم إلى الحاضر... فطبقوا ما هم عليه من ثقافة وحياة على حياة العرب وأشعارهم...

وهذا خلل منهجي أولا، ومعرفي ثانيا، وفني ثالثا، فليس كل ما تمنحه الثقافة المعاصرة من مناهج وآراء يمكن أن ينطبق على ما أبدعه القدماء. ولسنا نعني بهذا أننا نرغب عن الرؤى المعاصرة، بل نهدف إلى معرفة الحقيقة دون أن نضل عنها أمام سطوع الأضواء.

والحمد لله الذي اندرج كل فضل تحت اسمه، وأتم علي نعمة القول.

٥ ـ الحواشي والمصادر

(١). انظر المذاهب الأدبية والنقدية ٧٨ وبعد. د. شكري عياد ـ سلسلة عالم المعرفة ١٧٧ ـ الكويت ـ ١٩٩٣م.

(٢). انظر المرجع السابق ١١ ـ ١٢ وبعـــد، و٥٩ و٦٩ و٨٨ و١٣٩ ـ وشـــعرنا القديم والنقد الجديد ١٨ د. وهب رومية ـ عالم المعرفة ٢٠٧ ـ الكويت ١٩٩٦م.

(٣). انظر المواهب الأدبية ١٤ وشعرنا القديم ٢٠ وبعد.

(٤). الوعي والفن ٢٢٥ ـ غيورغي غاتشف ـ ترجمة د. نوفـــل نيـــوف ـ عـــالم المعرفة ـ الكويت ـ ١٩٩٠م.

(٥). الوعي والفن ٢٢٧، وانظر شعرنا القديم ٢٤ ـ ٢٩، ومفاهيم نقديـــة ٥٠ ـ ٥٥ رينيه ويليك ـ ترجمة د. محمد عصفـــور ـ عـــالم المعرفـــة ـ ١١٠ ـ الكويـــت ١٩٨٧م.

(٦). انظر الوعي والفن ٢٢٦ ومفاهيم نقدية ٢٩ ـ ٤٢ و ٥٠ ـ ٦٣.

(٧). الوعي والفن ٢٤٧ ـ ٢٤٨ وانظر فيه ٢٤٥، ومفاهيم نقدية ٥١ وشعرنا القديـــم ١٤٥.

(٨). الوعي والفن ٢٤٧ ـ ٢٤٨ وانظر مفاهيم نقدية ٥١ ـ ٥٥.

(٩). نهض كتابنا (الحيوان في الشعر الجاهلي) بمناقشـــة بعـــض جوانـــب الاتجـــاه الأسطوري، انظر فيه مثلا ٥٤ ـ ٦٧ ـ دار دانية للطباعة ـ دمشـــق ـ ١٩٨٩م. وخصص د. رومية في (شعرنا القديم) فصلا كاملا لمناقشـــة التفســـير الأســـطوري للشعر القديم، فارجع إليه ٣١ ـ ١٣١.

وانظر أمثلة من مؤلفات الحداثيين وأهمها:

١ ــ الرؤى المقنعة ــ د. كمال أبو ديب ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ــ ١٩٩٢م.

٢ ــ قراءة ثانية لشعرنا القديم ــ د. مصطفى ناصف ــ دار الأندلس بيروت ١٩٨١م.

٣ ــ صوت الشاعر القديم ــ د. مصطفى ناصف ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ــ ١٩٩٢م.

٤ ــ الإبل في الشعر الجاهلي ــ دراسة في ضوء علم الميثولوجيا والنقد الحديث ــ د. أنور أبو سويلم ــ دار العلوم ١٩٨٣م.

(١٠). عيار الشعر ١٦ لابن طباطبا ــ تحقيق د. عبد العزيز ناصر المانع ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ دون تاريخ.

(١١) خصص القدماء فصولا للغلو والمبالغة والإيغال، ومن مؤلفاتهم:

١ ــ العمدة لابن رشيق ٢/ ٥٧ ــ ٦٥ ــ تحقيق محي الدين عبد الحميد ــ دار الجيل ــ بيروت ــ ١٩٧٩م.

٢ ــ كتاب الصناعيين لأبي هلال العسكري ــ ٣٥٧ ــ و٣٦٥ ــ تحقيق علي محمد البجاوي ــ ومحمد أبو الفضل إبراهيم ــ المكتبة العصرية ــ صيدا ــ ١٩٨٦م.

(١٢). شعرنا القديم ١٧ وانظر فيه أيضا ١٤٨ ــ ١٥٠.

(١٣). الوعي والفن ١٣٢، وانظر مفاهيم نقدية ١٩٢ ــ ١٩٨.

(١٤). الوعي والفن ٢٢١ ــ وانظر المذاهب الأدبية ٥٩ و٨٨ و١٣٩ ومفاهيم نقدية ٩٦ وانظر فيه أيضا ٦٨ وبعد.

(١٥). انظر المذاهب الأدبية ١٤٦ وبعد، والوعي والفن ١٣٠ و١٨٤، ومفاهيم نقدية ٩٧ و١٥٦ و١٨٢ وبعد.

(١٦). انظر الوعي والفن ٢١٤.

(١٧). الوعي والفن ٢٢٥.

(١٨). انظر الوعي والفن ٢٠٢ ومفاهيم نقدية ٥١ و٥٣ و٦٠ ــ ٦١.

(١٩). انظر شعرنا القديم ١٦٢ وبعد.

(٢٠). راجع حاشية (٩ و١١) من هذا البحث، وانظر ــ مثلاً الدراسات التالية:

١ ــ الواقع والأسطورة في شعر أبي ذؤيب الهذلي ــ د. نصرت عبد الرحمن ــ دار الفكر للنشر ــ عمان ــ الأردن ــ ١٩٨٥م.

٢ ــ منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ــ د. صلاح فضل ــ دار المعارف ــ القاهرة ط٢ ــ ١٩٨٠م.

٣ ــ شفرات النص ــ د. صلاح فضل ــ دار الفكر للدراسات ــ القاهرة ــ ١٩٩٠م.

(٢١). سنفرد للصورة والمضمون في النقد القديم مقالاً خاصاً، إن شاء الله.

(٢٢). انظر الفصل الخاص بالصورة الشعرية في كتابنا (الرثاء في الجاهلية والإسلام ــ ٢٠٥ ــ ٢٢٩ ــ دار معد للطباعة والنشر ــ دمشق ــ ١٩٩١م.

(٢٣). انظر المرجع السابق ٢٠٧.

(٢٤). انظر المرجع السابق ٢٣ ــ ٦١، وانظر شعرنا القديم ١٧٢ ــ ١٧٣.

(٢٥). انظر فن الشعر ١٠ ــ د. إحسان عباس ــ دار بيروت ــ بيروت ١٩٥٥م.

ــ وكتاب أرسطو طاليس ٢٨ وبعد، تحقيق د. شكري عياد ــ دار الكاتب العربي للطباعة ــ القاهرة ــ ١٩٦٧م.

ــ والرثاء في الجاهلية والإسلام ٢٠٩ والمذاهب الأدبية ١٦٢.

(٢٦). انظر تاريخ النقد الأدبي ٢١٩ ــ د. إحسان عباس ــ دار الثقافة ــ بيروت ــ ط٤ ــ ١٩٩٢م.

(٢٧). انظر مفاهيم نقدية ٥٧، وشعرنا القديم ١٦٢ ــ ١٧٧.

(٢٨). شعرنا القديم ١٦٣، وانظر مفاهيم نقدية ٥١.

(٢٩). مفاهيم نقدية ٥٧، وانظر شعرنا القديم ١٧٦.

(٣٠). الوعي والفن ٢٥٧، وانظر مفاهيم نقدية ــ الفصل السادس كله ــ ١٨٢.

(٣١). انظر ــ مثلاً ــ الدراسات التالية:

١ ــ الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ــ د. نصرت عبد الرحمن ــ مكتبة الأقصى ــ عمان ــ الأردن ــ ١٩٧٦م.

٢ ــ الأساطير ــ د. أحمد كمال زكي ــ دار العودة ــ بيروت ــ ط٢ ــ ١٩٧٩م.

٣ ــ الصورة في الشعر العربي ــ د. علي البطل ــ دار الأندلس ــ بيروت ١٩٨٣م.

٤ ــ الشعر الجاهلي "تفسير أسطوري" ــ د. مصطفى الشورى ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ط١ ــ ١٩٨٦م.

(٣٢). انظر الأغاني١٤/٢٧٠ ــ طبعة دار الكتب المصرية ــ القاهرة

ـ وخزانة الأدب ١٨٦/٤ ـ ١٨٧ البغدادي ـ دار صادر ـ بيروت ـ بلا تاريخ.

ـ وكتابنا (قراءات في أدب العصر الأموي ٦٥ و٤٣٢) منشورات جامعة دمشق ـ دار المعارف بدمشق ـ ١٩٩٢م.

(٣٣). شرح هاشميات الكميت ٤٩ و٥٣ ـ تحقيق د. داوود سلوم، ود. نوري حمودي القيسي ـ مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٨٤م.

ـ وانظر شرح شواهد المغني ٢٠٧/٢ ـ بعناية محمد محمود الشنقيطي ـ نشر دار مكتبة الحياة ـ بيروت. وانظر قراءات في أدب العصر الأموي ٣١٣ و٣٢٧.

(٣٤). انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٧٤/١ ـ شرح أحمد شاكر ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٦م، والعمدة ٢١٥/١ وبعد، وانظر فيه أيضاً ٢٣٩.

(٣٥). انظر ـ مثلاً ـ الدراسات التالية:

١ ـ تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ـ نجيب البهبيتي ـ دار الفكر ومكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط٤ ـ ١٩٧٠م.

٢ ـ الشعر الجاهلي "منهج في دراسته وتقويمه" ـ د. محمد النويهي ـ الدار القومية للطباعةوالنشر ـ القاهرة ـ دون تاريخ.

٣ ـ الحياة العربية من الشعر الجاهلي ـ د. محمد الحوفي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٧٢م.

(٣٦). انظر ـ مثلاً ـ للدكتور يوسف خليف (دراسات في الشعر الجاهلي ـ دار غريب للطباعة ـ القاهرة ـ دون تاريخ).

(٣٧). عيار الشعر ١٥.

(٣٨). انظر الحيوان للجاحظ ٢٩/٦ ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ المجمع العلمي العربي ــ بيروت ــ ١٩٦٩م.

(٣٩). طبقات فحول الشعراء ٢٢/١ ــ لابن سلام الجمحي ــ تحقيق وشرح محمود محمد شاكر ــ مطبعة المدني ــ القاهرة ــ ١٩٧٤م.

(٤٠ و ٤١). البيان والتبيين للجاحظ ٢٤١/١ ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ دار الفكر ــ بيروت ــ ط٤ ــ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٤٨م.

(٤٢). انظر طبقات ابن سعد "الطبقات الكبرى" ــ ٩٥/٢ مجلد ١ ــ دار صادر ودار بيروت ــ بيروت ــ ١٩٦٠م.

(٤٣). الأنواء والأشربة والمعارف ــ أسماء كتب لابن قتيبة.

(٤٤). ألفت كتب متعددة في ذلك المجال مثل: السيرة النبوية لابن هشام، وأيام العرب، والنقائض لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وراجع حاشية ٨٩ مما يأتي.

(٤٥). انظر مفاهيم نقدية ١٣ وبعد ــ ... وقد جعل المؤرخون والجغرافيون الشعر مصدرا لهم، انظر مثلا:

ــ تاريخ الرسل والملوك، المعروف بتاريخ الطبري...

ــ والكامل في التاريخ لابن الأثير... ومروج الذهب للمسعودي.

ــ ومعجم البلدان لياقوت الحموي... ومعجم ما استعجم لأبي عبيد البكري.

(٤٦). الوساطة ١٥ للقاضي الجرجاني ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ــ مكتبة عيسى البابي الحلبي ــ القاهرة ــ دون تاريخ ــ وانظر تاريخ النقد الأدبي ٣٢٨.

(٤٧). ديوان النابغة الذبياني ٣٧ ـــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ دار المعارف ـــ القاهرة ـــ ١٩٧٧م. وانظر كتابنا "الحيوان في الشعر الجاهلي ١٣٥".

(٤٨). انظر ديوان النابغة الذبياني ٣٣ ـــ والحيوان في الشعر الجاهلي ١٥٤.

(٤٩). عيار الشعر ١٤.

(٥٠). انظر فجر السلام ٥٩ أحمد أمين ـــ مكتبة النهضة المصرية ـــ القاهرة ١٩٨٦م.

(٥١). مجلة "فصول" ـــ عدد ٢ ـــ مجلد ١٤ ـــ صيف ١٩٩٥م ـــ مقال (الليل والنهار في معلقة امرئ القيس) ١٩ ـــ محمد أحمد بريري.

(٥٢). ديوان امرئ القيس ٨ ـــ ٩ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ دار المعارف بمصر ـــ ط٣ ـــ ١٣٦٩هـ.

(٥٣). مجلة "فصول" ٢٠ ـــ عدد٢ ـــ مجلد ١٤.

(٥٤). المرجع السابق ٢١.

(٥٥). المرجع السابق ٢٣.

(٥٦). المرجع السابق ٢٨.

(٥٧). ديوان امرئ القيس ١٨.

(٥٨). مجلة "فصول" ـــ عدد٢ ـــ مجلد ١٤ ـــ صيف ١٩٩٥م ـــ مقال بعنوان "الشعر العربي وملحمة الساميين" د. أحمد كمال زكي ـــ ٧.

(٥٩ و٦١) المرجع السابق ١١.

(٦٠). سورة الأحقاف /آية ١٧.

(٦٢). المفضليات للمفضل الضبي ١٥٧ ــ تحقيق محمد أحمد شاكر وعبد السلام هارون ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ط٧ ــ ١٩٨٣م.

ــ وانظر شرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي ٢ /٧٧٠ ــ تحقيق فخر الدين قباوة ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط٢ ــ ١٩٨٧م....

وذيل الأمالي للقالي ١٣٢ ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ دون تاريخ.... والرثاء في الجاهلية والإسلام ٨٤.

(٦٣). انظر مجلة "فصول" ١٤ عدد ٢ ــ مجلد ١٤ ــ مقال د. أحمد كمال زكي. وانظر سورة نوح ٧١ /آية ٢٣.

وإذا كان الدكتور يحيى شامي قد وقف قريبا من أحمد كمال زكي في اتهام الرواة المسلمين بتنقية الشعر الجاهلي من أسماء الآلهة فإن كتابه (الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام) ــ الصادر عن دار الفكر اللبناني ــ بيروت ١٩٨٦م ــ قد زخر بالشعر الذي يدل على أسماء تلك الآلهة، ولاسيما الباب الأول ــ الفصل الثاني ــ والباب الثاني ــ الفصل الأول ١٠٢ ــ ١٥٥.

(٦٤). ذيل الآمالي للقالي ١٣٢ ــ ١٣٣، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ٧٦٧/٢ و٧٦٩ ــ ٧٧٠ و٧٧٣.

(٦٥). انظر الحيوان في الشعر الجاهلي ١٩٣ و٢٠٦، والرثاء في الجاهلية والإسلام ٥٣ و٦٤ و١٠٧ ــ ١٠٨ و١٣٥ و١٤٧.

وانظر ــ مثلا ــ ما قام حول ملحمة جلجاميش من دراسات:

١. ملحمة جلجاميش ــ طه باقر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ــ سلسلة دراسات ــ رقم ٢٠٢ ــ ط٤ ــ ١٩٨٠م.

٢. المعلقة العربية الأولى أو "عند جذور التاريخ" ـ نجيب١ البهبيتي ـ دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ـ ط١ ـ ١٩٨١م.

٣. منعطف المخيلة البشرية "بحث في الأساطير ـ صموئيل هنري هووك ـ ترجمة صبحي حديدي، دار الحوار، اللاذقية ـ سورية ١٩٨٣م.

٤. جذور الاستبداد ـ د. عبد الغفار مكاوي ـ سلسلة عالم المعرفة ١٩٢ ـ الكويت ـ ديسمبر ١٩٩٤م.

ملحمة جلجامش ـ د. عبد الغفار مكاوي، نشر ذات السلاسل، الكويت ١٩٩٤م.

(٦٦). انظر مجلة "فصول" ١٢ ـ ٢ ـ مجلد ١٤.

(٦٧). المرجع السابق ٣٦ ـ مقال "بعض الملامح العاطفة في ديوان الأعشى" ـ ك. د. الجليش.

(٦٨). ديوان الأعشى ٣ ـ تحقيق محمد محمد حسين ـ المكتب الشرقي ـ بيروت ١٩٨٦م.

(٦٩). مجلة "فصول" ٤١ ـ ٤٢ عدد٢ ـ مجلد ١٤.

(٧٠). تحتاج قراءة الحداثيين للشعر القديم إلى وقفات طويلة، وإلى عدد غير قليل من الأبحاث لإزالة أوهامها وأخطائها في تفسيره. ولعلنا نقوم بشيء من هذا في قابل الأيام.

(٧١). انظر ـ مثلا ـ ديوان امرئ القيس ٣١ ـ ٣٣ و ٤١.

(٧٢). ديوان امرئ القيس ١٣ ـ ١٤.

(٧٣). ديوان الأعشى ٢٧ وانظر فيه ٦٩.

(٧٤). انظر مثــلا : ديــوان الأعشـــى ٩ق١، و١٧ق٢، و٣٥ق٤، و٤٥ ــ ٤٦ق٥، و٥٥ق٦، و٦٩ق٨، و٧٧ق٩، و٨٣ق١٠، و١١٩ق١٥، و١٣٩ق١٨، و١٥٣ق٢٠، ١٦٣ق٢١، و١٧١ق٢٢، و١٩٥ق٢٩، و٢٠٩ق٣٢، و٢٢٧ق٣٤، و٢٥٣ ــ ٢٥٥ق٣٩، و٢٩٣ق٥٥، و٣٠٩ق٦٢، و٣٢١ق٦٥، و٣٥١ق٧٧.

(٧٥). انظر ديوان امرئ القيس ١٩ و٣٥ و١٥٤ و١٧١.

(٧٦). انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٣ ــ طبعة دار إحياء العلوم، بـــيروت ــ ١٩٨٤م. وراجع مقالنا "رحلة امرئ القيس إلى القسطنطينية بين الواقع والخيـــال" ــ مجلة التراث ــ اتحاد الكتاب العرب ــ دمشق ــ عدد٣٤.

(٧٧). انظر ديوان امرئ القيس ١١٠ و١٥٥ ــ ١٦٠ و٢١٥.

(٧٨). ديوان الأعشى ٥٧ ــ ٥٩ وراجع حاشية "٧٤" من هذا البحث.

(٧٩). انظر مثلا: ديـــوان الأعشـــى ١٧٣ق٢٢، ٢٤٣ق٣٦، و٣٥٧ ــ ٣٥٩ق٧٨. وانظر المفضليات ٤٠٢ بيت ٣٩ ــ أو شرح اختيارات المفضل ١٦٢٠/٣.

(٨٠). شــرح ديــوان عنـــترة ،للخطيـــب التـــبريزي ٧٩ وانظـــر فيـــه ٢٣و٦٩_٧١و٩٠و٩٤و٩٦ و١٢٩_ مجيد طراد _ نشر دار الكتاب العربي _ بيروت ١٩٩٢م.

(٨١) المصدر السابق ١٢٢وانظر فيه ١٢٦.

(٨٢) المصدر السابق٢٢.

(٨٣) المصدر السابق ٩٩_١٠٠.

(٨٤) انظر الأغاني ٣٨٥/١ و٤٠٦ــ٤٠٩، وقراءات فـــي أدب العصـــر الأمـــوي ٧٧ــ٧٩و٤٠٠ــ٤٠٢.

(٨٥) انظر مثلا: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ٥٢و١٢١و١٤١و١٧٥ تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم ــ دار بيروت ــ بيروت ــ١٩٥٨م.

(٨٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ١٤٩وانظر فيه ١٢٢.

(٨٧) قراءات في أدب العصر الأموي ٣٨٩.

(٨٨) انظر مثلا: ديوان عروة بن الورد ٤٦و٤٩و٥٧، تقديم طلال حرب ــ الدار العالمية ــ بيروت ١٩٩٤م. والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٧٤/٣والأمالي للقالي ٢٠٤/٢ دار الكتب العلمية ،بيروت ــ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ــ دون تاريخ ،وانظر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ١٨٢ وبعد ٢١٧وبعد د. يوسف خليف ــ دار العارف بمصر ــ القاهرة ــ ١٩٥٩م.

(٨٩) الحديث عن الأيام والوقائع في الشر الجاهلي والإسلامي كثير يكاد لا يحصيه محص،،،فانظر مثلا:

١ــ ديوان بشر بن ابي خازم ٢١ــ ٢٢و٢٤ ــ٢٦ و٢٧ــ٣٢و٣٣ــ ٣٤و٤٢و٦٠و٧٢و٧٥و٧٧و٩٩و١٠٢ــ١٠٣ و١٢٢و١٢٧و١٣٥ ــتقديم مجيد طراد ــنشر دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ١٩٩٤م.

٢ــ ديوان الأعشى ١٠٩ــ١١١و١٢٧و١٥٨و٢٥٩ ــ ٢٦١و٣٠٧.

٣ــ شرح ديوان عنترة ٢٤و٣٤و٣٥و٤٥و٥٢و٥٣و٦٣و٦٥و٦٧و٧٣و٧٤و٩٣و١٠١ ــ١٠٣ــ١٠٦و ١٠٧. و١٢٦و١٤٣ــ١٤٤و١٤٥ــ١٤٦و٢١٤.

٤ــ أيام العرب لأبي عبيدة معمر بن المثنى،تحقيق د. عادل جاسم البياتي ــ عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ــ بيروت ١٩٨٧م.

٥ــ النقائض" نقائض جرير والفرزدق " ــ لأبي عبيدة معمر بن المثنى ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ دون تاريخ .

٦ ــ الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي ــ تحقيق د. محمد يوسف ــ الكويت ١٩٧٧م.

٧ ــ أيام العرب في الجاهلية ــ صنفه جاد المولى ومحمد أبو افضل إبراهيم ــ نشر المكتبة الإسلامية ــ بيروت أ دون تاريخ.

(٩٠). انظر ــ مثلا ــ المفضليات ١٥٠ق٢٨ ــ أو شرح اختيارات المفضل ٢٠٧/٢ ــ وفيهما نقرأ ما سجله المثقب العبدي في سفارته إلى عمرو بن.هند، واستعطافه إيله لإطلاق أسرى قومه، فلبى له الملك رجاءه فيها.

(٩١). المحبر لابن حبيب ٣٢٣ ــ ٣٢٤، تصحيح د. إيلزة ليختن شتيتر ــ دار الآفاق ــ بيروت ــ دون تاريخ. وانظر الحيوان في الشعر الجاهلي ١٩١.

(٩٢). انظر الرثاء في الجاهلية والإسلام ٥٢.

(٩٣). انظر الحيوان في الشعر الجاهلي ١٨٩ ــ ١٩٣.

(٩٤). من محاضرة ألقاها د. عبد الرحمن الأنصاري بعنوان "العلاقة بين موانئ الخليج العربي وقرية الفاو "في ندوة الخليج العربي في فترة ما قبل الإسلام ــ ٢٦ ــ ٢٧ ديسمبر ١٩٩٥م ــ العين ــ جامعة الإمارات العربية المتحدة.

(٩٥). من محاضرة ألقاها د. وليد ياسين في الندوة السابقة بعنوان "أربعة قرون من تاريخ الإمارات القديم ــ ٣٣٠ق.م ــ ١٠٠م.

(٩٦). احتفظت الذاكرة الشعبية الجماعية جملة من العادات والتقاليد الموروثة وظلت كثير من سماتها تشير إلى جذورها الأولى، فعبر عنها الشعراء الجاهليون على شكل من الأشكال ــ انظر كتابنا (الرثاء في الجاهلية والإسلام ٥٢)، والشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة ٧١ ــ ٩٩ و١٥٦ ــ ١٧٨ و٢٠٠ ــ ٢٠٥.

وديوان أوس بن حجر ٢٥ ـ تحقيق د. محمد يوسف نجم ـ دار صـادر، بـيروت ١٩٧٩م.

(٩٧). ديوان الفرزدق ١٥٩/٢ ـ دار صادر ودار بيروت ـ بيروت ـ ١٩٦٠م.

النوابغ: النابغة الذبياني والجعدي وغيرهما. أبو زيد: المخبل السعدي.

ذو القروح: امرؤ القيس. جرول: الحطيئة. أخو بني قيس: طرفة بن العبد.

وهن قتلنه: أي القوافي، لأن عمرو بن هند قتل طرفة بهجائه له.

الأعشيان: أعشى بن قيس المشهور، وأعشى باهلة.

أخو قضاعة: أبو الطمحان القيني.

المرقش: المرقش الأكبر صاحب أسماء. وذكر آخرين غير هؤلاء.

(٩٨). انظر البيان والتبيين ٢٥١/١، و٣٢٣/٢ ـ وصادر الشعر الجـاهلي وقيمتـها التاريخية ٢٢٤ وبعد ـ د. ناصر الدين الأسد ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٧٨م.

(٩٩). انظر الشعر الجاهلي ١٤٥ د. شوقي ضيـف ـ دار المعـارف القـاهرة ـ ١٩٥٥م.ومصادر الشعر الجاهلي ٢٢٧ ـ ٢٢٩ و٢٣٣ وبعد.

(١٠٠). انظر الفهرست لابن النديم ١٣٢ ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٩٧٨م. ومصادر الشعر الجاهلي ١٥٩.

(١٠١). انظر الأغاني لأبي الفرج ١٣٧/٤، وخزانة الأدب ١٠٨/١.

(١٠٢). الدعوة بالسقيا ذات مظاهر متعددة واتجاهات كثيرة وردت في الشعر القديـم، وهي تنبثق من أهمية الماء عند العرب في بادية سيطر عليـها الشـح فـي المطـر والموارد، ولهذا أطلقوا على المطر اسم "الغيث" ـ انظر لسان العرب لابن منظور ـ

دار صادر ــ بيروت ــ (مادة "غيث") ..... وانظر الرثاء في الجاهلية والإسلام ٤٩ و٥٠ و١٠٥ وديوان النابغة الذبياني ١٢١ وشرح ديوان عنترة ٨٠ و٨٧.

(١٠٣). المفضليات ٣٩٢ بيت (٦) وانظر قبله بيت (٥) ــ أو شرح اختيارات المفضل ١٥٧٩/٣.

(١٠٤). عنوان البحث (البيئة الطبيعية في الشعر الجاهلي) ــ قدم في ندوة الخليج العربي في فترة ما قبل الإسلام ــ ٢٦ ــ ٢٧ ديسمبر ١٩٩٥م.

تم بحمد الله.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ١٩٩٧/٤/١٥.

مساعدو مديري الإدارة المدرسية المطورة في دولة الكويت ومدى ممارستهم مهامهم الجديدة

د. زينب الجبر
كلية التربية قسم الإدارة والتخطيط التربوي
جامعة الكويت

ملخص

هدفت الدراسة إلى تعرف المهام الجديدة والعادية الأكثر ممارسة من قبل مساعدي مديري المدارس التي تطبق تجربة الإدارة المدرسية المطورة من وجهة نظرهم ونظر كل من المديرين والمعلمين الأوائل العاملين معهم.

تكونت عينة الدراسة من سبعة عشر مديراً وعشرة مديرين مساعدين وخمسة وسبعين معلماً أول في مدارس التجربة المتوسطة، واثني عشر مديراً ومديراً مساعداً، وأربعة وستين رئيس قسم في مدارس التجربة الثانوية كما تكونت كذلك من أربعة وأربعين ناظراً، وخمسة وأربعين وكيلاً ومئتين وتسعة وستين معلماً أول في المدارس المتوسطة العادية، وثمانية وثلاثين ناظراً وستة وثلاثين وكيلاً ومائتين وستة وعشرين معلماً أول في مدارس ثانوية عادية.

أداة الدراسة عبارة عن استبانة مكونة من ستة وعشرين بنداً ستة عشر منها ذوو علاقة بالمهام الجديدة التي يجب أن يمارسها المديرون المساعدون في مدارس التجربة. وعشرة بنود ذات علاقة بالمهام العادية.

تم استخدام النسب المئوية لتعرف أكثر المهام الجديدة والعادية من قبل المديرين المساعدين والوكلاء من وجهة نظرهم ونظر مديريهم المعلمين

الأوائل العاملين معهم. كما تم استخدام تحليل التباين المعقد لتعرف الفروق الموجودة بين إجابات أفراد العينة تبعاً للمتغيرات التالية: الوظيفية ــ نوع المدرسة ــ المرحلة التعليمية.

أسفرت نتائج الدراسة عما يلي:

١ ــ المهام الجديدة الأكثر ممارسة من قبل المديرين المساعدين هي:

أ ــ حصر مختلف احتياجات المدرسة من مستلزمات العملية التربوية.

ب ــ الإشراف على تنظيم اللقاءات الدورية.

ج ــ تنظيم كل ما له علاقة بالامتحانات.

د ــ الإسهام في وضع خطة العام الدراسي.

٢ - المهام العادية الأكثر ممارسة من قبل المديرين المساعدين هي:

أ ــ متابعة انضباط الطلبة.

ب ــ متابعة أعمال المراقبين والمشرفين على الأجنحة.

ج ــ متابعة سلامة محتويات مرافق المدرسة.

د ــ متابعة أعمال الصيانة.

٣ - المديرون المساعدون العاملون في مدارس التجربة أكثر ممارسة للمهام الجديدة من الوكلاء العاملين في المدارس العادية.

٤ - المديرون المساعدون في مدارس التجربة، والوكلاء في المدارس العادية يرون أنفسهم أكثر ممارسة للمهام العادية مما يرى المديرون والمعلمون الأوائل العاملون معهم.

٥ - المعلمون الأوائل في مدارس التجربة يرون أن المديرين المساعدين يقومون بالمهام العادية أكثر مما يرى المديرون المساعدون أنفسهم والمديرون.

٦ - المديرين المساعدون في مدارس التجربة والوكلاء في المدارس العادية يمارسون المهام العادية في المدارس الثانوية أكثر من المدارس المتوسطة.

المقدمة

نالت مهام وكيل المدرسة ومسؤولياته اهتمام التربويين منذ وقت غير قصير، حيث أوضحت العديد من الدراسات (Burnham P.S 1968) و (Marshall, C. 1985).
(Reed, D. and Himmler, A.H. 1985) و (Howley, P. 1985) أن المهام الموكلة لوكيل المدرسة لا تتناسب وأهمية دوره بصفته مسؤولاً ثانياً داخل المدرسة. وأن الغموض يغلف هذا الدور منذ ابتكار هذه الوظيفة حتى الوقت الحاضر. وأن أغلب الأدوار التي يقوم بها تعد هامشية.
وأكد (Kelly, G. 1987) أن نتائج الدراسات السابقة التي استعرضها في دراسته ونتائج دراسته تؤكد أن مساعدي المديرين يمارسون الواجبات والمسؤوليات نفسها التي أوكلت لهم منذ ابتكار وظيفة مساعد مدير مدرسة حتى الوقت الحاضر.
ومن المحاولات الجادة لرفع مستوى مخرجات العملية التربوية في دولة الكويت تجربة الإدارة المدرسية المطورة، التي بدأ التفكير بتطبيقها في أوائل العام الدراسي ١٩٨٧ – ١٩٨٨ وأعدت الترتيبات اللازمة لذلك كافة.. حيث عكست العديد من الدراسات الميدانية التي أجريت على الإدارة المدرسية في دولة الكويت بعض المشكلات والمعوقات التي تعاني منها هذه الإدارة. (الرشيدي، خلف ١٩٨٥)؛ (الجبر، ١٩٨٩). (الصراف، الهدهود ١٩٨٩)؛ (الهدهود، الجبر ١٩٨٩).
وتتمثل هذه التجربة في تغيير الهيكل التنظيمي للمدرسة المتوسطة والثانوية تغييرا كاملا .. يتبعه كذلك تغيير المسميات الوظيفية وتوصيف الأعمال والمهام التي يقوم بها العاملون في هذه المدارس.
ومن أهم هذه التغيرات ما أطال دور وكيل المدرسة فتغير مسماه الوظيفي من "وكيل المدرسة" إلى "مدير المدرسة المساعد" (وزارة التربية – دليل الإدارة المدرسية

المطورة ١٩٩٣) ورفعت عنه الأعمال الروتينية البعيدة كل البعد عن صلب العملية التربوية مثل : أعمال الصيانة وحصر الحضور والغياب والإشراف على مقصف المدرسة ليقوم بأعمال إدارية رئيسة ومؤثرة مثل وضع خطط زيارة المعلمين لتقويم أدائهم، وتحديد احتياجات المعلمين المختلفة، وإعداد تقارير الكفاية السنوية للعاملين، ومناقشة المعلمين في أمور متعلقة بطلابهم ... والمناهج الدراسية .... الخ.

وبعد أن كان تتبعه السكرتارية وعمال المدرسة فقط، أصبح يتبعه العاملون في المدرسة كلهم ما عدا الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين والمرشد التربوي، الذين يتبعون مدير المدرسة مباشرة ... وبذلك تغيرت أعمال وكيل المدرسة الثانوية والمتوسطة ومهامه تغيراً جذرياً.

مشكلة الدراسة :

تسعى الدراسة الحالية إلى معرفة الأعمال الجديدة التي نجح المديرون المساعدون في ممارستها عملياً، والمهام العادية التي مازالوا يمارسونها. كما تسعى لمعرفة وجهات نظر كل من المديرين في مدارس التجربة والنظار في المدارس العادية والمعلمين الأوائل في النظامين فيما يتعلق بنوعية الأعمال التي يقوم بها كل من المديرين المساعدين في مدارس التجربة والوكلاء في المدارس العادية العاملون معهم.

أسئلة الدراسة :

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ ــ ما المهام الجديدة الأكثر ممارسة من قبل المديرين المساعدين والوكلاء من وجهة نظرهم ونظر مديريهم والمعلمين الأوائل العاملين معهم ؟

٢ ــ ما المهام العادية الأكثر ممارسة من قبل المديرين المساعدين والوكلاء من وجهة نظرهم ونظر مديريهم والمعلمين الأوائل العاملين معهم ؟

٣ ــ هل توجد فروق ذات دلالة بين إجابات أفراد العينة على بنود الاستبانة الخاصة بالمهام الجديدة والعادية وفقاً للمتغيرات التالية : الوظيفة، ونوع المدرسة، والمرحلة التعليمية.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من حيث أنها ستلقي الضوء على عنصر ضروري وهام ومؤثر في نجاح تجربة الإدارة المدرسية المطورة ألا وهو دور مدير المدرسة المساعد حيث تسعى لمعرفة مدى ممارستها مهامها الجديدة ويمكن بيان أهمية الدراسة من خلال المستويات التالية :

١ ــ **مستوى الأفراد** : ستكون نتائج هذه الدراسة مهمة للمديرين المساعدين العاملين في مدارس التجربة. حيث ستوضح لهم طبيعة المهام والمسؤوليات التي يقومون بها، وهل هذه الأعمال تماثل الأعمال المحددة لهم في توصيفهم الوظيفي الجديد أم لا ؟

*ستكون نتائج هذه الدراسة مهمة أيضاً لمديري مدارس التجربة والمعلمين الأوائل من حيث تعرف مدى وعيهم الوظيفي الخاص بتفهم المهام الرئيسية التي يجب أن تناط بالمديرين المساعدين في مدارس التجربة.

٢ ــ **مستوى الوزارة** : ستكون نتائج هذه الدراسة مهمة لصانعي القرار في وزارة التربية من حيث :

١- تعرف مدى ممارسة المديرين المساعدين مهامهم الجديدة المحددة لهم.

٢- تحديد المهام العادية الأكثر ممارسة من قبل المديرين المساعدين في مدارس التجربة وتعرف أسباب استمرارية هؤلاء المديرين بالقيام بهذه المهام ووضع المعالجات الضرورية التي تساعدهم على ممارسة مهامهم الجديدة أولاً بأول قبل تعميم التجربة.

٣- تعرف وجهات نظر كل من المديرين والمعلمين الأوائل الخاصة بالمهام التي يزاولها المديرون المساعدون في مدارس التجربة. طموحاً إلى تصحيح مسار التجربة بوضع معالجات لا تتمحور حول مهام المديرين المساعدين فقط وإنما تشمل المهام المؤثرة في أدائهم مهامهم الجديدة مثل: مدير المدرسة، وأمين المدرسة، والمعلمين الأوائل ...الخ.

٤- المقارنة بين المهام الأكثر موازنة من قبل المديرين المساعدين العاملين في مدارس التجربة، والوكلاء العاملين في المدارس العادية ستتيح الفرصة لصانعي القرار لتعرف المهام التي تعد جديدة والممارسة داخل مدارس التعليم العام غير الخاضعة للتجربة والعمل على تعزيزها .. حتى تتفاعل إيجابياً وقت تعميم هذه التجربة على المدارس المتوسطة والثانوية. .

١ - مستوى دول مجلس التعاون:

هناك دراسة مماثلة تم تجريبها على مدارس التعليم العام في دولة البحرين وستتيح هذه الدراسة تعرف مدى نجاح التجربة في كلا البلدين في الجزئية الخاصة بالمهام الجديدة للمديرين المساعدين. دول مجلس التعاون تحاول أن تقرب من نظمها التعليمية قدر المستطاع فتبادل نتائج التجارب يساعد صانعي القرار في دول مجلس التعاون على الاستفادة من تجارب الغير التي يوجد توافق كبير بين سمات مجتمعاتها.

* كما تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها قد تم تطبيقها بعد مضي عام واحد على تنفيذ التجربة فنتائجها تتيح الفرصة لوضع المعالجات الصائبة لبعض المعوقات التي قد تحول دون ممارسة مديري المدارس المساعدين مهامهم الجديدة أولاً بأول.

دراسات سابقة:

أولاً: - محاولات تعرف المهام الرئيسية لمدير المدرسة المساعد :

أثارت المهام الموكلة لمديري المدرسة المساعدين العديد من التساؤلات على المستوى العالمي حيث يؤكد (Austin, D. and Brown, H. 1970) عدم استقلالية المهام التي يقوم بها المديرون المساعدون وخضوعها بدرجة كبيرة إلى مزاجية المديرين العاملين معهم. بينما يؤكد كل من (Reed, D. and Himmler, A.H. 1985) أن الغموض قد غلف الدور الذي يؤديه مدير المدرسة المساعد منذ أوائل الستينيات حتى الوقت الحاضر. كما أكد (Kelly, G. 1978) عدم حدوث تغير جذري ومتميز في مهام مديري المدرسة المساعدين منذ ابتكار هذه الوظيفة إلى الوقت الحاضر.

وبناء على هذا الغموض في الأدوار والمهام التي يمارسها مديرو المدرسة المساعدون، وعلى عدم التجديد في هذه المهام، أجريت العديد من الدراسات محاولة تحديدها وتعرفها مثل : دراسات كل من (Burnham, P.S. 1968) و (Austin, D. and Brown, H. 1970) و (Reed, d. and Himmler, A.H. 1985) و (Gorton, D. and Kattman, B. 1985) و (Rodrick, L. 1986) و (Kelly, G. 1987) التي أسفرت نتائجها عن أن هذه المهام والمسؤوليات تنحصر فيما يلي : - انضباط الطلبة، وحصر الحضور والغياب، والصيانة، وملاحظة الحافلات، وتعرف مستوى الطلبة التحصيلي، وملء الاستبانات، وملاحظة دورات المياه والمقصف، والاتصال بأولياء التلاميذ لأمور تتصل بأبنائهم، والاتصال بالاختصاصي النفسي والاجتماعي لتعرف أنسب الطرائق المساعدة على معالجة مشكلات الطلبة، وملاحظة الصناديق الخاصة بحفظ حاجيات الطلبة، وملاحظة المواقف وأدوات الأمن والسلامة والصور المعلقة على جدران المدرسة، وكذلك الاشتراك في وضع جداول الامتحانات، وإعداد بطاقات التقارير اليومية والسنوية، والمشاركة في وضع الجداول المدرسية.

أما (Smith, j. 1987) فقد أرسلت أربعمئة واثنتين وسبعين استبانة إلى كل من مساعدي المديرين ومديري التعليم الثانوي ـ والمراقبين في الإدارات التعليمية هدفت تعـــرف أهم الواجبات والمسؤوليات التي يجب أن يضطلع بها مســـاعدو مديـــري المـــدارس الثانوية. أسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن من مهام مساعدي مديري المدارس الثانوية ما يلي:

إرشاد الطلبة، وزيارة المعلمين في الصفوف الدراسية، والمساعدة في تخطيط الجداول المدرسية، ومساعدة المعلمين الجدد، والإعداد للاجتماعات المدرســـية وحضورهـــا، والاتصال بالجهات الخارجية، وزيارة مدارس أخرى، والتخطيط لميزانية المدرســـة، وإرشاد المعلمين والإسهام في حل المشكلات التي قد تعترضهم.

وفي دراسة حديثة قام بها (Harvey, M.J. 1991) بتمويل من رابطة وكلاء المـــدارس في استراليا، هدفت إلى تعرف مهام الوكلاء المثالية والواقعية. كما هدفت إلى وضـــع توصيف للمهام التي يقوم بها مديرو المدارس المساعدون، وكذلك تعـــرف مســـتوى الرضا الوظيفي لديهم اشتملت عينة الدراسة علـــى (٤٠٣) وكـــلاء و (١٧٩) مديـــر مدرسة و (١٣٨) مدرساً وأسفرت نتائج الدراسة عما يلي:

ـ ضرورة إعادة توصيف مهام مديري المدارس المساعدين.

ـ تتراوح درجة الرضا الوظيفي لدى المديرين المساعدين ما بين ٨,١٪ إلى ٢١,٥٪.

ـ عدم فعالية دور مساعد المدير.

ـ الأدوار التي يقوم بها المديرون المساعدون لا تســـاعدهم علـــى تطويـــر العمل داخل المدرسة، ولاسيما فيما يتعلـــق بتطويـــر المنـــاهج الدراســـية والتخطيط.

ـ إن المديرين والمعلمين لا يعون الدور الذي يقوم به المدير المساعد مثلمـــا يعيه هو نفسه.

وفي دراسة مماثلة أحدث من الأولى قام بها (Marshall, C. and others. 1992) أسفرت نتائجها عن أن المديرين المساعدين يقومون بالأعمال التي لا يرغب مدير المدرسة بتأديتها. وأن أعمالهم مازالت روتينية ومتمركزة حول المهام الإدارية فقط الأمر الذي لا يؤهلهم لإدارة برامج تربوية لوحدهم. وأن الفرص التي تتاح لهم لمساعدة المديرين في أعمالهم قليلة.

وبناء على هذه النتائج التي توضح هامشية المهام التي يقوم بها المديرون المساعدون قام الباحثون بعدة دراسات تقدم حلولاً ومعالجات طموحاً إلى الرقي بمستوى المهام التي يقوم بها المديرون المساعدون نذكرها فيما يلي:

ثانياً ـ محاولات تطوير مهام المديرين المساعدين:

قام كل من (Shockley, R. and Smith, D. 1981) بإلغاء منصب "مدير المدرسة المساعد" وأحلا محله منصب "مدير المدرسة المشارك" حيث اقترحا أن يكون هناك مديران للمدرسة الواحدة، يتم العمل بينهما بروح الفريق تحدد مهامهما بدقة متناهية حيث يقوم أحدهما بالأعمال الإدارية والآخر بالأعمال الفنية. كما قام كل من (Bats, C. and Shank, J. 1983) بتطبيق تجربة امتدت ثماني سنوات. وتتمثل هذه التجربة بتغيير المسمى الوظيفي لمديري المدرسة من مدير مدرسة مساعد إلى مدير مدرسة مشارك. كما تم تغيير التوصيف الوظيفي الذي يقوم به هؤلاء المديرون المشاركون، حيث أصبح متمحوراً حول المهام الرئيسة للإدارة المدرسية الناجحة مثل: ـ عمليات التخطيط، والتنظيم، والتقويم، والتوجيه والإرشاد. كما تم اشتراكهم في عمليات اتخاذ القرار على الصعيدين الداخلي والخارجي للمدرسة. ولقد أثبتت نتائج هذه التجربة أن هؤلاء المديرين المشاركين يعدون من وجهات نظر كل من الطلبة والمعلمين وأولياء التلاميذ قادة تربويين ومديرين ذوي كفاية أدائية عالية.

وحذا (Greenfield, W. 1985) حذو (Shockley, R. and Smith, D. 1981) حيث نادى بأن يكون هناك مديران مساعدان لمدير المدرسة بحيث يضطلع أحدهما بالشؤون

التعليمية والآخر بشؤون الانضباط. بينما أوصـى كـل مـن (Leithwood, K. and Montgomery, D. 1986) بأن توكل المهام التعليمية لأي موظف عدا مدير المدرسة.

وفي دراسة حديثة هدفت إلى تحسين نوعية المهام التـي يضطلـع بـها المديـرون المساعدون داخل المدرسة اقترح (Hart, A.W. 1990) أن تتبـع محـاولات تحسـين أوضاع المديرين المساعدين من أنفسهم، إذ يقومون بطرح أسئلة تتعلق بمدى أهميـة المهام التي يقومون بها للعملية التربوية وينقدون أنفسهم نقداً ذاتياً. كما اقترح الأسلوب نفسه (Kottkmap, R. 1990) إذ دعا المديرين المساعدين إلى الكتابة عـن تجاربـهم، ومراجعة المشكلات الإدارية التي واجهت المدرسة، ودراسة مدى مناسبة الحلول التي قدمت. كما دعا إلى تعزيز وسائل الاتصال فيما بينهم وبين العاملين معـهم وتبـادل الآراء والمقترحات مع زملاء يماثلونهم في الوظيفة في مدارس أخرى.

وعمد (Milton, G. 1990) إلى وضع برنامج تدريبي للوكلاء الجدد والقدامى قدم لـهم من خلاله مهام متعددة الأبعاد حيث يعتقد الباحث أن مثل هذه المـهام هـي الأكـثر ممارسة في الميدان نتيجة لتأثير دور مدير المدرسة في تحديد المهام التي يجـب أن يقوم بها المدير المساعد.

وفي دراسة حديثة جداً قدم (Harvey, M. 1994) عدة مقترحات ارتأى أنـها ستسـاعد على تحسين وضع المدير المساعد في المدرسة وتجعله يمارس أعمالاً إدارية وفنيـة ذات علاقة وطيدة بمهام الإدارة المدرسية الحديثة نذكر منها ما يلي:

ـ رصد المهام التي يقومون بها يوماً بعد يوم.

ـ المبادأة الذاتية للاضطلاع بمهام تزيد من أهميتهم في المدرسة مثـل : التخطيـط، وتحديد السياسات المتبعة، ونتيجة صلاته ودوره مع أعضاء هيئة التدريس، والمنـاهج الدراسية، والعلاقات الخارجية للمدرسة.

ـ تنمية العلاقات الإنسانية بينه وبين العاملين في المدرسة.

ـ تقويم أداء المعلمين والاهتمام بنواحي التدريس.

ـ استغلال الفرص المتاحة كافة لتنمية قدراتهم ومهاراتهم.

وأتت تجربة الإدارة المدرسية المطورة في دولة الكويت نتيجة مشروع التقويم العام للنظام التعليمي الذي قامت به لجنة إشرافية عليا (١٩٨٧) وكان من أهم توصياته تطوير الإدارة المدرسية. (الهارون ١٩٩٥). وتم تطبيق التجربة على عشر مدارس عام ١٩٩٤/٩٣ وتوسع التطبيق عام ١٩٩٥/٩٤ ليشمل عشرين مدرسة.

أما المهام والمسؤوليات الجديدة لمساعد مدير المدرسة في التجربة الحالية التي تطبقها وزارة التربية حالياً فتتمثل فيما يلي:

ـ تغيير المسمى الوظيفي من "وكيل مدرسة" إلى "مدير مدرسة مساعد".

ـ تغيير الهيكل التنظيمي للمدرسة ليصبح مدير المدرسة المساعد المسؤول المباشر عن العاملين في المدرسة ماعدا المرشد التربوي والاختصاصيين الاجتماعي والنفسي اللذين يتبعان مدير المدرسة.

ـ تغيير التوصيف الوظيفي لوظيفة وكيل المدرسة فتغيرت من الأعمال الروتينية التي كان يقوم بها وكيل المدرسة مثل : حصر الحضور والغياب، ونظافة المدرسة، وأعمال الصيانة إلى أعمال تعد من صلب الإدارة المدرسية وعامودها الفقري، مثل : الإشراف على مدى توفير متطلبات المناهج الدراسية، وطرائق تنفيذ الأنشطة المدرسية المختلفة، وتنظيم الامتحانات؛ والإشراف المباشر على الطلبة؛ وتدارس سبل رفع مستواهم التحصيلي؛ ورعاية المتفوقين منهم.

كما يشمل دوره الجديد الاهتمام بكل ماله صلة بأعضاء هيئة التدريس والعاملين في المدرسة، حيث يقوم بالتوجيه والإرشاد المتصلين بكفايات المعلمين التدريسية، وتحديد الاحتياجات التدريبية للعاملين في المدرسة، وإعداد تقارير الكفاية المهنية للعاملين في المدرسة. كما أنه يؤدي دوراً هاماً ومؤثراً في مجال المجالس واللجان التربوية، وحددت له أدوار فاعلة في مجال العلاقات سواء أكانت الداخلية منها أم الخارجية.

اتضح للباحثة من خلال استعراضها للدراسات السابقة التي تركزت حول مهام وكلاء المدارس وأدوارهم ما يلي:

- ❖ هامشية الأعمال التي يقوم بها المديرون المساعدون.
- ❖ الدور البارز الذي يؤديه مديرو المدارس في تحديد مهام المديرين المساعدين العاملين معهم.
- ❖ عدم تغير هذه المهام لسنوات عديدة.
- ❖ الغموض الذي يكتنف هذه المهام، وأنها غير محددة تحديدا دقيقا.
- ❖ هناك عدة محاولات من قبل المهتمين بالإدارة المدرسية لتصحيح أوضاع المديرين المساعدين مثل:
  - إلغاء وظيفة المدير المساعد وتعيين مديرين للمدرسة ؟.
  - تغيير المسمى الوظيفي من مدير مدرسة إلى مدير مدرسة مشارك.
  - تعيين مديرين مساعدين لمدير المدرسة، الأول يضطلع بالشؤون التعليمية والآخر بشؤون الانضباط.
  - تقويم المهام التي يقوم بها المديرون المساعدون ليس من وجهات نظرهم الشخصية فقط وإنما من قبل من يتعاملون معهم من مديرين، وطلبة، ومعلمين وأولياء التلاميذ.
  - أن هناك حاجة ماسة إلى بحوث كثيرة تتعلق بمهام وكيل المدرسة وتحديد هذه المهام وتوضيح الرؤية للوكلاء أنفسهم حول مهامهم وأدوارهم كما أن هذه البحوث كذلك يجب أن تتطرق إلى مدى تأثير دور مدير المدرسة في مدى ممارسة الوكيل مهامه وكذلك نتطرق إلى تحديد نوع هذه المهام وأهميتها وطبيعتها من وجهة نظر كل من المديرين والمعلمين الأوائل والمعلمين.

منهجية الدراسة:

اتبع الأسلوب الوصفي في إجراء هذه الدراسة حيث استعرضت الباحثة الدراسات السابقة ذات العلاقة بمهام أدوار المديرين المساعدين. واستعرضت التغيرات الرئيسية التي تطرقت إليها تجربة الإدارة المدرسية المطورة المتعلقة بدور مدير المدرسة المساعد واستناداً على ما توصلت إليه الباحثة من نتائج استشفتها من كل من نتائج الدراسات السابقة، وتوصيف مهام مدير المدرسة المساعد في مدارس التجربة، ومهام الوكلاء في المدارس العادية قامت الباحثة ببناء استبانة هدفت إلى تعرف مدى ممارسة مديري المدارس المساعدين مهامهم الجديدة. وطبقت الاستبانة بعد التأكد من مدى صدقها وثباتها على عينة تتكون من مديرين ومديرين مساعدين، ومعلمين أوائل في المدارس العادية. ثم قامت بالمعالجة الإحصائية للنتائج وعرضها وتلخيصها وفيما يلي وصف لهذه العملية:

الدراسة الميدانية

أولاً: عينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من مديري المدارس والمديرين المساعدين والمعلمين الأوائل في المدارس المتوسطة ورؤساء الأقسام في المدارس الثانوية في مدارس التجربة. وكذلك من النظار والوكلاء والمعلمين الأوائل في المدارس المتوسطة ورؤساء الأقسام في المدارس الثانوية في المدارس العادية.

ولقد طبقت الاستبانة على أفراد المجتمع الأصلي كافة في مدارس التجربة في مدارس المرحلتين المتوسطة والثانوية التي طبقت التجربة عليها خلال العام الدراسي ١٩٩٥/٩٤ (وزارة التربية ــ قرار وزاري رقم ١٣٠٦٦/١٩٩٤).

أما في المدارس العادية فلقد تم اختيار أفراد العينة عشوائياً من كشوف وزارة التربية (دولة الكويت – وزارة التربية ١٩٩٥) حيث بلغت نسبة الاستبانات المرسلة للمجتمع الأصلي من النظار والوكلاء (٣٣٪) والمعلمين الأوائل (٢٨٪) في مدارس المرحلة المتوسطة. كما بلغت نسبة الاستبانات المرسلة لكل من النظار والوكلاء ورؤساء الأقسام للمجتمع الأصلي (٥٥٪) في المرحلة الثانوية.

ولقد تكونت العينة النهائية للدراسة من (١٧) مديراً بنسبة (٨٥٪) و (١٠) مديرين مساعدين نسبة (٥٠٪) و (٧٥) معلماً أول بنسبة (٦٣٪) من المجتمع الأصلي في مدارس التجربة المرحلة المتوسطة و (١٢) مديراً ومديراً مساعداً بنسبة (٦٠٪) و (٦٤) رئيس قسم بنسبة (٥٣٪) للمجتمع الأصلي في مدارس التجربة المرحلة الثانوية. أما في المدارس العادية فتكونت العينة النهائية للدراسة من (٤٤) ناظراً بنسبة (٢٩٪) و (٤٥) وكيلاً بنسبة (٢٪) و (٢٦٩) معلماً أول بنسبة (٢٥٪) من المجتمع الأصلي في المرحلة المتوسطة. أما في المرحلة الثانوية فتكونت عينة الدراسة من (٣٨) ناظراً بنسبة (٥٢٪) و (٣٦) وكيلاً بنسبة (٤٩٪) و (٢٢٦) معلماً أول بنسبة (٥٢٪) من المجتمع الأصلي.

ويوضح الجدول (١) المجتمع الأصلي لأفراد العينة وعدد الاستبانات التي تم إرسالها واسترجاعها ونسبتها للمجتمع الأصلي.

الجدول (١)

	المرحلة	الوظيفة	عدد المجتمع الأصلي	عدد أفراد العينة الذين استلموا الاستبانة	نسبة الاستبانات المرسلة للمجتمع الأصلي	عدد الاستبانات التي تم استلامها	نسبة الاستبانات التي تم استلامها للمجتمع الأصلي
المدارس العادية	المتوسطة	ناظر	١٥٣	٥٠	٣٣٪	٤٤	٢٩٪
		وكيل	١٥٣	٥٠	٣٣٪	٤٥	٢٩٪
		معلم أول	١٠٧١	٣٠٠	٢٨٪	٢٦٩	٢٥٪
	الثانوية	ناظر	٧٣	٤٠	٥٥٪	٣٨	٥٢٪
		وكيل	٧٣	٤٠	٥٥٪	٣٦	٤٩٪
		رئيس قسم	٤٣٨	٢٤٠	٥٥٪	٢٢٦	٥٢٪
مدارس التجربة	المتوسطة	مدير	٢٠	٢٠	١٠٠٪	١٧	٨٥٪
		مدير مساعد	٢٠	٢٠	١٠٠٪	١٠	٥٠٪
		معلم أول	١٢٠	١٢٠	١٠٠٪	٧٥	٦٣٪
	الثانوية	مدير	٢٠	٢٠	١٠٠٪	١٢	٦٠٪
		مدير مساعد	٢٠	٢٠	١٠٠٪	١٢	٦٠٪
		رئيس قسم	١٢٠	١٢٠	١٠٠٪	٦٤	٥٣٪
	المجموع		٢٢٨١	١٠٤٠	٤٦٪	٨٤٨	٣٧٪

أداة الدراسة:

أداة الدراسة عبارة عن استبانة صممت خصيصا لتحقيق هدف الدراسة والإجابة عن التساؤلات المطروحة. ولقد استندت الباحثة في صوغ بنود الاستبانة على ما يلي:

١ ـ القرار الوزاري رقم (٢٣٣٩) والصادر بتاريخ ١٩٩٣/٩/٢٥ والخاص بتوصيف الوظائف العاملة في نطاق الإدارة المدرسية الجديدة. الجزء الخاص بتوصيف المدير المساعد.

٢ ـ المهام التي يمارسها وكلاء المدارس المتوسطة والثانوية العادية حسب ما هي موضحة بالأدلة المدرسية التي توزع على نظار المدارس كل عام دراسي جديد.

٣ ـ نتائج بعض الدراسات الحديثة ذات العلاقة بمهام مدير المدرسة المساعد ووظائفه.

ولقد مرت الاستبانة بعدة مراحل بدءاً من جمع مادة المحتوى وصوغها في بنود قابلة للاستجابة من قبل المبحوثين وانتهاء بالطباعة. جاءت الاستبانة في صورتها النهائية متضمنة ستة وعشرين بنداً تغطي هذه البنود مجالين هما كالتالي:

- ❖ متابعة البرامج العلاجية ـ مناقشة المعلمين في أمور تخص طلابهم ... الخ. ولقد اشتمل هذا المجال على ستة عشر بنداً.
- ❖ المجال الثاني ركز على بعض المهام العادية التي حددت لوكلاء المدارس المتوسطة والثانوية العادية مثل : متابعة أعمال الصيانة – متابعة أعمال المراقبين والأجنحة .. الخ. ولقد اشتمل هذا المجال عشرة بنود.

تم استخدام المقياس الخماسي للإجابة عن بنود الاستبانة وهو كالتالي:

(٥) يمارسها بدرجة كبيرة جداً

(٤) يمارسها بدرجة كبيرة

(٣) يمارسها بدرجة متوسطة

(٢) يمارسها بدرجة قليلة

(١) لا يمارسها على الإطلاق.

ولقد صيغت عبارات المقياس بما يتناسب ووظيفة المختبرين فالاستبانة الموجهة لكل من المدير والمعلم الأول صيغت عبارات المقياس فيها بـ "يمارسها كثيراً .. الخ. والاستبانة الموجهة للمدير المساعد والوكيل كانت العبارات فيها أمارسها بدرجة كبيرة جداً ... أمارسها بدرجة كبيرة ولقد تم دمج خانتي يمارسها بدرجة كبيرة جداً ويمارسها بدرجة كبيرة وكذلك تم دمج المجال الأول خاص بالمهام الجديدة التي حددت للمديرين المساعدين العاملين في مدارس التجربة في القرار الوزاري رقم (٢٣٣٩) وبعض المهام الجديدة التي عكستها نتائج بعض الدراسات الحديثة ذات العلاقة بمهام المديرين المساعدين، مثل: التخطيط، وزيارة المعلمين وتقويم أدائهم،

وكذلك تم دمج خانتي: يمارسها بدرجة قليلة؛ ولا يمارسها على الإطلاق مع بعض في أثناء التحليل الإحصائي لتجنب تناثر الإجابات الذي يبرز في هذا النوع من الموازين.

صدق الأداة:

عرضت الأداة في صورتها الأولية على مديرين ومساعديهما في مدارس التجربة (مدير ومساعد بالمرحلة المتوسطة، ومدير ومدير مساعد بالمرحلة الثانوية، وأربعة نظار وأربع ناظرات بالمدارس العادية، وناظرين ووكيلين بالمدارس المتوسطة، وناظرين ووكيلين بالمدارس الثانوية).

ولقد تم استبعاد هؤلاء المديرين والمديرين المساعدين والنظار والوكلاء من عينة الدراسة. ولقد طلب إلى هؤلاء التأكد مما يلي:

١ ـ اشتمال الاستبانة على المهام الجديدة التي حددت للمديرين المساعدين العاملين في مدارس التجربة كافة وكذلك المهام العادية المحددة لوكلاء المدارس.

٢ ـ وضوح البنود ومناسبة محتواها وعددها لهدف الدراسة.

٣ ـ مناسبة المصطلحات المختارة للمهام التي يقوم بها كل من المديرين المساعدين والوكلاء.

ولقد تم استبعاد بعض البنود التي تقيس المهام نفسها ولكن موضوعة بصيغ أخرى للحد من البنود المكروه وكذلك للحد من طول الاستبانة بناء على اقتراحات المحكمين.

ثبات الأداة:

تم استخدام معامل الارتباط ليوضح درجة ثبات كل بند من بنود الاستبانة على حدة كما تم استخدام أسلوب (الفا) لتوضيح درجة الثبات الكلية لكل مجال من مجالات الاستبانة.

جدول (٢)

يوضح معامل كل فقرة خاصة بالمهام الجديدة بالدرجة الكلية.

رقم الفقرات	الفقرات	معامل الارتباط
١ـ	يشترك مع رؤساء الأقسام في وضع الخطط الخاصة بزيارة المعلمين في حجرات الدراسة.	,٥٥
٣ـ	يزور المعلمين داخل حجرات الدراسة.	,٥٥
٤ـ	يحصر مختلف احتياجات المدرسة من مستلزمات العملية التربوية.	,٥٠
٥ـ	يسهم في تحديد الاحتياجات التدريبية.	,٦٥
٦ـ	يشارك بفعالية في إعداد تقارير الكفاءة السنوية للعاملين.	,٦٠
٧ـ	يتابع تنفيذ البرامج العلاجية التي تصمم للطلبة المتأخرين دراسيا.	,٧٣
٨ـ	يقترح أساليب محفزة للطلبة المتفوقين.	,٧٢
٩ـ	يسهم في حل مشكلات سوء التوافق التي قد يعاني منها بعض الطلبة.	,٦٧
١٢ـ	يناقش المعلمين في أمور متعلقة بطلابهم.	,٦٩
١٣ـ	ينظم كل ماله علاقة بالامتحانات.	,٥٠
١٦ـ	يناقش مع رؤساء الأقسام المشكلات التي قد تعترض تنفيذ المنهج.	,٧٠
١٩ـ	يشارك في اللجان التربوية.	,٥٩
٢٠ـ	يسهم في وضع خطة العام الدراسي.	,٦١
٢١ـ	يشرف على تنظيم اللقاءات الدورية التي تعقد لأولياء الأمور.	,٥٤
٢٢ـ	يتابع تنفيذ توصيات المجالس.	,٦١
٢٣ـ	يقترح الوسائل التي قد تعمل على توثيق الصلة بين المدرسة والمجتمع المحلي.	,٦٧

بلغت درجة معامل الارتباط بطريقة (الفا كرونباخ Alpha cronbach) لهذه البنود (,٩٢) مما يدل على أن درجة الارتباط بينها عالية.

جدول (٣)

يوضح معامل ارتباط كل فقرة من الفقرات الخاصة بالمهام العادية بالدرجة الكلية

رقم الفقرات	الفقرات	معامل الارتباط
٢ـ	يتابع أعمال المراقبين والمشرفين على الأجنحة.	,٦٤
١٠ـ	يتابع انضباط الطلبة.	,٦٥
١١ـ	يحصر حالات غياب الطلبة ويتابعها.	,٦٠
١٣ـ	يتابع أعمال الصيانة المطلوبة.	,٧٤
١٥ـ	يتابع سلامة محتويات مرافق المدرسة ويتأكد من استيفائها لشروط الأمن والسلامة.	,٧٢
١٧ـ	يشرف على عمليات النظافة في المدرسة.	,٧٤
١٨ـ	يشرف على أعمال السكرتارية.	,٦٩
٢٤ـ	يشرف على حسابات السلف النثرية.	,٦٤
٢٥ـ	يشرف على المقصف.	,٦٨
٢٦ـ	يشرف على المظهر الجمالي للمدرسة.	,٧٣

كذلك بلغت درجة معامل الارتباط بطريقة (الفا كرونباخ Alpha cronbach) لهذه البنود (,٩٢) مما يدل على أن درجة الارتباط فيما بينها عالية.

المعالجة الإحصائية:

التحليل استجابات أفراد عينة الدراسة طبقت الباحثة أساليب المعالجة الإحصائية التالية:

١- النسب المئوية لتعرف أكثر المهام الجديدة والعادية ممارسة من قبل أفراد العينة.

٢- تم استخدام تحليل التباين المعقد، حيث تم استخدام التصميم العاملي ٢×٢×٢ وكانت المتغيرات كما يلي:

آ – الوظيفة : مدير / ناظر مدرسة /، مدير مساعد / وكيل / معلم أول.

ب – نوع المدرسة : مدارس تجربة ـ مدارس عادية.

ج – المرحلة التعليمية : متوسط، وثانوي.

وذلك بالنسبة للمهام الجديدة على حدة والمهام العادية على حدة أيضا.

٣- ثم تحديد الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥) لكل مجال من مجالات الدراسة.

السؤال الأول:

ما المهام الجديدة الأكثر ممارسة من قبل المديرين المساعدين والوكلاء من وجهة نظرهم ونظر مديريهم والمعلمين الأوائل العاملين معهم ؟

جدول (٤)

يوضح عدد إجابات أفراد العينة ونسبها المئوية عن البنود الخاصة بالمهام الجديدة التي يمارسها المديرون المساعدون في مدارس التجربة ووكلاء المدارس العادية مرتبة ترتيبا تنازليا.

رقم البند	المهام	الترتيب	يمارسها بدرجة كبيرة		يمارسها لحد ما		لا يمارسها	
			ع	٪	ع	٪	ع	٪
	أولا – المهام الجديدة							
٤	يحصر مختلف احتياجات المدرسة مس مستلزمات العملية التربوية.	١	٧٢٠	٨٥	١٠٠	١٢	٢٨	٣
٢١	يشرف على تنظيم اللقاءات الدورية التي تعقد لأولياء التلاميذ.	٢	٦٨٦	٨١	١٠٧	١٢	٥٥	٧
١٤	ينظم كل ماله علاقة بالامتحانات.	٣	٦٨٥	٨١	١٠٢	١٢	٦١	٧
٢٠	يسهم في وضع خطة العام الدراسي	٤	٦٣٤	٧٥	١٣٤	١٦	٨٠	٩
٢٢	يتابع تنفيذ توصيات المجالس التربوية.	٥	٦٢٦	٧٤	١٣٧	١٦	٨٥	١٠
١٢	يناقش المعلمين في أمور متعلقة بطلابهم	٦	٦١٩	٧٣	١٥٣	١٨	٧٦	٩
٢٣	يقترح الوسائل التي قد تعمل على توثيق الصلة بين المدرسة والمجتمع المحلي.	٧	٦٠٩	٧٢	١٥٧	١٨	٨٢	١٠
٩	يسهم في حل مشكلات سوء التوافق التي قد يعاني منها الطلبة	٨	٦٠٠	٧١	١٦٨	٢٠	٨٠	٩
٨	يقترح أساليب محفزة للطلبة المتفوقين	٩	٥٦١	٧٠	١٥٦	١٨	٩٩	١٢
٦	يشارك في إعداد تقارير الكفاءة السنوية.	١٠	٥٤٥	٦٤	١٦٨	٢٠	١٣٥	١٦
١٩	يشارك في اللجان التربوية	١١	٥٢٢	٦١	١٧٧	٢١	١٤٩	١٨
٧	يتابع تنفيذ البرامج العلاجية التي تصمم للطلبة المتأخرين.	١٢	٤٩٨	٥٩	١٩٧	٢٣	١٥٣	١٨
٥	يسهم في تحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين.	١٣	٤٩٣	٥٨	٢٠١	٢٤	١٥٤	١٨
١٦	يناقش مع رؤساء الأقسام المشكلات التي قد تعترض تنفيذ المنهج.	١٤	٤٤٦	٥٣	١٩٥	٢٣	٢٠٧	٢٤
٣	يزور المعلمين داخل حجرات الدراسة	١٥	٤٤٤	٥٢	٢١٤	٢٥	١٩٠	٢٢
١	يشترك مع رؤساء الأقسام في وضع الخطط الخاصة بزيارة المعلمين في حجرات الدراسة	١٦	٣٨٤	٤٥	١٥٥	١٨	٣٠٩	٣٧

يتضح من الجدول (٤) أن اكثر المهام الجديدة ممارسة من قبل أفراد العينة من وجهة نظرهم ونظر النظار والمعلمين الأوائل العاملين معهم المهام التالية:

١- حصر مختلف احتياجات المدرسة من مستلزمات العملية التربوية حيث أجاب (٧٢٠) من أفراد العينة بنسبة (٨٥٪) بأنه يمارسها بدرجة كبيرة و (١١) منهم فقط بنسبة (١٢٪) أجاب كل منهم بأنه يمارسها لحد ما و (٢٨) بنسبة (٣٪) أجاب كل منهم بأنه لا يمارسها.

٢- الإشراف على تنظيم اللقاءات الدورية التي تعقد لأولياء التلاميذ جاءت في الترتيب الثاني حيث أجاب (٦٨٦) من أفراد العينة بنسبة (٨١٪) أن المديرين المساعدين والوكلاء يمارسون هذه المهمة بدرجة كبيرة وأجاب (١٠٦) منهم بدرجة (١٣٪) بأنهم يمارسونها لحد ما و (٥٥) فقط بنسبة (٧٪) بأنهم لا يمارسونها.

٣- تنظيم كل ماله علاقة بالامتحانات جاءت في الترتيب الثالث حيث أجاب (٦٨٥) من أفراد العينة بأنهم يمارسونها بدرجة كبيرة بنسبة (٨١٪) بينما أجاب (١٠٢) أنهم يمارسونها لحد ما وأجاب (٦٤) منهم بنسبة (٨٪) أنهم لا يمارسونها.

٤- الإسهام في وضع خطة العام الدراسي احتلت الترتيب الرابع بين المهام الجديدة التي يمارسها المديرون المساعدون والوكلاء من وجهة نظرهم ونظر النظار والمعلمين الأوائل العاملين معهم حيث أجابوا أنهم يمارسونها بدرجة كبيرة (٦٣٣) بنسبة (٧٥٪) وأنهم يمارسونها لحد ما (١٣٤) بنسبة (١٦٪) وأنهم لا يمارسونها (٨٠) بنسبة (٩٪).

٥- متابعة تنفيذ توصيات المجالس التربوية جاءت في الترتيب الخامس حيث أجابوا أنهم يمارسون هذه المهمة بدرجة كبيرة (٦٢٦) من أفراد العينة بنسبة (٧٤٪) وأنهم يمارسونها لحد ما (١٣٧) بنسبة (١٦٪) وأنهم لا يمارسونها (٧٦) بنسبة (٩٪).

أما البنود الثلاثة الأخيرة في هذا المجال فكانت كالتالي:

١- المهمة الخاصة بمناقشة المشكلات التي قد تعترض تنفيذ المنهج مع رؤساء الأقسام أتت في الترتيب الرابع عشر حيث أجاب (٤٤٨) من أفراد العينة بنسبة (٥٣٪) بأنهم يمارسونها بدرجة كبيرة و (١٩٥) منهم بنسبة (٢٣٪) بأنهم يمارسونها لحد ما و (٢٠٧) منهم بنسبة (٢٤٪) بأنهم لا يمارسونها.

٢- المهمة الخاصة بزيارة المعلمين داخل حجرات الدراسة جاءت في الترتيب الخامس عشر حيث أجاب (٤٤٢) من أفراد العينة بنسبة (٥٢٪) بأنهم يمارسونها بدرجة كبيرة و (٢١٤) منهم بنسبة (٢٥٪) أجابوا بأنهم يمارسونها لحد ما و (٩٠) منهم بنسبة (٢٢٪) أجابوا بأنهم لا يمارسونها.

٣- احتلت المهمة الخاصة في مشاركة رؤساء الأقسام في وضع الخطط الخاصة بزيارة المعلمين في حجرات الدراسة الترتيب الأخير حيث أجاب (٣٨٣) بنسبة (٤٥٪) بأنهم يمارسونها بدرجة كبيرة و (١٥٣) منهم بنسبة (٨٪) بأنهم يمارسونها لحد ما و (٣٠٩) منهم بنسبة (٣٧٪) أجابوا بأنهم لا يمارسونها.

السؤال الثاني:

ما المهام العادية الأكثر ممارسة من قبل المديرين المساعدين والوكلاء من وجهة نظرهم ونظر مديريهم والمعلمين الأوائل العاملين معهم ؟

جدول (٥)

يوضح عدد إجابات أفراد العينة ونسبها المئوية عن البنود الخاصة بالمهام العادية التي يمارسها المديرون المساعدون في مدارس التجربة ووكلاء المدارس العادية مرتبة ترتيبا تنازليا.

رقم البند	المهام	الترتيب	يمارسها بدرجة كبيرة		يمارسها لحد ما		لا يمارسها	
			ع	٪	ع	٪	ع	٪
١٠	يتابع انضباط الطلبة	١	٧٥٦	٨٩	٦٤	٧	٣١	٤
٢	يتابع اعمال المراقبين والمشرفين على الأجنحة.	٢	٧٤٧	٨٨	٧٣	٩	٢٦	٣
١٥	يتابع سلامة محتويات مرافق المدرسة	٣	٧٤٤	٨٨	٧٦	٩	٢٨	٣
١٣	يتابع اعمال الصيانة.	٤	٧٣٥	٨٦	٦٥	٨	٥١	٦
١٧	يشرف على عمليات النظافة بالمدرسة.	٥	٧٢٦	٨٦	٧٧	٩	٤٦	٥
٢٦	يشرف على المظهر الجمالي للمدرسة	٦	٧١٣	٨٤	٨٦	١٠	٥١	٦
١١	يحصر حالات غياب الطلبة ويتابعها	٧	٦٨٨	٨١	١٠٠	١٢	٦٢	٧
٢٤	يشرف على حمامات السلف النثرية	٨	٦٢٨	٧٥	١٠٠	١٢	١١٣	١٣
١٨	يشرف على أعمال السكرتارية.	٩	٦١٧	٧٣	١٣١	١٥	٩٦	١١
٢٥	يشرف على المقصف.	١٠	٦١٢	٧٢	١٠٦	١٢	١٢٨	١٥

يتضح من الجدول (٥) أن المهام العادية الأكثر ممارسة من قبل أفراد العينة كالتالي:

١- متابعة انضباط الطلبة احتلت الترتيب الأول من حيث مدى ممارستها من قبل أفراد العينة حيث أجاب (٧٥٦) من أفراد العينة بنسبة (٨٩٪) بأنهم يمارسون هذه المهمة بدرجة كبيرة و (٦٤) بنسبة (٧٪) بأنهم يمارسونها لحد ما و (٣١) بنسبة (٤٪) بأنهم لا يمارسونها.

٢- متابعة أعمال المراقبين والمشرفين على الأجنحة أتت في الترتيب الثاني حيث أجاب (٧٤٧) من أفراد العينة بنسبة (٨٨٪) بأنهم يمارسونها بدرجة كبيرة. و (٧٣) منهم بنسبة (٩٪) بأنهم يمارسونها لحد ما و (٢٦) منهم بنسبة (٣٪) بأنهم لا يمارسونها.

٣- متابعة سلامة مرافق المدرسة. جاءت في الترتيب الثالث حيث أجاب (٧٧٤) مر أفراد العينة بنسبة (٨٨٪) بأنهم يمارسونها بدرجة كبيرة و (٧٦) منهم بنسبـ (٩٪) بأنهم يمارسونه الحد ما و (٢٨) منهم بنسبة (٣٪) بأنهم لا يمارسونها.

٤- متابعة أعمال الصيانة احتلت الترتيب الرابع حيث أجاب (٧٣٥) من أفراد العينة بنسبة (٨٦٪) يمارسونها بدرجة كبيرة و (٦٥) منهم بنسبة (٨٪) منهم يمارسونها لحد ما، وأجاب (٥١) منهم بنسبة (٦٪) بأنهم لا يمارسونها.

٥- الإشراف على عمليات النظافة بالمدرسة احتلت الترتيب الخامس حيث أجابوا بأنهم يمارسونها بدرجة كبيرة (٧٢٦) بنسبة (٨٦٪) وبأنهم يمارسونها لحد ما (٧٧) (٩٪) وبأنهم لا يمارسونها (٤٦) بنسبة (٥٪).

٦- واحتلت المهمة الخاصة بالإشراف على أعمال السكرتارية الترتيب قبل الأخير حيث أجاب (٦١٧) من أفراد العينة بنسبة (٧٣٪) بأن المديرين المساعدين والوكلاء يمارسون هذه المهمة بدرجة كبيرة بينما أجاب (١٣١) بنسبة (١٥٪) بأنهم يمارسونها لحد ما وأجاب (٩٦) بنسبة (١١٪) بأنهم لا يمارسونها.

٧- احتلت المهمة الخاصة بالإشراف على المقصف الترتيب الأخير بين المهام الاعتيادية التي يقوم بها الوكلاء والمديرون المساعدون حيث أجاب (٦١٢) من أفراد العينة بنسبة (٧٢٪) بأن المديرين المساعدين والوكلاء يمارسون هذه المهمة بدرجة كبيرة بينما أجاب (١٠٦) منهم بنسبة (١٢٪) بأنهم يمارسونها لحد ما و (١٢٨) منهم بنسبة (١٥٪) بأنهم لا يمارسونها.

السؤال الثالث :

هل توجد فروق ذات دلالة بين إجابات أفراد العينة على بنود الاستبانة الخاصة بالمهام الجديدة والعادية وفقاً للمتغيرات التالية : الوظيفة، ونوع المدرسة، والمرحلة التعليمية؟

جدول (٦)

يوضح الدلالات الإحصائية لتأثير متغيرات الدراسة في استجابات أفراد العينة على البنود الخاصة بالمهام العادية باستخدام تحليل التباين.

المهام	المتغيرات	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
	الوظيفة	٥٢٩,٢١	٢	٢٦٤,٦٠	١,٨١	,١٦٤
	نوع المدرسة	١٠٤٠,٢٩	١	١٠٤٠,٢	٧,١٣٢	*,٠٠٨
المهام الجديدة	المرحلة التعليمية	٨,٠٤	١	٩	٠,٥٥	,٨١٤
	الوظيفة × نوع المدرسة	٩٤٨,٠٦	٥	٨,٠٤	١,٣٠٠	,٢٦٢
	الوظيفة × المرحلة	٣٦٢,٠٢	٢	١٨٩,٦١	١,٢٤	,٢٩٠
	نوع المدرسة × المرحلة	٤,٦٣	١	١٨١,٠١	,٠٣٢	,٨٥
	الوظيفة × نوع المدرسة ×	٢٨١,٩٩	٢	٤,٦٣	,٩٦٧	,٣٨١
	المرحلة الخطأ	١١٥٣٧٧,١	٧٩١	١٤٠,٩٩		
		٦		١٤٥,٨٦		
	الوظيفة	٣٤٦,٠٩	٢	١٧٣,٠٤	٣,٩٢	*,٠٢٠
	نوع المدرسة	٤١٦,٧٧	١	٤١٦,٧٧	٩,٤٥	*,٠٠٢
المهام العادية	المرحلة التعليمية	٥٠,٦٦	١	٥٠,٦٦١	١,١٥٠	,٢٨٤
	الوظيفة × نوع المدرسة	٣٣٩.٣١	٢	١٦٩,٦٥	٣,٨٥	*,٠٢٢
	الوظيفة × المرحلة	٢١٣,٠٢	٢	١٠٦,٥١	٢,٤١	,٠٩٠
	نوع المدرسة × المرحلة	٢٨٧,٣٧	١	٢٨٧,٣٧	٦,٥٢	*,٠١١
	الوظيفة × نوع المدرسة ×	٢٢,٨٤	٢	١١,٤٢	,٢٥٩	,٧٧٢
	المرحلة الخطأ					

جدول (٧)

يوضح أعداد إجابات أفراد العينة ومتوسطاتها الحسابية وفقا لنوع المدرسة (تجربة/عادية) والمهام الجديدة والمهام العادية.

المهام	**المهام الجديدة**		**المهام العادية**	
نوع المدرسة	**العدد**	**المتوسط**	**العدد**	**المتوسط**
مدارس تجربة	١٨٨	٦٣	١٨٨	٦٦
مدارس عادية	٦١٥	٦٠	٦١٥	٦٤

جدول (٨)

يوضح أعداد إجابات أفراد العينة ومتوسطاتها الحسابية وفقا لوظائفهم والمهام العادية.

المهام	**المهام العادية**	
الوظائف	**العدد**	**المتوسط**
مدير/ ناظر مدرسة	١٠٨	٦٤
مدير مساعد/ وكيل	٩٦	٦٦
رئيس قسم/ معلم أول	٥٩٩	٦٤

جدول (٩)

يوضح أعداد إجابات أفراد العينة ومتوسطاتها الحسابية على البنود الخاصة بالمهام العادية وفقا لوظائفهم ونوع المدارس التي يعملون فيها.

المهام	**المهام العادية**			
نوع المدارس	مدارس تجربة		مدارس عادية	
الوظائف	العدد	المتوسط	العدد	المتوسط
مدير/ ناظر	٢٩	٦٤	٧٩	٦٤
مدير مساعد/ وكيل	٢٢	٦٥	٧٤	٦٧
رئيس قسم/ معلم أول	١٣٧	٦٦	٤٦٢	٦٤

جدول (١٠)

يوضح إجابات أفراد العينة ومتوسطاتها الحسابية على البنود الخاصة بالمهام العادية وفقا لنوع المدرسة والمرحلة التعليمية.

المهام	المهام العادية			
المرحلة التعليمية	متوسط		ثانوي	
نوع المدرسة	العدد	المتوسط	العدد	المتوسط
مدارس التجربة	١٠١	٦٥	٨٧	٦٧
مدارس عادية	٣٣٤	٦٥	٢٨١	٦٤

يتضح من الجدول (٦) ما يلي:

١- هناك فروق دالة بين إجابات أفراد العينة عن البنود الخاصة بالمهام الجديدة وفقا لنوع المدرسة، حيث بلغت قيمة (ف) (٧,١٣) وهي دالة عند مستوى (٠,٠٥). وبالرجوع إلى الجدول رقم (٧) يتضح أن متوسط إجابات أفراد العينة في مدارس التجربة أعلى من متوسط إجابات أفراد العينة في المدارس العادية حيث بلغ هذا المتوسط في مدارس التجربة (٦٣) والمدارس العادية.

٢- هناك فروق دالة بين إجابات أفراد العينة وفقا للوظيفة فيما يتعلق بالبنود الخاصة بالمهام العادية، حيث بلغت قيمة (ف) (٣,٩٢) وهي دالة عن مستوى (٠,٠٥). ومن الرجوع إلى الجدول رقم (٨) يتضح أن المديرين المساعدين والوكلاء يرون أنفسهم أكثر ممارسة للمهام العادية من المديرين والمعلمين الأوائل الذين يعملون معهم حيث بلغ متوسط إجاباتهم في هذا المجال (٦٦) بينما بلغ متوسط إجابات كل من المديرين والمعلمين الأوائل (٦٤).

٣- هناك فروق دالة بين إجابات أفراد العينة على البنود الخاصة بالمهام العادية وفقا لنوع المدرسة، حيث بلغت قيمة (ف) (٩,٤٥) وهي دالة عند مستوى (٠,٠٥).

ومن الرجوع إلى الجدول رقم (٧) يتضح أن متوسط إجابات أفراد العينة في مدارس التجربة عن هذا المجال أعلى من متوسط أفراد العينة في المدارس العادية حيث بلغ متوسط إجاباتهم (٦٦) ومتوسط إجابات أفراد العينة في المدارس العادية (٦٤).

٤- توجد فروق دالة بين إجابات أفراد العينة مع البنود الخاصة بالمهام العادية وفقا للوظيفة ونوع المدرسة، حيث بلغت قيمة (ف) (٣,٨٥) وهي دالة عند مستوى (,٠٥) ومن الرجوع إلى جدول رقم (٩) يتضح أن المديرين المساعدين في المدارس العادية يرون أنفسهم أكثر مزاولة للمهام العادية من المديرين المساعدين في المدارس الجديدة، حيث بلغ متوسط إجاباتهم حول هذا المجال (٦٧). بينما بلغ متوسط إجابات المديرين المساعدين في المدارس الجديدة (٦٥). كما يتضح من الجدول نفسه أن المعلمين الأوائل في المدارس الجديدة يرون أن المديرين المساعدين العاملين معهم يزاولون المهام العادية أكثر من المهام الجديدة، حيث بلغ متوسط إجاباتهم عن هذا المجال (٦٦). بينما بلغ متوسط إجابات المعلمين الأوائل في المدارس العادية عن المجال نفسه (٦٤).

٥- توجد فروق دالة بين إجابات أفراد العينة عن البنود الخاصة بالمهام العادية وفقا لنوع المدرسة والمرحلة التعليمية، حيث بلغت قيمة (ف) (٦,٥٢) وهي دالة عند مستوى (,٠٥). ومن الرجوع للجدول رقم (١٠) يتضح أن المهام العادية في مدارس التجربة للمرحلة الثانوية أكثر ممارسة منها في مدارس التجربة للمرحلة المتوسطة، حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة في مدارس التجربة الثانوية (٦٧) ومتوسط إجابات أفراد العينة في المدارس المتوسطة (٦٥). أما فيما يتعلق بالمدارس العادية فإن هذه المهام في المدارس المتوسطة أكثر ممارسة منها في المدارس الثانوية حيث بلغ متوسط إجابات أفراد العينة في المدارس المتوسطة

العادية (٦٥) في حين بلغ متوسط إجابات أفراد العينة في المدارس الثانوية العادية (٦٤).

مناقشة النتائج:

أولا: في المهام الجديدة الأكثر ممارسة من قبل أفراد العينة:

١) يلاحظ أن المهام الجديدة الخمس التي يمارسها المديرون المساعدون في مدارس التجربة والوكلاء في المدارس العادية جاءت بالترتيب الآتي:

١ ــ حصر مختلف احتياجات المدرسة من مستلزمات العملية التربوية.

٢ ــ الإشراف على تنظيم اللقاءات الدورية.

٣ ــ تنظيم الامتحانات وكل ما يتصل بها.

٤ ــ الإسهام في وضع خطة العام الدراسي.

٥ ــ تنفيذ توصيات المجالس التربوية.

ويلاحظ المتمعن في هذه المهام أنها تختلف عن المهام الاعتيادية الرئيسية المحددة لوكيل المدرسة في غير مدارس التجربة، التي تتمحور حول الإشراف على أجنحة المدرسة، وانضباط الطلبة، ومتابعة أعمال الصيانة والنظافة. وإن كانت لا ترقى إلى الطموحات الخاصة بمهام مدير المدرسة المساعد، حيث صممت هذه المهام على أن يمارس مدير المدرسة المساعد مهاما فنية وإدارية في الوقت نفسه. ذات علاقة بالمعلمين مثل: زيارتهم داخل حجرات الدراسة والإسهام في تقويم أدائهم وتدارس احتياجاتهم التدريبية وتحديدها. وكذلك ذات العلاقة بالمنهج الدراسي المطبق داخل المدرسة، وذلك من خلال مناقشة المشكلات التي يواجهها المعلمون في أثناء القيام بتدريس المنهج الدراسي، ومساعدتهم على الحد من المعوقات التي قد يواجهونها. وكذلك ركزت هذه المهام الجديدة على دوره الفاعل في الانخراط في العديد من الأنشطة والفعاليات ذات العلاقة بالطلبة وتدارس مشكلاتهم وحفزهم على الارتقاء بمستواهم الأكاديمي.

وتتشابه هذه النتيجة مع نتائج دراسات كل من (Reed, D. and Himmler, A.H. 1985 ; Austin, D. and Brown, H.1970). (Kelly, G. 1987 : Rodrick, L. 1986) حيث أسفرت نتائج هذه الدراسات على أن الأعمال التي يقوم بها مساعد مدير المدرسة تتسم بالبعد عن المحور الرئيسي الذي تدور حوله العملية التربوية فهي أعمال روتينية لا تتناسب ومكانته بصفته مسؤولا ثانيا في المدرسة فهي تتمحور حول ما يلي:

الاتصال بأولياء أمور الطلبة، الاشتراك في وضع جداول الامتحانات، وإعداد التقارير اليومية والسنوية، والمشاركة في وضع الجداول المدرسية. كما رصدت هذه الدراسات أعمالا أكثر نمطية وهامشية سنأتي على ذكرها في المكان المناسب.

ويمكن تفسير نتيجة الدراسة الحالية هذه على ضوء مجموعة من الاعتبارات نوردها فيما يلي:

١) إن كل محاولات التجديد والتطوير تخضع بطبيعة الحال إلى عمليات مقاومة من قبل العاملين في الميدان الذين اعتادوا على ما يقومون به من أعمال لسنوات طويلة، حيث اقتصرت مهام الوكلاء في المدارس العادية على وظائف هامشية باستطاعة أي فرد آخر القيام بها مثل : الإشراف على أعمال النظافة، والإشراف على أعمال الصيانة، وضبط عمليات الحضور والغياب بالنسبة للمعلمين والطلبة، والإشراف على الأجنحة وكان المديرون المساعدون قبل تطبيق التجربة في مدارسهم يزاولون هذه المهام واعتادوا عليها وأجادوها وكذلك المديرون والمعلمون العاملون معهم. فالمرء يتوقع ألا يتناسى أو يتخلى وكيل مدرسة عن أعمال ومهام أداها بكفاية عالية لمجرد أنه تلقى دورة تدريبية أو لمجرد أن وضعه تغير فجأة فأصبح مسؤولا مسؤولية تامة عن أعمال لم يزاولها من قبل.

٢) النقلة النوعية التي أحدثتها عملية التجديد في مدارس التجربة تحتاج إلى وقت مناسب حتى يتمكن مدير المدرسة نفسه من تفهم مهامه ومهام العاملين معه، ويتحسس مواطن التغير والتجديد التي لابد أن يعززها ... كما انه محتاج إلى

وقت مناسب يساعده على التنازل عن بعض المهام التي كانت مقتصرة عليه فقط ويفوضها لمديره المساعد ... كما أنه يحتاج إلى وقت كاف لقبول فكرة مشاركة سلطاته التي مارسها لسنين مع أطراف أخرى.

ففي ظل الإدارة المدرسية العادية ناظر المدرسة مسؤول مسؤولية تامة عن كل ما يدور داخل المدرسة وأوكلت إليه مهام إدارية روتينية بعيدة كل البعد عن الأمور الفنية التي يقوم بها ناظر المدرسة للوكيل، حيث لم يتعود وكيل المدرسة على الاضطلاع بعمليات تقويم المعلمين العاملين معه في المدرسة، أو يحدد احتياجاتهم التدريبية، أو يناقشهم في أمور متعلقة بطلابهم.

٣) المهام الجديدة المحددة لمدير المدرسة المساعد تختلف جذريا عن تلك المهام التي كان يزاولها سابقا ولذلك قد يلجأ مدير المدرسة المساعد كثيرا إلى المدير لاستشارته في كيفية القيام بهذه المهام وبما أن إتقان أي مهمة فنية جديدة يحتاج إلى وقت وجهود مكثفة فإن الأمور ذات العلاقة بشؤون المعلمين والطلبة قد يعدها مدير المدرسة من الأمور الفنية الهامة جدا التي لا يجب أن يخضع النجاح في تأديتها للمحاولة والخطأ ولذلك قد نجده يقوم بها شخصيا تاركا المهام الإدارية مثل : حصر احتياجات المدرسة، وتنظيم اللقاءات الدورية، تنظيم شؤون الامتحانات، وتنفيذ توصيات المجالس لمدير المدرسة المساعد.

ولعل هذه النتيجة تذكرنا بالاقتراح الذي قدمه كل من (.Shockley, R. and Smith, D 1981) بشكل توصية ذيلت دراستهما الخاصة بأوضاع المديرين المساعدين في المدارس حيث اقترح الباحثان إلغاء مسمى مدير المدرسة وأحلا محله مسمى آخر هو مدير المدرسة المشارك.

حيث يتم تعيين مديرين للمدرسة الواحدة يضطلع أحدهما بالأعمال الفنية والآخر بالأعمال الإدارية ولعل مثل هذا الإجراء يحل التضارب الموجود بين مهام مدير المدرسة ومدير المدرسة المساعد والمنصوص عليه في القرار الوزاري رقم (٢٣٣٩)

فالمتمعن في بنود هذا القرار يجد أنه لم يضع حدا فاصلا بين المهام التي يقوم بها مدير المدرسة والمهام التي يقوم بها المدير المساعد وإنما وضعهما مشتركين في العديد من المهام وسحب البساط من المدير من حيث إشرافه وعلاقاته المباشرة مع العاملين وأعطاها لمدير المدرسة المساعد الأمر الذي سينتج عنه بطبيعة الحال ما يسمى بـ "صراع الأدوار".

٤) عدم توافر برامج تدريبية بالعدد والاستمرارية اللازمين لإنجاح التجربة ومساعدة القائمين على تنفيذها على تصحيح ممارساتهم. حيث لم تعقد إلا دورة تدريبية لإعداد المديرين والمديرين المساعدين والمعلمين الأوائل للاضطلاع بمهامهم الجديدة.

٥) تواجه عمليات التجويد (أي التجديد الجزئي) بالعديد من العوامل التقليدية الضاربة بجذورها في الحقل التربوي التي تتصارع مع كل ما هو جديد وتفرض نفسها عليه. فإذا كان هذا الجديد لا يمثل في المحيط التربوي إلا جزءا بسيطا لا يستطيع بطبيعة الحال مقاومتها. وبالتالي يتقولب بقالب يتلاءم مع الأوضاع السائدة والمهيمنة والضاغطة والأوضاع الجديدة التي جاء ليغرسها. فيخرج لنا ناتج جديد بثوب قديم يسمى الحل الوسط وهذا الناتج هو حصيلة الصراع بين العوامل التقليدية (الوضع الراهن) وما يجب أن يكون عليه هذا الوضع.

وعلى سبيل المثال لو تساءلنا عن العناصر الجديدة التي استحدثت في هذه التجربة لا نجد إلا قرارا ورقيا يغير الهيكل التنظيمي للمدرسة فيجعل مدير المدرسة مشرفا عاما ومدير المدرسة المساعد المسؤول الأول عن النواحي الفنية والإدارية في المدرسة. وينضوي تحت إشرافه المعلمون الأوائل والمعلمون ... الخ. كما يحدد هذا القرار مهام ووظائف جديدة لكل هؤلاء يفترض أن يقوموا بها على خير وجه وبسرعة قياسية. بينما تبقى عوامل جوهرية ذات أهمية بالغة كما هي عليه دون تغيير أو تبديل مثل : اتجاهات ومبادئ وسولكيات كل الذين طالهم التغيير ومدى تمسكهم بأدوارهم القديمة

وإيمانهم بأهميتها ــ ومدى إيمانهم بأهمية هذا التغيير وضرورته : المباني المدرسية ــ الطلبة ــ الإدارة العليا ــ اللوائح والنظم والقوانين السائدة ــ أولياء أمور الطلبة ــ البيئة المحيطة.

إن الصراع بين القديم والجديد ظاهرة صحية ... ولكن يحتاج إلى جهود مكثفة ــ ومستمرة ــ تساعد الجميع على الوصول لبر الأمان.

ثانيا: في المهام العادية الأكثر ممارسة من قبل أفراد العينة:

١) أسفرت نتائج الدراسة عن أن المهام العادية الخمس الأولى التي يمارسها كل من المديرين المساعدين والوكلاء جاءت كما يلي بالترتيب.

١- متابعة انضباط الطلبة.

٢- متابعة أعمال المراقبين والمشرفين على الأجنحة.

٣- متابعة سلامة محتويات مرافق المدرسة.

٤- متابعة أعمال الصيانة.

٥- الإشراف على أعمال النظافة.

ويلاحظ أن هذه الأعمال هي الأعمال المحددة لوكلاء مدارس التعليم العام فلا غرابة أن تكون هي السائدة وقد يرجع ذلك للأسباب نفسها التي تم ذكرها آنفا مثل: التعود على ممارسة الأعمال الاعتيادية ــ عدم تهيئة الأجواء المناسبة بحيث يضطلع كل مسؤول بمهامه الجديدة، وهيمنة العناصر القديمة على محاولات التجديد.

كما تتشابه هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة التي تم ذكرها آنفا وهي دراسات كل من (Reed, D. and Himmler, A.H. 1985 ; Austin, D. and Brown, H.1970). (Kelly, G. 1987 : Rodrick, L. 1986) التي أسفرت عن أن مهام وكيل المدرسة تنحصر فيما يلي: انضباط الطلبة، وحصر الحضور والغياب، والصيانة، وملاحظة وسائط النقل، وتعرف مستوى الطلبة التحصيلي، وملاحظة دورات المياه والمقصف،

ملاحظة الصناديق الخاصة بحفظ حاجيات الطلبة، ملاحظة المواقف وأدوات الأمن والسلامة، وكذلك ملاحظة الصور المعلقة على الجدران.

ويلاحظ أن نتائج الدراسة الحالية والدراسات الأخرى مازالت تؤكد أن المديرين المساعدين يقومون بأعمال روتينية بعيدة كل البعد عن صلب العملية التربوية مما حدا بالباحث (Greenfield, W. 1985) إلى أن يقترح تعيين مساعدين لمدير المدرسة الأول توكل إليه الشؤون التعليمية بينما يضطلع الآخر بشؤون الانضباط.

ولكن في تجربة الإدارة المدرسية الجديدة في الكويت استحدثت وظيفة جديدة تسمى (أمين المدرسة) وأوكلت لهذا الأمين المهام العادية التي يقوم بها وكيل المدرسة في المدارس العادية كافة. وهذا الاستحداث يتماشى مع اقتراح (Greenfield, W. 1985).

ثالثا: في المهام الجديدة ومتغير نوع المدرسة (مدارس تجربة × مدارس عادية).

أظهرت نتائج تحليل التباين أن نوع المدرسة في المهام الجديدة كان دالا إحصائيا وكانت الفروق لصالح مدارس التجربة.

(*) يمكن تفسير هذه النتائج في ضوء ما يلي:

١- تغيير الهيكل التنظيمي للمدرسة بما يتلاءم والمهام الجديدة المحددة للمديرين المساعدين يكون قد ساعدهم على القيام بالمهام الجديدة المنوطة بهم.

٢- المديرون المساعدون العاملون في مدارس التجربة أكثر إدراكا للمهام الجديدة من وكلاء المدارس العادية.

٣- الفرص المتاحة لممارسة المهام الجديدة للمديرين المساعدين العاملين في مدارس التجربة أكثر من الفرص المتاحة لوكلاء المدارس في المدارس العادية.

رابعاً: في المهام العادية ومتغير الوظيفة (مدير/ ناظر - مدير مساعد/ وكيل - رئيس قسم/ معلم أول).

أوضحت نتائج تحليل التباين أن نوع الوظيفة في المهام العادية كان دالاً إحصائياً وكانت دلالة الفروق لصالح المديرين المساعدين وتفسيراً لهذه النتيجة ربما ترجع دلالة الفروق إلى ما يلي:

١- إن المديرين المساعدين هم أكثر الأفراد علماً بالمهام التي يضطلعون بها فكانت إجاباتهم بأنهم يمارسون هذه المهام أكثر من إجابات المديرين أو النظار والمعلمين الأوائل العاملين معهم.

٢- وقد ترجع هذه النتيجة أيضاً إلى أن المديرين المساعدين والوكلاء أجابوا بأمانة على بنود الاستبانة أكثر من المديرين والمدرسين الأوائل الذين يمكن أن يكونوا قد رغبوا في إعطاء صورة أفضل لوكيل المدرسة أو المدير المساعد.

خامساً: في المهام العادية ونوع المدرسة (مدارس تجربة / مدارس عادية):

تشير نتائج تحليل التباين أيضاً إلى أن نوع المدرسة في المهام العادية كان دالاً إحصائياً وكانت الفروق لصالح مدارس التجربة. وقد يرجع ذلك إلى:

١- أن المديرين المساعدين مازالوا يمارسون المهام العادية نتيجة لعدم توافر برامج المتابعة والتوجيه التي يجب أن تواكب التجربة وتصحح المسارات أولاً بأول.

٢- استمرارية اضطلاع نظار المدارس بالمهام التي تتمركز حول صلب العملية التربوية مثل : المعلمين، والطلبة، والمناهج الدراسية. وترك الأعمال الروتينية للمديرين المساعدين كما في المدارس العادية.

٣- إن القائمين بمهمة أمين عام المدرسة الذين أوكلت إليهم الأعمال الروتينية التي يقوم بها وكلاء المدارس في المدارس العادية كلهم من

الموظفين الجدد الذين ليست لديهم خبرة في هذا المجال ولذلك قد يكون من السهل قيام المدير المساعد بالأعمال بدلا منهم لكثرة ما يحتاجونه من إرشاد وتوجيه لتدريبهم على مهامهم الجديدة.

٤- إن المديرين المساعدين العاملين في مدارس التجربة يدركون ما هي المهام العادية وما هي المهام الجديدة ولذلك استطاعوا أن يفرقوا بينهما أكثر من أولئك العاملين في المدارس العادية.

سادسا: في المهام العادية ومتغير التفاعل بين الوظيفة ونوع المدرسة:

بينت نتائج تحليل التباين كذلك أن متغير التفاعل بين الوظيفة ونوع المدرسة كان دالا وكان لصالح المديرين والمساعدين في المدارس العادية. كما كانت لصالح المعلمين الأوائل في مدارس التجربة ويمكن تفسير النتائج في ضوء ما يلي:

١- قد يكون المديرون المساعدون في مدارس التجربة قد وجدوا حرجا بأن يعترفوا أنهم مازالوا يمارسون المهام العادية، بينما لم يتوافر مثل هذا الإحساس لدى عينة الوكلاء العاملين في المدارس العادية.

٢- قد يكون المديرون المساعدون فعلا يمارسون الأعمال الروتينية بالدرجة التي يمارسها وكلاء المدارس في المدارس العادية.

٣- في ضوء النظام الجديد للإدارة المدرسية يعد المعلمون الأوائل تابعين مباشرة للمدير المساعد ولقد تلقى المعلمون الأوائل دورات تدريبية أهلتهم للقيام بأدوارهم الجديدة وهم يعدون حلقة الوصل بين المعلمين والمديرين المساعدين ولذلك فإنهم قد يرون أن ممارسة المدير المساعد مهامه الجديدة لم تكن في المستوى المطلوب وأن ما يقوم به حاليا يعد من الأعمال العادية.

سابعاً: في المهام العادية ومتغير التفاعل بين المدرسة والمرحلة التعليمية:

أبرزت نتائج تحليل التباين أن متغير التفاعل بين نوع المدرسة والمرحلة التعليمية في مجال المهام العادية كان دالاً. وكانت الفروقات لصالح أفراد عينة العاملين في مدارس التجربة الثانوية.

ويمكن تفسير ذلك بما يلي:

١- إن المدارس الثانوية يقوم وكيل المدرسة فيها بمهامه الخاصة بضبط الطلبة والإشراف على عمليات حضورهم وغيابهم والاهتمام بسلوكياتهم بحماسة أكبر من أولئك العاملين في المدارس المتوسطة وقد يرجع ذلك إلى السن الحرجة التي يمر بها طلبة المرحلة الثانوية حيث تكثر لديهم أعمال الشغب وكذلك تمثل هذه المرحلة نقطة انتقال بالغة الأهمية للطلبة حيث ينهون تعليمهم الأساسي وينتقلون إلى التعليم العالي ومايصاحب ذلك من حرص العاملين كلهم في المدرسة على حصول الطالب على أعلى مستوى ممكن من التحصيل الأكاديمي. وتركز الأعمال العادية لوكيل المدرسة على دوره في ضبط وربط الطلبة والإشراف على غيابهم واستتباب النظام داخل المدرسة الأمر الذي له أهمية في المرحلة الثانوية أكثر من المرحلة المتوسطة.

٢- إن أمين المدرسة يمارس مهامه لأول مرة وليس لديه الخبرة والدراية الكافيتين في كيفية ممارسة هذه الأعمال ولاسيما في المرحلة الثانوية حيث يتطلب التعامل مع طلبة هذه المرحلة فناً وخبرة الأمر الذي يجعل أمين المدرسة يعتمد على مدير المدرسة المساعد في تأدية هذه المهام من منطلق إنه يتدرب على يده.

خلاصة النتائج:

يتضح من نتائج الدراسة الحالية ما يلي:

١- المهام الجديدة الأكثر ممارسة من قبل المديرين المساعدين هي:

أ ـ حصر مختلف احتياجات المدرسة من مستلزمات العملية التربوية.

ب ـ الإشراف على تنظيم اللقاءات الدورية.

جـ ـ تنظيم الامتحانات وكل ماله صلة بها.

د ـ الإسهام في وضع خطة العام الدراسي.

هـ ـ تنفيذ توصيات المجالس.

٢- المهام العادية الأكثر من قبل المديرين المساعدين هي :

أ- متابعة انضباط الطلبة.

ب- متابعة أعمال المراقبين والمشرفين على الأجنحة.

ت- متابعة سلامة محتويات مرافق المدرسة.

ث- متابعة أعمال الصيانة.

ج- الإشراف على أعمال النظافة.

٣- المديرون المساعدون العاملون في مدارس التجربة أكثر ممارسة للمهام الجديدة من الوكلاء العاملين في المدارس العادية.

٤- المديرون المساعدون والوكلاء في مدارس التجربة والعادية يرون أنفسهم أكثر ممارسة للمهام العادية أكثر مما يرى المديرون والنظار والمعلمون الأوائل معهم.

٥- المديرون المساعدون العاملون في مدارس التجربة يمارسون المهام العادية أكثر من الوكلاء العاملين في المدارس العادية.

٦- الوكلاء العاملون في المدارس العادية يمارسون المهام العادية أكثر من المديرين المساعدين العاملين في مدارس التجربة.

٧- المعلمون الأوائل العاملون في مدارس التجربة يرون أن المديرين المساعدين يقومون بالمهام التقليدية أكثر مما يرى المديرون المساعدون والمديرون.
٨- الوكلاء العاملون في المدارس العادية يرون أنفسهم أنهم يمارسون المهام العادية أكثر مما يرى النظار والمعلمون الأوائل العاملون معهم.
٩- كل من المديرين المساعدين والوكلاء العاملين في مدارس التجربة والعادية والثانوية يمارسون المهام العادية أكثر من أولئك العاملين في المدارس المتوسطة.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يمكن للباحثة إدراج التوصيات التالية:

- تعزيز دور اللجنة الدائمة لمتابعة تطبيق نظام الإدارة المدرسية المطورة حيث لم يعد باستطاعتها تنفيذ الزيارات الميدانية وتعرف آراء الميدان بعدما عممت التجربة بشكل سريع على (٥٠) مدرسة خلال ثلاثة أعوام، ولذلك لابد من تكوين لجان فرعية مساندة لها تقوم بالدراسات الميدانية المختلفة ذات العلاقة برصد الإيجابيات والسلبيات التي قد يفرزها تطبيق التجربة والميدان. بحيث تصب نتائج هذه الدراسات عند اللجنة الأم التي يكون دورها تنسيقي وإصلاحي قدر المستطاع.
- تسليط الضوء على المهام الرئيسية الموكلة لمدير المدرسة المساعد في مدارس التجربة وتذليل العقبات التي تحول دون ممارسته هذه المهام وذلك من خلال مايلي:

١- عقد دورات تدريبية توجيهية إرشادية لهم .. شرط أن تتسم أساليب التدريب وطرائقه بما يلي :

أ- إتاحة الفرصة للمديرين المساعدين للمشاركة الفاعلة في تحديد احتياجاتهم الفعلية.

ب- إجراء مسح شامل للميدان ورصد المشكلات التي يواجهها هؤلاء المديرون المساعدون لتضمينها البرامج التدريبية. وبذلك تكون هذه الاحتياجات قد حددت بناء على وجهة نظر المديرين المساعدين أنفسهم وكذلك العاملين معهم.

ت- التدريب الميداني الذي يجري داخل المدرسة بدلا من مركز التدريب. الأمر الذي يساعد المديرين المساعدين على تفهم طبيعة عملهم ويساعد على تقديم حلول عملية للمشكلات التي يواجهونها.

ث- الإكثار من ورش العمل والحد قدر المستطاع من المحاضرات النظرية.

ج- تشجيع الزيارات الميدانية بين المديرين المساعدين العاملين في مدارس التجربة للاستفادة من جهود بعضهم.

ح- إتاحة الفرصة للمتدرب بأن يعبر عن آرائه بحرية وطلاقة.

خ- الاهتمام بطاقم المدربين ووضع معايير لابد من الالتزام بها في أثناء تدريبهم المديرين المساعدين مثل:

توافر مادة التدريب بمدة كافية، والتطبيقات الميدانية المصاحبة للمحاضرة، وأساليب التدريب المتطورة.

٢- عقد لقاءات إرشادية توجيهية مع المديرين المساعدين بصورة دورية.

٣- إتباع أساليب تقويم مختلفة لقياس أداء المديرين المساعدين وإتاحة الفرصة لكي يقوموا من قبل القرناء وكذلك يمارسوا أسلوب التقويم الذاتي.

٤- طباعة وتوزيع أدلة توجيهية إرشادية لا تستند فقط إلى المادة النظرية المرسلة بقدر ما تستند إلى مواقف تربوية إدارية ذات علاقة بدور مساعد المدير الجديد وتقديم الحلول الناجعة لهذه المواقف.

٥- إتاحة الفرصة لهم للتدرب خارج الكويت بأن يوفدوا في زيارات استطلاعية إلى بعض المدارس النموذجية ... سواء في الوطن العربي أو غيره.

٦- طباعة وتوزيع أدلة توجيهية وإرشادية ذات علاقة بغرس عمليات التجديد بصفة عامة والمشكلات التي قد يواجهها الميدان بهذا الصدد.

٧- الاهتمام بأمناء المدرسة الذين اضطلعوا بالمهام العادية التي يقوم بها الوكلاء في المدارس العادية. وتوضيح المهام الموكلة إليهم وتذليل العقبات التي قد يواجهونها في أثناء قيامهم بها. حتى لا يربكوا المدير المساعد في أثناء تأدية مهامه الجديدة. وقد يكون الاهتمام بهذه الفئة بتوفير برامج التدريب التوجيهية والإرشادية نفسها، وإتاحة فرص التقويم الذاتي وعقد العديد من اللقاءات، وتشجيع الزيارات الميدانية فيما بينهم.

٨- عقد برامج تدريبية ميدانية – ولقاءات تنويرية وورش عمل لمديري مدارس التجربة تركز على كيفية المشاركة في الإدارة، واتخاذ القرار وكذلك تركز على أسس ومبادئ الإشراف الحديثة ومبادئ تفويض السلطة ووحدة الأمر والمشاركة والإدارة والديمقراطية. كما تسلط وتبرز العوامل المادية والسيكولوجية التي قد تحد من عمليات غرس التجديد وكيفية التغلب عليها.

٩- التأكيد على دور مدير المدرسة بصفته مدربا مقيما داخل المدرسة مما يتيح الفرصة للمديرين المساعدين الإطلاع والتدريب على الأعمال الفنية ذات العلاقة بكل من المناهج الدراسية وعمليات التقويم والعلاقات العامة.

١٠- عقد دراسات مماثلة لهذه الدراسة تتناول مهام وأدوار كل من المديرين والمعلمين الأوائل وأمناء المدارس وكل وظيفة طالها التجديد. حتى تكون عمليات المتابعة والإرشاد وتصحيح المسارات متسمة بالشمولية الأمر الذي يتيح فرصا أكبر لنجاح التجربة وتعميمها.

١١- عقد مناظرات بين وكلاء مدارس عادية ومديرين مساعدين فـــي مـــدارس التجربة تتناول تبادل الرؤى حول المشكلات التي يواجهها كل منهم.

المراجع:

١- الجبر، زينب (١٩٨٩) دور ناظر المدرسة الابتدائية في النمو المهني للعلم، المجلة التربوية – العدد ٢٠(٦).
٢- دولة الكويت، وزارة التربية (١٩٩٣)، دليل عمل الإدارة المدرسية المطورة. ص٧٩.
٣- دولة الكويت، وزارة التربية (١٩٩٤) قرار وزاري رقم ١٣٠٦٦ صادر بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٣١.
٤- دولة الكويت، وزارة التربية – إدارة التخطيط (١٩٩٥) الإحصائية العامة لمدارس التعليم العام.
٥- الرشيدي، بشير، خلف، عمر (١٩٨٥) دراسة تحليلية لآراء نظار وناظرات المدارس حول الأهداف والإدارة التربوية في دولة الكويت، المجلة التربوية، إصدار خاص (١).
٦- الصراف، قاسم، الهدهود، دلال (١٩٨٩) دور الإدارة المدرسية للمرحلة الثانوية في تنمية المجتمع ـ المجلة التربوية، ٢٦ (٦) ١٧٣ – ٢٣١.
٧- الهارون، مساعد راشد (١٩٩٥) التجديد التربوي مشكلات الواقع وتحديات المستقبل. المؤتمر التربوي الرابع والعشرون لجمعية المعلمين الكويتية. دولة الكويت مطابع السلام ـ الكويت.
٨- الهدهود، دلال ـ الجبر، زينب (١٩٨٩) النمط القيادي لنظار وناظرات مدارس التعليم العام في دولة الكويت كما يتصوره المعلمون والمعلمات، رسالة الخليج العربي، العدد ٢٨ ـ السنة ٩ ـ ص٨٧ ـ ١٢٥.

1- Austin, D. and Brown, H. (1970) Report on the assistant principalship vol 3: The study of the Secondary School principalship: Washington D.C. National Association of Secondary School principal Bulletin. 13 (2) 11 – 15.

2- Bates C. and Shank, J. (1983) The Associate principalship: A better, More Effective way to Manage School, National Association of Secondary School principal. Bulletin, 67 (462) 111-114.

3- Burnham, P. S, (1968) The deputy head. In B. Allen (ed) Headship in the 1970's. Blackwell : Oxford.

4- Gorton, D. and Kattman, B. (1985) The Assistant principal : An underused Asset. Principal, 65 (2) 36 – 40.

5- Greenfield, W. (1985) Developing An Instructional Role for the Assistant principal, Education and Urban Society. 18 (1) 85 – 92.

6- Hart, A.W. (1990) "Effective administration through reflective practice" Education and ubran Society, 22 (2) 153 – 169.

7- Harvey, M. J. (1991) The Primary School deputy principalship: A time for change. A report of western Australian primary Deputy principals, Association, Park press: Perth.

8- Harvey, M. (1994) Empowering the primary School Deputy principal. Educational Management and Administration. 22 (1) 26 – 37.

9- Howley, P. (1985) The Assistant principalship changes, speculations offered, National Assosiation of Secondary School principal. 69 (477) 88 – 89.

10- Kelly, G. (1987) The Assistant principal as a training ground for the principalship, National of Secondary School principal. 71 (501) 13 – 18.

11- Kottkamp, R. (1990) Means for facilitaing reflection, Education and urban Society, 22 (2) 182 – 203.

12- Leithwood, K. and Montgomery, D. J. (1986) Improving principal effectiveness : The principal profile, Ontario : OISE. Press.

13- Marshell, C. (1985) professional Shock : the enculturation of the Assistant principal, Education and urban Society 18 (1) 28 – 38.

14- Marshell, C. Mitchell, B. Gross, R. and Scott, D. (1992) "The assistant principalship : A career position or a stepping stone to the principalship. ?" National Association of Secondary School principal Bulletin, 76 (540) 80 – 88.

15- Milton, G. (1990) "on the jop training for Assistant principal" Journal of staff Development, 11 (2) 32 – 34.

16- Reed, D.B. and Himmler, A.H. (1985) The work of the Secondary assistant principal ship: a field study Education and urban Society. 18 (1) 59 – 84.

17- Roderick, L. (1986) Working with Assistant principal to achieve Maximum Value, National Association of Secondary School principal Bulletin. 70 (486) 91 – 93.

18- Shockley, R. and Smith, D. (1981) The co-principal : Looking at Realities. The clearing House, 55 (2) 90 – 93.

19- Smith, J. A. (1987) Assistant principals : New Demands, New Realities, and New perspectives, National Association of Secondary School principal Bulletin. 71 (501) 9 – 12.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ٢٦/١١/١٩٩٥.

التناص والنص الغائب في معارضات البارودي

د.خليل الموسى
قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب
جامعة دمشق

ملخص

التناص والنص الغائب مصطلحان نقديان معاصران استخدما في حقل النقد العربي المعاصر، وقد ارتأينا لتأسيس المهاد النظري للبحث أن نقدم تعريفات معاصرة، وأن نقدم أيضاً المعنى الصحيح للمعارضات لتكتمل معرفة المصطلحات.

وتعالج هذه الدراسة موضوع التناص والنص الغائب نظرياً وتطبيقياً لحل جزء من الإشكالية التي نجمت عن اختلاف وجهات النظر حول قيمة شعر البارودي ودورة في نهضة الشعر العربي الحديث؛ لذلك اختار الباحث معارضات البارودي مجالاً للدراسة، على أساس أن المحاكاة فيها أوضح من سواها، وبين الباحث من خلال المناقشة أن شخصية البارودي وتجاربه واضحة في المعارضات ذاتها، وهذا ما يدحض آراء الفريق الذي يلغي شاعرية البارودي ودوره الرائد.

.المقدمة:

إن تضارب آراء نقاد الأدب ودارسيه حول تقويم مرحلة البارودي وشعره ودوره أفضى إلى إشكالية كبرى؛ فمنهم من ذهب إلى أنه شاعر كبير أدى دوره على خير وجه، فكان باعث الشعر العربي من رقدته الطويلة، ومنهم من غمطه حقه، وأنكر عليه دوره، وذهب إلى أن شعراء عصور الانحدار كانوا أقرب إلى العصرية منه.

دفعنا هذا التضارب في الآراء إلى أن نختار معارضات البارودي مجالاً للدراسة على أساس أن المحاكاة فيها أوضح منها في سواها، وكان لا بد من الاعتماد على مصطلحي "التناص" و"النص الغائب" للوصول إلى نتائج علمية أو قريبة منها على الأقل في هذا الموضوع.

١) .تحديد المصطلحات:

في العنوان ثلاثة مصطلحات نقدية، اثنان منها غربيان معاصران، والثالث عربي، ولا بد من تحديدها قبل التحليل.

آ ـ التناص (*Intertextualité*): في تعريف جوليا كريستيفا: "كل نص هو امتصاص وتحويل لكثير من نصوص أخرى" [1]، وهو تعريف مختصر جامع يقدم صورة عن هذا المصطلح؛ فالنص الجديد تشكيل من نصوص سابقة أو معاصرة وردت في الذاكرة الشعرية تشكيلاً وظيفياً، بحيث يغدو النص الحاضر خلاصة لعدد من النصوص التي أمحت الحدود بينها، وكأنها مصهور من المعادن المختلفة المتنوعة يعاد تشكيلها وإنتاجها، بحيث لا يبقى بين النص الجديد وأشلاء النصوص السابقة سوى المادة وبعض البقع التي تومئ وتشير إلى النص الغائب، ولذلك يدخل اللاشعري في الشعري، ويتعانق معه، ويتضام، ويتواشج، ويتعاقد، ويتناسل، حتى يغيب الأصل غيابا لا يدركه سوى أصحاب الخبرة، وتموت أجناس أدبية لتولد أخرى.

والنص عند جيرار جينيت طرس (*Palimpseste*) أو نص جامع *Architexte* ويشير المصطلحان ــ وهما عنوانان لاثنين من كتبه ــ إلى أن النص طرس يسمح بالكتابة على الكتابة ولكن بطريقة لا تخفي تماماً النص الأول الذي يبقى مرئياً ومقروءاً من خلال النص الجديد، وهذا يعني أن النص يكون داخل النص، وأن النص الجديد يخبئ نصاً آخر، ويرى جنيت أن الأعمال الأدبية نصوص اشتقت من نصوص سابقة بعملية التحويل كما في المحاكاة الساخرة، أو بعملية التقليد كما في المعارضة، ويتشكل النص الجامع من النص وما يمهد له ويذيله ويومئ إليه ويتداخل فيه ويتبطنه أو يغذيه، فالنص عند جينيت وقود للنص، ويدعو جينيت التناص *Transtextualité* أي ما يخترق النصوص ويمكنها من اختراق سواها، ويرى أن النص كل ما يضع النص في علاقة صريحة أو مخفية مع نصوص أخرى (٢).

وقد استطاع رولان بارت أن يطور هذا المصطلح ويعمقه ويوسع آفاقه، وينقله من محور النص إلى محور النص ــ القارئ، لانفتاحه على آفاق وحقول ثقافية ومصادر لا نهائية، ويتحدث بارت عن النص كما يتحدث عن "جيولوجيا الكتابات" (٣)، وال (أنا) لدى القارئ هي أيضاً مجموعة من النصوص مقارنة بمجموعة النصوص في النص *Pluralite* وهي أيضاً غير محددة وغير معروفة الأصول، وهذا يعني انتقال التناص من ذاكرة النص إلى ذاكرة القارئ، وهنا تتعقد المسألة وتزداد تنوعاً وغموضاً؛ ففي ذاكرة المؤلف ــ في أثناء إنتاج النص ــ نصوص يضمنها نصه الجديد، وفي ذاكرة القارئ في أثناء قراءة النص وإعادة إنتاجه ــ نصوص أخرى خاصة به، وهذا ما تعنيه عبارة "النص جيولوجيا الكتابات"، ثم إن القارئ ليس واحداً، وهذا ما يفتح النص على آفاق التأويل والتعدد، وما يجعل النص نصاً مفتوحاً *"Texte Ouvert"*.

وتفرد أمبرتوإيكو (*Umberto Eco*) للتميز بين النص المغلق *Text clot* والنص المفتوح؛ فالمغلق ذو دلالة واحدة نهائية كاملة، والمفتوح ذو دلالات لا نهائية، نقصه

الذي لا ينتهي، ولذلك ركز على "المشي الاستنباطي" أو "المشي خارج النص" لاستنباط "شيفراته وترميزاته وتناصاته، وتطلب من القارئ ــ كي يطور البنى السردية ــ أن يستخدم الاستدلال ليعرف نتيجة هذه البنى. أي أن عليه أن يعتمد على أساس أطر ما بين النصوص بما سيحدث بعد ذلك. ولما كان القارئ يعتمد في حدسه على الأطر ما بين النصوص، فقد سمى "إيكو" تكوين الفرضية بالمشي الاستنباطي(٤).

وهكذا صار القارئ يتحمل العبء الأكبر في فك رموز النص واستحضار نصوصه الغائبة التي قد تختلف قليلا أو كثيرا عما كانت عليه في ذاكرة المؤلف أو ذاكرة النص، فأصبح النص الحاضر مولودا لآلاف النصوص المعروفة وغير المعروفة.

والتناص مصطلح شديد الحساسية، قريب الحداثة، يعود في أصوله إلى ما قبلها، وينتمي ولادة إليها ونضجا إلى ما بعدها؛ فهو في أصوله في كتابات الشكلانيين الروس؛ فقد استفادت جوليا كريستيفا مبدعة لفظة "التناص" من أعمال باختين في "الحوارية" "***Dialogisme***" وإن كانت الحوارية هي تعدد الأصوات داخل الرواية، وتعود ولادة المصطلح إلى الستينات من هذا القرن، حين شاع كما يشير أغلب الدارسين في مقالاتها عن السيميائية والتناص التي نشرتها في مجلتي "***Tel-Quel***" و"***Critique***" بين عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧ (٥).

وهكذا يمكننا أن نتوقف عند ثلاث خصائص يمثلها التناص خير تمثيل:

٢.التناص: ــ كما يرى بارت ــ قدر كل نص مهما يكن جنسه، وأن كل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو بأخرى إذ نتعرف فيها نصوص الثقافة السالفة والحالية: فكل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة. وتعرض موزعة في النص قطع مدونات، صيغ، نماذج إيقاعية، نبذ من الكلام الاجتماعي...إلخ، لأن الكلام موجود قبل النص وحوله (٦).

٢)ــ يطرح التناص عند بارت وإيكو وفوكو فكرة النص التوليدي، فهو يهدم النص القديم ليعيد بناءه بناءً جديداً، وليتحول البناء الجديد بعد ذلك إلى بناء قديم يهدم لبناء نص جديد آخر وهكذا.

٣)ــ ليس النص ذاتاً مستقلة أو مادة موحدة مكتملة كما جاء في البنيوية، وإنما هو سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى؛ ففي التناص لا يوجد أي تطابق بين النص المعارِض ***Pastichant*** والنص المعارَض ***Pastiché*** من جهة، وليس هناك نص مكتمل منجز غني يلغي دور القارئ وفاعليته في النص.

ب.النص الغائب: Text Absant، هو النص الذي تعاد كتابته بالتناص في نص جديد، وهو المصدر الذي يستقي منه المبدع المادة الأولية لإنتاج نصه، ويتضمن الرموز والإشارات التراثية التي تتوافر في النص الحاضر دون الإشارة إليها بشكل صريح أو مباشر، وهو ما لم يقله النص، ولكنه يشير إليه، وهو خلاصة لما لا يحصى من النصوص الكائنة في الذاكرة أو القابعة في اللاوعي الفردي أو الجمعي، وكل إشارة في النص الجديد تتوجه وتشير وتومئ إلى نص أو نصوص أخرى، ويكون الصوت القديم مخبوءاً في الصوت الجديد، كما يكون الحضور دالاً على الغياب، وهذا يوصلنا إلى أن النصوص تتسرب إلى داخل نص آخر ذاتياً، حتى إنه لا يعود ثمة وجود لنص محايد أو بريء، ويصبح النص مرادفاً للحياة النصية، وقد قال بارت في معرض حديثه عن قراءاته لنص أورده ستاندال: " أتذوق سيطرة الصيغ، وقلب الأصول، والاستخفاف الذي يستدعي النص السابق من النص اللاحق" (٧)، ثم يؤكد بعد ذلك "تعذر الحياة خارج النص اللامتناهي سواء أكان هذا النص هو بروست أم الصحيفة اليومية أم الشاشة التلفازية؛ فالكتاب يصنع المعنى، والمعنى يصنع الحياة"(٨).

ويتحول النص الجديد بالتناص أو بالقراءة الإنتاجية إلى نص غائب، كما يتحول كل ما هو معاصر بفعل تقادم الزمن إلى قديم، ولا بد من أن يمر بالذاكرة الشعرية إلى النص

الحاضر بوساطة التناص، وقد يكون هذا المرور قصدياً أو لا قصدياً، والثاني هو التناص الإنتاجي، وأشدد على لفظة "مرور" لاستمرار التناص.

وتحديد النصوص الغائبة في أي نصٍ أمر عسير المنال؛ فهي في النص المفتوح لا متناهية موغلة في اتجاهين: العمق التاريخي والعمق النصوصي، والعمق الأول أفقي والثاني عمودي تبئيري، وما يبدو على سطح النص الحاضر منها أقل بكثير مما هو في الأعماق، ولذلك يظل النص الحاضر عالماً غنياً لا يمكننا معرفته معرفة تامة، ويظل كلما اكتشفنا منه أجزاء بحاجة إلى اكتشاف، لأن النص الحاضر شفرات أو برقيات تحمل في طياتها نصوصاً غائبة كثيرة ينبغي استحضارها وإعادة إنتاجها عند القراءة، ومقولة بارت "موت المؤلف" أو الأبوة النصوصية تشير إلى كثرة النصوص الغائبة.

ومصادر النص الغائب كثيرة متنوعة، يكون بعضها في نص ولا يكون في نص آخر، وأهم هذه المصادر العلوم الإنسانية تراثية وتاريخية، والنصوص الدينية والأسطورية، والمكان والزمان والموضوع والمواقف وسواها، وقد تكون هذه المصادر أدبية أو غير أدبية؛ فشوقي استخدم ـــ مثلاً ـــ في مسرحياته حياة مجنون ليلى وكيلوباترا وعنترة وعلي بك الكبير وقمبيز، فكان النص الغائب أدبياً أو سياسياً أو قومياً، وقد يكون النص الغائب شعرياً، ففي قصيدة "نهج البردة" كان النص الغائب هو "بردة البوصيري"، وأمل دنقل في قصيدته "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" استدعى أحداثاً وشخصيات من التراث العربي القديم للتعبير عن التجربة الجزيرانية، فأحمد شوقي يعيد كتابة "بردة البوصيري"، وهي النص الغائب في نصه الحاضر "نهج البردة"، ومن السهولة العثور معجم خليل حاوي والسياب وأدونيس والبياتي ونزار قباني في كثير من قصائد الشعر المعاصر، وقد تتم إعادة الكتابة هذه من خلال أحد قوانين الثلاثة التالية " قانون الاجترار ـــ قانون الامتصاص ـــ قانون الحوار"؛ ففي القانون الأول يكون النص الحاضر استمراراً للنص الغائب، وهو إعادة له إعادة محاكاة وتصوير،

ويتلخص عمل المؤلف في أنه يقدم إلينا النص الغائب في أوزان شعرية، وفي قانون الامتصاص قبول للنص الغائب وتقديس له وإعادة كتابته بطريقة لا تمس جوهره، وينطلق المؤلف في أنه لا يعني سوى مهادنة للنص الغائب والدفاع عنه وتحقيق سيرورته التاريخية، أما قانون الحوار فهو نقد للنص الغائب وتخريب لكل مفاهيمه المتخلفة وتفجير له، وإفراغه من بنياته المثالية، وهو لا يقبل المهادنة، وهو أعلى درجات التناص وأرقاها" (٩).

والصلة بين التناص والنص الغائب هي صلة الحضور بالغياب، أو هي حضور الغياب في التناص وغياب الحضور في النص الغائب، ولذلك يكون النص الغائب في النص الحاضر، وهو يمثل صورة من صور استلهام التراث وتوظيفه إذا كان النص الغائب قديماً، ويمثل صورة من صور المثاقفة إذا كان النص الغائب معاصراً.

والعلاقة بينهما علاقة اللاحق بالسابق؛ فالسابق هو الأصل (النص الغائب) واللاحق هو التابع، ولكن التبعية هنا زمنية لا فنية، وهي أيضاً لا قصدية، وهي تختلف عن السرقات الشعرية في نقدنا القديم، لأن النص الغائب هو الذي يتسلل من الذاكرة إلى النص الحاضر في التناص، ولكنه يجر ويستلب في السرقات الشعرية، يقول بارت(١٠): "ليس النص بروست هو ما أدعوه، بل ما يأتي إلي. إنه ليس سلطة، بل مجرد ذكرى حلقية"، وهذا ما يؤكد أن الشاعر الكبير لا ينقل ولا ينسخ، وإنما يكون مسكوناً بتجربته ورؤاه وبجميع آثار السلف.

والصلة بينهما حتمية؛ فالنص الحاضر يتنفس بوساطة النصوص الغائبة ويحيا بها، ويتكلم بألسنتها، وهو لا يتكلم في زمن سابق على زمنه، وإنما يتكلم من خلال سياقه وحضوره.

والنص الغائب لا غنى عنه في التناص، فالنص ليس مستقلاً بذاته، وهو يحتاج، في محور النص ــ القارئ، إلى النص الغائب الذي ينبغي استحضاره لاستكمال النص الحاضر؛ فالنص يحتاج إلى ما هو خارجه لتتم قراءته وتحليله، والنص الغائب عامل

تفسيري للنص الحاضر، والنصوص الغائبة مكونات لشيفرات خاصة نستطيع بإدراكها فهم النص الذي نتعامل معه وفض مغاليق نظامه الإشاري ومعرفة بنياته وعلاقاته وأساليبه الحديثة التي تعتمد على الترميز والتكثيف، ولذلك فإن النصوص الغائبة مفاتيح نستطيع بوساطتها الولوج إلى النص الحاضر والإمساك بالرؤية التي يعالجها.

٢) جـ.المعارضات:

قال أحمد الشايب وهو بصدد الموازنة بين المعارضات والنقائص: " والمعارضة في الشعر أن يقول شاعر قصيدة من موضوع ما، من أي بحر وقافية، فيأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة، لجانبها الفني وصياغتها الممتازة، فيقول قصيدة من بحر الأولى ومن قافيتها وفي موضوعها، أو مع انحراف عنه يسير أو كثير، حريصاً على أن يتعلق بالأول في درجته الفنية، أو يفوقه فيها دون أن يعرض لهجائه أو سبه، ودون أن يكون فخره صريحاً علانية، فيأتي بمعانٍ أو صور، بازاء الأولى، تبلغها في الجمال الفني، أو تسمو عليها بالعمق أو حسن التعليل أو جمال التمثيل، أو فتح آفاق جديدة في باب المعارضة، وبذلك نجد فروقا بين الفنيين، وإن لم تكن حاسمة تماما؛ فالمعارض يقف من صاحبه موقف المقلد المعجب، أو المعترف ببراعته على كل حال، ومناط المعارضة هو الجانب الفني، وحسن الأداء، وليس فيها هذا التساب القبيح، ولا يلزم أن يكون المتعارضان متعاصرين، بخلاف المناقضة في ذلك، وإن اتفقا في وحدة البحر والقافية ثم في الموضوع غالبا، وفي أنهما فنا المنافسة والمباراة بوجه عام" (١١).

يمكننا أن نتوقف عند أربع نقاط في هذا التعريف: الأولى أن المعارضات صورة من صور المحاكاة والإعجاب بالقديم وبصياغته الفنية، والثانية أنها قد تكون أيضا مجالا للمنافسة الفنية مع القديم مع بقاء عامل الإعجاب، والثالثة أن المعارضة قد تقتصر على التزام الوزن والقافية وحركة الروي دون الموضوع، وبذلك يسقط عامل الغرض في المعارضة، وهذا ما نجده غالبا في معارضات البارودي، والرابعة أن المعارضة

قد تقترب أحياناً من النقيضة، فينقض الشاعر المعاصر معنى قاله شاعر قديم ليحاوره فيه، كما فعل البارودي مع مطلع معلقة عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم ؟[١٢]

فقال البارودي:

كم غادر الشعراء من متردم ولرب تالٍ بز شأو مقدم؟ [١٣]

٢).معارضات البارودي:

معرضات البارودي هي الموضوع الذي ندرسه من خلال التناص والنص الغائب، ولعل السبب في اختيارنا هذا الموضوع يعود إلى أن البارودي شخصية شعرية كبيرة إذا نظرنا إليها ضمن سياقها التاريخي والفني،؛ فقد كان البارودي يحس أنه واحد من الشعراء الكبار، ولكن مشكلته أنه جاء في عصر كان الشعر فيه مقيداً بأغلال البديع، فجفت موضوعاته، ويبست معانيه، وظلت تدور في فلك التقليد، وعمق إحساسه بالتفوق وجود شعراء في عصره من أمثال محمود صفوت الساعاتي وعبد الله فكري وعلي الليثي وإسماعيل الخشاب الذين كانوا يتكسبون بشعرهم ويقلدون الشعراء المتأخرين في تكلف المحسنات البديعية واللفظية تنسيهم جمال المعنى، وتجعلهم يدورن في فلك التقليد [١٤].

وقد اختلفت آراء النقاد والدارسين حول شعر البارودي وقيمته ودوره في نهضة الشعر العربي الحديث؛ فذهب محمد حسين هيكل إلى أن "شعر البارودي حياته، فكل قصيدة في ديوانه صورة لحالة نفسية من حالات هذا الشاعر الملهم.

والديوان في مجموعة صورة للعصر الذي عاش فيه، وللبيئة التي أحاطت به، وللنهضة المتوثبة في الحياة حوله، وللثورة التي تمخضت عنها تلك النهضة، وللنكسة التي أصابت النهضة والثورة كلتيهما، والتي نقلت الشاعر من وطنه إلى منفاه ليقيم به سبعة عشر عاماً وبعض عام، يستأثر الشعر بها جميعاً [١٥].

ويقوم محمد حسين هيكل شعر البارودي ودوره من خلال السياق التاريخي؛ فهو لا ينظر إليه منفصلاً عن زمنه، فيقول: [١٦] "إن هذا الشعر كان في عصره جديداً كله، كانت محاكاته الأقدمين جديدة، وكانت معارضته إياهم جديدة، وكانت رياضته القول على مثالهم جديدة".

ولكن بعض الدارسين المتأخرين قد حاول أن ينظر إلى البارودي من منظار آخر، فظهر التناقض في الحكم على شاعرية الرجل واضحاً، فالدكتور زكي نجيب محمود يرجح أن البارودي إذا وصف أو تغزل أو أجرى الحكمة في شعره فإنه كان يصدر عن رنين اللفظ كما وعته أذنه مما قرأ للأقدمين، ولا يصدر عن خبرته الذاتية الحية[١٧]، ولذلك أخذ هذا الدارس يفصل في هذه القضية؛ فذهب إلى أن محور الشعر عنده حاسة السمع، وأن الصور المرئية تستند في شعره إلى محصوله السمعي أكثر مما تستند إلى رؤية العين وأن المسموع عنده هو القدماء[١٨]، ولما كان مورده الأساسي هو المقروء من شعر الأقدمين كانت أجزاء الصورة التي يبنيها ــ في الأعم الأغلب ــ مأخوذة من العناصر التي وردت في ذلك الشعر حتى لو لم تقع له العناصر في خبرته الحية الواقعة[١٩].

ويذهب أدونيس إلى أن البارودي كان يستقي من ذاكرته لينظم الشعر، وشعره شعر الذاكرة، وهو يرى أن البارودي تخلى عن عصره والمعاصرة وانتمى إلى عصر مضى، وأن لكل عصر أوضاعاً وحاجات وظروفاً مختلفة، وأن الشاعر الذي يحيي أشكال التعبير القديمة لا يصدر عن موقف جديد، وإنما يصدر عن الفكر والموقف القديمين اللذين أنتجا تلك الأشكال، ويذهب إلى أن خطأ البارودي وجماعته (مدرسة البعث والإحياء) اعتبارهم الأشكال التعبيرية القديمة حقائق مطلقة[٢٠]. والإبداع عند أدونيس ــ نفي يتقدم، ويصبح التواصل والتشابه ــ ضمن هذا المنظور ــ نفياً للإبداع، لأنهما يفضيان إلى إعادة ما أنتجه السابقون[٢١]، وهكذا يتوصل أدونيس إلى نفي الإبداع في شعر البارودي.

والبارودي زعيم مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي الحديث، وهي المدرسة التي كثرت فيها معارضات القدماء ومحاكاتهم نتيجة لاهتمام شعرائها بالشعر القديم وإعجابهم به، وليس هذا الإعجاب ناجماً عن حاجة فنية فحسب، ولكنه ناجم أيضاً عن محاولات لإثبات الشخصية العربية في مرحلة كانت فيها مستهدفة، وقد هيمن العنصر التركي هيمنة تكاد تكون تامة، وتراجعت الشخصية العربية تراجعاً خطيراً، أصاب اللغة العربية – وهي العنصر الأهم في بنية الشخصية العربية – ما أصابها من شيوع العاميات وابتلاء البلاغة والشعر بالزخرفة اللفظية والبديعية وغثاثة المعاني، وكان لابد من العودة إلى الينابيع لمواجهة هذا التحدي الكبير، وهذا ما قامت به مدرسة البعث والإحياء.

والبارودي قارئ للتراث الشعري العربي وجامع له من مصادره؛ فقد حرص على أن يجمع الكتب المخطوطة المبعثرة في المساجد، واشترى النادرة منها حين كان موظفاً في تركيا أو نقلها بخط يده، ومما نقله ديوان صردر، وساعد علي مبارك في إنشائه لدار الكتب المصرية بأن دفع غليه هذه الكتب. وهذا ما تؤكده الدراسات التي تحدثت عن سيرته(٢٢) "وقد ظهرت هذه القراءات المستمرة في معارضاته ومختاراته(٢٣)، وشعره، ولا سيما شعره المبكر الذي بدت فيه محاكاة الشعراء الفحول في أساليبهم وألفاظهم وصورهم ومعانيهم أوضح من شعره المتأخر حتى ليظن القارئ أن البارودي شاعر جاهلي في قصيدته التي يقول فيها:

ألا حي من "أسماء" رسم المنازل	وإن هي لم ترجع بياناً لسائل
خلاء تعفتها الروامس والتقت	عليها أهاضيب الغيوم الحوافل
فلأياً عرفت الدار بعد ترسم	اراني بها ما كان بالأمس شاغلي
غدت وهي مرعى للظباء وطالما	غنت وهي مأوى للحسان العقائل
فللعين منها بعد تزيال أهلها	معارف أطلال كوحي الرسائل

فأسبلت العينان فيها بواكف ... من الدمع يجري بعد سح بوابل

ديار التي هاجت علي صبابتي ... وأغرت بقلبي لاعجات البلابل [٢٤]

والقراءة ضرورة في التناص والنص الغائب والمعارضات، فالشعر إنتاج وإعادة إنتاج، والنص هو الذي يصنع في هذه المفاهيم (الأبوة النصوصية).

والمعارضات كثيرة في ديوانه كثرة تسترعي الانتباه، وهي إلى حد لا نجد فيه شاعرا في العصر الحديث يضاهيه في هذه الظاهرة، وتثبت هذه المعارضات تعلق البارودي بالنموذج القديم من جهة، ولكنها تشير أيضا إلى طبيعة المرحلة التي عاش فيها هذا الشاعر، وضرورة هذه المعارضات لإثبات الشخصية العربية من جهة أخرى؛ فقد عارض البارودي في قصيدته التي مطلعها:

ظن الظنون فبات غير موسد ... حيران يكلأ مستنير الفرقد [٢٥]

قصيدة النابغة الذبياني التي مطلعها:

أمن آل مية رائح أو مغتد ... عجلان ذا زاد وغير مزود [٢٦]

وعارض البارودي في قصيدته التي مطلعها:

كم غادر الشعراء من متردم ... ولرب تال بز شأو مقدم [٢٧]

معلقة عنترة التي مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم [٢٨]

وعارض البارودي في قصيدته التي مطلعها:

أبي الشوق إلا أن يحن ضمير ... وكل مشوق بالحنين جدير [٢٩]

قصيدة أبي النواس التي مدح بها الخصيب أمير مصر في عهد الرشيد ومطلعها:

أجارة بيتنا أبوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير [٣٠]

وعارض أيضا في قصيدته التي مطلعها:

ذهـب الصبـا وتولـت الأيـــام فعلى الصبا وعلى الزمان سـلام [٣١]

قصيدة أبي نواس في مدح الخليفة الأمين ومطلعها:

يـا دار مـا فعلـت بـك الأيـــام ضامتك، والأيـام ليـس تضـام [٣٢]

وعارض البارودي في قصيدته التي مطلعها:

أقلا ملامــي فــي هــوى الشــادن فقلبي على حمل الملامة لا يقـوى[٣٣]

قصيدة البحتري التي قالها في مدح أبي عيسى بن صاعد وأولها:

لنا أبدا بــث نعانيـه مـن "أروى" و"حزوى"، وكم أدنتك من لو"حزوى" [٣٤]

وعارض البارودي في قصيدته التي مطلعها:

صلة الخيـال علــى البعـاد لقـاء لو كان يملــك عينـي الإغفـاء [٣٥]

قصيدة المتنبي في مدح البغدادي ابي علي هارون بن عبد العزيز الكاتب، ومطلعها:

أمن ازديارك في الدجـى الرقبـاء إذ حيث أنت من الظلام ضيـــاء [٣٦]

وعارضه أيضا في قصيدته التي مطلعها:

رضيت مـــن الدنيـا بمـا لا أوده وأي امرئ يقوى على الدهر زنـده[٣٧]

القصيدة التي مدح المتنبي بها كافور الإخشيدي، ومطلعها:

أود مــن الأيــام مـــا لا تـــوده وأشكو إليها بيننا وهـــي جنـده [٣٨]

وعارض البارودي في قصيدته التي مطلعها:

مــن لعيــن إنســـانها لا ينـــام وفـؤاد قضـــى عليـه الغـــرام [٣٩]

قصيدة المتنبي التي مدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المري الخراساني، ومطلعها:

لا افتخـــار إلا لمـــن لا يضـــام مــدرك أو محــارب لا ينـــام [٤٠]

وعارض البارودي في قصيدته التي مطلعها:

طربت وعادتني المخيلـة والشـكر وأصبحت لا يلوي بشيمتي الزجـر[٤١]

رائية أبي فراس الحمداني الشهيرة، ومطلعها:

أراك عصي الدمع شيمتك الصـــبر   أما للهوى نهي عليـــك ولا أمـــر [٤٢]

وعارض البارودي في قصيدته التي مطلعها:

سواي بتحنـــان الأغـــاريد يطـــرب   وغيري باللذات يلـــهو ويعجـــب [٤٣]

قصيدة الشريف الرضي في الفخر ومدح آل البيت:

لغير العلا منـــي القلـــى والتجنـــب   ولولا العلا ما كنت في الحب أرغب

وعارض في قصيدته التي مطلعها:

ماذا على قرة العينين لو صفحـــت   وعاودت بوصال بعد البعد ما نزحت

قصيدة ابن النبيه المصري في مدح الناصر لدين الله التي أولها:

يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت   نزحتم فهي بعد البعد ما نزحـــت [٤٦]

وعارض البارودي في قصيدته التي يمدح بها النبي (ص)، ومطلعها:

يا صارم اللحظ من أغراك بالمـهج؟   حتى فتكت بها ظلماً بلا حــــرج [٤٧]

قصيدة عمر بن الفارض التي مطلعها:

ما بين معترك الأحـــداق والمـــهج   أنا القتيل بـــلا إثـــم ولا حـــرج [٤٨]

كما عارض البارودي في قصيدته الطويلة التي مدح فيها الرسول (ص) والتي سماها "كشف الغمة في مدح سيد الأمة"، ومطلعها:

يا رائـــد الـــبرق يمـــم دارة العلـــم   واحد الغمام إلى حي بذي ســـلم [٤٩]

بردة البوصيري في مدح الرسول (ص) ومطلعها:

أمن تذكـــر جـــيران بـــذي ســـلم   مزجت دمعاً جرى من مقلة بـــدم [٥٠]

هذه هي معارضات البارودي، وهي المجال الذي تتحرك ضمنه دراستنا عن التنـاص والنص الغائب لفض مغاليق إشكالية التضارب في الآراء حول تقويم مرحلتـــه ودوره

في بعث الشعر العربي وإحيائه من جهة، وبروز شخصيته في شعره، ومنها معارضاته.

٣.التناص والنص الغائب في معارضات البارودي:

إن القبض على التناص والنص الغائب في شعر البارودي بعامة وفي معارضاته بخاصة سهل، فثمة مؤشرات تجعل التناص يكشف عن نفسه ويدل القارئ للقبض عليه، وأول المفاتيح إلى ذلك التلاعب بمطلع القصيدة التي يعارض بها قصيدة شهيرة، والتصريح بالمعارضة في مقدمات قصائده وسوى ذلك، ولكن الأهم من ذلك كله أن معارضات البارودي أو سواه من شعراء عصر النهضة تعد في مفهوم القراءات المعاصرة قراءة وإعادة إنتاج للتراث الشعري الرفيع، وهذا ما نجده في المدارس الشعرية المعاصرة عند الشاعر الأمريكي الأصل البريطاني الجنسية ت.س إليوت كما نجده في البنيوية وما بعدها نقدياً.

والأهم من ذلك أيضاً أن البارودي في معارضاته لم يكن تابعاً للنص الغائب غالباً، وإنما كان هو الذي يتلاعب بهذا النص، يستحضره ويحاوره ويحوره ليصبح ملائماً للتعبير عن تجربته، وكثيراً ما كان ينقل النص الغائب من موضوع إلى موضوع آخر ومن فكرة إلى فكرة ومن معنى إلى معنى، وفي هذا الإطار يمكننا أن نتوقف عند قصيدته الرائية التي عارض فيها قصيدة أبي نواس، وهي في مدح الخصيب أمير مصر؛ فقد نقل البارودي موضوع هذه القصيدة من فن المديح إلى فن الفخر الذاتي، لإبراز عبقريته الشعرية وتفوقه على شعراء عصره وعلى فحول الشعر العربي في العصر العباسي؛ فالنص الغائب إذاً هو مديح الخصيب والشاعرية، ويستحضر فحوله وأعلامه، ويبين لنا أنه لو وجد في ذلك الزمن لهيمن على شعرائه وطمس ذكرهم، ولا يكتفي بذلك، وإنما هو يتأسف لعدم وجوده في ذلك الزمن ليجاريهم ويتسابق معهم، وكأنه لم يجد أحداً من شعراء عصره جديراً بمجاراته ومنافسته:

ملكت مقاليد الكلام وحكمة   لها كوكب فخم الضياء منير

فلو كنت في عصر الكلام الذي انقضى لباء بفضلي "جزول" و"جرير"

ولو كنت أدركت النواسي لم يقل: (أجارة بيتينا أبوك غيور)

وما ضرني أني تأخرت عنهم وفضلي بين العالمين شهير

فيا ربما أخلى من السبق أول وبز الجياد السابقات أخير (٥١)

وإذا كان الشطر "أجارة بيتينا أبوك غيور" يعيد إلى الأذهان مباشرة بالتضمين النص الذي عارضه البارودي فإن البيتين الأخيرين يشيران أيضاً إلى النص الغائب الذي فتته الشاعر ونثره على مساحة بيتين كاملين، وهو قول المعري:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل (٥٣)

وهذا التناص يخترق قول المعري إلى ما سبقه، ويخترق أيضا زمنه إلى زمن سابق عليه، ليشكل من النص الغائب نصا جديدا يستنطقه ويحاوره في قضية نقدية شغلت النقاد منذ قديم الزمان ولا تزال تشغلهم، وهي قضية الإبداع والزمن، ويذهب البارودي والمعري إلى أن الجديد لا يقتصر على زمن دون آخر، وأن العبقرية الشعرية منفصلة عن الزمن، ولذلك يتجاوز بيت البارودي بيت المعري (النص الغائب) ليستنطق نصوصا قديمة ويحاورها في هذه المقولة، وأهمها قول عنترة المستسلم لمقولة ارتباط العبقرية والإبداع بالزمن في قوله: "هل غادر الشعراء من متردم"، أو قول كعب بن زهير:

ما أرانا نقول إلا رجيعا ومعادا من قولنا مكرورا (٥٤)

انسجم النص الغائب في التناص مع إحساس البارودي بعبقريته الشعرية واعتداده بذاته في النص الجديد، وكأن البارودي استدعى هذه الرموز التراثية إلى عصره لينافس أصحابه أو لتشهد له بالتفوق.

ويوسع البارودي دائرة التناص؛ فهو لا يكتفي بالنص المعارض، وإنما يستدعي نصوصا أخرى لتشكيل نصه الجديد، وإذا كان القبض على النصوص الغائبة أمرا

متعذرا فإن القبض على بعضها أمر سهل ويمكننا ـ هنا ـ أن نتوقف عند بيت البارودي:

إذا ما شربناها أقمنا مكاننا وظلت بنا الأرض الفضاء تدور (٥٥)

فالشطر الثاني منقول حرفيا من قصيدة لمزاحم العقيلي الذي كان يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلى، فغاب عن بلاده، ثم عاد وقد زوجت فقال:

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت فظلت بي الأرض الفضاء تدور

وزايلني لبي وقد كان حاضرا وكاد جناني عند ذاك يطير (٥٦)

ونجد أن البارودي استطاع أن يفكك النص الغائب وينقله من موضوع الحسرة على حبه إلى الحديث عن تأثير الخمرة في نفوس شاربيها، وقد استطاع البيت في النص الجديد أن ينهض بوظيفته ويؤديها على خير وجه.

ويمكننا أن نتوقف عند تناص الصياغة؛ فقد قال البارودي في وصف الخمرة والفخر الذاتي:

فلما رأيت الليل ولى وأقبلت طلائع من خيل الصباح تغير

ذهبت أجر الذيل تيها وإنما يتيه الفتى إن عف وهو قدير (٥٧)

وهذان البيتان ـ صياغة ـ يذكراننا بقول الأخطل الشهير:

إذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل زهوا كأنني عليك، أمير المؤمنين، أمير (٥٨)

فالبارودي يستدعي إلى نصه الجديد نصوصا أخرى أو قطعا من نصوص يمتصها ويحورها لتعبر هي الأخرى عن تجربته، أو لتكون عاملا مساعدا للنص الأصلي المعارض في التعبير عن هذه التجربة أو تلك.

وتسلمنا هذه المعارضة إلى معارضة ثانية يركز فيها البارودي على فكرته هذه وينقض فيها على مقولة ارتباط العبقرية بالزمن القديم التي قال بها عنترة وسواه من

القدماء، فيطالعنا البارودي منذ المطلع بتفكيك مطلع قصيدة عنترة، ثم ينقضه ويرفض استسلامه لمقولة أن المتقدمين استأثروا بجليل المعاني، ولم يتركوا للمتأخرين مزيدا لمستزيد، ويبين أن لكل عصر شعراؤه ومبدعيه، وهو واحد من الشعراء الذين تأخر زمنهم، ولكنهم بذوا شأو المتقدمين:

في كل عصر عبقري لا ينـي ... يفري الفري بكل قول محكم [٥٨]

ويعني بالعبقري نفسه لأن السياق يدل على ذلك، ثم ينبري ليتحدث عن خصوصيته الشعرية وعبقريته وإبداعه وبذه لفحول الشعراء في أزهى عصور الشعر العربي:

أحييت أنفاس القريض بمنطقي ... وصرعت فرسان العجاج بلهذمي

وفجرت ينبوع البيان بمنطق ... عذب رويت به غليل الحوم

نشأت بطبعي للقريض بدائع ... ليست بنحلة شاعر متقدم

يصبوبها "الحكمي" صبوة عاشق ... وتخف من طرب عريكة "مسلم"

قومته بعد اعوجاج قناته ... والرمح ليس يروق غير محرم

فقر يكاد السحر يبلغ بعض ما ... في طيها لو كان غير محرم

أحكمت منطقة بلهجة مفلق ... يقظ البديهة في القريض محكم

شعر جمعت به ضروب محاسن ... لم تجتمع قبلي لحي ملهم

فإذا نسبت فتنت كل مقنع ... وإذا نأمت ذعرت كل ملثم [٥٩]

انطلق البارودي من مقولة عنترة في الشطر الأول من المطلع، ثم انصرف عن المعلقة وعن موضوعاتها: المقدمة الطللية والغزل والفخر بالشجاعة والفروسية ليبني قصيدته على أنقاض هذا الشطر، فيهدمه ويجعله محورا رئيسيا للحوار، ويمتد به الحوار مع هذا الشطر (النص الغائب) إلى الحديث عن تفوقه الشعري، ثم ينبري إلى موضوع عصري، وهو الافتخار بوطنه مصر، لينتهي ـ بعد ذلك ـ إلى الحكمة

وتجربته في الحياة، وهي موضوعات لا صلة بينها وبين موضوعات المعلقة التي يعارضها وينقضها سوى صلة الوزن والقافية وحركة الروي، وهي صلة واهية أو جزئية في المعارضات.

إن التناص الذي شكله البارودي في مطلع قصيدته مع مطلع قصيدة عنترة توليدي؛ ففي حواره مع النص الغائب (المطلع) واحتكاكه به وصراعه معه ولد موضوعات أخرى مختلفة عن موضوعات المعلقة؛ فقد انبرى البارودي إلى الحديث عن نفسه وعبقريته الشعرية ودوره العظيم في بعث الشعر، ليقدم لعنترة ولسواه الدليل القاطع على انفصال العبقرية الشعرية عن الزمن، ودليله إلى ذلك شعره ودوره الكبير بعد أن انحدر الشعر في زمنه إلى الدرك الأسفل، وهو يدرك أن هذا الدور ما كان سواه يستطيع القيام به (البيت الخامس)، ولو جاء النواسي أو سواه من فحول الشعر العربي إلى عصر البارودي لما استطاعوا أن يفعلوا ما فعله، وهذا الإحساس بالتفوق وبالدور الكبير الذي قام به في بعث الشعر العربي وإحيائه دليل على بروز شخصيته في معارضاته، فهو مع إعجابه بالشعراء القدماء ـ يعتز بشاعريته وبمقدرته على بذهم لو عاش في عصرهم، كما يبين أن دوره في الشعر كان أكبر من دورهم؛ فقد كان الشعر حيا حين كانوا، ولكن الشعر كان ميتا في زمنه فأحياه وقوم اعوجاجه، وهكذا حاور البارودي بالتناص النص الغائب ونقضه، وبنى على أنقاضه نصه الجديد.

وهذا ما فعله البارودي في النص الغائب حين عارض قصيدة المتنبي في مدح كافور ومطلعها:

أود من الأيام ما لا توده وأشكو إليها بيننا وهي جنده [٦٠]

فقام البارودي بتحوير الشطر الألو في مطلع قصيدته ليعبر من خلال المطلع الذي يتناقص مع شطر المتنبي عن تجربته الواقعية ومرارة خيبته في الوصول إلى ما كان يريد تحقيقه قبل هزيمته ونفيه، فالنص الغائب، وهو شطر المتنبي، يعبر عن نفسية

المتنبي في طموحه الذي لا حدود له، ولكنه في مطلع قصيدة البارودي يعبر عن تجربة البارودي الجديدة:

رضيت من الدنيا بما لا أوده وأي امرئ يقوى على الدهر زنده؟[٦١]

والاختلاف بين النص الجديد والنص الغائب واضح منذ المطلع، فمطلع المتنبي يحمل نفسية المتنبي وصفات شخصيته التي لا تعرف الاستسلام، ولكن مطلع البارودي يلخص تجربته المرة وهزيمته النفسية، وربما يعود ذلك إلى أن تجربته أشد قساوة وواقعية من تجربة المتنبي؛ فقد وصل البارودي إلى أعلى المراتب والرتب، ثم تحول بعد ذلك إلى رجل ملاحق ومنبوذ ومبعد عن وطنه وأهله وأسرته، ولذلك استسلم للدهر وانقاد له، أما المتنبي فقد ظلت طموحاته حبرا على ورق، أو هي على الأكثر أحلام إنسان غير عادي، ورغم انهزام البارودي واستسلامه فإنه لا ينسى أنه الفارس المغوار والرجل الشجاع، والسياسي الخبير، والشاعر الملهم، والمثقف الكبير، وصاحب النسب العريق، ومن هنا كانت موضوعات قصيدته في الحديث عن أخلاقه ووفائه في الحب والوصال، ثم تحدث عن تعرضه لغدر الغادرين، وانبرى ـ بعد ذلك ـ للشكوى من الزمان، وانتهى إلى الفخر بأرومته، ولذلك هو لا يقل افتخارا وطموحا عن المتنبي، ولكن طموحه أوصله إلى ما وصل إليه، فاستحضر ثانية شطر المتنبي الأول ليعبر من خلال هذا التضمين عن السبب الذي أوصله إلى ما هو عليه:

وما أبت بالحرمان إلا لأنني (أود من الأيام ما لا توده) [٦٢]

استطاع البارودي أن ينقل هذا الشطر من قصيدة المتنبي ليكون نسيجا خالصا في بنية قصيدته وعنصرا من عناصرها، وإن كان هذا الشطر يشير صراحة إلى قصيدة المتنبي التي يعارضها.

ثم ينصرف البارودي عن النص الذي يعارضه، ليعبر عن تجربة حقيقية خاضها حين كان رئيسا لمجلس الوزراء، وهي اشتراكه مع أحد وزرائه (أحمد عرابي) بالثورة، ولكنهما طعنا من الخلف، فقد اندس الخونة في صفوف الثوار وعرفوا خططهم، ثم

وشوا بهم وتركوهم والمعركة محتدمة، وهكذا انصرف البارودي في قصيدته إلى الشكوى من الزمان ومن هؤلاء المنافقين الذين ارتدوا ثياب الأصدقاء وهم في حقيقة الأمر ذئاب حاقدة، وهذا الموضوع من أقرب الموضوعات إلى نفسية البارودي (٦٣)، وتشاؤمه من وجود الصديق الحقيقي هو الوتر الذي ظل يعزف عليه هذا الشاعر نغماته السود:

لعمري لقد ولى الشباب وحل بي ... من الشيب خطب لا يطاق مرده
فأي نعيم في الزمان أرومه ... وأي خليل للوفاء أعده ؟
وكيف ألوم الناس في الغدر بعدما ... رأيت شبابي قد تغير عهده؟
صحبت بني الدنيا طويلا فلم أجد ... خليلا، فهل من صاحب أستجده؟
فأكثر من لاقيت لم يصف قلبه ... وأصدق من واليت لم يغن وده
أطالب أيامي بما ليس عندها ... ومن طلب المعدوم أعياه وجده
فما كل حي ينصر القول فعله ... ولا كل خل يصدق النفس وعده
وأصعب ما يلقى الفتى في زمانه ... صحابة من يشفي من الداء فقده (٦٤)

ثم يمتد به الحديث إلى تجربته الذاتية معللا إخفاق ثورته مع عرابي:

وللنجح أسباب إذا لم يفز بها ... لبيب من الفتيان لم يور زنده
وما أنا بالمغلوب دون مرامه ... ولكنه قد يخذل المرء جهده
وما أبت بالحرمان إلا لأنني ... "أود من الأيام ما لا توده"
أبى الدهر إلا أن يسود وضيعه ... ويملك أعناق المطالب وغده
تداعت لدرك الثأر فينا ثعالة ... ونامت على طول الوتيرة أسده (٦٥)

ولا يكتفي البارودي بتضمين الشطر الأول من مطلع قصيدة المتنبي وتوظيفه "أود من الأيام ما لا توده"، ولكن ذاكرته الشعرية تخرج من مجال النص المعارض إلى

نصوص أخرى للمتنبي تستدعيها ليعبر من خلالها عن ألمه النفسي إزاء هذا الشعب الذي رضي بالهوان ونام على مضض، وكأن شيئا لا يعنيه في البيت الأخير، وهــو في الحقيقة قراءة وإعادة إنتاج لبيت المتنبي في هجاء كافور الإخشيدي.

نامت نواظير مصر عـــن ثعالبـــها   فقد بشمن وما تفنى العنـــاقيد [٦٦]

ثم ينتهي إلى الافتخار بنفسه كعادته في كثير من قصائده [٦٧]:

علام يعيش المرء في الدهر خـــاملا   أيفرح في الدنيـــا بيـــوم يعـــده؟

يرى الضيم يغشــــاه فيلتـــذ وقعـــه   كذي جرب يلتـــذ بـــالحك جلـــده

عفاء على الدنيا إذا المرء لم يعـــش   بها بطلا يحمـــي الحقيقـــة شـــده

من العار أن يرضى الفتـــى بمذلـــة   وفي السيف ما يكفي لأمر يعـــده

وإني امـــرؤ لا أســـتكين لصولـــة   وإن شد ساقي دون مسعاي قـــده

أبت لي حمل الضيـــم نفـــس أبيـــة   وقلب إذا سيم الأذى شـــب وقـــده

أصد عن المرمى القريـــب ترفعـــا   وأطلب أمرا يعجز الطير بعـــده [٦٨]

وتشير كثير من هذه الأبيات إلى نصوص غائبة للمتنبي أو لسواه من فحـــول الشـــعر العربي القديم تسللت من ذاكرة البارودي إلى نصه الجديد، فبيت البارودي:

وأصعب ما يلقى الفتى في زمانـــه   صحابة من يشفي من الداء فقـــده

يشير إلى بيت المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يـــرى   عدوا له مـــا مـــن صداقتـــه بـــد

وبيت البارودي:

من العار أن يرضى الفتـــى بمذلـــة   وفي السيف ما يكفي لأمر يعـــده [٧١]

يشير إلى بيت المتنبي:

إذا كنت ترضى أن تعيـــش بذلـــة   فلا تستعدن الحسام اليمانيـــا [٧٢]

والصلة بين همزية البارودي وهمزية المتنبي واهية، وهي لا تتعدى كثيرا التماثل في الوزن والقافية وحركة الروي، ولكن النصين مختلفان اختلافا جذريا؛ فالمتنبي يذهب في همزيته مذهب التصوف لأن ممدوحه الأوراجي الكاتب البغدادي كان يذهب هذا المذهب في حين أن همزية البارودي شبيهة بشعره الآخر، وهي بعيدة عن التصوف، ولذلك تكون قصيدة المتنبي ذات طبقات دلالية، وبخاصة في قسم النسيب منها على نقيض ما ذهب إليه الدكتور شوقي ضيف حين وصف نسيب المتنبي في هذه القصيدة بالتكلف [٧٣]، فالظاهر في هذا القسم لا يكشف عن الباطن كله، في حين أن همزية البارودي يبدأ بالنسيب الصوفي ليتوصل إلى المديح. أما البارودي فقد أطال في الغزل الواقعي ثم انتهى كعادته إلى الحكمة والشكوى من الزمان وأهله.

وثمة صلة أخرى بين النصين، وهي إشارة البارودي إلى النص المعارض من خلال التضمين:

زعموك شمسا لا تلوح بظلمة ولقولهم عندي يد بيضاء

فعلام تخشين الزيارة بعدما "أمن ازديارك في الدجى الرقباء"[٧٤]

واضح من بيتي البارودي أن طبيعة حبيبة المتنبي غير طبيعة المرأة التي يتحدث إليها البارودي؛ فحبيبة المتنبي شمس ذات نور وهاج، وحبيبة البارودي امرأة من لحم ودم، ولذلك كان كل من الشاعرين يعبر عن تجربة مختلفة عن الأخرى.

والصلة بين ميمية البارودي وميمية المتنبي أوهى منها في سواها، فالقصيدتان مختلفتان أسلوبا وموضوعات، ولم يستعر البارودي من قصيدة المتنبي سوى الإطار الخارجي؛ الوزن والقافية وحركة الروي، ولذلك اتسعت الهاوية بين النصين، وكان النص الغائب غائبا فعلا.

وليست الصلة بين دالية البارودي ودالية النابغة وثيقة، فقد اقتصرت دالية النابغة على وصف المتجردة زوج النعمان، ولكن البارودي تحدث في قصيدته عن مباشرته للحروب وركوب الخيل وشرب الخمر، ووصل أخيرا إلى الحديث عن الحبيبة.

ولكن البارودي وسع دائرة التناص في القصيدة، فهو حين يصف ما تفعله لحاظ الفاتنات يقول [٧٥]:

هذي لحاظ الغيد بين شعابكم   فتكت بنا خلساً بغير مهند

من كل ناعمة الصبا بدوية   ريا الشباب سليمة المتجرد

هيفاء إن خطرت سبت وإذا رنت   سلبت فؤاد العابد المتشدد

يخفضن من أبصارهن تختلاً   للنفس فعل القانتات العبد

ففي البيت الأول تناص مع قول جرير [٧٦]:

إن العيون التي فيطرفها مرض   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وفي البيت الثاني تناص صوتي مع بيت النابغة:

مخطوطة المتنين، غير مفاضة   ريا الروادف، بضة المتجرد [٧٧]

وفي البيت الثالث تناص في المعنى مع بيتي النابغة:

لو أنها عرضت لأشمط راهب   عبد الإله، صرورة، متعبد

لصبا لبهجتها وحسن حديثها   ولخاله رشداً وإن لم يرشد [٧٨]

وفي البيت الرابع تناص مع الآيتين الكريمتين "وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن" [٧٩] "وعسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات..." [٨٠].

ولا يقتصر التناص في هذه القصيدة على المقابلة بين بيت وبيت أو محاورته وتحويره وتوظيفه، ولكنه يمتد إلى بنية القصة الشعرية ويختصرها ببضعة أبيات، ويمكننا أن نطلق عليه تناص البنية، وإن كان يقتصر على بضعة أبيات في النص الجديد، ولكنه يلخص بنية النص الغائب أو أهم ما جاء فيها، ومن ذلك:

بل رب غانية طرقت خباءها   والنجم يطرف عن لواحظ أرمد

قالت وقد نظرت إليَّ فضحتني فارجع لشأنك فالرجال بمرصد
فمسحتها حتى اطمأن فؤادها ونفيت روعتها برأي محمد
وخرجت أخترق الصفوف من العدا متلثماً والسيف يلمع في يدي (٨١)

تشير هذه الأبيات الأربعة إلى القصة الشعرية التي تطالعنا في رائية عمر بن أبي ربيعة، وإلى أهم لحظاتها الدرامية، وتتضمن طروقه خباء حبيبته ليلاً ومفاجأتها، ووصفا لحالتها النفسية، ثم انشغالها به وتعلقها ونسيانها ما يحيط بهما من أخطار، وقضاء الحبيبين ليلة صارخة، وخروج العاشق منتصراً، وهذه اللحظات الدرامية تشير إلى الأبيات التالية وما بينها في الرائية:

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر
فحييت إذ فاجأتها، فتولهت وكادت بمخفوض التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان: فضحتني وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك إذ هنا عليك ألم تخف وقيت وحولي من عدوك حضر
فقالت وقد لانت أفرخ روعها: كلاك بحفظ ربك المتكبر
فلما تقضى الليل إلا أقله وكادت توالي نجمه تتغور (٨٢)

إن هذه الأبيات وما جاء بينها في النص الغائب من رائية عمر اهتمت بالتفاصيل الدرامية والحوار الشيق السريع ووصف الحدث والحالة النفسية المتقلبة بين الفزع والفرحة بلقاء عمر وبين الخوف عليه من القوم إلى أن مرَّ الليل سريعاً، وهيمنت لهفة اللقاء على الواقع، وهي أبيات درامية لأن بنية الرائية قصصية درامية، في حين أن أبيات البارودي غنائية، ولذلك اختصر النص الغائب ولمح غليه تلميحاً، ولكن الحاضر في النص الغائب يشير إلى الغائب منه، لأن رائية عمر حاضرة في ذاكرة المتلقي العربي حضوراً طاغياً.

والصلة بين واوية البارودي وواوية البحتري ضعيفة هي الأخرى؛ فالبحتري يمدح بها أبا عيسى بن صاعد، ولكن البارودي يحذف المديح من قصيدته لينصرف إلى الغزل العذري والفخر الذاتي والحديث عن عزة النفس والوفاء، ثم يفتخر بقومه الأكارم لينهي قصيدته كعادته بالحديث عن عبقريتها الشعرية.

وإذا كان البارودي قد استعار إطار قصيدة البحتري الخارجي ليصنع من خلاله قصيدته الجديدة، فإنه ــ مع ذلك ــ يتابع الشعر العربي القديم في بعض معانيه الجزئية في الغزل العذري؛ فهو العاشق الملتاع الذي لا يقوى على تحمل نظرات الشادن الأحوى، وهو يتحمل الآلام النفسية، ويلجأ إلى الدموع، ويكابد تباريح الهوى، ويخضع لسلطان المحبوب مع أنه الفارس المغوار.

ويوسع البارودي دائرة التناص، فيخرج من محاكاة النص الغائب ــ النموذج لتتداخل بعض أبياته بأبيات تستحضرها الذاكرة من التراث الشعري:

من الغيد كحلاء المحاجر لو رنت ... إلى القس في ناموسه أخطأ النجوى

تميت وتحيي من تشاء بلحظها ... فمن عاشق يحيا ومن عاشق يثوى

يذكرك البيت الأول ببيتي النابغة في المتجردة (٨٤)، ويذكرك البيت الثاني ببيت جرير (٨٥)، وليس هذا التناص هو تناص نصوصي استمراري؛ فالمعنى ليس ملكا لجرير وإن اشتهر به وأجاد فيه، ولكنه متداول قبله في التقاليد الثقافية العربية، ويمكننا أن نتوقف في هذا المجال عند صلة الأعشى بصاحبته قتلة:

عهدي بها في الحي قد سربلت ... هيفاء مثل المهرة الضامر

قد نهد الثدي على صدرها ... في مشرق ذي صبح نائر

لو أسندت ميتا إلى نحرها ... عاش ولم ينقل إلى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر (٨٦)

واضح أن النص الحاضر يقصر عن النص الغائب في البيتين معا، ولكن البيتين في نص البارودي يندغمان في السياق اندغاما كليا، ويبين أيضا أن تشكيل النص الحاضر ليس من الضرورة أن يتجاوز تشكيل النص الغائب، ويقول البارودي (٨٧):

لساني خلوب في الجدال وصارمي رسوب ورأيي من سماء الضحى أضوى

وعندي إذا ما الحرب ألقت قناعها عزيمة ليث ما تهر وما تعوى

وعفة نفس لا تزن بريبة وجود به ظلت عفاة الندى تروى

فأبيات البارودي في مجال الافتخار الذاتي، وهي تتناصص مع أبيات شهيرة لحسان بن ثابت الأنصاري، فيتشكل البيت الأول من قول حسان (٨٨):

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

والبيتان في مجال واحد ودلالة واحدة، أما البيت الأخير فهو أيضا من قول حسان في عائشة أم المؤمنين (ر):

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فالبيتان يتماثلان في المعنى وبخاصة في الشطر الأول،ويتقاطعان عند الشخص المخاطب؛ فحسان يتحدث عن عفة أم المؤمنين، أما البارودي فيتحدث عن عفته، وهذا كله يثبت أن البارودي لم يكن يترسم خطا البحتري، وأن المنافسة أوضح من المحاكاة بين القصيدتين، وأن عناصر الاختلاف بينهما تفوق عناصر التماثل، وأن البارودي كان في كثير من معارضاته لا يصور سوى تجاربه.

ويحاول البارودي أن يحاكي رائية أبي فراس الحمداني، فيحدثنا عن مكابدته للحب وإذعانه لسلطان الهوى، وهو يتابع في ذلك النص الغائب، ويترسم خطا نموذجه، ثم يتوقف عند الفخر بنفسه وبقومه كما فعل أبو فراس، ويصل أخيرا إلى الحكمة والإذعان لسلطان الدهر وتقلباته على الفرد والجماعة معا.

ويتماثل موقفا الشاعرين إزاء سلطان الحب على العاشقين، فيتداخل مطلع قصيدة أبي فراس "أراك عصي الدمع" ببيت البارودي:

فكيف يعيب الناس أمري وليس لي ولا لامرئ في الحب نهي ولا أمر؟[٩٠]

ويحاول البارودي أن يقتفي أثر النص الغائب في بعض المعاني الجزئية، ومنها إخفاء لوعته على الناس والظهور بمظهر الإنسان الحالي، ولكنه ـ وهنا المفارقة ـ يبسط هواه إذا خلا بنفسه:

على أنني كاتمت صدري حرقة من الوجد لا يقوى على حملها صدر

وكفكفت دمعا لو أسلت شؤونه على الأرض ماشك امرؤ أنه البحر[٩١]

ويقصر النص الحاضر بحضوره عن حضور النص الغائب الماثل في الأذهان والذاكرة الجماعية، وذلك لأن تجربة أبي فراس في الأسر أغنت تجربته في الغزل والفخر، فتنامت جرعة الغنائية الناجمة عن الصراع الحار بين غلبة اللوعة والرغبة في الكتمان، وبين سطوة الهوى وخلائق الكبر من جهة، وبين ترسم خطا البارودي للنص الغائب ومحاولته اللحاق به، ولكن دون جدوى من جهة أخرى[٩٢].

ولا يحاول البارودي أن يقتفي في بائيته التي نظمها في صباه بائية الشريف الرضي بقدر ما استفاد من ظاهرة القص في التقاليد الشعرية العربية في موضوعي الطرد والخمر؛ فقام هو وصحبه إلى الطرد ليظفروا بصيد وفير، ثم لينزلوا في دار خمار على طريقة أبي نواس وصحبه من مجان العصر العباسي، ويتداخل هذا القسم من نص البارودي بأمثاله من نصوص أبي نواس، حتى ليظن القارئ أنه يجول في خمريات الحسن بن هانئ:

فرحنا نجر الذيل تيها لمنزل به لأخ اللذات واللهو ملعب

مسارح سكير ومريض فاتك ومخدع أكواب به الخمر تسكب

فلما رآنا صاحب الدار أشرقت أساريره زهوا وجاء يرحب

وقال: انزلـوا يـا بـارك الله فيكـم فعندي لكم ما تشتهون وأطيـب

وراح إلـى دن تكـامل سـنه وشيب فوديه من الدهر أحقب[٩٣]

إن اختلاف وجهات النظر حول شاعرية البارودي ودوره في بعث الشعر العربي الحديث دفعنا إلى أن نتخذ من المعارضات مجالا لدراسة التناص والنص الغائب، لنتبين تأثر هذا الشاعر بفحول الشعر العربي القديم واستلهامه للتراث، ولنبين إذا كان إعجابه بالقدماء سلبه شخصيته وعصريته، مع العلم أن هذه الدراسة ليست معنية بالموازنة بين شاعرية البارودي وشاعرية الشعراء الذين عارضهم، وليست هي معنية أيضا ببيان تفوق البارودي على أقرانه أو إخفاقه، وإنما هي دراسة وصفية ذات مجال محدد وموضوع محدد.

وإن المعارضات في شعر البارودي كثيرة بالقياس إلى سواه من شعراء مدرسة البعث والإحياء، ومعظم معارضاته لقصائد تنتمي إلى العصر العباسي، وكأنه وجد فيذلك العصر ضالته، فلجأ إليه ليعيد إلى الذاكرة الجماعية ما كان عليه الأجداد في عصورهم الذهبية من قوة وتفوق، ليدفع أبناء عصره إلى التمسك بثقافتهم وهويتهم، وليعزز ثقة الإنسان العربي بحضارته من جهة، وليرد على الغرب ما كان يبثه من ادعاءات وأباطيل تتصل بالإنسان العربي وبحضارته من جهة أخرى.

واتصال البارودي بالتراث الشعري وثيق؛ فقد استمد منه مادته اللغوية والتصويرية والدلالية، ويؤكد هذا الاتصال أن في التراث العربي ينابيع صافية بكرا لا تنضب، كما يؤكد أن البارودي لم يكن تابعا في معارضاته، وإنما كان انتقائيا، فذهب في معظم معارضاته إلى عصر دون آخر، وإلى بعض الشعراء دون بعض، وإلى قصائد دون أخرى، وهو لم يغرق في محاكاة النموذج، ولم يترسم خطاه وبنيته وموضوعاته، وإنما غير وحور وحاور النص الغائب، وخرج من المماثلة والتكرار إلى النقيضة والاختلاف.

والمحاكاة في معارضات البارودي جزئية؛ فهي تقتصر غالبا على الوزن والقافية وحركة الروي، أو ما يمكننا أن نسميه "الإطار الخارجي"، في حين أن الموضوعات والصور والأسلوب مختلفة؛ فقد كانت موضوعاته تنزاح من النص الغائب ومن زمنه إلى موضوعات عصرية، وكانت موضوعاته في معارضاته ذات مضمون جديد، وهذا يبين الاختلاف فيها لقيامها على فكرة التحدي والمنافسة، وقد تجلى الاختلاف في الموضوعات والزمن؛ فموضوعات البارودي تعبير عن شخصيته وتجاربه وعصره، كالحديث عن نسبه وافتخاره بشعره وبفروسيته وبوطنه مصر وسوى ذلك، ولذلك يطغى الاختلاف بين النص الحاضر والنص الغائب على التماثل والتوازي، وهذا يثبت أن البارودي كان يلجأ إلى النص الغائب لغايات فنية أو شخصية، فليس هذا النص سوى وسيلة لتشكيل نص جديد يحاوره ويتجاوزه، وهذا ما يتطابق مع ما كان يصرح به البارودي من رغبة في المنافسة.

والتفاعل بين النص الحاضر والنص الغائب قراءة وإعادة إنتاج، فيوجد البارودي في معارضاته ثنائيات الماضي والحاضر والتراث والمعاصرة والقديم والجديد، ويصل بين هذه الثنائيات، فيستخدم الماضي للتعبير عن الحاضر والتراث عن العصر، ولذلك ينبغي لنا أن نتنبه في المعارضات على السياق الشعري أكثر مما ينبغي لنا أن نتوقف عند الأبيات المتشابهة، وأن ننظر إلى القصيدة باعتبارها بنية موحدة وليست أبياتا مستقلة.

ومعارضات البارودي بناء على بناء، أو هي أطراس حسب ما ذهب إليه جيرار جينيت؛ فهو في بعض معارضاته يهدم بناء قديما ليقيم بناء جديدا، وهذا ما يؤكد أن المعارضات لا تقوم كلها على المحاكاة التامة.

واستطاع البارودي أن يحور النص الغائب حسب السياق الجديد، وكان ينتزعه من سياقه القديم إلى موضوعات سياقه الجديد وأسلوبه، وكثيرا ما استطاع أن يمتص النص الغائب ويحوره، ليذوب في فضاء قصيدته ويعبر عن تجربته وعبقريته

وفروسيته ودوره في بعث الشعر العربي، لذلك كان النص الغائب عاملا أساسيا في تشكيل دلالة النص الجديد، وإن انفتاح نص البارودي على الآخر جعل من نصه بنية مشبعة بالتنوع الموحد، وغدت القصيدة أفقا رحبا منفتحا على الماضي والحاضر، ليكون النص الغائب عاملا مساعدا لإبراز شخصية البارودي وتجاربه وعصره، ولم يكن هذا النص عائقا عن التعبير عن الحاضر كما ظن بعض الدارسين.

واستطاع البارودي أن يوسع دائرة التناص داخل النص الجديد، فامتد التناص إلى الذاكرة الشعرية ليشمل نصوصا أخرى خارج فضاء القصيدة التي يعارضها، فانتقل من الشعر إلى بعض الآيات القرآنية يستلهمها ويعبر من خلالها عما يريد التعبير عنه.

ويقتصر النص الغائب في معارضات البارودي على الموروث العربي شعريا ودينيا دون الاهتمام بالأسطورة والرموز وسواهما، وهذا يبين لنا ذاكرة البارودي وثقافته المحدودة من جهة، ولكنه يؤكد في الوقت ذاته ضرورة الانطلاق من هذا الموروث لن مرحلة البارودي كانت تتطلب أولا تأكيد الذات العربية وخصوصيتها ومعرفتها معرفة جيدة للنهوض بها، ولذلك كان الانفتاح على الماضي العربي للتعبير عن الحاضر العربي، ثم جاءت بعد ذلك مراحل أخرى كان لابد فيها من الانفتاح على الآخرين لمواصلة المسيرة التي بدأ بها البارودي، ومن هنا يكون هذا الشاعر قد أدى دوره في بعث النهضة الشعرية.

والتناص في معارضات البارودي متنوع؛ فمن تناص المعنى إلى تناص الصياغة والصوت إلى تناص البنية، وهو تناص مختلف بين الاتباع واللإبداع، فمرة يكون ترسميا اجتراريا كما رأينا ذلك في معارضته لرائية أبي فراس، ولكنه يكون مرة أخرى تناصا توليديا إبداعيا كما رأيناه في معارضته لمعلقة عنترة ورائية أبي نواس في مدح الخصيب، ولذلك لم يكن البارودي بلا صوت وبلا ملامح في معارضاته.

وليست آلية التناص في معارضات البارودي واحدة، فمرة يكون التناص إعادة واجترارا للنص الغائب؛ فيقصر البارودي في تشكيل النص الجديد من النص القديم، وتظهر الكتابة القديمة على الطرس أكثر من ظهور الكتابة الجديدة، ويكون التناص مرة أخرى امتصاصيا أو نقضا وحوارا وتحويرا، فيستطيع حينذاك البارودي أن ينقل النص الغائب من سياقه القديم إلى سياق جديد، ومن مناخ القصيدة الأم إلى مناخ القصيدة الوليدة للتعبير عن إحساسه وتجاربه.

ويؤكد البارودي في صناعة بعض معارضاته بطلان مقولة القديم النموذج الأجود والمقدس كما توهم بعض الدارسين، وإنما دفعه إلى هذه المعارضة ما لمس فيها من تأكيد أصحابها لهذه المقولة، فعارضها ونقضها، وذهب إلى أن الإبداع لا زمن له، وهو في كل زمان ومكان، وهو يشمل المثال والجميل والمقدس، ولذلك وصل البارودي المعاصرة بالتراث والحاضر بالماضي والجديد بالقديم، وعاش عصره لا عصور الآخرين.

هكذا يؤكد هذا البحث القرابة بين النصوص وهجرتها من نص إلى نص وتوالدها وانبثاق الجديد من القديم والحاضر من الماضي والحضور من الغياب، كما تبين لنا من خلال مصطلحي التناص والنص الغائب في معارضات البارودي، أن هذا الشاعر ـ رغم تأثره بالشعر العربي القديم واستلهامه للتراث العربي ـ قد احتفظ بصوته وبشخصيته، وبخاصة ان موضوعات معارضاته، وأهمها الحب والفخر بالعبقرية الشعرية والفروسية والشكوى من الزمن، لا تتلاءم والنقل والمسخ والمحاكاة.

الهوامش

1 – Ducrot, Oswald, Todorov, Tzvetan – Dictionnaire Encyclopedique des— sciences du language- Seuil- 1972-P. 446.

ـــانظر: أطراس (إعداد قسم الدراسات النقدية) ــ مجلة "العرب والفكر العالمي" العدد الثاني ــ ربيع ١٩٨٨ ــ ص ١٢٧.

ــ أنجينو، مارك (*Angenot, Marc*) ــ " التناصية ــ بحث في انبثاق حقل مفـــــهومي وانتشاره ــ تر.محمد خير البقاعي ــ علامات ج ١٩ ــ م٥ ــ مارس ١٩٩٦ ــ ص ١٣٥.

ــ راي، وليم ــ المعنى الأدبي، من الظاهراتية إلى التفكيكية ــ ت. يوئيـــل يوســف عزيز دار المأمون ــ بغداد ١٩٨٧ ــ ص ١٤٩.

١) ــ انظر: أنجينو، مارك ــ التناصية ــ ص ١٣١.

ــ بارت، رولان ــ نظرية النص ــ ت.محمد خير البقاعي ــ مجلة "العرب والفكــر العالمي" ــ العدد الثالث ــ صيف ١٩٨٨ ــ ص٩٦.

7-Barthes, Roland – Le Plaisir du texte- Paris- 1973-P.59.—

٢) 8- Ibid,P.59

ــ انظر: بنيس، محمد ــ ظاهرة الشعر العربي في المغرب ــ مقاربة بنيوية تكوينيــة ــ دار العودة ــ بيروت ــ ط١ ــ ١٩٧٩ــ ص ٢٧٧ ــ ٢٧٨.

ورماني، إبراهيم ــ النص الغائب في الشعر العربي الحديث ــ مجلة "الوحدة" ــ العدد ٤٩ ت١، ١٩٨٨.

١٠) — 10-Le Plaisir du texte-P.59

١١) ــ الشايب، أحمد ــ تاريخ النقائض في الشعر العربي ــ مكتبة النهضة المصرية ط٣ ــ ١٩٦٦م ــ ص ٧ــ٨.

١٢) ـ ديوان عنترة ـ تح. محمد سعيد مولوي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٩٧٠ ـ ص ١٨٢.

١٣) ـ ديوان البارودي ـ تح. علي الجارم ومحمد شفيق معروف ـ دار العودة ـ بيروت ١٩٩٢ ـ ص ٥٨٤.

١٤) ـ انظر: هيكل، محمد حسين ـ شعر البارودي حياته وصورة عصره ـ مجلة "المقتطف" جـ ٥ ـ مجلد٩٧ ـ ١٩٤٠ ـ ص ٤٧١.

١٥) ـ تقديم ديوان البارودي ـ ص٥.

١٦) ـ نفسه ـ ص ٢٤.

١٧) ـ محمود، د. زكي نجيب ـ رأي في شعر البارودي من كتاب "مهرجان محمود سامي البارودي" ـ دار المعارف بمصر ـ القاهرة ١٩٥٨ ـ ص ٦٣.

١٨) ـ نفسه ـ ص ٦٤.

١٩) ـ نفسه ـ ص ٧٣.

٢٠) ـ أدونيس ـ صدمة الحداثة ـ دار العودة ـ بيروت ـ ط١ ١٩٧٨ ص ٥٥ ـ ٥٦.

٢١) ـ نفسه ـ ص ٥٧.

٢٢) ـ ضيف، د.شوقي ـ البارودي رائد الشعر الحديث ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٤ ص ٤٨ ـ ٥٢.

٢٣) ـ طبعت مختاراته بمصر عام ١٩١٠ بمطبعة الجريدة، وهي في أربعة أجزاء بـ ١٨٠٠ صفحة، وامتدت مختاراته على مدى خمسة قرون من بشار بن برد إلى ابن عنين (القرن السادس الهجري)، ومختاراته من شعر ثلاثين شاعرا عباسيا منهم المتقدم ومنهم المتأخر، وقد بدأ بجمعها عام ١٩٠٠ وانتهى منها عام ١٩٠٢.

انظر ــ مكي، د. محمود علي ــ مختارات البارودي ــ دراسة تحليلية ــ بحث مقدم لدورة محمود سامي البارودي ــ مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين ــ القاهرة ١٩٩٢.

٢٤) ــ ديوان البارودي ص ٤٦٢ ــ ٤٦٣.

٢٥) ــ نفسه ــ ص ١٢٨.

٢٦) ــ ديوان النابغة الذبياني ــ صنعة ابن السكيت. تح. د. شكري فيصل ــ دار الفكر ١٩٦٨ ــ ص ٢٨.

٢٧) ــ ديوان البارودي ــ ص ٥٨٤.

٢٨) ــ ديوان عنترة ــ ص ١٨٢.

٢٩) ــ ديوان البارودي ــ ص ٢٠٤.

٣٠) ــ شرح ديوان أبي نواس (الجزء الأول) ــ إيليا الحاوي ــ دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ــ بيروت ــ ط١ ــ ١٩٨٣ ــ ص ٥٢٧.

٣١) ــ ديوان البارودي ــ ص ٥٣٧.

٣٢) ــ شرح ديوان أبي نواس (الجزء الثاني) ــ ص ٣٦٨.

٣٣) ــ ديوان البارودي ــ ص ٧١٠.

٣٤) ــ ديوان البحتري (المجلد الأول) تح. حسن كامل الصيرفي ــ دار المعارف بمصر ط٣ ــ ١٩٧٧ ــ ص٥٣.

٣٥) ــ ديوان البارودي ــ ص ٣٨.

٣٦) ــ ديوان أبي الطيب المتنبي ــ تح. مصطفى السقا وزميليه ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ د. ت ــ ١٢/١.

٣٧) ــ ديوان البارودي ــ ص ١٢٣.

٣٨) ــ ديوان أبي الطيب المتنبي ١٩/٢.

٣٩) ــ ديوان البارودي ــ ص ٦٢١.

٤٠) ــ ديوان أبي الطيب المتنبي ــ ٩٢/٤.
٤١) ــ ديوان البارودي ــ ص ٢١٥.
٤٢) ــ ديوان أبي فراس الحمداني ــ د. سامي الدهان ــ المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ــ بيروت ــ ١٤٤ ــ ٢٠٩/٢.
٤٣) ــ ديوان البارودي ــ ص ٦٥.
٤٤) ــ ديوان الشريف الرضي (الجزء الأول) ــ شرح محمد بن سليم اللبابيدي البيروتي ــ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ــ بيروت ــ ١٣١٠هـ ــ ص ٨٥.
٤٥) ــ ديوان البارودي ــ ص ١٠٨.
٤٦) ــ ديوان ابن النبيه المصري ــ تح. عمر محمد الأسعد ــ دار الفكر (لا مكان) ط١ ــ ١٩٦٩ ــ ص ١٦٥.
٤٧) ــ ديوان البارودي ــ ص ٩٩.
٤٨) ــ ديوان ابن الفارض ــ دار النجم ــ بيروت ــ ط١ ــ١٩٩٦ ــ ص ٤٢.
٤٩) ــ كشف الغمة في مدح سيد الأمة ــ مطبوعات الشعب ــ القاهرة ط١ ــ ١٩٧٨ ــ ص ٤٤.
٥٠) ــ ديوان البوصيري ــ تح. محمد سعيد الكيلاني ــ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ــ مصر ــ ط١ ــ ١٩٥٥ ــ ص ١٩٠.
٥١) ــ ديوان البارودي ــ ص ٢٠٨.
٥٢) ــ سقط الزند ــ دار صادر ودار بيروت ــ بيروت ١٩٦٣ــ ص ١٩٣.
٥٣) ــ شرح ديوان كعب بن زهير ــ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ــ الدار القومية للطباعة والنشر ــ القاهرة ــ ١٩٦٥ ــ ص ١٥٤.
٥٤) ــ ديوان البارودي ــ ص ٢٠٦.
٥٥) ــ الأصفهاني ــ الأغاني ــ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ــ١٠٢/١٩.
٥٦) ــ ديوان البارودي ــ ص ٢٠٦.

٥٧) ــ شعر الأخطل (صنعة السكري) تح. د. فخر الدين قبــاوة ــ دار الأصمعــي بحلب ــ ط١ ــ ١٩٧١ ــ ص ٧٥٥.

٥٨) ــ ديوان البارودي ــ ص ٥٨٤.

٥٩) ــ نفسه ــ ص ٥٨٥ ــ ٥٨٨.

٦٠) ــ ديوان أبي الطيب المتنبي ــ ١٩/٢.

٦١) ــ ديوان البارودي ــ ص١٢٣.

٦٢) ــ نفسه ــ ص ١٢٥.

٦٣) ــ انظر ديوانه ــ ص ٤٤ و٤٨و ١٥١ و ٦٤٩......إلخ.

٦٤) ــ نفسه ص ١٢٤ ــ ١٢٥.

٦٥) ــ نفسه ــ ص ١٢٥ــ ١٢٦.

٦٦) ــ ديوان أبي الطيب المتنبي ــ ٤٣/٢.

٦٧) ــ انظر ديوان البارودي ــ ص ١٣٩ وص ١٨٤ وص ٥٨٩...إلخ.

٦٨) ــ نفسه ــ ص ١٢٦ ــ ١٢٧.

٦٩) ــ نفسه ــ ص ١٢٥.

٧٠) ــ ديوان أبي الطيب المتنبي ــ ٣٧٥/١.

٧١) ــ ديوان البارودي ــ ص ١٢٦.

٧٢) ــ ديوان أبي الطيب المتنبي ــ ٤/ ٢٨٢.

٧٣) ــ انظر:ضيف، د. شوقي ــ البارودي رائد الشعر الحديث ــ ص ١٤٦.

٧٤) ــ ديوان البارودي ــ ص ٤٠.

٧٥) ــ نفسه ــ ص١٣٠.

٧٦) ــ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ــ تح. د. نعمان محمد أمين طــه ــ دار المعارف بمصر ــ ١٩٦٩ ــ ١/ ١٦٣.

٧٧) ــ ديوان النابغة الذبياني ــ ص ٣٩.

٧٨) ـــ نفسه ـــ ص ٣٣ ـــ ٣٤.

٧٩) ـــ سورة النور: ٣١.

٨٠) ـــ سورة التحريم: ٥.

٨١) ـــ ديوان البارودي ـــ ص ١٣٢ ـــ ١٣٣.

٨٢) ـــ ديوان عمر بن أبي ربيعة ـــ جمعه محمد محيالدين عبد الحميد ـــ لا مكـــان ـــ د. ت ـــ ص ٩٦ ـــ ٩٨.

٨٣) ـــ ديوان البارودي ـــ ص ٧١١.

٨٤) ـــ انظر البيتين في الإحالة رقم (٧١).

٨٥) ـــ انظر البيت في الإحالة رقم ٦٩.

٨٦) ـــ ديوان الأعشى ـــ تقديم وشرح وضبط د. محمد أحمـــــد قاســـم ـــ المكتـــب الإسلامي ـــ بيروت ـــ ط١ ـــ ١٩٩٤ ـــ ص ١٥٢ ـــ ١٥٣.

٨٧) ـــ ديوان البارودي ـــ ص ٧١٢.

٨٨) ـــ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري. تح. وليد عرفات ـــ دار صادر ـــ بيروت ١٩٧٤ ـــ ٢٥/١.

٨٩) ـــ نفسه ـــ ٢٩٢/١.

٩٠) ـــ ديوان البارودي ـــ ص ٢١٦.

٩١) ـــ انظر: أحمد، د. محمد فتوح ـــ معارضات البارودي في ضـــوء الدراســات النقدية الحديثة ـــ بحث مقدم لدورة محمود سامي البارودي ـــ مؤسسة جـــائزة عبد العزيز سعود البابطين ـــ القاهرة ١٩٩٢ ـــ ص ٥٥ ـــ٦٢.

٩٣) ـــ ديوان البارودي ـــ ص ٥٩.

المراجع

ــ القرآن الكريم

ــ ابن الفارض ــ ديوانه ــ دار النجم ــ بيروت ــ ط١ ــ ١٩٩٤.

ــ ابن النبيه المصري ــ ديوانه ــ تح. عمر محمد الأسعد ــ دار الفكر (لا مكــان) ط١ ــ ١٩٦٩.

ــ أبو ربيعة، عمر بن ــ ديوانه ــ جمعه محمد محيي الدين عبد الحميد (لا مكان) د. ت.

ــ أبو نواس ــ شرح ديوانه (إيليا الحاوي) دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرســـة ــ بيروت ــ ط١ ــ ١٩٨٣.

ــ أحمد، د. محمد فتوح ــمعارضات البارودي في ضوء الدراسات النقدية الحديثة ــ بحث مقدم لدورة محمود سامي البارودي ــ مؤسسة جائزةعبد العزيزسعود البابطين القاهرة ١٩٩٢.

ــ الأخطل ــ شعر الأخطل (صنعة السكري) تح.د. فخر الدين قباوةــ دار الأصمعي بحلب ــ ط١ ــ ١٩٧١.

ــ أدونيس ــ صدقة الحداثة ــ دار العودة ــ بيروت ط١ ــ ١٩٧٨.

ــ الأصفهاني، أبو الفرج ــ الأغاني ــ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.

ــ الأعشى ــ ديوانه (تقديم وشرح وضبط د. محمد أحمد قاسم) ــ المكتب الإســلامي ــ بيروت ــ ط١ ــ ١٩٩٤.

ــ أنجينو، مارك ــ "التناصية ــ بحث في انبثاق حقــل مفــهومي وانتشــاره" ــ ت. محمد خير بقاعي ــ علامات ــ المجلد الخامس ــ الجزء١٩ ــ مارس ١٩٩٦.

ــ بارت، رولان ــ نظرية النص ــ ت. محمد خير البقــاعي ــ العــرب والفكــر العالمي ــ العدد الثالث ــ صيف ١٩٨٨.

ـ البارودي، محمود سامي ـ ديوانه ـ تح. علي الجارم ومحمد شفيق معروف ـ دار العودة ـ بيروت ١٩٩٢.
ـ البارودي، محمود سامي ـ كشف الغمة في مدح سيد الأمة ـ مطبوعات الشعب القاهرة ـ ط١ ـ ١٩٧٨.
ـ البحتري ـ ديوانه ـ تح. حسن كامل الصيرفي ـ دار المعارف بمصر ـ ط٣ ـ ١٩٧٧.
ـ بنيس، محمد ـ ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب ـ مقاربة بنيوية تكوينية ـ دار العودة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٧٩.
ـ البوصيري ـ ديوانه ـ تح. محمد سعيد الكيلاني ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر ـ ط١ ـ ١٩٥٥.
ـ ثابت الأنصاري، حسان بن ـ ديوانه ـ تح. د. وليد عرفات ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٧٤.
ـ جرير ـ ديوانه بشرح محمد بن حبيب تح. د. نعمان محمد أمين طه ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
ـ جينيت، جيرار ـ أطراس (إعداد قسم الدراسات النقدية) ـ العرب والفكر العالمي ـ العدد الثاني ـ ربيع ١٩٨٨.
ـ الحمداني، أبو فراس ـ ديوانه ـ تح. د. سامي الدهان ـ المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ـ بيروت ١٩٤٤.
ـ راي، وليم ـ المعنى الأدبي ـ من الظاهراتية إلى التفكيكية ـ ت. يوئيل يوسف عزيز ـ دار المأمون ـ بغداد ـ ١٩٨٧.
ـ رماني، إبراهيم ـ النص الغائب في الشعر العربي الحديث ـ الوحدة ـ العدد ٤٩ ـ ت ١٩٨٨.

ــ زهير، كعب بن ــ ديوانه ــ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ــ الدار القومية للطباعةو النشر ــ القاهرة ــ ١٩٦٥.
ــ الشايب، أحمد ــ تاريخ النقائض في الشعر العربي ــ مكتبة النهضة المصرية ــ ط ٣ ــ ١٩٦٥.
ــ الشريف الرضي ــ ديوانه ــ شرح محمد بن سليم اللبابيدي البيروتي ــ مؤسسة االأعلمي بيروت ١٣١٠هـ .
ــ ضيف ،د. شوقي البارودي رائد الشغر الحديث ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٤.
ــ عنترة ــ ديوانه ــ تح . محمد سعيد مولوي ــ المكتب الإسلامي ــ بيروت ١٩٧٠.
ــ المتنبي، ابو الطيب ــ ديوانه تح . مصطفى السقا وزميله ــ دار المعرفة ــ بيروت د ــ ت.
ــ محمود ،د. زكي نجيب ــ رأي في شعر البارودي من كتاب "مهرجان محمود سامي البارودي" ــ دار المعارف بمصر ــ القاهرة ١٩٥٨.
ــ المعري ، أبو العلاء ــ سقط الزند ــ دار صادر ، ودار بيروت ــ بيروت ١٩٦٣
ــ مكي، د. محمود علي ــ مختارات البارودي ــ دراسة تحليلية ــ بحث مقدم لدورة محمود سامي البارودي ــ مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين ــ القاهرة ١٩٩٢.
ــ النابغة الذبياني ــ ديوانه (صنغة ابن السكيت) ــ تح. د. شكري فيصل ــ دار الفكر ١٩٦٨.
ــ هيكل ، محمد حسين ــ سعر البارودي : حياته وصورة عصره ــ القتطف ج٥ــ م ٧٩ ــ ١٩٤٠م.
- Barthes , Roland –Le plaisire du texte- Paris -1973
- Ducrot, Oswald, Todorov, Tzvetan- Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage- Seuil-1972.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ١٩٩٦/٨/٢٠.

تطور الحت النهري الناجم عن الفعاليات البشرية قرب مصبات أودية الساحل الشرقي للبحر الميت (١٩٨٠-١٩٨٩)

د. سميح أحمد عودة
قسم الجغرافيا ـ كلية الآداب
الجامعة الأردنية

الملخص

ازداد نشاط الحت النهري في الرواسب الدلتاوية على امتداد الأجزاء الدنيا من الأودية المنتهية إلى البحر الميت، على مقربة من مصباتها، نتيجة لهبوط سطح البحر الميت بمقدار اثني عشر متراً منذ عام ١٩٥٩ وحتى الآن، وقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة، تقييم جزء من هذا النشاط خلال الفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٩ لارتباط التاريخ الأول بإنشاء حصائر الجسور الخرسانية، ومن ثم سهولة تحديد البعد الزمني والكمي للحت النهري، من خلال اتخاذ هذه الحصائر مستوى للمقارنة. وتحقيقاً لهذه الغاية، تم اختيار الأجزاء الدنيا لسبعة أودية، ودُرست مقاطعها العرضية والطولية بين الحصائر وخط ساحل البحر الميت، وأمكن تقييم عمليتي الحت باتجاهيها الرأسي والجانبي من خلال الفراغ الذي خلفته. وتبين أن المياه الجارية في الأودية قد عمقت سررها بمقدار يتذبذب بين ٠,٥ ـ ٤,٧م خلال الفترة المذكورة كما توسع أحدها جانبياً بمقدار ١٨م. وقد وضعت الدراسة تصوراً لما ستؤول إليه عمليتا الحت الرأسي والجانبي فيما بعد، على ضوء عدد من الشواهد، ونبهت للأخطار المترتبة على هذه العملية، إلى جانب وضع حلول وتوصيات لها.

مقدمة:

أدى تتابع هبوط مستوى سطح البحث الميت منذ أواخر الخمسينات إلى حدوث تغيرات جيومورفولوجية هامة في الأجزاء الدنيا من الأودية المنتهية إليه، أي قرب المصب. ومن هذه التغيرات : تكون المصاطب البحيرية الرسوبية، وانكشاف الأجزاء المغمورة بالمياه من الدلتات، وظهور مواضع إرسابية ساعدت على فهم ونشأة عملية الترسيب في مياه البحر الميت. وقد غطيت بعض هذه الجوانب في دراسات متتابعة[1] . ولعل أبرز التغيرات الجيومورفولوجية هي تنشيط عمليتي الحت الرأسي والحت الجانبي وإسهامها في هدم الدلتات. أي أن مشكلة الدراسة الحالية تظهر في صورة تطور معدلات حت غير عادية في الاتجاهين الرأسي والجانبي، كان الإنسان طرفا فيها. وترتبط أهمية الدراسة الحالية بأهمية دراسةعمليات التعرية بأشكالها العديدة، والتي أولاها المشتغلون بالدراسات الجيومورفولوجية اهتماما كبيرا، لا للأغراض العلمية البحتة التي لا تهدف إلى فهم تطور الأشكال الأرضية فحسب، بل امتدت لتشمل إيجاد طرق سيطرة عليها لدرء مخاطرها.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقدير الحجم الأجوف أو الفراغ الذي خلفته عمليتا الحت الرأسي والجانبي، وذلك بحساب كمية المواد المنتزعة كتلة خلال فترة زمنية محددة، من خلال العوامل التي أثرت فيها، ثم وضع تصور لما ستؤول إليه هذه العمليات فيما بعد، وارتباط ذلك بمنشآت الإنسان المختلفة واقتراح حلول للحد من نشاط هاتين العمليتين .

منطقة الدراسة:

على الرغم من ظهور مشكلة تطور الحت الرأسي والحت الجانبي على امتداد كل الساحل الشرقي للبحر الميت (٧٥كم)، والذي يزخر بمصبات مجار مائية، منها ما هو فصلي ومنها ما هو دائم، إلا أن منطقة الدراسة قد حُصِرت بالنصف الشمالي من خط ساحل البحر الميت الشرقي، والذي يبلغ طوله نحو ٢٥ كم. شكل رقم (١). ويرجع ذلك إلى سببين هما :

١ ــ تعذر الوصول إلى المناطق غير المدروسة، وعورة المنطقة وعدم توفر أي شكل من أشكال طرق النقل إليها[2] .

٢ ــ توفر بعض المنشآت التي أقامها الإنسان على امتداد الدراسة، والتي تم اتخاذها نقاط استناد، لقياس مقدار التعميق والتراجع الجانبي بالنسبة لها، طالما عُرف تاريخ إنشائها.

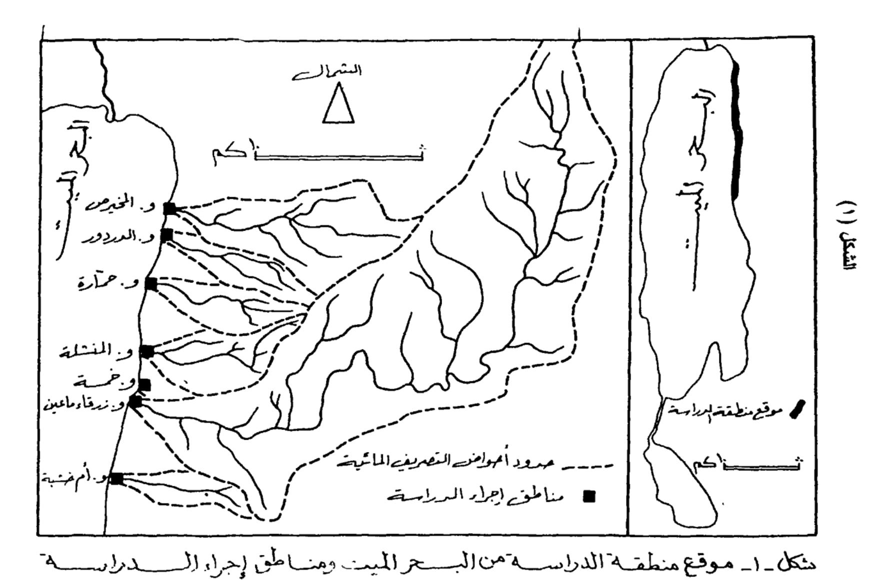
أما الحالات المدروسة فتم حصرها عند أجزاء من المجاري الدنيا لسبعة أودية قرب مصباتها، وهذه الأودية هي : المخيرص والدردور والمنشلة وحمَّارة وزرقاء ماعين وأم خشبة وأحد الأودية غير المسماة، وأعطي الرقم خمسة حسب الترتيب من الشمال إلى الجنوب. وتعود أسباب اختيار هذه الحالات المدروسة إلى ما يلي :

١ ــ وقوع الحالاتِ المدروسة على أكبر الدلتات مساحة، ولهذه الناحية أهمية كبيرة في سبب الاختيار، إذ تعد الدلتات المناطق الوحيدة على الساحل الشرقي للبحر الميت، التي تصلح للتنزه والاستجمام وإنشاء المرافق السياحية كالفنادق والحدائق والملاعب و"البلاجات" وغيرها.

٢ ــ وجود الحالات المدروسة ضمن أكبر أحواض التصريف المائي في منطقة الدراسة الأمر الذي انعكس على شدة وضوح عمليتي الحت الرأسي والجانبي، لأن تزايد مساحة حوض التصريف ترتبط بعلاقة طردية مع كمية التصريف المائي إذا افتُرِضَ ثبات العوامل الأخرى.

٣ ــ تنوع الأودية التي تقع الحالات عليها، من حيث خصائص التصريف المائي، فبعضُها فصلي الجريان، مثل : أودية الدردور والمنشلة وحمَّارة، وبعضها الآخر دائم الجريان، مثل أودية : المخيرص وزرقاء ماعين وأم خشبة. كما احتوت الحالات المدروسة على عدد كافٍ من نقاط الاستناد.

الشكل (١)



شكل ـ ١ ـ موقع منطقة الدراسة من البحر الميت ومناطق إجراء الدراسة

« حدود البحر الميت عن صورة فضائية لعام ١٩٨٢ »

أسلوب الدراسة ومنهجها :

يمكن تصنيف مجموعة أساليب الدراسة الجيومورفولوجية التي تتناول التعرية ظاهرةً بشكل عام في مجموعتين، الأولى : هي مجموعة الطرق التي تتناول التعرية ظاهرة تحدث على المدى الطويل ونستخدم فيها أساليب عديدة مستقاة من الميدان بناء على الشواهد المختلفة، وتنتهي إلى تطوير نماذج رياضية وفيزيائية. أما المجموعة الثانية فتتناول التعرية ظاهرة تحدث على المدى القصير، وهي التي تعالج حالات التعرية السريعة، ويستخدم لمثل هذا اللون من الدراسة عدة أساليب. من بينها: الاعتماد على الوثائق المدونة والتي تنفصل عن بعضها بفترة أو فترات زمنية سواء كانت كتابة أم رسما أم تصويرا مثل : النصوص والخرائط والصور الجوية والعادية قديمها وحديثها، مقارنة بالدراسة الميدانية الآنية. وكذلك الاعتماد على ثوابت مرجعية يتم تثبيتها في الميدان، أو أن تكون مثبتة أصلا، شريطة معرفة تاريخ تثبيتها، إلى جانب أسلوب قياس الحمولة العالقة وتقدير ما يعرف بالناتج الرسوبي Sediment Yield [٣] ، وقد لاءم موضوع الدراسة، الأسلوبان الأول والثاني من المجموعة الثانية لعدة أسباب، من بينها قصر الفترة الزمنية التي غطتها الدراسة، وكذلك قصر أطوال المجاري المائية في المناطق التي تتعرض للحت الرأسي والجانبي، إذ لا يزيد متوسطها على مئتي متر، كما أن معظم الجريانات المائية الفعالة من النوع الخاطف الذي لا يعرف متى يحدث حتى يتم قياس الحمولة العالقة. ولهذا تم الاعتماد على الدراسة الميدانية مصدرا أساسيا لمادة البحث العلمية، واستغرقت فترة الرصد الميداني نحو أربع سنوات، واعتمد هذا الرصد على ثوابت أرضية قائمة، ثم تحديد مقدار ابتعاد عناصر الأودية عنها، في الاتجاهين الرأسي والجانبي. وكانت ترسم خلال هذه الفترة مقاطع عرضية، وتحدد بعلامات لدراسة التطور الذي سيطرأ عليها فيما بعد، كما سجلت بعض الحالات في صور فوتوغرافية عادية. إلى جانب استعمال صور جوية تصوير عامي ١٩٥١ و ١٩٨١ . وقد رصدت حدود المناطق التي تتعرض للحت النهري، من خلال قياس المسافات والمساحات والارتفاعات والحجوم تارة على الخرائط والصور، وباستعمال أجهزة قياس الانحدار والارتفاع على الأرض تارة أخرى، ثم جاءت كتابة البحث لتعالج النواحي التالية :

أولاً: عوامل نشأة الحت النهري قرب مصبات أودية الساحل الشرقي للبحث الميت.

ثانياً: تطور الحت الرأسي (١٩٨٠ ــ ١٩٨٩).

ثالثاً: تطور الحت الجانبي (١٩٨٠ ــ ١٩٨٩).

رابعاً: حجم الرواسب المنتزعة بفعل عمليتي الحت الرأسي والجانبي.

خامساً: مستقبل عمليتي الحت الرأسي والجانبي.

سادساً: الخلاصة والحلول

أولاً: عوامل نشأة الحت النهري قرب مصبات أودية الساحل الشرقي للبحر الميت

يعد هبوط مستوى سطح البحر عامة سواء كانت أسبابه تكتونيـــة أو مناخيــة، أحــد العوامل التي ينجم عنها تغيرات جيومورفولوجية هامة. فقد كتب الكثير من الأعمـــال الجيومورفولوجية عن تأثير هبوط سطح البحر في تجديد شباب الأنهار أو تصابيبـــها، ومن هذه الأعمال ما هو نظري، ومنها ما هو ميداني وتطبيقي[٤] ، وقد تعرض البحر الميت الذي يعد مستوى أساس رئيسيا للأودية والأنهار المنتهية إليه في الفترة الممتـدة من تاريخ نشأته (٩٠٠٠سنة) وحتى الآن، إلى ذبذبات كبيرة في منسوبه، قـد تكـون ناجمة عن عوامل مناخية أو تكتونية، وأحدثت هذه الذبذبات تأثيرات جيومورفولوجيـة هامة في بيئات مصبات الأودية.

وشهدت أواخر الخمسينات من هذا القرن بداية عهد جديد لمستوى سطح البحر الميت، إذ بدأ هذا المستوى في الهبوط بشكل ملحوظ بعد حجز المياه أمام السدود التي أنشـئت على الأودية والتي كانت تنتهي مياهها إلى البحر الميت، واستمر الهبوط في مســتواه بعد استغلال البوتاس بمعدل يقترب من ٨٠سم سنويا[٦]. وتشير السجلات المختلفة إلى أن مقدار الهبوط قد بلغ نحو اثني عشر مترا خلال الثلاثين سنة الماضية، شكل رقـم (٢). ونجم عن ذلك زيادة انحدار المقاطع الطولية للمجاري المائية، وبالتالي تنشـيط الحت الرأسي لتحقيق التوازن والتلاؤم مع الوضع الجديد. وكـان مـن المحتمـل أن تستغرق هذه العملية وقتا طويلا حتى تصبح ملاحظتها من خلال الشـواهد الميدانيـة أمرا ممكنا، إلا أن هناك مجموعة من العوامل ، ساعدت على عدم تبني مثـل هـذا التصور الذي قد يفترض في غير بيئة منطقة الدراسة، بحيث ساعدت هـذه العوامـل على سرعة استجابة المجاري المائية لهذا التغير، ومن ثم قيام المجاري المائية بنشـاط حتي ملحوظ في الاتجاهين الرأسي والأفقي، وهي :

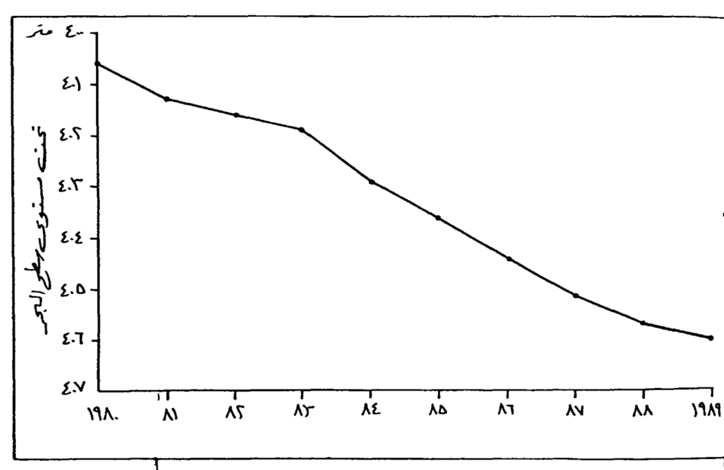
١. نوعية التكوينات الصخرية :

يمكن تقسيم أنواع التكوينات الصخرية التي تخطها المجاري المائية بأوديـة السـاحل الشرقي للبحث الميت إلى قسمين هما :

التكوينات الصخرية، وتشغل القسم الأكبر من أرضية أحواض التصريـف المائيـة. وتنتمي هذه التكوينات إلى أعمار ممتدة ما بين "الكمبري" و"الجيوراسي" ، ومن أهـم أنواعها : صخور الحجر الرملي والبازلت والحجر الجيري والطفل[٧] ، وتقع كلها إلى الشرق من الطريق الساحلي . وقد استبعدت هذه المناطق من الدراسة لعدة أسباب مـن بينها، صلابة الصخر نسبياً وبالتالي عدم تأثر المقاطع الطولية للمجاري المائية فيـها بهبوط مستوى سطح البحر الميت على المدى القصير، كما أن مجاريها المائية تنتـهي عند الحصائر الخرسانية Gabisn Mattress المقامة أسفل الجسور والتي تقاوم عمليـة

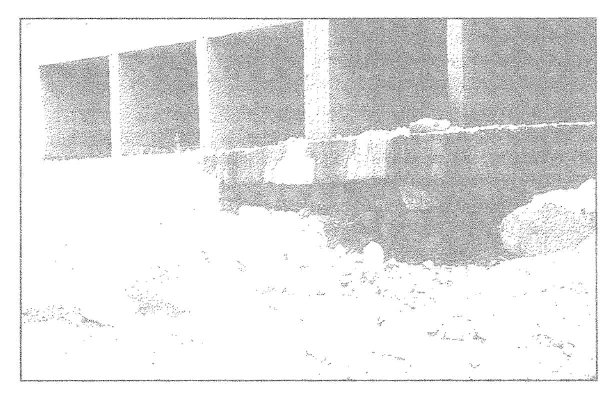
التعرية، أي أن هذه الحصائر أصبحت بمثابة مستوى قاعدة محلـــي لكـــل المجـــاري المائية التي تقع إلى الشرق من الطريق الساحلي.

الشكل (٢)

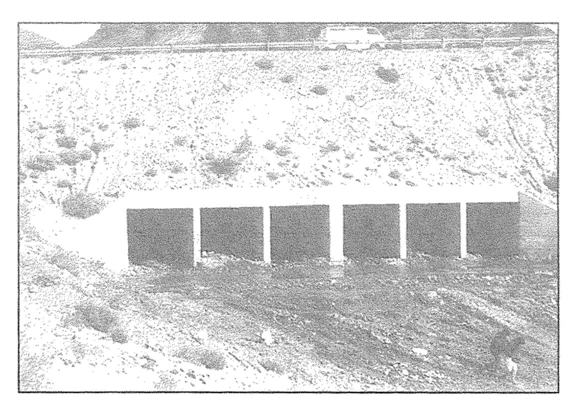


شكل -٢- هبوط مستوى البحر الميت خلال فترة الدراسة (١٩٨٠ - ١٩٨٩)

مصدر الأرقام: معلومات غير منشورة لدى شركة البوتاس العربية



١٩٨٦ تعمق الوادي لأكثر من مترين



١٩٨٧ طمر المجرى بمواد رسوبية لحماية حصيرة الجسر

لوحة –١–

أما القسم الثاني من التكوينات الصخرية التي تخطها المجاري المائية المنتهية إلى البحر الميت، فهو التكوينات الرسوبية البحيرية، أي التي أرسبتها المجاري المائية في سلف البحر الميت الحالي قبل أن يهبط مستواه[٨] . وتقع إلى الغرب من الطريق الساحلي مباشرة. وقد درست هذه التكوينات بشكل موسع[٩] ، وتدل نتائج الدراسات على أنها تتركب من مواد حطامية أرسبت في وسط مائي، وأخص ما يميزها الفرز الرسوبي الجيد والتطبق، وتتركب من خليط طبقي قوامه الجلاميد والمجمعات Conglomerate والحصى والحصباء والرمال والسلت والصلصال بنسب متفاوتة. كما تتسم هذه التكوينات بسرعة التفكك خاصة في طبقات الحصى والرمال التي تلتحم حبيباتها ببقايا ملحية مما يجعلها غير مقاومة للإنحلال بالماء والانفراط[١٠] . ويزداد الضعف في المناطق التي يظهر فيهامقاطع إرسابية لجبهات الدلتات Delta Fronts نظراً لكونها حبيبات حصوية غير ملتحمة. لوحة رقم (٤).

الظروف المناخية والجريان المائي:

تقع أحواض تصرف الأودية المنتهية إلى البحر الميت ضمن أقاليم مناخية جافة يزيد فيها معدل التبخر على ١٥٠٠ ملم سنويا، بينما يتذبذب معدل التساقط المطري السنوي بين ١٠٠ ــ ٣٠٠ ملم سنوياً[١١] . وعلى الرغم من ذلك فإن الأودية تتمتع بغزارة مائية، قادرة على تحقيق نشاط حتي قوي وفعال في بعض الأوقات. أما أسباب ذلك فتعود إلى شدة انحدار جوانب الأودية إذ تزيد على ٣٠، بل أنها تبلغ الجرف في انحدارها أحياناً فإذا أضيفت إلى ذلك ندرة الغطاء النباتي وصغر سمك مقطع التربة أمكن استنتاج حقيقة تحول معظم التساقط المطري إلى جريان سطحي. وقد لوحظ أن ذروة التأثير الحتي للمجاري المائية تتفق مع ذروة الفيضانات، أي في الأيام التي ترتفع فيها غزارة المطر. وهي أيام لا يخلو أي عام منها، إذ تشير السجلات المناخية للفترة (١٩٨٠ ــ ١٩٨٩) إلى أن عدد الأيام التي تزيد فيها كثافة المطر على ٤٠ سم / ٢٤ ساعة هو يوم واحد على الأقل وهي غزارة كافية لزيادة الجريان السطحي مما يؤدي إلى تأثير حتي بالغ القوة، مثلما حدث في الأسبوع الثاني من الشهر ١١ عام ١٩٨٦[١٢] ، إذ بلغت غزارة المطر ٤٦ / ٢٤ ساعة فنجم عنها جريان سطحي أدى إلى تقويض دعائم أحد الجسور. ولعل أهم الدلائل على ذلك أن الجريان المائي الدائم لأودية المخيرص وزرقاء ماعين وأم خشبة ذو تأثير محدود خلال فصل الجفاف، مما يؤكد أهمية عنصر غزارة المطر في زيادة القوة الحتية.

٣. الغطاء النباتي:

يغطي بعض أجزاء منطقة الدراسة التي تخضع للحت النهري غطاء نباتي هزيل وقليل الكثافة، يتألف من شجيرات الأثل وبعض النباتات الحولية كالدودي واللطف، ويعود سبب ذلك إلى شح الأمطار وارتفاع نسبة الملوحة في التكوينات الرسوبية، مما ساعد على نشاط الحت النهري .

٤.نشاط الإنسان:

تميزت منطقة الدراسة التي شهدت نشاط عمليتي الحت النهري الرأسـي والجـانبي، بكونها مناطق دلتاوية، تكثر بها الفروع المختلفة في أعمارها، إذ لا يلبـث الجريـان المائي في مجرى واحد. وهناك أكثر من حالة تشير إلى هجرة الفروع من مجاريـها السابقة وانتقالها إلىمجار جديدة، ومن أمثلة ذلك وادي المخيرص الذي أمكن عد ثلاثة عشر فرعا على الدلتا التي كونها[١٣] ودلتا زرقاء ماعين التي لا يعـود عمـر وادي مجراها الحالي لأكثر من خمسة عشر عاما [١٤] . ومع بداية الثمانينات، مد الطريـق الساحلي الذي تطلب إنشاؤه تشييد أعداد من الجسور على الأودية عند رؤوس الدلتات، فانحصر الجريان المائي بفرع واحد لكل دلتا، الأمر الذي رفع طاقة المجاري المائيـة في القدرة على الحت بتوجيه أي جريان قد يحدث على أرضية أحد الفروع فقط وهـي المجاري الحالية.



١٩٨٩ حت المواد التي طمر بها

لوحة -١-

ثانياً: تطور الحت الرأسي (١٩٨٠-١٩٨٩)

اتُخِذَت الحصائر الخرسانية المقامة أسفل الجسور والتي تم إنشاؤها في أواخر السبعينات نقاط بداية للمقاطع الطولية المدروسة، أما نهاية المقاطع الطولية فتقع عند المصب أي خط ساحل البحر الميت. وتتذبذب أطوال المقاطع الطولية المدروسة بين ٩٠ ــ ٣٨٠ م . وترجع أسباب اختيار الحصائر الخرسانية نقاط بداية إلى عدة أسباب منها :

١ ــ افتراض الحصائر الخرسانية لأرضية المجاري المائية ومن ثم فإن عمليات الحت الرأسي والتراجعي لن تتطور إلى الشرق من الحصائر، أي باتجاه المنابع على المدى الزمني القصير، وهذا يعني أيضاً عدم تأثر هذه الأجزاء بهبوط مستوى البحر الميت طالما بقيت الحصائر مقاومة للحت الرأسي، أما أجزاء المقاطع الطولية الممتدة إلى الغرب من الحصائر وحتى البحر الميت فهي التي تستجيب للتأثر بمقدار هبوط سطح البحر الميت .

٢ ــ تفصل الحصائر الخرسانية بين نوعين من التكوينات كما ذكر سابقاً، الأولى صخرية قادرة على مقاومة الحت بأشكاله المختلفة على المدى القصير، وهي التي تقع إلى الشرق من الحصائر الخرسانية.

أما الثانية فهي تكوينات رسوبية ذات قابلية عالية في الاستجابة للحت المائي، وهي التي تقع إلى الغرب من الحصائر الخرسانية.

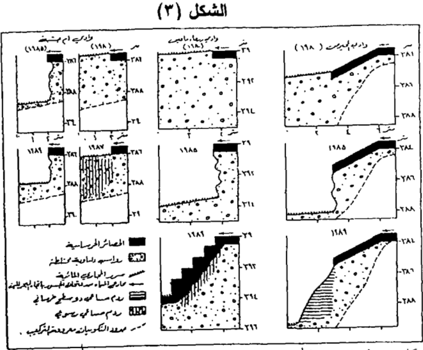
٣ ــ سهولة تحديد البعد الزمني لتطور الحت الرأسي المرتبط بتاريخ إنشاء الحصائر الخرسانية (١٩٨٠).

٤ ــ سهولة اتخاذ منسوب الحصائر الخرسانية مستوىً للمقارنة، لأن ارتفاعها ثابت، في حين تتناقص ارتفاعات سرر المجاري المائية التي تقع إلى الغرب منها، ومن ثم يمكن معرفة مقدار تعمق المجاري المائية بالنسبة لمستوى المقارنة (الحصائر الخرسانية).

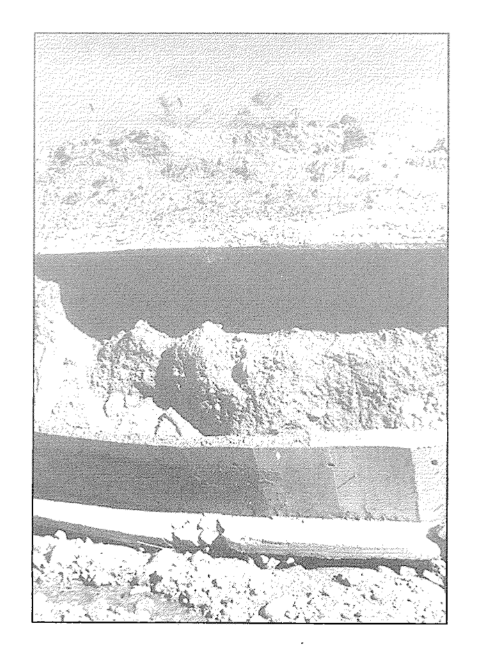
وقد دل فحص الرؤية المجسمة للصور الجوية المجسم مقياس ١ : ١٠٠٠٠ تصوير عام ١٩٨١ وكذلك مخططات جسور الطريق الساحلي على أن ارتفاع سرر المجاري المائية عند بداية المقاطع الطولية كان مساويا لارتفاع الحصائر الخرسانية عندما كان منسوب سطح البحر الميت عام (١٩٨١) (٤٠١,٣ م تحت البحر). ومنذ ذلك التاريخ استمر هبوط سطح البحر الميت حتى وصل عام (١٩٨٩) إلى حوالي ٤٠٦م تحت سطح البحر، ونتيجة لذلك تزايد نشاط الحت الرأسي، للتوازن مع الوضع الجديد، فعمقت المجاري المائية خطوط قيعانها في الرواسب الدلتاوية. وعلى الرغم من أن نقط بداية المقاطع الطولية التي تقع إلى القرب من الحصائر الخرسانية مباشرة هي

آخر أجزاء المقاطع الطولية التي تستجيب للحت الرأسي والتراجعي إلا أن المجاري المائية قد نالت منها بمقدار من التعميق يختلف من واد لآخر، فقد زاد على ثلاثة أمتار في أودية المخيرص وأم خشبة وزرقاء ماعين. وقد دفع هذا الوضع إلى إعادة ردمها وتغطيتها بطبقة اسمنتية لحماية حصائر الجسور شكل رقم (٣). أما وادي أم خشبة فقد ردمت نقطة بداية مقطعه الطولي بمواد رسوبية عام ١٩٨٧ بعد أن تعمق أكثر من مترين ونصف، إلا أن المواد التي ردم بها سرعان ما جرفها تياره المائي فتعمق لأكثر من مترين قرب بداية المقطع في عام ١٩٨٩. اللوحتان رقم (١) و (٢) ، وقد تذبذب مقدار التعميق لأودية الدردور والمنشلة وحمّارة ورقم (٥) عند بداية مقاطعها، بين نصف متر ومتر ونصف. ويرجع سبب اختلاف مقدار التعميق من واد لآخر إلى اختلاف كمية التصريف المائي للأودية، فأودية المخيرص وزرقاء ماعين وأم خشبة ذات أحواض تصريف كبيرة نسبياً كما أنها دائمة الجريان. وإلى جانب ذلك تقترب بعض نقاط بدايات المقاطع الطولية المدروسة من الأساس الصخري للحافة الانكسارية[١٦]، كما هي الحال في مجرى وادي حمّارة الذي عمق مجراه حتى عمق نصف متر، فانكشف الأساس الصخري الذي قاوم عملية التعميق. وقد أسهم التصميم الهندسي لمخارج المياه عن الحصائر في الحد من التعميق الرأسي أحياناً، والعمل على زيادته في أحيان أخرى، إذ تلتقي حصائر أودية : المنشلة والدردور وحمّارة سرر المجاري المائية بعتبات خرسانية، قللت من عملية التعميق، في حين لا تلتقي باقي الحصائر بسرر الأودية إلا بعتبة واحدة. وحققت المجاري المائية قدراً متساوياً من التعميق، عند التقائها بخط ساحل البحر الميت (نهاية المقاطع المدروسة)، متلائمة بذلك مع مقدار هبوط سطح البحر الميت الذي بلغ نحو (٤,٧م) بين عامي (١٩٨١ ــ ١٩٨٩).

الشكل (٣)



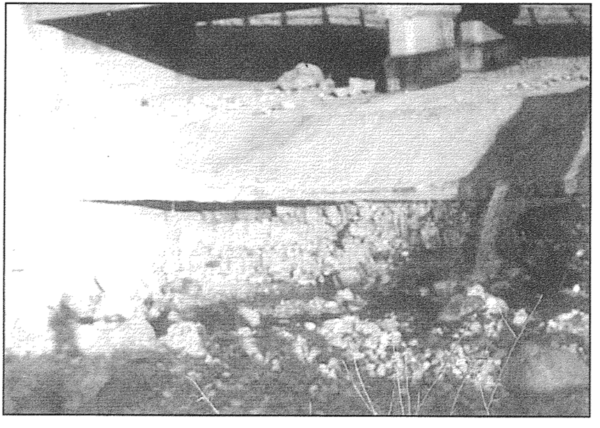
شكل - ٣ - تطور التعمق الرأسي للمجاري المائية قرب الحصائر الخرسانية (١٩٨ ــ ١٩٨٩) للأودية المذكورة (المناسيب تحت سطح البحر)



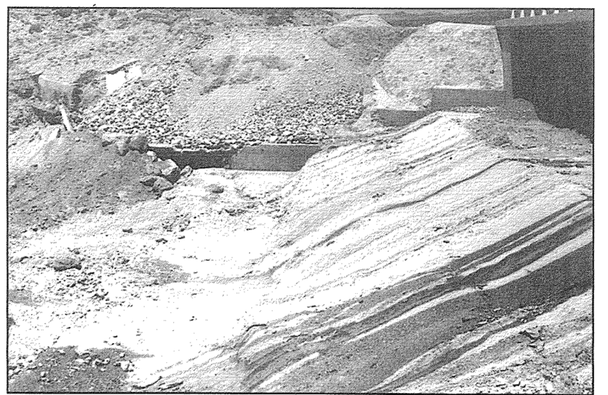
نتائج التعميق الرأسي من موضعين مختلفين عند حصيرة وادي المخيرص
حيث عمق المجرى في الأولى أكثر من ثلاثة أمتار
ودلالة ذلك هبوط حاضنة الجسر
لوحة -٢-



تتمة اللوحة -٢-



١٩٨٦



١٩٨٩

تعمق وادي المخيرص بين عامي ١٩٨٦-١٩٨٩ ثم حماية الحصيرة بمواد خرسانية

لوحة -٣-

ويعطي مصب مجرى وادي أم خشبة نموذجاً مكرراً لكل مصبات مجـــاري الأوديـــة المدروسة من حيث الحت الرأسي، إذ عمق مجرى أم خشبة واديه خلال هذه الفـــترة الزمنية عند المصب بمقدار يماثل مقدار هبوط سطح البحر الميت (٤,٧م)، ودلالة ذلك المصاطب البحرية الواضحة المعالم على جانبية شكل رقم (٤). وبناء على ذلك يمكن استنتاج قيم تعميق المجاري المائية لأوديتها، فهي تتذبذب بين (٤ و ٣,٧م) عند بدايـــة المقاطع و ٤,٧ م عند المصب ، جدول رقم (١) .

جدول رقم (١)

مقدار تعميق المجاري المائية لخطوط قيعانها عند بدايات المقاطع الطولية المدروسة ونهاياتها (١٩٨١ ــ ١٩٨٩)

الوادي	التعميق عند بداية المقطع م	التعميق عند البحر الميت م	طول المقطع م	فرق المنسوب بين بداية المقطع ونهايته	درجة انحدار المقطع	مساحة حوض التصريف كم٢
المخيرص	٣.٧٥	٤,٧	٣٨٠	٢٢,٥	١ ٢	٤٧
الدردور	٠,٤ ــ ٠,٨	٤,٧	٢١٤	٢٠,٥	١ ٣٠	١٣
المنشلة	٧٥ ــ ١,٤	٤,٧	١٢٥	١٥,٥	٢ ٩	١١
حمَارة	٨ ــ ١,٦	٤,٧	١٢٨	١٦	٢ ١٠	٢١
رقم (٥)	٠,٦ ــ ٠,٨	٤,٧	٩٠	١٣	٣ ١٨	٠,٨
زرقاء ماعين	٣,٢٥	٤,٧	٢٤٠	١٦	١ ٩	٢٧١
أم خشبة	١,٥ ــ ٢.٧٥	٤,٧	١٥٤	٢٠,٥	٢ ١٨	١٢ ٢٥٠

* **الجدول من قياسات وحسابات الباحث**

الشكل (٤)

شكل ٤ـ تطور التعميق الرأسي أمام مصب وادي أم خشيبة من خلال تراجع خطوط الكنتور وانقطاع امتداد المصاطب البحيرية

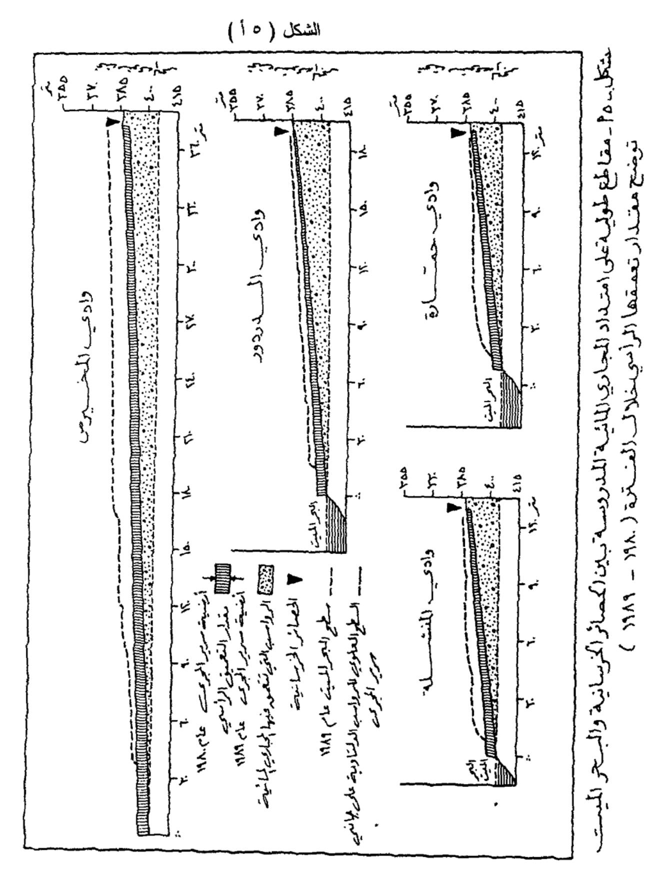
وعلى الرغم من كبر مقدار التعميق خلال هذه الفترة الزمنية الوجيزة، إلا أن انحدار خطوط قيعان المجاري المائية قد اتسم بالانتظام، (شكل ٥ أ ، ب) باستثناء وادي حمارة الذي كسر خط انحدار قاعه الطولي على بعد خمسين مترا من حصيرة الجسور الخرسانية، جراء انكشاف صخور الأساس التي قاومت الحت الرأسي، فتخلف مسقط مائي بارتفاع مترين. ويرجع سبب انتظام المقاطع الطولية المدروسة، إلى ضعف التكوينات وتجانسها وسرعة استجابتها للحت الرأسي. ولعل أكبر دليل على ذلك خاصية تنقل المجاري المائية على أرضية السهل الفيضي، لا من عام لآخر فحسب بل خلال السنة الواحدة وفي أعقاب كل فيضان. وقد سمحت هذه الخاصية أيضا بانتظام الانحدار على أرضية السهل الفيضي وتسوية سطحه، بحيث لا تنخفض سرر المجاري المائية عن سهولها الفيضية لأكثر من نصف متر. لوحة رقم (٥) .

ثالثا : تطور الحت الجانبي:

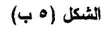
نشأ نشاط الحت الجانبي لمجاري أودية الساحل الشرقي للبحر الميت قرب مصباتها في أعقاب نشاط الحت الرأسي، الذي ساعد على زيادة الفرق في الارتفاع بين قمم جوانب الأودية وحضضها.

وقد اتسم الحت الجانبي أيضا بالسرعة الكبيرة، استجابة للتغير في مستوى سطح البحر الميت.ولقياس معدل الحت الجانبي لمجاري الأودية، تم اللجوء إلى أكثر الأساليب بساطة ودقة، وهو دراسة معدل التراجع في جوانب الأودية خارج محاور السهول الفيضية. وتعطي حالة وادي المخيرص نموذجا مثاليا وموثوقا لتقدير معدل التراجع، وترجع أسباب ذلك إلى أكثر من عامل، يأتي على رأسها : وجود علامات ثابتة بالقرب من خط قمم جانب الوادي الشمالي تتمثل بالأرصفة والأسوار، بامتداد يزيد على ٢٥٠ م. وقد ظهرت هذه العلامات بشكل واضح على الصور الجوية لعام ١٩٨١ مقياس ١ : ١٠٠٠٠ وتم تحديدها على الخريطة كما تم قياس مقدار الابتعاد بين هذه العلامات وخط قمم جانب الوادي الشمالي عام ١٩٨٩، ووقع على الخريطة شكل رقم (٦)، فظهر أن هناك تراجعا في الجانب الشمالي بلغ متوسطة نحو ١٨م خلال مدة ثمانية أعوام أي نحو ٢,٢٥ م سنويا. ويختلف مقدار التراجع من جزء لآخر على امتداد المقاطع الطولية، إذ يعتمد مقدار التراجع على قوة الفيضانات وبعد المجرى المائي عن حضض المنحدرات.

الشكل (٥ أ)



شكل ٥ ـ أ ـ مقاطع طولية على امتداد المجاري المائية المدروسة تبين المصاطب الحصوية والبحر الميت توضح مقدار تعمقها الرأسي خلال الفترة (١٩٨٠ ـ ١٩٨٩)



الشكل (٥ ب)

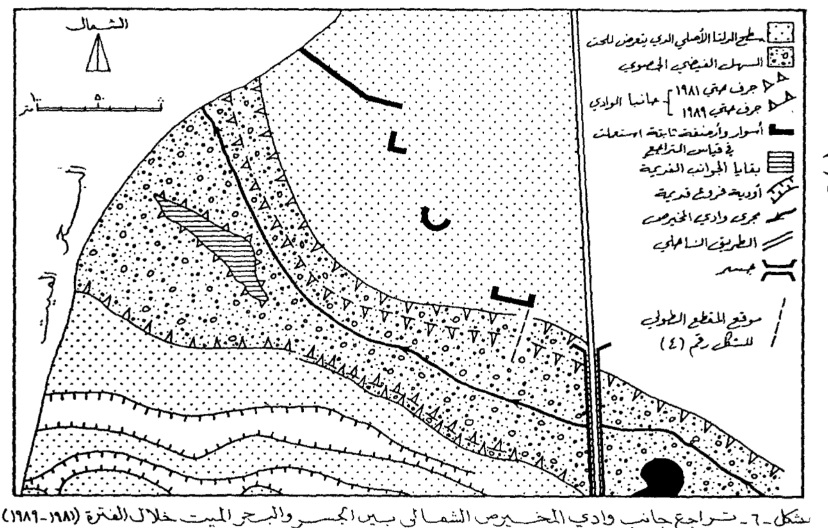
شكل ٥ ب – مقاطع طولية على امتداد المجاري المائية المدروسة بين الحصائر الحوضية والبحر الميت توضح مقدار تعمقها الرأسي خلال الفترة (١٩٨٠–١٩٨٩)

وندل دراسة المقاطع العرضية شكل رقم (٧) على أن تطور منحدرات جانب الأودية يسير بنوع قليل الشبوع في الطبيعة، وهو التراجع أو التطور المتوازي. أي الذي يتراجع فيه المنحدر دون حدوث أي تغير في قيمة الانحدار، مما يجع لالفرصة سانحة لاستمرار تراجع المنحدر. ونكاد عملية نراجع المنحدرات نكون منشابهة في جميع جوانب أودية الساحل الشرقي للبحر الميت نظرا لتشابه التكوينات وعنصر الانحدار وطبيعة الجريان.

عمليات تراجع منحدرات جوانب الأودية:

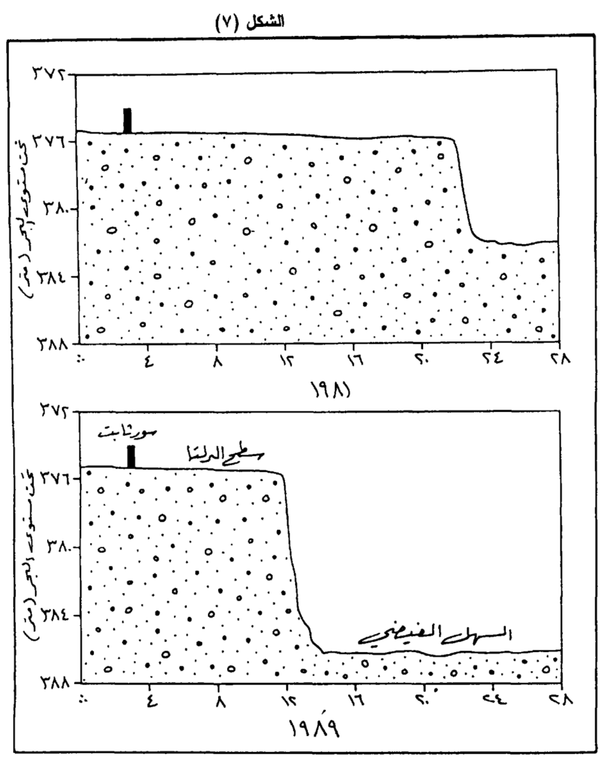
دلت المراقبة المستمرة لجوانب أودية الساحل الشرقي للبحر الميت قرب المصب، على أن عملية تراجعها قد بدأت بالتعميق الرأسي، ومن ثم زيادة الفرق في المنسوب بين قمم جوانب الأودية وحضضها. وعلى الرغم من أن التعميق الرأسي لم يتجاوز خمسة أمتار حداً أقصى على امتداد أي مقطع طولي بين عامي ١٩٨٠ ــ ١٩٨٩ كما سبق الذكر، إلا أن الفرق الفعلي بين قمم جوانب الأودية وحضضها يزيد على هذا المقدار بمعدل يتراوح بين ٢ ــ ٨ م بسبب عمليات التعميق الرأسي خلال السنوات الممتدة بين أواخر الخمسينات وبداية الثمانينات، أي أن أي جانب من جوانب الأودية التي تشهد جوانبها تراجعاً ملحوظاً، ترتفع قمته عن سرير المجرى بمقدار يتراوح بين ٤ ــ ٣١ م ، وهذا المقدار هو حصيلة التعميق الرأسي الذي حدث خلال السنوات التي غطتها الدراسة والفترة التي سبقتها. وعند احتكاك مياه الفيضانات بحضيض أي جانب، تنشأ تجاويف بأبعاد مختلفة، بسبب سرعة استجابة التكوينات للحت المائي، فتتشقق الكتل الرسوبية التي تعلو كل تجويف، ثم تنهار إلى أسفل لوحة رقم (٤). وتعمل الفيضانات نفسها في حالة تكرارها مرة أخرى على غسل الكتل المنهارة لتبدأ العملية من جديدة. وتجدر الإشارة إلى أن الفيضانات لا تذهب إلا بالتكوينات الدقيقة في حين تخلف الرواسب الخشنة المُندسَّة بين الكتل المنهارة على أرضية السهول الفيضية وفي ذلك تفسير لغلبة انتشار التكوينات الخشنة التي تتراوح بين الحصى والجلاميد على أرضية السهول الفيضية.

الشكل (٦)



شكل-٦- تراجع جانب وادي المخيرص الشمالي بين الجسر والبحر الميت خلال الفترة (١٩٨١-١٩٨٩)

مخطط ١٩٨١ اعتماداً على الصور الجوية مقياس قاعدي ١:١٠٠٠٠ والخط الحالي اعتماداً على المسح الميداني



الشكل - ٧ - تراجع جانب وادي المخيرص الشمالي مقارناً بعلامة ثابتة بين عامي (١٩٨١ - ١٩٨٩)

* اعتمد في إنشاء مقطع ١٩٨١ على الصور الجوية



نموذج لتشقق الكتل على جوانب الأودية
(وادي أم خشبة)
لوحة -٤-

وهناك مجموعة من العوامل أسهمت إسهاما واضحا في نشاط تراجع جوانب الأودية خارج محاور المجاري المائية إلى جانب العاملين السابقي الذكر (فرق المنسوب والفيضانات) من أبرزها :

١ ـ كبر درجات انحدار جوانب الأودية قرب المصب والتي قلما تنخفض عن ٤٥ مما ساعد على فعالية عنصر الجاذبية في زيادة إجهاد القص.

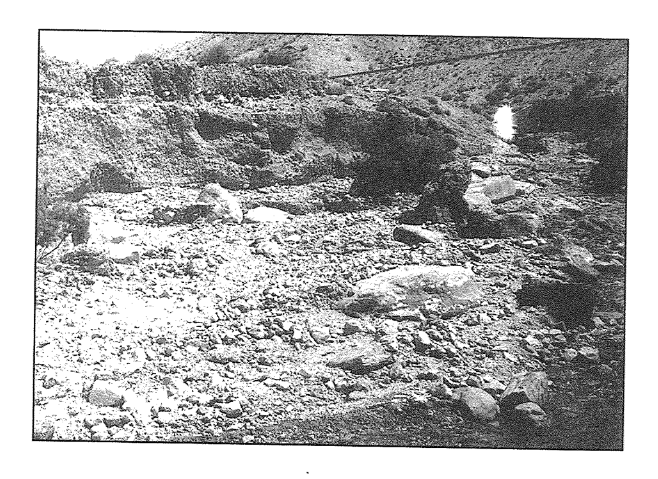
٢ ـ خاصية الفرز الرسوبي الجيد للتكوينات إذ تتعدد فيها طبقات الحصى والرمال الملتحم بمواد ضعيفة وقابلة للذوبان كالأملاح. وقد لوحظ أن نشاط الانهيارات وتراجع منحدرات جوانب الأودية يزداد عندما تظهر جبهات الدلتات القديمة على المقطع الرسوبي، نظرا لأنهاتتركب من حصى غير ملتحم. كما يزداد نشاط الانهيارات عندما تتداخل مع التكوينات الرسوبية، جلاميد ضخمة توضعت في فترات مطيرة سابقة، وتتساقط هذه الجلاميد مع أول فيضان يمس التكوينات الرسوبية التي تقع أسفلها، مخلفة فجوات يصل قطر بعضها إلى مترين لوحة رقم (٤).

رابعا : حجم الرواسب المنتزعة بفعل عمليتي الحت الرأسي والجانبي

إن محصلة عمليتي الحت الرأسي والجانبي، هي توسيع أبعاد الأودية التي شكلتها المجاري المائية المنتهية إلى الساحل الشرقي للبحر الميت، بين الحصائر الخرسانية ونقاط المصب، أي ضمن أرضية الدلتات التي طورتها الأودية فيما مضى. ولتقدير حجم الرواسب التي نحتتها المجاري المائية، تم تركيز أسلوب الدراسة على تقدير حجم الفراغ الذي خلفته عمليتا الحت الرأسي والجانبي والمتمثل بالأودية. ولهذه الغاية رسمت المقاطع العرضية عند منتصف المسافة بين الحصائر الخرسانية ونقاط المصب، باعتبارها مقاطع متوسطة إذ أن أكبر المقاطع مساحة يقع عند المصب في حين يقع أصغرها من حيث المساحة قرب الحصائر الخرسانية. شكل رقم (٨). ثم حسبت مساحات المقاطع العرضية، وتم ضربها بأطوال المحاور الممتدة عليها. ويوضح الجدول رقم (٢) النتائج التي أمكن التوصل إليها، ومن أبرزها كبر كمية المواد المنتزعة على الرغم من قصر الفترة الزمنية التي غطتها الدراسة، إلى جانب تفاوت معدلات الحت من واد لآخر، حسب تفاوت كمية التصريف المائي التي تم التعبير عنها بسعة حوض التصريف المائي، كأودية زرقاء ماعين والمخيرص وأم خشبة التي تتميز بكبر كمية المواد المنتزعة منها.

وتجدر الإشارة إلى ملاحظة هامة، وهي أن تقدير المواد المنتزعة لم يشمل التكوينات الرسوبية التي انتزعت فوق مناسب قيعان الأودية التي كانت عليها قبل عام ١٩٨٠، لصعوبة وضع الحدود الدقيقة لجوانب الأودية التي كانت عليها في ذلك العام، إذ صاحب عملية التعميق تراجع الجوانب بفعل الانهيارات كما سبق الذكر وبالتالي توسع المقاطع العرضية لا دون مناسب قيعان الأودية عام ١٩٨٠ فحسب بل فوق تلك المناسيب أيضا، شكل رقم (٧). ويفترض أن كمية المواد المنتزعة فوق منساب

١٩٨٠ كبيرةِ أيضاً، ولعل خير مثال على ذلك وادي المخيرص الذي تراجــع جانبــه نحو ١٨ مترا فوق منسبو قاع الوادي لعام ١٩٨١ أي أن حجم المواد المنتزعة فــوق هذا المنسوب تقدر بحوالي ٤١٠٠٠م³، أي نحو ٤١% من جملـــة مـــا انــتزع دون منسوب ١٩٨١ .



تخلّف السهول الفيضية ذات المواد الخشنةالناجمة عن
الحت الرأسي والجانبي وادي أم خشبة
لوحة -٥-

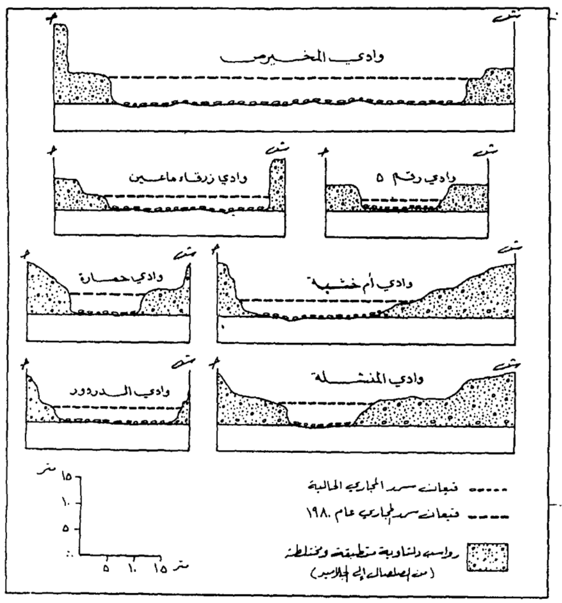
جدول رقم (٢)

كمية المواد المنتزعة دون منسوب قيعان الأودية لعام ١٩٨١

خلال ١٩٨٠ ــ ١٩٨٩

الوادي	مساحة المقطع العرضي م٢	طول الواد م	كمية المواد المنتزعة م٣
المخيرص	٢٦٢,٥	٣٨٠	٩٩٧٥٠
الدردور	٨٧,٥	٢١٤	١٨٧٢٥
المنشلة	٧٥	١٢٥	٩٣٧٥
حمّارة	٩٢,٥	١٢٨	١١٨٤٠
خمسة	٥٢,٥	٩٦	٥٠٤٠
زرقاء ماعين	١٤٢,٥	٢٤٠	٣٤٢٠٠
أم خشبة	٩٥	١٥٤	١٤٦٣٠

الشكل (٨)



الشكل ـ ٨ ـ مقاطع عرضية على الأودية المذكورة والتي تم احتسابها في تقدير حجم الفراغ الذي خلفته عمليات الحت (مواقع المقاطع على شكل ـ ١٠ ـ)

خامساً: مستقبل عمليتي الحت الرأسي والحت الجانبي

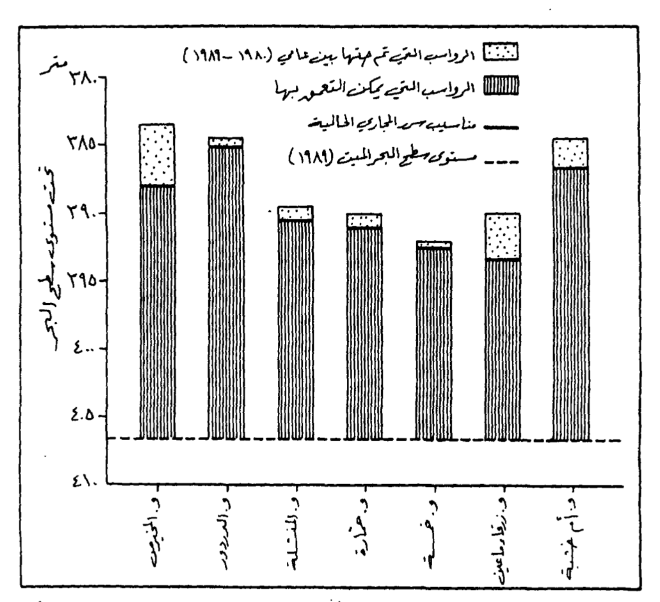
يرتبط مستقبل عمليتي الحت الرأسي والحت الجانبي بمدى انتشار التكوينات الرسوبية التي تخطها المجاري المائية في الاتجاهين الأفقي والرأسي. فالعامل agent المتمثل بالجريان المائي الفعال (الفيضانات) متوفر وإن اختلف من حيث القوة. وتكرار الحدوث السنوي، إلى جانب هبوط مستوى سطح البحر الميت، الذي ساعد على تنشط قوة العامل. لهذا فمن البديهي أن يرتبط تنبؤ تحديد مستقبل الحت بالبحث عن توزع التكوينات الرسوبية التي تستجيب للحت على البعدين الرأسي والأفقي.

التوزع الرأسي للرواسب ومستقبل الحت:

ترتفع بدايات المقاطع الطولية للمجاري المائية المدروسة عند الحصائر الخرسانية عن مستوى سطح البحر الميت بمقدار يتذبذب بين (١٥,٥ ــ ٢٢,٥)م. جدول رقم (١). وتتركب الأرضية التي تخطها المجاري المائية من رواسب دلتاوية على امتداد المقاطع الطولية كافة. أي أن احتمالات ظهور الأساس الصخري من خلال التعميق الرأسي ضعيفة للغاية، والسبب في ذلك هو شكل الحافة الانكسارية التي تأخذ هيئة الجرف المتاخم لخط الساحل مباشرة باستثناء مصبات الأودية التي تطورت عندها دلتات تراكمت رواسبها فوق القاع مباشرة، حتى ظهرت على السطح بمظهر يبرز باتجاه البحر بعيدا عن خط الحافة الانكسارية. ويزيد عمق القاع قرب خط الساحل مباشرة على خمسين متراً.[١٨] ، مما يؤكد على أن سمك الرواسب الدلتاوية الغاطس ينبغي أن يكون مساويا لهذا العمق.

ويبدو من الناحية النظرية أن المجاري المائية لا بد أن تعمق رأسياً على امتداد المقاطع الطولية حتى تحقق توازنا مع مستوى سطح البحر الميت، بل وبسرعة كبيرة على ضوء ما سبق ذكره، إذ حقق بعض هذه الأودية عمقا رأسيا يصل إلى أربعة أمتار خلال ثمانية أعوام بشكل رقم (٥) (أ + ب) و (٩).

الشكل (٩)



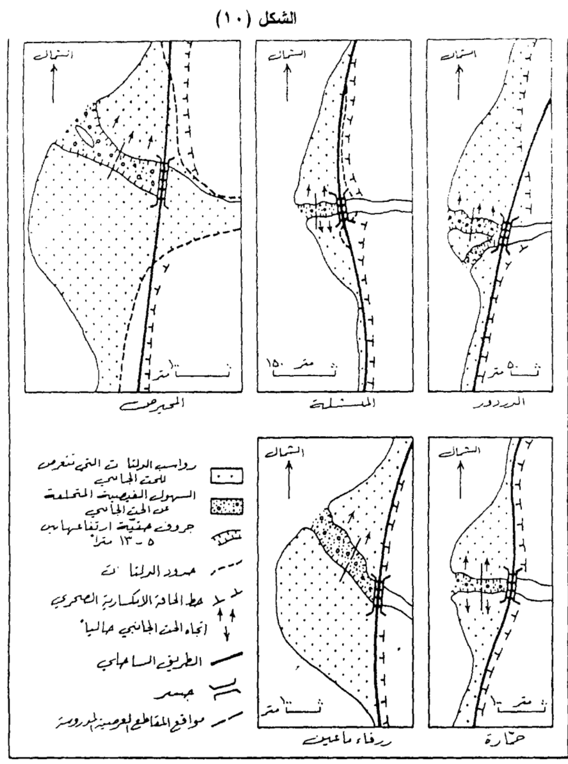
الشكل ـ ٩ ـ سمك الرواسب التي يمكن أن تتعمق فيها المجاري المائية المذكورة رأسياً ، مقارنة بسمك الرواسب التي تم حتها بين عامي (١٩٨٠ - ١٩٨٩ قرب الحصائر الخرسانيـــة

إلا أن هناك معوقات قد أخذت تظهر لتحد من نشاط العملية بالسرعة التي بدأت بها. وتتمثل هذه المعقوات بتخلف الحصى والجلاميد على أرضية السهول الفيضية، إذ ساعدت على حماية أرضية الرواسب القابلة للحت السريع. ويعود سبب تخلف الحصى والجلاميد إلى أن المقاطع الإرسابية تحتوي عليها، وعند انهيار جوانب الأودية على أرضية السهول الفيضية تعمل الفيضانات على غسل التكوينات الدقيقة مخلفة هذه المواد الخشنة التي تراكمت لتغطي أرضية السهول الفيضية (١٧). وربما كان أحد أهم الأسباب التي أدت إلى نشاط الحت الجانبي حاليا، هو مقاومة هذا الغطاء الخشن للحت والنقل، والعمل على دفع تيارات الماء باتجاه الجوانب، كما يؤكد ذلك خاصية تنقل المجاري المائية من وقت لاخر بحثاعن المناطق التي تخلو من الرواسب الخشنة لوحة رقم (٥).

التوزع الأفقي للرواسب ومستقبل الحت الجانبي:

يرتبط استمرار نشاط الحت الجانبي بمقدار امتداد التكوينات الرسوبية الأفقي خارج محاور المجاري المائية أي في الاتجاهين الشمالي والجنوبي. ويختلف مقدار هذا الامتداد من واد لآخر، تبعاً لاختلاف أبعاد الدلتات، وكذلك لاختلاف موقع المجرى المائي من الدلتا. وبصفة عامة يندر أن يقل بعد طرف أي دلتا يفترض أن تبلغه المجاري المائية من خلال الحت الجانبي عن ٢٥٠ م ، شكل رقم (١٠). ويتميز نشاط الحت الجانبي بخاصية الاستمرار وبالتالي تراجع جوانب الأودية باتجاه أطراف الدلتات، إذ لن يتطور أي عائق بفعل العوامل الطبيعية يمكن أن يحول دون استمرار الحت الجانبي. وتجدر الإشارة إلى حقيقة هامة، وهي إمكانية ملازمة المجاري المائية لأحد الجوانب وهجرة الجانب الآخر تبعا لاتساع السهول الفيضية للأودية، خاصة في الأوقات التي تخلو من الفيضانات. وتبرز هذه الخاصية بشكل واضح في مجريي واديي المخيرص وزرقاء ماعين اللذين يلازمان الجانب الشمالي في الحت، بحيث تمكنا من هجرة الجانب الأيسر الذي أصبح بمنأى عن الحت والتراجع، تبعا لاتساع سهليهما الفيضيين. أما أودية الدردور وحمارة والمنشلة فما زال الحت الجانبي فيهما يسير بشكل متوازن على الجانبيين الأيمن والأيسر، تبعا لضيق سهلوها الفيضية. شكل رقم (١٠).

الشكل (١٠)



شكل - ١٠ - الرواسب الدلتاوية التي تتعرض للحت الجانبي والرأسي واتجاهات الحت الحالية مقارنة بالمناطق التي تعرضت للحت قبل عام ١٩٨٩ .

الخلاصة:

تتعرض دلتات أودية الساحل الشرقي للبحر الميت إلى عملية حت نهري كبيرة السرعة. وقد نجمت هذه العملية عن هبوط مستوى سطح البحر الميت. وعلى الرغم من أن هذه العملية ليست الأولى من نوعها، إذ يحفل تاريخ البحر الميت (٩٠٠٠ سنة ق.م) بذبذبات منسوبة، إلا أن هذه العملية قد اتسمت بالسرعة الكبيرة، وكذلك إمكانية مراقبتها، وصلتها بأوجه نشاط الإنسان الحالية. ووجد من خلال دراستها ، إعادة تأكيد تأثير هبوط مستوى القاعدة في تجديد نشاط المجاري المائية، خاصة إذا كانت التكوينات التي تشقها شديدة الضعف. وسينجم عن هذه العملية ما يلي :

١ ــ حت المواد الرسوبية الدقيقة وتخلف المواد الخشنة التي يندر أن تقل أقطار حبيباتها عن ١٠ سم، فيما يصل قطر بعضها الآخر إلى أكثر من ١٠٠ سم. ولعل خير دليل على ذلك تكون السهول الفيضية الحالية للأودية التي تزخر بهذه المواد .

٢ ــ تخلف المظهر الوعر نتيجة لتزايد معامل التضاريس النسبي أو المحلي Local or Relative Relief للأودية، وكذلك تزايد انحدار جوانبها، مما يؤدي إلى قطع الصلة بين جانبي الدلتات ويُقزم سهولها.

٣ ــ القضاء على الغطاء النباتي، إذ يعمل تراجع منحدرات جوانب الأودية بطريقة الانهيار والانزلاق على اقتلاع الشجيرات من جذورها في الوقت الذي تعد فيه هذه الشجيرات خير ملاذ للمتنزهين، كما أن تخلف المواد الخشنة على السهول الفيضية لا يساعد على نمو النبات إذ تكاد تخلو السهول الفيضية من النباتات.

٤ ــ إلحاق أضرار بمنشآت الإنسان، من أبرزها تصدع وانهيار حواضن مخارج الجسور التي كان منسوبها مساويا لقيعان الأودية قبل عام ١٩٨٠، فأصبحت القيعان دونها بحوالي مترين اللوحة رقم (١ و ٣) .

وتعد دلتات الساحل الشرقي للبحر الميت التي تحدث عليها ظاهرة الحت النهري من خلال النتائج السابقة الذكر، البيئة المثلى والوحيدة من خط الساحل التي تصلح للسياحة والتنزه والاستجمام والعوم، لما تتمتع به من انبساط في السطح، ودقة مكوناتها الرسوبية، وغطاء نباتي، وضحالة الماء قرب هوامشها، كما أنها الأرضية الوحيدة من خط الساحل التي تصلح لإقامة المرافق العامة على اختلاف أنواعها، وفيما عدا مواضع الدلتات من خط الساحل، تلتقي عنده الحافة الانكسارية بالبحر الميت مباشرة، وبانحدار كبير، حيث لا ينفسح المجال لأي غرض من الأغراض السابقة الذكر، ومن الغريب أيضا أن تكون هذه الأجزاء بمنأى عن عملية الحت النهري السريعة، لصلابة تكويناتها نسبيا. ولهذه الأسباب ينبغي الحد من عملية الحت الحالية. ولا شك أن وضع الحلول للحد من هذه العملية لا بد أن ينطلق من مسببات العملية وهي :

١ ــ العامل أي الجريان المائي ، يمكن التحكم بالجريان المائي عامة عن طريق إنشاء السدود، إلا أن عوائق إنشاء السدود على أودية منطقة الدراسة كثيرة، من بينها بعد مواضع السدود عن المناطق التي يمكن أن تستفيد بمياهها وارتفاع معدلات التبخر (٧٤٠) ملم سنويا (١٨) ، وكثرة عدد الأودية، مما يؤدي إلى ارتفاع تكاليف إنشائها، وبالتالي جعل حل المشكلة بتشييد السدود أمرا غير مقبول.

٢ ــ هبوط مستوى سطح البحر الميت، أوضحت الدراسة أن سبب ظهور مشكلة تسارع الحت النهري مرتبط بتوالي هبوط منسوب البحر الميت الذي يتم فعلا، وهو أمر لا يمكن التحكم به، نظرا للمشاريع الاقتصادية العديدة التي اقترن إنشاؤها بهبوط مستوى سطح البحر الميت.

٣ ــ شدة استجابة التكوينات الرسوبية التي يمارس فيها العامل تأثيره للحت المائي. فإذا ما تم حماية التكوينات من حت الجريان المائي أمكن تحديد تأثير العاملين السالفي الذكر. وقد اتبعت دول العالم عدة أساليب للحد من الانجراف، وتوقف اختيار الأسلوب منها على طبيعة العملية الجيوموروفولوجية وعنصر التكاليف من بينها إنشاء المصاطب والحوائط الاستنادية وزراعة أنواع مثبتة من النباتات وغيرها، ويبدو أن طبيعة العمليات الجيومورفولوجية السائدة في منطقة الدراسة لا تتلائم مع مثل هذه الحلول والدليل على ذلك انهيار جزء من الحوائط التي أنشئت لحماية أحواض الجسور واقتلاع الفيضانات والانهيارات للشجيرات القريبة من جوانب الأودية. ولعل أفضل حلول حماية التكوينات الرسوبية، هو إنشاء قنوات مبطنة تمتد بين منافذ المياه من الحصائر الخرسانية والبحر الميت ويساعد على ذلك قصر أطوال هذه القنوات التي ستتراوح بين ٩٠ ــ ٣٨٠ م^{٣} مما يقلل من كلفة إنشائها.

وقبل إنشاء هذه القنوات لا بد من دراسة كميات ما تصرفه من مياه لتحديد أبعادها على المقاطع العرضية. وتجدر الإشارة إلى ضرورة أخذ عمليات الحت النهري الرأسي والجانبي بعين الاعتبار قبل تصميم أي مشروع على أرضية أي دلتا من دلتات الساحل الشرقي للبحر الميت ، بإبعاد موقع المشروع عن الأودية وفصله عنها بحواجز صناعية.

المراجع العربية

١. عودة ، عبد القادر، جيولوجية البحر الميت : نشأته ويماهه وأملاحه وقناة البحرين، عمان دار الأرقم ، ١٩٨٥ .

٢. عودة ، سميح "خرائط دلتاوات الساحل الشرقي للبحر الميت وخصائصها المساحية من منظور جيومورفولوجي" ، دراسات، المجلد الرابع عشر ، العدد الأول، كانون الثاني ١٩٨٧.

٣. عودة، سميح ، وسلامة، حسن "التغيرات الجيومورفولوجية والإرسابية لدلتا وادي المخيرص على الساحل الشرقي للبحر الميت"، دراسات، المجلد الخامس عشر، العدد التاسع، أيلول ١٩٨٨ .

المراجع الأجنبية

1. Bultler, P. R., "Fluvial Response to on - Going Tectonism and Base level Changes, Lower Amargosa River, Southern Death Valley, California", Sedementary Geology, Vol. 38, 1984.

2. Chorley, R. J., Schum, S. A., and Sugden, D. E., Geomorphology Methuen & Co., Ltd, London and New York, 1984 .

3. Culling, W. E., "Multicycle Streams and the Equilibrium Theory of Grade, Journal of Geology, Vol. 65, 1957.

4. Goudie, A., and Others, Geomorphological Techniques, Goreg Allen & Unwin, London, 1980 .

5. King, A. M., Techniques in Geomorphology, London, 1978.

6. Kingthon, D., Fluvial Forms and Processes, Edward Arnold, London, 1984.

7. Leopold L. B., Wolman, M. G., and Miller, J. P., Fluvial Acroesses in Geomorphology, Feeman, London, 1985.

8. Morgan, J. P., Deltaic Sedimentation Modern and Ancient, S. E. P. M. Spec . Publication No. 15, New Yrok, 1970 .

9. Morsisawa, M., Fluvial Geomorphology, London, 1981.

10. Neev, D., and Emry, K. O., "The dead Sea", Science Journal, December, 1966.

11. Richard, A. and Davis, J. R., Depositional System, Hall Inter, Inc. - London, 1983.

12. Schum, S. A., The Fluvial System, Wiley, New York, 1977.

13. Sneh, A., "Late Pleistocene Fan Deltas Along the Dead see Rift", Journal of Sedimentary Petrology, Vol. 49, 1979.

14. Wright, L. D., "Sediment Transport and Depostion at River Mouths : A Synthesis", Geol. Soc. Amer. Bull. Vol. 88, 1977 . *

(١) أنظر:

- سميح عودة، "خرائط دلتاوات الساحل الشرقي للبحر الميت وخصائصها المساحية من منظور جيومورفولوجي"، دراسات، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، كانون الثاني، ١٩٨٧ . ص ص ٦٥ ـ ٩٩ .
- سميح عودة وحسن سلامة، "التغيرات الجيومورفولوجية والإرسابية لدلتا وادي المخيرص على الساحل الشرقي للبر الميت"، دراسات، المجلد الخامس عشر، العدد التاسع، أيلول، ١٩٨٨، ص ص ٧ ـ ٤٤ .
- عثمان غينم، جيومورفولوجية دلتا زرقاء ماعين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧ .

Sneh, A., "Late Pleistocene Fan - Deltas Along The Dead Sea Rift", Journal of Sedimentary Petrology, Vol. 49, No. 2, 1979, PP. 541 - 552 .

(٢) ينتهي الطريق الساحلي للبحر الميت إلى الجنوب من مصب وادي أم خشبة (آخر حدود منطقة الدراسة) بحوالي كيلومترين، ويجري العمل على إتمام الطريق الساحلي حالياً ليمتد على كل الساحل الشرقي من البحر الميت.

(٣) لمراجعة ملخصات البحوث التي كتبت في هذا الموضوع أنظر:

- Goudie, A. and Others, Geomorphological Techniques, George Allen & Unwin, London, 1980, PP. 163 - 183 .
- Chorley, R. J. and Otheres, Ceomorphology, Methuen & Co. Ltd, London and New York, 1984, PP. 50 - 73 .
- Bulter, P. R., "Fluvial Response To On - going Tectonism and Base level Changees, Loer Amargosa River, Southern DeathValley California", Sedimentary Geology, 1984, Vol. 6, PP. 49 - 68.
- Mosley, M.p. "Response of the Ohau River And Delta to Lake Lowering", Earth Surface Process and Landforms, Vol. 9, 1984, PP. 181 - 187.

(٥) لمزيد من التفاصيل حول هذه الذبذبات أنظر:

- عبد القادر عباد، جيولوجية البحر الميت، نشأته ومياهه وأملاحه وقناة البحرين عمان، دار الأرقم، ١٩٨٥، ص ص ٨٧ ــ ٩٣ .
- Neev, D. and Emry, K.O., The "Dead Sea" Science Journal, December, 1966, PP. 55 - 58 .

(٦) بني التقدير على ضوء السجلات غير المنشورة لدى القسم الهندسي التابع لشركة البوتاس العربية. ومن المتوقع أن لا يستمر الهبوط في مستوى البحر الميت بنفس المعدل فيما بعد نظراً لتناقص مساحة البحر الميت ومن ثم تتناقص كمية التبخر الكلية التي تتسبب في هبوط سطحه.

(٧) عبد القادر عابد، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٧ ــ ٤٧ .

(٨) يقصد بسلف البحر الميت، بحيرة اللسان التي شغلت أخدود البحر الميت، ووصل ارتفاعها كما تشير أحدث الدراسات إلى مستوى يزيد بمقدار ٢٣٠م عن مستوى البحر الميت الحالي (-٤٠٦). ويرجع تاريخ نشأتها وإلى ٥٠٠٠٠ عام بينما تلاشت تماماً قبل ٩٠٠٠ سنة من بداية التاريخ الميلادي لأسباب لا تزال غامضة ويختلف فيها الدارسون إذ يرجح بعضهم فترة مناخية جافة ويرجح بعضهم الآخر حركة هبوط في قاع البحر الميت. ومنذ ذلك التاريخ (٩٠٠٠ سنة) تكون البحر الميت الحالي عند منسوب (-٣٧٠) وتذبذب سطحه بين ارتفاع وهبوط حول المنسوب الحالي. أنظر:

- Neev, D. and Emry, K. O., "the Dead Sea "Scince Journal, December, 1966, PP. 50 - 58 .

(٩) أنظر:

- سميح عودة وحسن سلامة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١١ ــ ٢٦ .
- عثمان غنيم، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٢ ــ ٤٦ .

- Sneh, A., Op. Cit, PP. 543 - 550 .

(١٠). سميح عودة وحسن سلامة، مرجع سبق ذكره، ص ١٧ .

(11) Royal Jordanian Geographic Center, "National Atlas of Jordan", Part II, 1986, P. 14 .

(١٢) وزارة النقل، دائرة الأرصاد الجوية، معلومات مناخية للأعوام: ١٩٨٠ ـ ١٩٨٩، عمان.

(١٣) سميح أحمد عودة وحسن سلامة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٧ ـ ٢٩ .

(١٤) يظهر ذلك بشكل واضح من مقارنة الصور الجوية للمنطقة نفسها التي التقطت في السنوات ١٩٥١، ١٩٧٥، ١٩٨١ .

(15) Ministry of Public Work, "Sweimeh - Chor Safi High Way", Economic and Engineering Feasibility study, Unpublished Report, Amman, 1976, PP. 1 - 50

(١٦) أنظر:

- Nir, Y., "Some Observation on Morphology of The Dead Sea Wadis", Journal of Earth Sciences, Vo. 16, 1976, PP. 97 - 102 .

- أيضاً: سميح عودة، مرجع سابق، ص ص ٦٥ ـ ٩٩ .

(١٧) خريطة البعثة الجيولوجية الألمانية للملكة الأردنية الهاشمية مقياس رسم ١: ٢٥٠٠٠٠

(18) [0] Brawer, M. Der Kanal Vom Mittelmeer Zum Toten Meer, Geographische Rundschau, 34, H. 12, 1982, P. 3.*

* تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ١٩٩٦/٨/٢١.

معوقات حلقة البحث لطلاب كلية التربية في جامعة دمشق دراسة ميدانية

د. محمود ميلاد
كلية التربية - قسم علم النفس
جامعة دمشق

الملخص

تواجه الطالب الجامعي في العصر الحديث الكثير من المشكلات التربوية والتعليمية التي تعترضه في تحصيله العلمي، ومن أبرز هذه المشكلات المواءمة ما بين جانبي العملية التعليمية النظري والعملي.

وهنا تبرز مسؤولية الجامعات في إعداد إنسان المستقبل، كونها مراكز للبحث العلمي فهي مطالبة اليوم وأكثر من أي وقت مضى في أن تتصدى لتلك المعضلات وأن تجعل العلم في خدمة المجتمع.

ولوحظ أنه هناك معوقات يواجهها طلاب كلية التربية في جامعة دمشق تؤثر في الإنجاز العلمي لحلقة البحث. ويسعى الباحث من خلال دراسته إلى الارتقاء بمستوى حلقة البحث لدى طلاب كلية التربية ووضع المعايير التي تسهم في الارتقاء وتساعد الطلبة في إنجاز بحوثهم، بما يحقق الفائدة العلمية والتحصيل العلمي الجيد.

ويكتسب البحث أهميته من عدة جوانب أهمها الطالب والمدرس وحلقة البحث ذاتها وكذلك البحث العلمي، كما يهدف البحث إلى تأهيل طلاب كلية التربية للقيام بالبحث العلمي سواء أكان في مرحلة الإجازة أم في مرحلة الدراسات العليا.

واطلع الباحث على البحوث السابقة في كلية التربية المسجلة والتي لم تناقش بعد فلم يجد دراسة سابقة في هذا المجال. وتبنى الباحث المنهج الوصفي في بحثه حيث شمل طلبة كلية التربية في مرحلة الإجازة جميعهم ومرحلة دبلوم الدراسات العليا في كلية التربية للعام١٩٩٥-١٩٩٦. ووضع إستبانتين الأولى لقياس اتجاهات المدرسين نحو معوقات حلقة البحث والثانية لكشف اتجاهات طلبة كلية التربية نحو حلقة البحث وأجاب البحث عن الأسئلة التي يطرحها ومنها:

معوقات حلقة البحث لطلاب كلية التربية بجامعة دمشق وأثرها في مستوى تحصيل الطالب؟.
وما المعايير الموضوعية التي تمكن الطالب من مهارات البحث العلمي؟.

ولاحظ الباحث وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين مستوى تحصيل الطالب وحلقة البحث ووجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين إعداد الطالب لحلقة البحث ومعوقات حلقة البحث.

وانسجمت الفرضيات مع النتائج المتوقعة للبحث وتوافقت في دلالتها مع النتائج الإحصائية بعد المعالجة، وتحققت أهداف البحث وخرج الباحث باقتراحات وتوصيات تفيد حلقة البحث، وكيفية اختيار مصادر البيانات للحلقة مع توضيح كيفية كتابة حلقة البحث وفق مهارات البحث العلمي وكيفية توثيق بياناتها.

١ .مقدمة البحث:

تعترض الإنسان منذ ولادته مجموعة كبيرة من المشكلات العلمية والاجتماعية المتنوعة التي تحتاج إلى الحل، ويأتي ضمن هذا السياق الدور الذي يجب أن تلعبه الجامعات في إعداد الإنسان القادر على مواجهة تلك المشكلات وحلها بالطرائق المناسبة.

إن هذا الهدف يتطلب إعداد الباحثين وتدريبهم، وهذا يتطلب الكثير من الجهود والنفقات. ومثل هذا التوجه تأخذ به كل جامعات العالم اليوم إيماناً منها بأهمية العقل وبقدرته على مواجهة المشكلات وحلها، فيما إذ نال القسط الكافي من التدريب والتعليم.

٢ .مشكلة البحث:

لقد رأى الباحث من خلال خبرته في تدريس طلاب كلية التربية(الإجازة والدراسات العليا) انخفاضاً واضحاً في مستوى المهارات العملية الخاصة بحلقة البحث سواء فيما يتعلق باختيار الموضوع أو في المعالجات الخاصة به، وقد أعرب الطلاب أنفسهم عن هذه الصعوبات كما تحدث عنها المشرفون عليها (أي حلقات البحث) ويمكن تلخيص وجهات النظر السابقة عن المشكلة كما يلي:

ـ يوجد عدد من المعوقات التي يواجهها الطلاب في كلية التربية عند تنفيذ حلقات البحث والتي تؤثر على الإنجاز العلمي لهذه الحلقات ودرجة تحصيل الطالب، كما تؤثر في كفاية اكتساب الطلاب مهارات البحث العلمي.

٣.أهمية البحث:

يكتسب البحث أهمية من خلال أربع نقاط أساسية:

١/٣) الطالب: فالبحث يفيد في معرفة المشكلات التي يتعرض لها الطالب خلال إعداد الحلقة ويساعده على تجاوزها من خلال تعليمه أصول البحث العلمي.

٢/٣) المدرس: إن تحديد المشكلات من قبل الباحث ووضعها أمام المدرس تمكنه من تجاوزها وعدم الوقوع فيها وبالتالي ما يترتب على ذلك من ضياع للوقت والجهد على حد سواء.

٣/٣) حلقة البحث: لقد تبين للباحث أن حلقة البحث في جامعات الدول الأجنبية مسألة جوهرية وأساسية تعتمدها تلك الجامعات لأنها الطريق للتدريب على الإبداع والإنجاز والتأليف لذلك تخصص لها الأموال والجهود الكبيرة والوقت الكافي. ويعتقد الباحث أن حلقة البحث في جامعاتنا تتطلب العديد من الإجراءات والإمكانات والتسهيلات لكي تحقق النتائج المرجوة منها.

٤/٣) البحث العلمي: يتطلب البحث العلمي أطرا مؤهلة معدة بشكل جيد. وتعد حلقة البحث المجال الأساسي الذي يفترض للطلاب أن يتدربوا من خلاله على عملية البحث العلمي لمواصلة الدراسة في المستقبل ويتوقع الباحث من هذه الدراسة أن تقدم فائدة كبيرة لطلاب الجامعات السورية على صعيد البحث العلمي.

٤.أهداف البحث:

هناك مجموعة من الأهداف يتوخى الباحث من خلال بحثه أن يحققها، منها ١ ــ تذليل الصعوبات التي تواجه الطلاب في أثناء إعداد حلقات البحث ٢ ــ وضع معايير يعتمد

عليها الطالب في إعداد الحلقة. ٣ـ تدريب الطلاب على أصول البحث العلمي بشكله الصحيح، وهذا يهدف أيضاً إلى إعداد الطلاب في كلية التربية للقيام بعملية البحث العلمي سواء في مرحلة الإجازة أو في مرحلة الدراسات العليا وتدريب المشرفين على حلقات البحث أيضاً وتزويد الكلية بالأجهزة التي تحتاجها في هذا المجال وتزويد المكتبة بما تحتاج إليه من مراجع ومصادر يحتاج إليها الطلاب.

٥ـ الدراسات السابقة:

١/٥) دراسة الدكتور عبد المحسن عبد العزيز حمادة ١٩٨٠ وعنوانها آراء مجموعة من طلبة جامعة الكويت في صفات أستاذ الجامعة وطرائق التدريس على عينة واسعة مكونة من ٧٤٢ طالباً.

٢/٥) دراسة محمد محمد سكران عنوانها صورة أستاذ الجامعة في نظر طلابه.

٣/٥) دراسة الدكتورة كهيلة بوز ١٩٩٠ وعنوانها نموذج كل من المعلم والمتعلم كما يتصورها كل من الطرفين.

٤/٥) دراسة كلنتون ١٩٦٠ وتتناول رصد الصفات التي يفضلها الطلاب في أستاذ الجامعة

٥/٥) دراسة بيردسلي ١٩٦٣ وتناولت الصورة النموذجية للمدرس الجامعي كما يراه الطلاب.

٦/٥) دراسة بوس فيلد ١٩٧٠ وتدور حول الصفات الأخلاقية والاجتماعية والشخصية التي يجب أن يتحلى بها المدرس الجامعي.

٧/٥) دراسة جوث ريك ١٩٧٤ وعنوانها تقويم التعليم.

٦. منهج البحث وأدواته وحدوده:

استخدم في الدراسة المنهج الوصفي لأنه الأفضل لهذا النوع من البحوث، وشمل البحث كل من طلاب كلية التربية والدراسات العليا، واستغرق البحث عاماً كاملاً وقام الباحث خلاله بإعداد ما يلي:

١/٦) استبانة لقياس اتجاهات طلاب كلية التربية نحو حلقة البحث.

٢/٦) استبانة لقياس اتجاهات مدرسي الكلية نحو المعوقات التي يواجهونها في حلقة البحث.

٣/٦) إعداد معايير موضوعية تقويمية لعدد من حلقات البحث لتحديد المعوقات بدقة.

٧. أسئلة البحث:

سيجيب البحث عن الأسئلة التالية:

١/٧) ما معوقات حلقة البحث في كلية التربية؟

٢/٧) ما أثر هذه المعوقات في تحصيل الطالب؟

٣/٧) ما المعايير الموضوعية التي تمكن الطالب من مهارات حلقة البحث؟

٤/٧) ما المهارات التي يجب أن تحققها حلقة البحث لدى طلبة كلية التربية في نهاية العام الدراسي؟

٨. فرضيات البحث:

ـ يوجد ارتباط ذو دلالة بين تحصيل الطالب وحلقة البحث ؟

ـ يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين معوقات حلقة البحث ومستوى تحصيل الطالب؟

ـ يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين المعوقات وأسلوب المدرس؟

ـ يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين إعداد الطالب في حلقة البحث ومعوقات حلقة البحث ؟

وقد عمد الباحث الى التحقق من فرضياته من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها والمعالجات الإحصائية التي استخدمها.

٩ـ المجتمع الأصلي وعينة البحث:

يتألف المجتمع الأصلي للدراسة من طلاب كلية التربية (الإجازة)، وسحبت عينة البحث العشوائية منهم والتي تتألف من ٢٧٠ طالبا للعام الدراسي ١٩٩٥/١٩٩٦ حسب الجدول (١)

السنة	العدد العام لأفراد العينة. حسب السنة		ذكور	إناث
الأولى	٦٥		٢٧	٣٨
الثانية	٦٥		٢٥	٤٠
الثالثة	٧٠	٣٥ تربية	١٠	٢٥
		٣٥ علم نفس	١٥	٢٠
الرابعة	٧٠	٣٥ تربية	١٣	٢٢
		٣٥ علم نفس	١٤	٢١
المجموع	٢٧٠		١٠٤	١٦٦

١٠.التعريفات الإجرائية:

ـ المعوقات: وهي الموانع التي تقف حائلاً دون تحقيق حاجة علمية لدى الطالب.

ـ حلقة البحث: هي عمل بحثي يقصد منه تدريب الطالب على البحث العلمي

ـ طلاب كلية التربية: هم الطلاب المسجلون في الكلية لعام ١٩٩٥ / ١٩٩٦.

ـ المعيد: طالب تخرج بمعدل ٦٠% وما فوق

ـ المدرس: من يقوم بالتدريس في الكلية

ـ المقرر: هو الكتاب الجامعي المعتمد للتدريس

ـ بيئة البحث: هي المجال الواسع الذي يحيط بخطة البحث كاملة

ـ الخطة الزمنية: برنامج عمل معد مسبقاً

مفهوم الحلقة وأهدافها وأساليب إدارتها وتنفيذها وتقويمها

١.مفهوم الحلقة وطبيعتها:

تعني حلقة البحث التقاء المدرس مع عدد من الطلاب يتراوح (بين العشرين والأربعين) حيث يتم ممارسة مجموعة من الأنشطة والفعاليات التي تحقق الهدف من حلقة البحث، وهي لقاء عملي تدريبي وتدريسي ويتم تحديدها من أول العام لهذا الغرض. وأما الوضع الحالي للحلقة، فتتألف من عدد يتراوح بين العشرين والخمسين طالباً يعالجون موضوعات تتصل بالمقرر النظري وفق أسلوب البحث العلمي.

لذلك فحلقة البحث هي، وجه تطبيقي للمعلومات التي يتلقاها الطلاب في أثناء المحاضرة، ومنها يتعرف الطالب تقنية البحث والكتابة من خلال الرجوع إلى المراجع التي توفرها المكتبات.

٢ـ أهداف حلقة البحث:

تعمل حلقة البحث على تحقيق مجموعة من الأهداف منها: زيادة تمكن الطالب من أسلوب البحث العلمي، وزيادة فهمه للمقرر الدراسي وتنمية قدراته على استخدام أساليب البحث منها المقابلة والاستبانة وتنمية اتجاهاته نحو البحث واتجاهات ديمقراطية نحو الحوار والتفاعل بين الطلاب. وتغطية النقص الذي يمكن أن يوجد في المقررات الدراسية.

٣ـ حلقة البحث وخصائصها الأساسية في البحث العلمي:

إضافة للدور الذي تقدمه حلقة البحث بالنسبة للطالب في تدريبه على حل المشكلات المختلفة فإنها تخدم في تحقيق الأغراض التالية:

توضيح النظريات العلمية ومواكبة المقرر الجامعي وتوضيح البحوث التي فيها أغلاط وتسوية الآراء المختلفة حول موضوع معين، وهي الأداة الحقيقية التي يتعلم الطالب من خلالها منهجية البحث العلمي.

وأما الخصائص التي تتميز بها حلقة البحث فكثيرة نذكر منها:

١ ـ هي محاولة للوصول نحو الحقيقة عن طريق تحديد المشكلات وإيجاد الحلول لها.

٢ ـ هي عملية منطقية لأن الطالب في إنجازها يسير عبر خطوات محددة.

٣ ـ هي عملية واقعية تجريبية لأنها تنطلق من الواقع للوصول الى نتائج محددة.

٤ ـ هي عملية موثوقة حيث يمكن من خلال تكرارها أن نصل لنتائج نفسها.

٥ ـ تتصف بالجدة والنشاط والحاجة للخبرة من قبل الطالب والتخلي في إنجازها عن الرغبات الشخصية.

٤. الأساليب الفعالة في إدارة الحلقة وتنفيذها:

يجب أن يتوافر في المشرف على الحلقة الشروط التالية:

امتلاك معرفة شاملة بالمقرر النظري، وأن يتحلى بالموضوعية والبعد عن التحيز وأن يكون متمكناً من مهارات البحث العلمي، والقيام بالمناقشة الجماعية المتأنية للموضوعات والعمل على توفير الشروط المادية المناسبة نحو الحلقة بما في ذلك الأجواء الديمقراطية، والعمل على إثارة دافعية الطلاب للوصول إلى الأهداف المرجوة من الحلقة. ومن الأساليب الفعالة في قيادة الحلقة، تقسيم أعضاء الزمرة إلى مجموعات صغيرة مكونة من أربعة إلى ستة أفراد حيث تختار كل زمرة موضوعاً، وتبحث فيه ثم تقوم بتوضيحه أمام الأفراد الآخرين، وهناك طريقة المنتدى المفتوح حيث يعرض المدرس الموضوع ثم يقوم بينه وبين الأفراد نقاش مفتوح، وهناك أسلوب العرض التوضيحي حيث يقوم المشرف بإجراء تجربة أو التحدث عن موضوع معين أمام الطلاب.

وهناك أسلوب الندوة حيث يختار المشرف طالبين أو أربعة ويطلب منهم تحضير الموضوع ثم يتم نقاشه من أفراد المجموعة بأن يخصص لكل طالب ربع ساعة مثلاً للتحدث عن الفكرة المخصصة له.

٥ـ المرونة في تنفيذ خطة حلقة البحث:

ينبغي على مشرف الحلقة ألا يسمح بأن يحول النقاش بعيداً عن تنفيذ الأهداف المخططة للحلقة، فإن هناك لحظات تعلم نفسية لابد من توظيفها بفاعلية بوصفها لحظات التعلم الحقيقي فلا يجوز تجاوزها بحجة الالتزام بخطة الحلقة وأهدافها.

فأي تعلم أمتع من التعلم الذي يلبي الاحتياجات الحقيقية للإنسان لحظة التهيؤ النفسي للتعلم! وأي تعلم وتدريب أجمل من التدريب الذي يمارس حيث يتوافر الاستعداد وتتفتح الشهية وتتوق إليه النفس. فعلى المشرف التنويع في أساليب قيادة حلقة البحث. والسماح بأكبر قدر من مشاركة أفراد الزمرة كما ينبغي تلخيص أفكار البحث ونقاطه الرئيسة بالتعاون مع أفراد الزمرة والخروج معهم بمضامين وتطبيقات محددة للمسؤوليات العلمية. ولذا ففي كل موضوع يناقش في الحلقة معارف غزيرة لابد من أن يحمل الطالب معه إلى ميدان الحياة العملية خبراته ليطبقها ويعمل على الاختبار والتجريب لتصبح لديه مهارة تنضم إلى مهاراته السابقة، وتندمج معها فتكون بذلك جزءاً لا يتجزأ من شخصية الطالب الباحث ومن قدرته على العطاء.

ـ ومن سمات المشرف الجيد ما يلي: الثقة بقدرة البحث العلمي على إيجاد الحلول للمشكلات المختلفة والإيمان بقيمة العلم بالنسبة له وللطالب، والبعد عن التعصب والجمود والتحلي بالصبر والتأني وطول البال.

٦ـ العوامل المؤثرة في حلقة البحث:

أولاً: أهلية المشرف العلمية للقيام بحلقة البحث: ويرتبط بذلك تمكنه من المهارات التطبيقية والنظرية وقدرته على استخدام وسائل البحث العلمي وأساليبه، ثم بعده

عن التحيز واللاأخلاقية لأن هذه الأخيرة تمثل أخطر ما يمكن أن يهدد العملية التعليمية والتدريسية على الإطلاق.

ثانيا: أهلية البيئة التي تجري فيها حلقة البحث: وتشمل النواحي المادية والنفسية للطالب حتى تشجعه على عملية البحث العلمي، فاهتمام إدارة القسم والكلية وتقديم التسهيلات المناسبة كلها عوامل هامة للغاية.

ثالثا: أغلاط خاصة بتخطيط الحلقة وتشتمل على: اختيار موضوعات غامضة ومتشعبة أو فرضيات غير قابلة للقياس وإهمال خطوات البحث العلمي في كتابة حلقة البحث، واختيار عينات للبحوث لا تحمل المصداقية العلمية سعيا وراء السهولة في الإنجاز كما يمكن أن يعدل الباحث من ظروف البيئة حتى يحصل على ما يريد من نتائج وهذا كله يؤثر سلبا في المستوى العلمي لحلقة البحث.

رابعا: الأسس التي لها علاقة ضرورية في حلقة البحث: إن المعلومات التي يحصل عليها الطالب من المراجع وكيفية استخدامه وتوظيفه لهذه المعلومات ومنهجية الكتابة التي يستخدمها كلها تعبر عن شخصية الطالب، ويجب أن توجه العناية دائما إلى اختيار الموضوع ومناقشة المشرفين بذلك وبخطوات البحث كاملة.

٧- معايير تقويم حلقة البحث:

يمكن للباحث أن يطرح على نفسه مجموعة من الأسئلة تساعده على تقويم حلقة بحثه ومنها:

١ ـ هل المشكلة حديثة ولها قيمة علمية ؟

٢ ـ هل يمكن تعميم نتائج الدراسة وإثارة بحوث جديدة؟

٨ـ تقويم حلقة البحث:

هناك مجموعة من المعايير لتقويم الحلقة وهي:

(١) معيار تحديد مشكلة الحلقة ويتضمن: هل حددت المشكلة موضوع الدراسة من خلال علاقته بالمقرر، وهل تم التحديد بلغة سهلة وانطلاقا من الدراسات السابقة، وهل تم تحديد حدود المشكلة في إطارها السليم، إن هذه الأسئلة والإجابة عنها تمثل تحديدا جوهريا لمشكلة الحلقة بلغة علمية.

(٢) معيار تخطيط إجراءات البحث: ويتساءل فيه الباحث عن توافر عناصر عملية البحث العلمي في حلقته بما فيها وضع الفروض وأدوات اختبارها والعينة المطلوبة والمقاييس المختلفة.

(٣) معيار تحليل نتائج الحلقة وتفسيرها: ويتساءل الباحث هنا عن ضرورة عرض نتائج حلقة البحث بلغة علمية دقيقة، وهل تم استخدام الرسوم والجداول في عروض النتائج وما مدى دقة تلك العرض.

٩ـ شكل حلقة البحث:

إن شكل الحلقة من أهم معايير تقويمها وهنا يمكن للباحث أن يطرح أسئلة من مثل: هل اتخذت شكلا مرتبا ومنطقيا من حيث عرضها وكتابتها؟ وهل تم عرض المراجع والمصادر وفق الأسس العلمية؟ وهل خلت الحلقة من الأغلاط اللغوية والمطبعية؟ وغيرها من الأسئلة التي ترتبط بالهيكل الخارجي للحلقة.

خصائص المدرس الناجح في إدارة الحوار لحلقة البحث

١ـ صفات المدرس الناجح:

على المدرس أن يكون متمكنا في مجال اختصاصه ليس من أجل إدارة الحوار فحسب، بل من أجل نجاح العملية التعليمية برمتها، إضافة لذلك يجب أن يكون ماهرا في طرح السؤال في الوقت المناسب ليناسب الحالة الفكرية والنفسية للطلاب حتى تتحقق الغاية المرجوة، ويجب أن يكون المدرس ملما بمبادئ علم النفس وطرائق التدريس وأصولها من أجل التمكن من قيادة الحوار نحو أهدافه، ومن المبادئ الهامة تحضير المدرس المسبق لحلقة البحث والاطلاع على موضوعها، مع قدرة المدرس على إعارة طلابه الانتباه الكافي لمعرفة كل الظروف التي يمرون بها.

٢ـ المبادئ الإجرائية لتنفيذ حلقة البحث من قبل المدرس:

١/٢) التوقيت المناسب في طرح الأسئلة لأنه أساس نجاح العملية التعليمية.

٢/٢) استعمال الحيرة ليس لتعجيز الطلاب بل لتشويقهم وإثارة دافعيتهم.

٣/٢) عدم الحط من قيمة الطالب باستخدام أسئلة تؤدي إلى ذلك، هذا ومن أجل تخفيف التوتر النفسي الذي يشعر به الطالب يمكن اتباع الاستراتيجيات التالية:

١ ــ أن تكون مدة الحوار قصيرة لا تتعدى عشر دقائق مع الطالب الواحد.

٢ ــ عدم تركيز الحوار على طالب واحد من أجل تجنب الضغط النفسي بل يجب محاورة المجموعة.

٣ ــ استعمال أسلوب المرح بدلا من الأسلوب الساخر أو القاسي لأنه يخفف من الضغط النفسي عند الطلاب.

٤ ـ تخليص الطالب من الحيرة الخاصة التي يشعر بها الطالب عن طريق نقل حيرته إلى نقطة أو تعريف واضح محدد كي يفكر فيه.

٥ ـ يجب أن يتم الحوار ببطء يسمح بفهم الطالب للموضوع بدلا من السرعة والتلقائية التي تكون على حساب الفهم.

٤/٢) استعمال شريط التسجيل لتسجيل الحوار والحلقة لكي يتمكن الطالب من العودة إلى النقاط التي تحتاج للتوضيح.

٥/٢) يجب أن يحسن المدرس تعريف الطالب بموضوع حلقته عن طريق الحوار حتى يشعر بأن معرفته حول الموضوع في ازدياد مستمر من وقت لآخر.

٦/٢) عدم استغراق الحوار كل وقت الحصة لأن ذلك يبعث على الملل وعدم الاهتمام.

٣. استراتيجيات موجهة للحوار التعليمي في حلقة البحث:

أ ـ استعمال الوسائل المعنية: وذلك عن طريق عرض الرسوم والصور والخرائط مرفقه بالتوضيحات المناسبة واستغلال الحوار مع الطلاب بالاستناد إلى هذه الوسائل الإيضاحية المساعدة.

ب ـ اختيار موضوع الحلقة: إن الموضوع الذي يتناوله الحوار يتألف من نقاط رئيسة وأخرى فرعية، ويمكن للمدرس في حواره حول الموضوع أن يستخدم إما الاستقراء أو الاستنتاج بالإضافة إلى أن تناوله للنقاط يجب أن يرتبط بالأهمية والمناسبة، حيث أن بعض النقاط الهامة بحاجة لمزيد من الشرح والإيضاح قد لا تتطلبه النقاط الفرعية أو الثانوية.

جـ ــ مزج الأسئلة بالعرض / ومعنى هذه الطريقة أن المدرس لا يعرض ما عنده من معلومات إلا بعد أن يسأل عنها، فإذا عجز الطالب عن الإجابة يقوم بتقديم ما لديه معلومات متصلة بالموضوع.

د ــ مراجعة مادة الحوار: فقبل أن ينتقل المدرس إلى تعلم جديد يجب أن يراجع التعلم السابق ليتأكد من تحصيل الطلاب له، ويتم ذلك من خلال طرح الأسئلة التي تتناول الموضوع ولم يستطع الطلاب الإجابة عنها.

هـ ــ تصحيح الغلط: يجب أن يصحح غلط الطالب لكي يتم الانتقال إلى تعلم لاحق وكلما كان التصحيح من قبل الطالب كان أفضل وأكثر كفاية.

٤ـ أغراض الأسئلة في أثناء المناقشة:

ــ حث الطالب على المشاركة وإثارة انتباه الآخرين وتشجيعهم على الحوار ثم الاستفسار عن أعمال الطلاب المقصرين ومحاولة تشجيعهم على الإجابة وأيضا معرفة نشاطات الطلاب المختلفة ومعالجة مشكلاتهم.

٥ـ خصائص أسئلة المدرس التقليدية:

بينت الدراسة أن أسئلة المدرسين التقليدية تتصف بما يلي:

أ ــ موجهة للمحافظة على النظام داخل الصف مما يزيد من توتر الطلاب.

ب ــ إجابات الأسئلة المطروحة تكون قصيرة للغاية.

جـ ــ الأسئلة القصيرة لا تنمي في الطالب القدرة التعبيرية الجيدة التي يفترض بالمدرس أن يعمل على تنميتها.

هـ ــ إن عددا كبيرا من الأسئلة يتجاهل الطالب بوصفه إنسانا مفكرا له استقلاليته.

و ــ غالبا ما تكون الغاية من أسئلة المدرس فقط مصرفية من أجل التباهي بها أحيانا.

ز ــ إن الأسئلة التقليدية لا تشجع الطلاب على الاعتماد على النفس. وقد لوحظ أن سبب الصفات السابقة ما يلي:

أ ــ عدم أهلية المدرس وتدريبه وبالتالي طرح الأسئلة دون مراعاة حاجات الطلاب النفسية.

ب ــ كثرة الأسئلة دون الالتفات إلى نوعها مما يعكس استبدادية المدرس.

٦ـ المبادئ العامة لصوغ الأسئلة واستعمالها:

حتى تنجح الأسئلة في تحقيق غايتها يجب أن تراعي ما يلي:

أ ــ ارتباط الأسئلة بموضوع الحلقة وخبرات الطلاب.

ب ــ أن تكون لغة السؤال مفهومة وأن تتنوع الأسئلة.

جـ ــ أن تطرح الأسئلة بنبرة ودية بعيدة عن التهديد.

د ــ عدم اقتراح الإجابة بعد السؤال والتمهل حتى يتمكن الطالب من التفكير وإيجاد الإجابة بنفسه.

هـ ــ توجيه الأسئلة إلى الطلاب غير المنتبهين حتى يتم تركيز انتباههم على موضوع الحلقة.

٧ـ مسؤولية المدرس ودوره التدريسي:

أ ــ المدرس موجه للسلوك ووكيل المجتمع لتغيره وتعديله: المدرسون هم أهم الأشخاص الذين يستطيعون بناء الفكر العلمي وتغيير السلوك ويتم ذلك من خلال:

ـ المدرسين المؤهلين علمياً وتطبيقياً.

ـ المدرسين المتميزين وينظرون لطلابهم بموضوعية تامة.

ـ معالجة المدرسين السلوك في لحظة حدوثه دون الالتفات للماضي.

ـ إحداث التغيير المطلوب بحكم علاقتهم بطلابهم.

ـ قاعات الدراسة لأنها المكان المناسب لتأهيل الطلاب لما يحتاجه المجتمع وإصلاح شخصياتهم.

ب ـ فاعلية المدرس من خلال ملاحظة النماذج وتقليدها: يمكن للمدرس أن يعرض على شريط فيديو السلوك النموذجي الذي يفترض بالطالب تقليده ويقوم بتدريب الطلاب عليه في حال رغبتهم بذلك. ثم إن على المدرس أنْ يتعرف موضوع كل طالب على حده ثم يقوم بالتحدث إلى الطالب بما فيه الكفاية حتى يعتاد على البيئة الجديدة وليشعر بالاطمئنان خلال عملية النقاش. وعلى المدرس أن يراعي ما يلي:

ـ المعاملة الإنسانية للطالب خلال النقاش.

ـ تنويع المعززات التي يستخدمها مع الطالب لضمان تشويقه وعدم شعوره بالإشباع.

ـ التعزيز الفوري للنقاش الصحيح من قبل الطالب.

ـ استعمال أفراد الزمرة في التعزيز (المعززات الاجتماعية).

ـ العلمية والموضوعية في إجراء الحوار.

ـ الثناء والمديح على الطالب على حسن أدائه لهما من أثر نفسي جيد على شخصية الطالب.

ـ المفاضلة الموضوعية بين الطلاب وجعل الأفضل مثالاً يحتذى به الآخرون

جـ ـ فاعلية المدرس في أثناء عملية المشاركة الحوارية لدى الطلاب في أثناء سير الحلقة.

تتجلى مشكلة عدم مشاركة الطلاب في الحوار من خلال عدم استجابة الطلاب لأسئلة المدرس واكتفائهم بالجلوس هادئين في المقاعد، وعدم قيامهم بدورهم في المناقشة مع رفاقهم.

ويعود عدم مشاركة الطلاب في المناقشة إلى:

ـ الشعور بالخجل مما يدفعهم لعدم المشاركة

ـ معاناة الطلاب من مشكلات مختلفة تمنعهم من التركيز.

ـ عدم حفظ موضوع النقاش والإلمام به.

ـ الخوف من انتقادات الآخرين.

ـ عدم معرفة بعضهم بكيفية الحوار.

ويبرز دور المدرس الفعال في إدارة الزمرة فيما يلي:

أ ـ توزيع الطلاب الخجولين على زمر حسب رغباتهم.

بـ ـ تعرف المدرس موضوع حلقة الطالب والاستجابة لها بشكل موضوعي وإنساني.

جـ ـ تعزيز المدرس لتعليم الطالب باستخدام ما يراه مناسباً.

الدراسة الميدانية ومعالجة النتائج:

استخدام في الدراسة المنهج الوصفي الذي يناسب البحث واعتمد الباحث على استبانتين: الأولى للطلاب مؤلفة من /١٠٠/ بند وموزعة على ثمانية محاور، والثانية خاصة بالمدرسين وفيها /٥٤/ بنداً وتم اختيار العينات بالطريقة العشوائية حيث كان

عدد أفراد عينة الطلاب / ٢٧٠ / طالباً وعينة المدرسين /١١/ مدرساً وتم حساب النسبة المئوية وفق القانون التالي:

مجموع لا أو نعم أو لا أدري ______ = النسبة المئوية للإجابة

عدد الطلاب × عدد البنود ×١٠٠

١ ـ المعاملات العلمية للمقياس: حدد الباحث صدق المقياس بعرضه على لجنة محكمين عددها /١٠/ أعضاء واختار الفقرات التي حصلت على نسبة ٧٥% فما فوق فبلغ عددها ٧٧ من أصل ١٠٠ و٣٧ من ٥٤ ثم قام بعدها بتعديل الاستبانة بناء على توصيات المحكمين.

٢ ـ ثبات المقياس: تم تحديد ثبات المقياس بطريقة الإعادة بفاصل زمني مدته أسبوعان فكان معامل الثبات على المحاور الثمانية أعلى من ٠,٨٠ وكان معامل الثبات الكلي للمقياس ٠,٨٥ وأما معامل ثبات المقياس الثاني فكان ٠,٨٢ واعتمد على التجانس الداخلي للبنود (والجدول ١ يفسر النسبة المئوية والانحراف المعياري والمتوسط الحسابي).

الجدول رقم (١)

المحاور	السنة الثالثة علم نفس								
	المتوسط الحسابي				النسبة المئوية			الانحراف المعياري	
إعداد الطالب	٢١	١٦	٣	٥٣	٤١	٦	٣,٧	٦,٢	٣,٢
أسلوب المدرس	١٩	١٣	٤	٤٨	٣٣	١٩	٦,٧	٤,٩	٢,٣
علاقة الحلقة وتطور المقرر	٢٢	١٧	٣	٥٣	٤٢	٥	٧,٥	٧,٢	٢,١
البحث العلمي والعمل الميداني	٢٢	١٣	٤	٥٤	٣٣	١٣	٨	٧,١٦	٢٤,٢
موضوعية المشرف	١٩	١٤	٧	٤٦	٣٤	٢٠	٧,١٤	٥,٦	٤,٣
معوقات حلقة البحث	١٧	١٦	٧	٤٢	٣٩	·١٩	٥	٣,١٩	٤,٠٣
أهلية المدرس	٢٠	١٣	٦	٥٠	٣٢	١٨	٥,٨	٥	٣,٨٧
بيئة البحث	٢١	١٥	٤	٥٢	٣٧	١١	٧,٨	٦.٦	٢,٨
للاستبانة كاملة	٢٠	١٥	٥	٤٩,٧	٣٦,٣	١٣,٨			

تتمة الجدول رقم (١)

المحاور	السنة الرابعة تربية								
	المتوسط الحسابي			النسبة المئوية			الانحراف المعياري		
إعداد الطالب	٢٠	١١	٩	٤٨	٢٨	٢٤	٢,٩	٥,٨	٦,١
أسلوب المدرس	١٤	١١	١٥	٣٤	٢٩	٣٧	٥,٤	٤	٢,٥
علاقة الحلقة وتطور المقرر	١٩	١٢	٩	٤٨	٣٠	٢٢	٦,٢	٧	٤,٣
البحث العلمي والعمل الميداني	٢٠	١٠	١٠	٥١	٢٥	٢٤	٨,٥	٧,٤	٥,٦
موضوعية المشرف	١٧	١٣	١٠	٤٣	٣٢	٢٥	٧,٣	٤,٦	٥.٥
معوقات حلقة البحث	٩	٢١	١١	٢٣	٥٢	٢٥	٣,٦	٦,٤	٥,٨
أهلية المدرس	١٦	١٢	١٢	٤٠	٣١	٢٩	٦,٩	٥.٥	٥,٤
بيئة البحث	١٦	١٣	١١	٣٩	٣٢	٢٩	٥,٨	٦,٤	٥,٤
للاستبانة كاملة	١٦	١٣	١١	٤٠.٧	٣٢,٣	٢٦,٨			

تتمة الجدول رقم (١)

المحاور	السنة	الرابعة	– علم نفس						
	المتوسط الحسابي			النسبة المئوية			الانحراف المعياري		
إعداد الطالب	١٨	١٥	٥	٤٩	٣٨	١٣	٥,٦	٥,٢	٥,١
أسلوب المدرس	١٦	١٩	٥	٤٠	٤٩	١١	٢,٧	٣,٢	٣,٤
علامة الحلقة وتطور المقرر	٢٢	١٥	٤	٥٤	٣٨	٨	٣.٥	١٠,٦	٦,٧
البحث العلمي والعمل الميداني	١٧	١٨	٥	٤٣	٤٥	١٢	٣,٤	٤,٥	٤,٢
موضوعية المشرف	١٥	١٢	٩	٣٧	٣٨	٢٥	٠,٢	٤,١	٥,٨
معوقات حلقة البحث	١٥	١٧	٨	٣٨	٤٢	٢٠	٣	٢,١	١,٤
أهلية المدرس	١٦	١٦	٩	٤١	٣٩	٢٠	٣,٤	٥,٦	٤,٧
بيئة البحث	١٦	١٦	٨	٤١	٤١	١٨	٤,٥	٥.٥	٥
للاستبانة كاملة	١٧	١٦	٧	٤٢,٨	٤١,٢	١٥,٨			

تتمة الجدول رقم (١)

المحاور استبانة الطلاب	السنة الأولى								
	المتوسط الحسابي			النسبة المئوية			الانحراف المعياري		
الوحدة	+	–	/	+	–	/	+	–	/
إعداد الطالب	١٥	٣٢	١٣	٢٥	٥٤	٢١	٦,٩	٧,٩	٤,٦
أسلوب المدرس	١١	٢٤	١٣	٣٩	٤٠	٢١	٩.٩	٩,٧	٤,٧
علاقة الحلقة وتطور المقرر	١٩	٣١	١١	٣٨	٦١	١	٨,٩	٩	٥,٣
البحث العلمي والعمل الميداني	٢٠	٢٨	١٤	٣٣	٤٦	٢١	٩,٣	٩,٣	٥,٧
موضوعية المشرف	٢١	٢٣	١٦	٣٥	٣٨	٢٧	٥,٢	٦,١	٣,٦
معوقات حلقة البحث	٣٣	١٥	١٢	٥٥	٢٥	٢٠	٤,٧	٣,٥	٤,١
أهلية المدرس	٢٢	٢٤	١٤	٣٨	٤٠	٢٢	٩,٨	٨.٣	٣,٩
بيئة البحث	١٩	٢٧	١٥	٣٢	٤٤	٢٤	٨,٤	٩,٨	٤,٣
للاستبانة كاملة	٢١,٥	٢٥,٥	١٣	٣٦,٨	٤٣,٥	١٩,٦			

تتمة الجدول رقم (١)

المحاور استبانة الطلاب	السنة الثانية								
	المتوسط الحسابي			النسبة المئوية			الانحراف المعياري		
الوحدة	+	−	/	+	−	/	+	−	/
اعداد الطالب	٢٩	١٥	٦	٥٩	٢٩	١٢	٧,٥	٧,٤	٥.٥
أسلوب المدرس	٢٥	٢٠	٥	٥٠	٤١	٩	٩,٢	٩,٨	٤,٥
علامة الحلقة وتطور المقرر	٢٩	١٧	٤	٨	٣٣	٥٩	١١,٢	٨,٦	٣,٦
البحث العلمي والعمل الميداني	٣١	١٣	٤	٦٢	٢٦	١٢	١٠,٥	٨.٨	٢.٢
موضوعية المشرف	٢٠	٢١	٩	٤١	٤٢	١٧	٦,٢	٥,٦	٤,٨
معوقات حلقة البحث	١٦	٢٥	٨	٣٢	٥١	١٧	٦,٧	٤.٤	٣.٣
أهلية المدرس	٢٤	١٩	٩	٤٧	٣٨	١٥	٩,٦	٨,٥	٦,١
بيئة البحث	٢٤	١٨	٨	٤٩	٣٦	١٥	١١,٤	٧,٣	٧,٦
للاستبانة كاملة		٢٥	١٩	٧	٤٣,٥	٣٧	١٩,٥		

تتمة الجدول رقم (١)

المحاور استبانة الطلاب	السنة			الثالثة			تربية		
	المتوسط الحسابي			النسبة المئوية			الانحراف المعياري		
الوحدة	+	–	/	+	–	/	+	–	/
إعداد الطالب	٢٣	١٧	١	٥٨	٤٠	٢	٣,٨	٤	١
أسلوب المدرس	١٩	١٨	٢	٤٩	٤٦	٥	٦,٧	٦,٩	٣,٤
علامة الحلقة وتطور المفرر	٢١	١٧	٢	٥٣	٤٢	٥	٦,٧	١٩,٨	١,٤
البحث العلمي والعمل الميداني	٢٠	١٦	٢	٤١	٥٠	٩	٦,٩	٧,٥	١,٧
موضوعية المشرف	١٦	٢٠	٤	٤٠	٥١	٩	٧,٣	٨,٩	٥,٤
معوقات حلقة البحث	١٥	٢١	٣	٣٧	٥٢	١١	٦,٧	٨,١	١,٨
أهلية المدرس	١٧	١٩	٤	٤٢	٤٨	١٠	٧.٨	٥	٣,٦
بيئة البحث	١٨	٢١	٢	٤٦	٥٢	٢	٦,٥	٧.٧	١,٩
للاستبانة كاملة	١٩	١٩	٣	٤٥,٧	٤٧,٦	٦.٦			

تتمة الجدول رقم (١)

المحاور استبانة الطلاب	النسبة المئوية	للسنوات	كاملة
	% + +	% - -	% / /
الوحدة			
إعداد الطالب	%٤٩	%٣٨	%١٣
أسلوب المدرس	%٤٣	%٤٠	%١٧
علامـــة الحلقـــة وتطـــور المقرر	%٤٢	%٤١	%١٧
البحـــث العلمـــي والعمـــل الميداني	%٤٧	%٣٨	%١٥
موضوعية المشرف	%٤٠	%٣٩	%٢١
معوقات حلقة البحث	%٣٨	%٤٤	%١٨
أهلية المدرس	%٤٣	%٣٨	%١٩
بيئة البحث	%٤٣	%٤٠	%١٧
للاستبانة كاملة	%٤٤	%٤٠	%١٦

الجدول رقم (١) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبة المئوية لسنوات الإجازة في كلية التربية للعام ١٩٩٥ / ١٩٩٦ استبانة الطلبة ومحاورها

ملاحظة: + = نعم ـــــــــ واقع إيجابي (لحلقة البحث)

- = لا ـــــــــ واقع سلبي

= لا أدري

تفسير النتائج:

أولاً – تفسير نتائج استبانة الطلاب:

١ – تفسير نتائج المقياس السنة الأولى:

١/١ – المحور الأول / إعداد الطالب:

إجابة /نعم/ ٢٥% وانحراف معياري ٦,٩ ومعنى ذلك أن الطالب لا يعد بشكل جيد، أما إجابات /لا/ ٤٥% وانحراف معياري ٧,٩ ومعناه إن إعداد الطالب الحالي غير مقبول.

١/٢– المحور الثاني /أسلوب المدرس: /نعم/ ٣٩% وانحراف ٩.٩ ومعناه أن أسلوب المدرس غير ناجح ويختلف من مدرس إلى آخر، أما إجابة لا ٤٠% وانحراف معياري ٩,٧ الواقع السلبي /لا/ الذي بين أن أسلوب المدرس مقبول في حدود الوسط – ٢١% وانحراف معياري ٩,٧ الواقع السلبي /لا/ الذي بين أن أسلوب المدرس مقبول في حدود الوسط – ٢١% وانحراف معياري ٤,٧ إجابات لا يدري.

١/٣ – المحور الثالث / علامة الحلقة وتطور المقرر:

إجابة /نعم/ ٦١% وانحراف معياري ٩ الواقع السلبي لاكما يعني أن توزيع العلامة غير عادل ولا تسهم في تطوير المقرر، ١٠% وانحراف معياري ٥,٣ نسبة لا يدري.

١/٤– المحور الرابع / البحث العلمي والعمل الميداني:

إجابة /نعم/ ٣٣% وانحراف معياري ٩,٣ واقع إيجابي / نعم / يعني أنها لا تخدم البحث العلمي ولا التطبيق العملي والميداني لأنها في معظمها تنفذ وفق الطريقة النظرية. إجابة ٤٦% وانحراف معياري ٩,٣ واقع سلبي /لا/ أشاروا أنها لا تخدم البحث العلمي وميدانه. ٢١% وانحراف معياري ٥,٧ أجاب لا يدري.

١/٥ــ المحور الخامس /موضوعية المشرف/:

٣٥% وانحراف معياري ٥.٢ واقع إيجابي / نعم/ مما يثبت أن المشرف يقدر العلاقة وفق المزاج الشخصي ولكنها أحيانا تتناسب مع الجهد وتعامله مــــع الطــلاب يتــأثر بالأمور الشخصية.

١/٦ــ المحور السادس /بيئة البحث/:

٣٢% وانحراف معياري ٨,٤ واقع إيجابي /نعم/ يعني أن بيئة البحث في واقع الحالي فقيرة لا تشجع على البحث العلمي وعدم وجود الأجهزة اللازمة للبحث.

٤٤% وانحراف معياري ٩,٨ واقع سلبي /لا/ يعني أنها غير مقبولة ضمن إمكاناتــها الحالية ولكن هذا لا يمنعها من إمكانية متابعة التطور والتقدم ٢٤% وانحراف معياري ٤,٣ إجابات لا يدري.

١/٧ــ المحور السابع /أهلية المدرس/:

٣٨% وانحراف معياري ٩,٨ واقع إيجابي /نعم/، أقر أغلب الطلاب بــأن المــدرس غير مؤهل وينقصه الكثير في إدارة الحلقة وفي تقديم وإعطاء المعلومـــات الخاصــة بالبحث العلمي ٤٠% وانحراف المعياري ٨,٣% واقع سلبي /لا/ يعني أن المـــدرس جيد وقادر على القيام بواجبه بنسبة ٤٠% فقــط، ٢٢% انحــراف معيــاري ٣,٩ لا يدري.

١/٨ــ المحور الثامن / معوقات حلقة البحث:

٥٥% وانحراف ٤,٧ واقع إيجابي /نعم/ مما يعني أن الحلقة تسير بشكل مقبول وذلـك لأسباب: منها عدم وجود خطة للبحث العلمي وعدم وجود المدرس المؤهــل ونقــص الإمكانات الضرورية للبحث ٢٥% وانحراف معياري ٣,٥ واقع سلبي (لا) يعنـــي أن

الحلقة تعاني من صعوبات ومعوقات بنسبة ٢٠,٢٥% وانحراف معياري ٤,١ أجاب لا يدري.

١- تعقيب على نتائج السنة الأولى: إن النسب التي ظهرت تعد انعكاسا لمعاناة الطلاب ويعود ذلك إلى عدم أهلية المدرس واختلاف اختصاصه عن المقرر الذي يدرسه ووجود أعداد كبيرة في الزمرة وتأخر توزيع الحلقات وغيرها من الأسباب.

٢- تفسير نتائج السنة الثانية:

٢/١ـ المحور الأول/ إعداد الطالب:

٥٩% وانحراف معياري ٧,٥ واقع إيجابي /نعم/، مما يعني أن إعداد الطالب لمواصلة البحث العلمي وتكوين شخصيته ومعارفه العلمية أمر هام والإعداد الحالي غير كاف.

٢/٢ـ المحور الثاني / أسلوب المدرس:

٥٠% وانحراف ٩,٢ واقع إيجابي /نعم/، ويشير إلى أهمية أسلوب المدرس ودوره في رفع مستوى الطالب العلمي.

٤١% وانحراف معياري ٩,٨ واقع سلبي /لا/، إن الأسلوب غير الجيد معيق للطالب ولعملية البحث العلمي بالحلقة (٩%) وانحراف معياري ٤,٥ لا يدري.

٢/٣ـ المحور الثالث / علامة الحلقة وتطور المقرر:

٣٣% وانحراف معياري ٨,٦ واقع سلبي /لا/ يشير إلى عدم الرضا عن علامة حلقة البحث ٨% وانحراف معياري ١١,٢ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى أهمية العلاقة في تطوير المقرر ٥٩% وانحراف ٣,٦ لا يدري.

٢/٤ـــ المحور الرابع/ البحث العلمي والعمل الميداني:

٦٢% وانحراف معياري ١٠,٢ واقع إيجابي نعم، يؤكد ضرورة البحث العلمي ٢٦% وانحراف معياري ٨.٨ واقع سلبي لا، يعني أن طريقة البحث المتبعة حاليا لا تخــدم البحث الميداني ١٢% وانحراف معياري ٢.٢ لا يدري.

٢/٥ـــ المحور الخامس/ موضوعية المشرف:

٤٢% وانحراف معياري ٥,٦ واقع سلبي /لا/ لأن أغلب المشــرفين أحيانــا غــير موضوعيين، ولا ينصفون الطالب ويمنحون العلامة من دون أي معيار ولا يعطــون الحلقة الاهتمام الكافي، بل يحصرونها في إطار ضيق وإن لديــهم محابــاة لبعــض الطلاب.

ولا يهتم بالحلقة بشكل كاف مما يدفع الطلاب إلى تقديم الحلقة وفق أي صورة ممكنــة ١٧% وانحراف ٤,٨ أجاب لا يدري.

٢/٦ـــ المحور السادس/ بيئة البحث:

٤٩% وانحراف معياري ١١,٤ واقع إيجابي /نعم/ يدل على أهمية البيئة في تطويــر عملية البحث العلمي ٣٦% وانحراف معياري ٧,٣ واقع سلبي /لا/، يشير إلى فقــر البيئة ١٥% وانحراف ٧,٦ لا يدري.

٢/٧ـــ المحور السابع/ أهلية المدرس:

٤٧% وانحراف ٩,٦ واقع إيجابي /نعم/، ارتفاع هذه النتيجة يعود إلى أن المدرســين من حملة الدكتوراه ٣٨% وانحراف ٨,٥ واقع سلبي /لا/ يشــير إلــى عــدم أهليــة المدرس فهو لا يحمل درجة الدكتوراه.

٢/٨ـــ المحور الثامن/ معوقات حلقة البحث:

٥١% وانحراف ٤.٤ واقع سلبي /لا/، مما يعني وجود معُوقات لحلقة البحث منها ما يتعلق بالمدرس ومنها ما يتعلق بالحلقة والمقرر والبيئة.

٢/٩ـ تعقيب على نتائج السنة الثانية:

إن اللامبالاة من قبل المدرس وعدم موضوعيته تدفع بالطلاب إلى تقديم حلقات دون الاهتمام الكافي بها مما ينعكس على مستواهم فيما بعد.

٤- تفسير نتائج السنة الثالثة/ قسم التربية:

٣/١ـ المحور الأول/ إعداد الطالب:

٤٠% وانحراف معياري ٤ واقع سلبي /لا/، حيث أظهرت الإجابات إن إعداد الطالب لا يسير بشكل جيد وذلك لعدم توافر مستلزمات البحث والإعداد وغياب الكثير من الأمور الهامة للبحث كعدم وجود خطة زمنية لتأهيل الطالب وإعداده.

٣/٢ـ المحور الثاني/ أسلوب المدرس:

٥٨% وانحراف ٣,٨ واقع إيجابي /نعم/، ويظهر أن أسلوب المدرس هو الأساس في نجاح العمل التدريسي والبحث العلمي وأن تقدم حلقة البحث ونجاحها يقترنان بأسلوب المدرس، بين الطلاب أن معاملة المدرس وعنايته ورعايته للطلاب عوامل مهمة جدا في حث الطالب على الإقبال على البحث العلمي كما أن سعة أفق المدرس في استيعاب الطلاب والاستماع إليهم عوامل مهمة.

٤٦% وانحراف معياري ٦,٩ واقع سلبي /لا/ ويفيد بعدم وجود الأسلوب الجيد والمناسب لإدارة حلقة البحث وأوضح الطلاب أن فقر أسلوب المدرس ينعكس على إعطائه فقد يكون المدرس غنيا بمعلوماته غير ممتلك للأسلوب الناجح وأجاب ٥% وانحراف معياري ٣,٤ لا يدري.

٣/٢ــ المحور الثالث/ علامة الحلقة وتطور المقرر:

٥٣% وانحراف معياري ٧,٦ واقع إيجابي /نعم/ يبين دور العلاقة التي ينالها الطالب في دفعه إلى المزيد من الجهد في إتقان الحلقة، ٤٢% وانحراف ١٩,٨ واقع سلبي لا، يشير إلى عدم وجود علاقة بين علامة حلقة البحث وتطوير المقرر ٥٠% وانحراف معياري ١,٤ أجاب لا يدري.

٤/٣ــ المحور الرابع/ البحث العلمي والعمل الميداني:

١٤% وانحراف معياري ٦,٩ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى أهمية البحث العلمي في كل المجالات ٥٠% وانحراف معياري ٧,٥ واقع سلبي /لا/، يشير إلى أن حلقة البحث لا توظف بشكل جيد وأنها تعتمد على الدراسات النظرية ولا تعني بالغرض المطلوب ٩% وانحراف ١,٧ أجاب لا يدري.

٥/٣ــ المحور الخامس/ موضوعية المشرف:

٤٠% وانحراف معياري ٧,٣ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى أن تحيز المدرس يفقد الطالب اهتمامه بالحلقة ٥١% وانحراف ٨,٩ واقع سلبي /لا/، يشير الى أن اهتمام المدرس بنقاش الحلقة وعدم وجود الحوار يؤدي إلى أخطار جسيمة على المستوى العلمي للطلاب ٩% وانحراف معياري ٥,٤ أجاب لا يدري.

٦/٣ــ المحور السادس/ بيئة البحث:

٥٢% وانحراف معياري ٧.٧ واقع سلبي /لا/ يشير الى ضرورة إغناء بيئة البحث بالمدرسين والنواحي التقنية المناسبة ٤٦% وانحراف ٦,٤ واقع إيجابي /نعم/، أشاروا إلى فقر البيئة الحالية ٢٠% وانحراف ١,٩ أجاب لا يدري.

٧/٣ــ المحور السابع/ أهلية المدرس:

٤٢% وانحراف ٥ واقع سلبي /لا/، يشير إلى ضرورة أهلية المدرس ٤٨% وانحراف معياري ٧,٨ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى عدم امتلاك المشرفين على حلقات البحث مهارات البحث العلمي المطلوبة.

٨/٣ـ المحور الثامن/ معوقات حلقة البحث:

٥٢% وانحراف ٨,١ واقع سلبي /لا/، يشير إلى وجود معوقات لحلقة البحث ٣٧% وانحراف ٦,٧ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى أن المعوقات الموجودة لا تشكل خطورة على البحث العلمي.

تعقيب على نتائج السنة الثالثة/ قسم التربية:

إعداد الطالب ليس جيدا لأسباب تتعلق بالمشرفين وبالنواحي التقنية والفنية إضافة للأسباب التي تم ذكرها أعلاه من حيث عدم كفاءة المدرس وعدم اهتمامه ولا مبالاته.

٤- تفسير نتائج السنة الثالثة/ علم نفس:

١/٤ـ المحور الأول/ إعداد الطالب:

٤١% وانحراف معياري ٦,٢ واقع سلبي /لا/، يشير إلى أن إعداد الطالب الحالي سلبي ٥٣% وانحراف ٣,٧ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى أن الإعداد الحالي مقبول ٦٠% وانحراف ٣,٢ لا يدري.

٢/٤ـ المحور الثاني/ أسلوب المدرس:

٤٨% وانحراف معياري ٦,٧ واقع إيجابي /نعم/، أكدوا أهمية أسلوب المدرس في تطوير مستوى البحث العلمي لحلقة البحث ٣٣% وانحراف ٤ واقع سلبي /لا/، يشير

إلى أن أساليب تدريس حلقة البحث تقليدية وتعطى حسب الـــرأي الشـــخصي ١٩% وانحراف معياري ٢,٣ أجاب لا يدري.

٤/٣ــ المحور الثالث/ علامة الحلقة وتطور المقرر:

٥٣% وانحراف معياري ٧,٥ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى أهمية الحلقة في تطويـــر المقرر وموضوعاته النظرية، ٤٢ % وانحراف ٧,٢ واقع سلبي /لا/، يشير إلى أهمية العلاقة في دفع الطلاب للابتعاد عن البحث ٥% وانحراف ٢,١ أجاب لا يدري.

٤/٤ــ المحور الرابع/ البحث العلمي والعمل الميداني:

٥٩% وانحراف ٨ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى أهمية العمل الميداني فـــي تطويـــر عملية البحث العلمي برمتها، ٣٣% وانحراف ٧,١٦ واقع سلبي /لا/، يشير إلـــى أن أغلب حلقات البحث نظرية وليست عملية.

٤/٥ــ المحور الخامس/ موضوعية المشرف:

٣٤% وانحراف معياري ٥,٦ واقع سلبي /لا/، يشير إلى عدم موضوعية المشـــرف ٤٦% وانحراف ٧,٦٤ واقع إيجابي /نعم/ يؤكد موضوعية المشرف ٢٠% وانحـراف ٤,٣ لا يدري.

٤/٦ــ المحور السادس/ بيئة البحث:

٥٢% وانحراف ٧,٨ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى ضرورة توافر مستلزمات البحـث العلمي ٣٧% وانحراف ٦.٦ واقع سلبي /لا/ يبين فقر البيئة الحالية بما يحتاجه البحث العلمي من مستلزمات.

٤/٧ــ المحور السابع/ أهلية المدرس: ٣٢% وانحراف ٥ واقع سلبي /لا/، يشير إلـى نقص خبرة وأسلوب المشرفين على الحلقة وعدم موضوعيتهم ٥٠% وانحـــراف ٥,٨

واقع إيجابي/ نعم/، يشير إلى أهمية تأهيل المدرس لأن ذلك أساس النجاح في عملية البحث العلمي ١١% وانحراف ٢,٨ لا يدري.

٨/٤ــ المحور الثامن/ معوقات حلقة البحث:

٣٩% وانحراف معياري ٣,١٩ واقع سلبي /لا/، تشير إلى وجود صعوبات كثيرة تعانيها حلقة البحث، ٤٢% وانحراف معياري ٥ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى زيادة عدد أفراد حلقة البحث وعدم وجود الوقت لدى المدرس ١٩% وانحراف ٤,٠٣ أجاب لا يدري.

تعقيب حول تفسير نتائج السنة الثالثة / قسم علم النفس:

أشار هؤلاء الطلاب الى ضرورة وجود خطة موحدة ووقت كاف وعدم تضارب ساعات الدراسة النظرية مع العملية أشاروا إلى فشل الأساليب الحالية وعدم وجود مراجع كافية وفشل أساليب المشرفين في تحفيز الطلاب على البحث العلمي، وفشل المدرس في تقدير أن بعض حلقات البحث تقدم أكثر من مرة.

٥ـ تفسير نتائج طلاب السنة الرابعة كلية التربية/ قسم التربية:

١/٥ ــ المحور الأول/ إعداد الطالب:

٢٨% وانحراف معياري ٥,٨ واقع سلبي /لا/، يشير إلى أن إعداد الطالب غير كاف ٤٨% واقع إيجابي/ نعم/، الإعداد ضروري ولا مناص منه ٢٤% وانحراف ٦,١ لا يدري.

٢/٥ــ المحور الثاني/ أسلوب المدرس:

٢٩% وانحراف ٥,٤ واقع سلبي /لا/، أسلوب المدرس غير موفق في معظم الأحيان ٣٤% وانحراف ٥,٤ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى ضرورة أن يكون الأسلوب جيدا ٣٧ % وانحراف ٢,٥ لا يدري. وارتفاع هذه النسب يعود إلى أن معظم طلاب السنة الرابعة تدرسهم أطر تدريسية من خارج الجامعة.

٣/٥ ــ المحور الثالث/ علامة الحلقة وتطور المقرر:

٣٠% وانحراف معياري ٧ واقع سلبي /لا/، العلامة المنخفضة تؤثر سلبا في الطلب ٤٨% وانحراف ٦,٢ واقع إيجابي /نعم/، العلامة العادلة تعزز دور البحث العلمي٢٢% وانحراف ٤,٣ أجاب لا يدري.

٤/٥ ــ المحور الرابع/ البحث العلمي والعمل الميداني:

٥١% وانحراف ٨,٥ واقع إيجابي /نعم/، يؤكد ضرورة البحث العلمي والواقع الحالي مقبول. ٢٥% وانحراف معياري ٧,٤ واقع سلبي /لا/، يشير الى خطورة التركيز على النظري وإهمال العملي، ٢٤% وانحراف ٥,٦ لا يدري.

٥/٥ــ المحور الخامس/ موضوعية المشرف:

٣٢% وانحراف معياري ٤,٦ واقع سلبي /لا/، يشير إلى خطورة الانحياز وعدم الموضوعية على البحث العلمي ٤٣% وانحراف ٧,٣ واقع إيجابي /نعم/، موضوعية المشرف أمر حاسم في البحث العلمي ٢٥% وانحراف ٥.٥ أجاب لا يدري.

٦/٥ــ المحور السادس/ بيئة البحث:

٣٩% وانحراف ٥,٨ واقع إيجابي /نعم/ يشير إلى وجود مجموعة عوامل هامة مثل عدد أفراد الزمرة وتوافر المراجع والقاعات والمشرفين القديرين ٣٢% وانحراف ٦,٤ واقع سلبي /لا/، أشار هؤلاء إلى فقر البيئة في كل جوانبها ٢٩ % وانحراف ٥,٤ لا يدري.

٧/٥ــ المحور السابع/ أهلية المدرس:

٤٠% وانحراف ٦,٩ واقع إيجابي /نعم/، لأهلية المدرس دور فعال في حلقة البحث ٣١% وانحراف ٥.٥ واقع سلبي /لا/، تشير إلى ضرورة تأهيل المدرس وإخضاعه لدورات تدريبية ٢٩% وانحراف ٥,٤ لا يدري.

٨/٥ ــ المحور الثامن/ معوقات حلقة البحث:

٢٣% وانحراف ٣,٦ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى أن نجاح الحلقة يتطلب تأمين مستلزماتها كافة ٥٢% وانحراف ٦,٤ واقع سلبي /لا/، توجد معوقات ذكرت سابقاً ٢٥% وانحراف ٥,٨ أجاب لا يدري.

تعقيب حول نتائج تفسير السنة الرابعة/ تربية:

أشارت النتائج إلى ضرورة تدريب الطلاب مبكراً على البحث العلمي وضرورة توافر القاعات والوقت المناسب وتخصيص يوم لحلقات البحث في البرنامج وتجنب المناقشات الفردية وتشجيع الجماعية.

٦ـ تفسير نتائج السنة الرابعة بكلية التربية/ قسم علم النفس:

١/٦ــ المحور الأول/ إعداد الطالب:

٣٨% وانحراف معياري ٥,٢ واقع سلبي /لا/، يؤكد ضعف مستوى الطالب في حلقة البحث ٤٩% وانحراف ٥,٦ واقع إيجابي /نعم/، الإعداد الحالي لا يفي بالغرض ١٣% وانحراف ٥,١ لا يدري.

٢/٦ ــ المحور الثاني/ أسلوب المدرس:

٤٠% وانحراف معياري ٢,٧ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى أهميـــة الأسـلوب وإن الأسلوب الحالي مقبول ٤٩% وانحراف ٣,٢ واقع سلبي /لا/ يشير إلـــى خطـورة الأساليب الخاطئة على البحث العلمي ١١% وانحراف ٣,٤ لا يدري.

٦/٣ ـ المحور الثالث/ علامة الحلقة وتطور المقرر:

٣٨% وانحراف معياري ١٠,٦ واقع سلبي /لا/، يشير إلى أن العلامة السيئة تنعكـس سلباً على الطالب وعلى إنتاجه ٥٩% وانحراف ٣,٥ واقع إيجابي /نعم/ أكد ضـرورة ربط العملي بالنظري والواقع الحالي مقبول ولكنه غير مشجع ١٢% وانحـراف ٤,٦ لا يدري.

٦/٤ ـ المحور الرابع/ البحث العلمي والعمل الميداني:

٤٥% وانحراف معياري ٤,٥ واقع سلبي /لا/ يعاني البحث العلمي من ثغرات كثـيرة ويركز على الجانب النظري مهملاً الجانب العلمي. والواقـــع الحـالي وسـط ٤٣% وانحراف معياري ٣,٤ واقع إيجابي /نعم/ أكد ضرورة ربط العملي بالنظري والواقـع الحالي مقبول لكنه لا يشجع، ١٢% وانحراف معياري ٤,٢ أجاب لا يدري.

٦/٥ ـ المحور الخامس/ موضوعية المشرف:

٣٧% وانحراف ٥,٢ واقع إيجابي /نعم/، موضوعية المشرف مقبولة ٣٨% وانحراف ٤,١ واقع سلبي /لا/، أشار إلى غياب الموضوعية وهو مؤثر سـلبي فـي الطـلاب ٢٥% وانحراف ٥,٨ لا يدري.

٦/٦ـ المحور السادس/ بيئة البحث:

٤١% وانحراف ٤,٥ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى أن البيئة الفنية في مقومات البحث العلمي والحالية متوسطة ٤١% وانحراف ٥.٥ واقع سلبي /لا/، الإمكانـات الحاليـة فقيرة ١٨% وانحراف ٥ لا يدري.

٧/٦ ــ المحور السابع/ أهلية المدرس:

٤١% وانحراف ٣,٤ واقع إيجابي /نعم/، الأهلية الحالية مقبولة ٣٩% وانحراف ٥,٦ واقع سلبي /لا/، الأهلية لا تفي ونجاح البحث مقرون بها ٢٠% وانحراف ٤,٧ أجلب لا يدري.

٨/٦ ــ المحور الثامن/ معوقات حلقة البحث:

٤٢% وانحراف ٢,١ واقع سلبي /لا/، توجد صعوبات ٣٨% وانحراف ١,٤ واقع إيجابي /نعم/، المعوقات مقبولة إلى حد ما ٢٠% وانحراف ١,٤ لا يدري.

تعقيب على تفسير نتائج السنة الرابعة قسم علم النفس:

أوضح الطلاب أن إعداد الطالب يجب أن يبدأ من السنة الأولى وطالبوا بضرورة اهتمام المدرس بأسلوبه وضرورة توافر مستلزمات البحث العلمي وضرورة تأهيل المدرس.

٧- تفسير نتائج الإجازة للسنوات الأربع بفرعيها التربوي والنفسي:

١/٧ ــ المحور الأول/ إعداد الطالب:

٣٨% وانحراف معياري ٥,١ واقع سلبي /لا/، يشير إلى أن الإعداد الحالي غير موفق ٤٩% وانحراف معياري ٦,١ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى ضرورة إعداد الطالب للبحث العلمي ١٣% وانحراف ٤,٢ لا يدري.

٢/٧ ــ المحور الثاني/ أسلوب المدرس:

٤٠% وانحراف ٦,٧٦ واقع سلبي لا، يشير إلى أن أسلوب المدرس الجاف والقاسي له أثر سلبي في الطلاب ومستوى إنجازهم ٤٣% وانحراف ٦,٤ واقع إيجابي /نعم/،

يشير إلى أن الأسلوب الجيد أساسي في تقدم الطالب ١٧% وانحراف ٣,٥ أجاب لا يدري.

٣/٧ ــ المحور الثالث / علامة الحلقة وتطور المقرر:

٤٢% وانحراف معياري ٧,٣ واقع إيجابي نعم، للعلامة دور هام في تطوير حلقة البحث ٤١% وانحراف ١٠

١٠,٤ واقع سلبي /لا/، العلامة المنخفضة لها أثر سلبي في الطالب وعلى مستوى إنجازه ١٧% وانحراف ٣,٩ لا يدري.

٤/٧ ــ المحور الرابع / البحث العلمي والعمل الميداني:

٤٧% وانحراف معياري ٧,٨ واقع إيجابي /نعم/، يشير إلى ضرورة ربط العملي بالنظري، ٣٨% وانحراف ٧,٤ واقع سلبي /لا/، يشير إلى وجود عقبات كثيرة والموجود حالياً مقبول ولكنه غير كاف ١٥% وانحراف ٧,٣ أجاب لا يدري.

٥/٧ ــ المحور الخامس / موضوعية المشرف:

٤٠% وانحراف ٥,٨ الواقع السلبي /لا/، يشير إلى غياب الخبرة والموضوعية عند المشرفين

٦/٧ ــ المحور السادس / بيئة البحث:

٤٣% وانحراف معياري ٧,٤ واقع /نعم/، يشير إلى الفقر في البيئة ومستلزماتها.

٤٠% وانحراف ٧,٢ واقع سلبي /لا/، هناك نقص في المراجع والوقت المناسب والعدد الكبير لأفراد الزمر، ١٧% وانحراف ٤,٥ لا يدري.

٧/٧ ــ المحور السابع / أهلية المدرس:

٣٨% وانحراف ٧,٢ واقع سلبي /لا/، المشرفون على الحلقات يتبعون أساليب متنوعة تنعكس سلباً على أداء الطالب مع وجود نقص في الأهلية ٤٣% وانحراف ٦,٣ الواقع الحالي مقبول ولكنه غير كاف ١٩% وانحراف ٤,٥ أجاب لا يدري.

٨/٧ ــ المحور الثامن / معوقات حلقة البحث:

٤٤% وانحراف ٤,٩ واقع سلبي /لا/، توجد معوقات كثيرة ٣٨% وانحراف ٤,٦ واقع إيجابي/ نعم/، الواقع الحالي فقير لكنه مقبول ١٨% وانحراف ٣,٤ لا يدري.

تعقيب حول تفسير نتائج الإجازة للسنوات الأربع:

أوضحت الدراسة وجود الكثير من العقبات ومنها عدم التخطيط وعدم أهلية المشرفين ونقص مستلزمات البحث العلمي.

٨ـ أهم معوقات حلقة البحث:

أولاً بالنسبة للطالب:

إن قبول الطلاب في كلية التربية من الأساس لا يتم على أسس موضوعية إضافة لعدم وجود مقرر في سنوات الدراسة الأولى خاص بالبحث العلمي، وغياب الخطط والبرامج وعدم توافر الأجهزة وإرهاق الطالب في السنة الأولى بحلقات البحث، وعدم وجود القاعات والوقت الكافي، وكثرة أعداد الطلاب في الزمرة وتأخر توزيع الطلاب في زمر بداية العام، وعدم مناقشة الحلقات جماعياً، عدم كتابة الحلقة بخطوات أسلوب البحث العلمي، واعتماد الجانب النظري بدلاً من العملي.

ثانياً ــ أسلوب المدرس: بينت عينة الدراسة الأمور التالية:

يوجد ضعف في تأهيل المشرفين واختلاف أساليبهم واتباع الطرائق التقليدية في التدريس والمناقشة.

ثالثاً ــ بالنسبة لعلامة الحلقة وتطور المقرر:

عدم وجود الموضوعية في تقدير العلامة، وعدم وجود علاقة بين المقرر والحلقة، واختيار موضوعات الحلقات يعود لمزاجية المشرف، مع غياب الخطة العلمية والزمنية للمناقشة، وعدم إشراف القسم على سير الحلقات، وعدم تطوير الكتاب الجامعي، مع عدم وجود تناسب بين العلامة المعطاة لسؤال حلقة البحث والجهد والإجابة التي يصرفها الطالب في أثناء الامتحان في الإجابة عن سؤال الحلقة.

رابعاً: البحث العلمي والعمل الميداني:

تتجلى معوقاته في عدم وجود خطة للبحث، وعدم توافر الأجهزة وغياب التطبيق الميداني وعدم توافر المراجع الحديثة، وكثرة أفراد الزمرة، وعدم استخدام الحاسوب وغياب التشجيع والحافز المادي للبحوث وغياب أسس حلقات البحث وقواعدها.

خامساً: موضوعية المشرف:

عدم وجود خطة عمل لدى المشرف والتحيز في وضعِ العلامة ومزاجية المشرف، وفرضِ الموضوعات على الطلاب وعدم الحوار والمناقشة في تقديم الحلقة.

سادساً: بيئة البحث:

تتجلى المعوقات هنا في غياب المراجع والخطط لتطوير المقررات وغياب الخطط الزمنية لسير العمل في الحلقات، وعدم وجود الأجهزة وصعوبة الوصول الى المكتبات وضيق الوقت مما يؤدي الى الاعتماد على النظري دون العملي، وعدم وجود المؤتمرات والندوات التي تسهم في إغناء بيئة البحث.

سابعاً: أهلية المدرس:

تتجلى الصعوبات هنا في صعوبة الإشراف على الحلقة وعدم تشجيع البحوث الجماعية، وغياب الحوار والمناقشة، وعدم تمكن المشرف من مادته، وجهل المشرف بالأمور الإحصائية واختلاف المشرفين في تقويم الحلقات.

٩-أهم المقترحات لمواجهة معوقات حلقة البحث:

أن يكون المشرف من حملة الدكتوراه ــ أو الماجستير على الأقل ــ وأن يكون مدرس المقرر هو المشرف على الحلقات حتى يطور المقرر بالاستناد إلى حلقات، وان تكون الحلقات من المقرر الجامعي ووجود خطة قسم للإشراف وخطة زمنية لمناقشة الحلقات وتوفير القاعات والأجهزة والتشجيع على إجراء البحوث الجماعية، وإيجاد مقرر في السنة الأولى خاص بالبحث العلمي، وتخصيص يوم أو يومين في الأسبوع لحلقات البحث كي يتفرغ الطالب لها وإجراء المزيد من البحوث حول واقع حلقات البحث والجدول a يبين المشرفين على حلقة البحث حسب المؤهلات.

ثانياً تفسير نتائج استبانة المشرفين على حلقة البحث في كلية التربية للعام الدراسي ١٩٩٥/١٩٩٦:

لقد جاءت النتائج كما يلي:

جدول يوضح المستوى العلمي لمشرفي حلقات البحث في كلية التربية للعام ١٩٩٥ / ١٩٩٦ حسب البرنامج التدريسي المعلن بالقرار ٢٦١ بالجلسة رقم ٥١ تاريخ ١٩٩٧/٧/٢٨

اسم المقرر الذي يحوي جانب عملي	السنة	الفصل	عدد الزمر	المستوى	العلمي	للمشرفين
				دكتوراه	ماجستير	دبلوم+ إجازة
التربية العامة (١)	الأولى	الأول	١٧	١	—	٤
علم النفس العام (١)	الأولى	الأول	١٧	١	١	٤
الثقافة الفلسفية	الأولى	الأول	١٧	—	—	٦
التربية العامة(٢)	الأولى	الثاني	١٧	١	—	٣
علم النفس العام(٢)	الأولى	الثاني	١٧	—	—	٦
طفولة ومراهقة	الأولى	الثاني	١٧	—	—	٢
تاريخ التربية	الأولى	الثاني	١٧	١	٢	—
التربية في الوطن العربي(١)	الثانية	الأول		٢	١	—
التربية في الوطن العربي(٢)	الثانية	الثاني		١	—	١
الوسائل التعليمية	الثانية	الثاني		١	٢	٢
عِلم النفس الاجتماعي	الثالثة	الأول	٦	١	—	١
المناهج	الثالثة	الأول	٥	١	—	١
الطرائق الخاصة بالتعليم الابتدائي	الثالثة	الثاني	٥	١	—	—
التعلم	الثالثة	الثاني	٥	١	—	١
علم النفس التجريبي(١)	الثالثة	الأول	٦	—	١	—
علم النفس التجريبي(٢)	الثالثة	الثاني	٦	—	١	—
اختبارات الذكاء والشخصية(١)	الثالثة	الأول	٦	١	—	٤
فلسفة التربية	الرابعة	الأول	٧	—	١	—
التربية الخاصة	الرابعة	الأول	٧	١	—	١
التربية العملية	الرابعة	الأول	٧	—	٢	٦
المجموع	—	—	—	١٥	١١	٤٢

الجدول رقم / A/

إن النسب المئوية للواقع الإيجابي بتحفيز الطلاب من قبل المدرس بلغت ٨٧,٢٧% وحرية اختيار موضوع ٧٥.٧٥ مما يدل على أهمية تشجيع المدرس للطلاب لاختيار موضوعاتهم وإنجازها.

– أما أسلوب المدرس المتبع حيث أن نسبة ٦٦,٢٣% ديمقراطية مقابل ٣٢,٤٦% لعدم وجود الديمقراطية وهذا يدل أن الديمقراطية موجودة بنسبة جيدة.

– أما المعوقات فنسبة وجودها ٥٢,٢٧% وهذا يتطلب إيجاد حل لها.

– أما مهارات البحث العلمي لدى الطلاب فقد بلغت نسبتها ٦٦,١١% وهي جيدة لكن بحاجة الى رفعها لأكثر من ذلك.

– أما بالنسبة لإعداد المدرس وتنسيقه مع القسم في حلقات البحث فكانت ٤٩,٣٥% وهي شبه متدينة، ولهذا فهي بحاجة إلى الحل المناسب لها.

– وفيما يتصل بتقويم الحلقة، فالواقع الإيجابي ٦٥,٩% مما يدل على محاولات جادة لكنها ليست كافية للنهوض بمستوى الحلقة العلمي.

ومن خلال النظر الى الجدول رقم /٣/ يمكننا أن نقف على ما يلي:

١ – محور تحفيز المدرس لفاعلية الطلاب: الانحراف المعياري للواقع الإيجابي والسلبي عن المتوسط بلغ ١,٣٥ مما يدل على أن بنود الاستبانة موزعة بشكل متوازن وتشكل منحنى اعتدالي.

٢ – محور حرية اختيار موضوع حلقة البحث: كان انحراف الواقع الإيجابي عن متوسطه ١,٨٨ والسلبي ١,٦٩، وإذا أضفنا الانحراف المعياري لفئة (لا أدري) الى الواقع السلبي نحصل على ٢,٠٧ وهذا يدل على وجود واقع يقترب من المنحنى الاعتدالي

٣ ــ محور ديمقراطية المدرس اتجاه الطلاب: نجد بإضافة الواقع السلبي (لا) مع فئة (لا ادري) يبلغ انحراف القيم ٧ و ٣ درجة سلبي مقابل ٣,٦٥ إيجابي، و هــذا توزيع طبيعي لتشتت القيم.

٤ ــ محور مهارات البحث العلمي لدى الطلبة: الانحراف الإيجابي للقيــم فــي هــذا المجال ٢,٩٢ درجة معيارية مقابل ٢,٢٩ للسالبة، ومقابل ٤,٤٢ إذا أضفنــا لا ادري إلى القيم السالبة، وهذا يعني أن الانحراف باتجاه السالب أكبر بكثير مــن الموجب مما يعني وجود مشكلة في هذا الجانب تحتاج للمعالجة.

٥ ــ محور تقويم حلقة البحث: تشتت القيم في هذا المحور يتجه نحو الســالب ممــا يعني أنه توجد مشكلة في هذا الجانب تحتاج للعلاج.

٦ ــ محور إعداد المدرس والتنسيق مع المشرفين تجاه حلقة البحث: انحراف القيــم الموجبة ٣,٤٥والسالبة ٢,٤٨ وإذا جمعنا (لا ادري) مع الســالبة ٣,٣٩ يكــون الانحراف نحو السالبة ولكن بفارق بسيط.

٧ ــ محور معوقات حلقة البحث: انحراف القيم الموجبة ١,٩٢ مقابل ٤,١٤ للســالبة مع فئة (لا أدري) وهذا يعني وجود مجموعة مشكلات بحاجة للدراسة وإيجــاد الحل المناسب.

الجدول رقم (٣)

المحاور	النسبة المئوية		
	للواقع الإيجابي نعم	للواقع السلبي لا	لا أدري
تحفيز المدرس لفاعلية الطلاب	%٨٧,٢٧	%١٢,٧	%٠,٩
حرية اختيار موضوع حلقة البحث	%٧٥.٧٥	%٢١.٢١	%٣
ديمقراطية المدرس تجاه الطلاب	%٦٦,٢٣	%٣٢,٤٦	%١,٢٩
مهارات البحث العلمي لدى الطلبة	%٦٦,١١	%٢٧.٢٧	%٦.٦
تقويم حلقة البحث	%٦٥,٩	%٣٠.٣٠	%٣,٧٨
إعداد المدرس والتنسيق مع المشرفين والقسم تجاه حلقة البحث	%٤٩,٣٥	%٤٢,٨٥	%٧,٧٩
معوقات حلقة البحث	%٣٤,٠٩	%٥٢,٢٧	%١٣,٦٣
المحاور مجتمعه المشكلة للاستبانة	%٦٤	%٣١	%٥

تتمة الجدول رقم (٣)

المحاور	المتوسط الحسابي		
	للواقع الإيجابي لا	للواقع السلبي لا	لا أدري
تحفيز المدرس لفاعلية الطلاب	٩,٦	١,٤	—
حرية اختيار موضوع حلقة البحث	٨,٣٣	٢,٣٣	—
ديمقراطية المدرس تجاه الطلاب	٧,٢٨	٣,٥٧	٠,١٤
مهارات البحث العلمي لدى الطلبة	٧,٢٧	٣	٠,٧٢
تقويم حلقة البحث	٧,٢٥	٣,٣٣	٠,٤٢
إعداد المدرس والتنسيق مع المشرفين والقسم تجاه حلقة البحث	٥,٤٣	٤,٧١	٠.٨٥
معوقات حلقة البحث	٣,٧٥	٥,٧٥	٠,٥
المحاور مجتمعه المشكلة للاستبانة	٦,٩٩	٣,٤٤	٠,٥٤

تتمة الجدول رقم (٣)

المحاور	الانحراف المعياري			الوسيط المنوال
	للواقع الإيجابي نعم	للواقع السلبي لا	لا أدري	
تحفيز المدرس لفاعلية الطلاب	١,٣٥	١,٣٥	—	
حرية اختيار موضوع حلقة البحث	١,٨٨	١,٦٩	٠,٣٨	
ديمقراطية المدرس تجاه الطلاب	٣,٦٥	٣,٣٧	٠,٣٣	
مهارات البحث العلمي لدى الطلبة	٢,٩٢	٢,٦٩	١,٧٣	
تقويم حلقة البحث	٣,٢٩	٣,٢٢	٠,٨٥	
إعداد المدرس والتنسيق مع المشرفين والقسم تجاه حلقة البحث	٣,٤٥	٢,٤٨	١,٣٥	
معوقات حلقة البحث	٠,٩٢	٣,٠٣	١,١١	
المحاور مجتمعه المشكلة للاستبانة	١,٧	١,٤	٠,٥	٧,٢٧ ٧,٨٣

وإذا نظرنا الى الانحراف المعياري للقيم الموجبة للاستبانة ككل نجد أن قيمتها تبلغ ١,٧ انحراف معياري مقابل ١,٤ من قيم لا ادري و ١,٩ مع قيم (لا ادري) مما يدل على توزيع طبيعي اعتدالي يميل نحو السالب بقيمة تبلغ ٠,٢ درجة معيارية. أي أن الواقع الإيجابي والسلبي متماثلان تقريبا من حيث الإيجابيات والسلبيات، ويفترض نظريا أن يكون الميل نحو الجانب الإيجابي قدر الإمكان.

استبانة

زميلتي الطالبة....... زميلي الطالب

فيما يلي استبانة تم إعدادها لتحديد المعوقات والصعوبات التي يواجهها طلبة كلية التربية في مراحل إعدادهم لحلقة البحث. يرجو الباحث زملاءه الطلبة الاطلاع على بنود الاستبيان والإجابة عنها بدقة وروية، بوضع إشارة (×) مقابل البند في الحقل الذي يتناسب مع الطالب، ويشكر لهم مساعدتهم له في إنجاز هذا البحث لما يقدمونه من معلومات تفيده وتفيد كلية التربية والبحث العلمي بشكل عام.

الباحث

معلومات عامة

- كلية:..................
- السنة:......................
- التخصص:......................
- الجنس:..............................

استبانة الكشف عن معوقات حلقة البحث لطلبة كلية التربية في جامعة دمشق

المحور الأول: قبل إعداد حلقة البحث

الرقم	البند	نعم	أحيانا	لا
١	أجد صعوبة في الالتزام بنظام دوام حلقات البحث			
٢	لست قادرا على تأمين ما تتطلبه حلقة البحث من مصاريف مادية			
٣	أشعر بأن مسألة حلقة البحث تشكل صعوبة كبيرة في تحصيلي العلمي			
٤	إنني على يقين بأن علامة البحث تشكل جزءا هاما من علامة المقرر			
٥	أفضل إعداد حلقة بحث بدلا من الإجابة عن سؤال في الامتحان			
٦	كثيرا ما أجد صعوبة في إعداد حلقة البحث وإنجازها بتكليف زميل في صف أعلى			
٧	أستطيع تقديم حلقة بحث لزميل لي سبق ان قدمها بدلا من الجهد والعناء في إعدادها			
٨	أرى أن عدد حلقات البحث المطلوبة في الفصل الدراسي كبير لا قدرة لي على إنجازه جميعا			
٩	أفضل أن أكلف إنجاز حلقة بحث نموذجية واحدة بدلا من عدد كبير دون عناية أو اهتمام			
١٠	أرى أن المشرف على حلقة البحث دورا هاما في توجيه الطالب			
١١	أرى أن المشرف يتصف بعدم الاهتمام بإنجاز الطالب لحلقة البحث فالمهم لديه تقديم الحلقة فقط			
١٢	تقييم حلقة البحث يخضع لعوامل ذاتية من قبل المشرف			
١٣	أجد ظلما في العلامة التي تستحقها حلقة البحث			
١٤	إن قاعات الدراسة المخصصة لحلقات البحث تشجع الطالب على البحث والمناقشة			

١٥	المراجع متوافرة بشكل يسمح بالاطلاع على جوانب مختلفة للموضوع المدروس			
١٦	أجد مساعدة وراحة في التعامل مع موظفي المكتبة			
١٧	لدي الوقت الكافي لمراجعة المكتبات ولحضور المناقشات العلمية المختلفة			
١٨	اهتم بالبحث العلمي على الرغم من شعوري بأن المجتمع غير مهتم بالعلم في المرحلة الحالية			
١٩	أشعر بعدم توافر خطة علمية لحلقة البحث في كليتي			
٢٠	أطالب بالتقيد بالزمن المخصص لإنجاز حلقة البحث بدقة			
٢١	أتمنى معرفة المعايير اللازمة لتكون حلقة البحث مستكملة شروطها			
٢٢	أرى أن الموضوعات المختارة في حلقات البحث يمكن أن تفيد الطالب والمجتمع بشكل من الأشكال			
٢٣	لم أدرك حتى الآن معنى حلقة البحث ولماذا سميت بهذا الاسم			

٢٤ سؤال مفتوح: إذا كان بودك إضافة شيء أو كتابة أية ملاحظات تجدها ضرورية، فيما يلي تستطيع تدوين تلك الملاحظات

استبانة الكشف عن معلومات حلقة البحث لطلبة كلية التربية في جامعة دمشق

المحور الثاني: في أثناء الإعداد

الرقم	البند	نعم	أحياناً	لا
١	أجد صعوبة في توافر المعلومات والمراجع اللازمة			
٢	أشعر بأنني لست متمكناً من مهارات البحث العلمي اللازمة			
٣	أرغب بأن يكون المشرف اكثر اهتماماً وتعلقاً بحلقة البحث			
٤	مسألة التزام الدوام بساعات حلقات في البحث ضرورية وهامة للطالب			
٥	من المستبعد أن يستفيد الطالب من مناقشات حلقات بحث غيره من الطلبة			
٦	أهم ما في حلقة البحث العلامة التي تساعد الطالب في نجاحه في المقرر			
٧	أرى أن الإجابة عن سؤال الامتحان يعادل إعداد حلقة بحث من حيث المردود أو النتيجة			
٨	أفضل مناقشة حلقة بحث ولو كانت علامتي اقل من الإجابة عن سؤال في الامتحان			
٩	أرى أن عدد الطلبة في الزمرة يحرم الطالب من فرصة المناقشة والحوار والفائدة			
١٠	الظروف المادية تحول دون اختياري لإعداد حلقة بحث			
١١	أجد صعوبة متعددة عند تنفيذ الجانب الميداني لحلقة البحث			
١٢	إن دافعيتي للإنجاز في حلقات البحث ضعيفة /حماسة ضعيفة/			
١٣	من الصعوبة أن أضع لنفسي خطة علمية وزمنية لإنجاز حلقة بحث ما			
١٤	ما يجعل حماستي للبحث ضعيفة ضعف حماسة أستاذي المشرف			
١٥	أتقدم لحلقة البحث رغم أني على يقين بأنها ليست بالمستوى العلمي المرغوب			
١٦	أرى أنه من الضروري أن تقدم إدارة الكلية التسهيلات المادية الإدارية للطالب في بحثه			

استبانة الكشف عن معلومات حلقة البحث لطلبة كلية التربية في جامعة دمشق

المحور الثاني: في أثناء الإعداد

الرقم	البند	نعم	أحيانا	لا
١	أجد صعوبة في توافر المعلومات والمراجع اللازمة			
٢	أشعر بأنني لست متمكنا من مهارات البحث العلمي اللازمة			
٣	أرغب بأن يكون المشرف اكثر اهتماما وتعلقا بحلقة البحث			
٤	مسألة التزام الدوام بساعات حلقات في البحث ضرورية وهامة للطالب			
٥	من المستبعد أن يستفيد الطالب من مناقشات حلقات بحث غيره من الطلبة			
٦	أهم ما في حلقة البحث العلامة التي تساعد الطالب في نجاحه في المقرر			
٧	أرى أن الإجابة عن سؤال الامتحان يعادل إعداد حلقة بحث من حيث المردود أو النتيجة			
٨	أفضل مناقشة حلقة بحث ولو كانت علامتي اقل من الإجابة عن سؤال في الامتحان			
٩	أرى أن عدد الطلبة في الزمرة يحرم الطالب من فرصة المناقشة والحوار والفائدة			
١٠	الظروف المادية تحول دون اختياري لإعداد حلقة بحث			
١١	أجد صعوبة متعددة عند تنفيذ الجانب الميداني لحلقة البحث			
١٢	إن دافعيتي للإنجاز في حلقات البحث ضعيفة /حماسة ضعيفة/			
١٣	من الصعوبة أن أضع لنفسي خطة علمية وزمنية لإنجاز حلقة بحث ما			
١٤	ما يجعل حماستي للبحث ضعيفة ضعف حماسة أستاذي المشرف			
١٥	أتقدم لحلقة البحث رغم أني على يقين بأنها ليست بالمستوى العلمي المرغوب			
١٦	أرى أنه من الضروري أن تقدم إدارة الكلية التسهيلات المادية الإدارية للطالب في بحثه			

استبانة الكشف عن معوقات حلقة البحث لطلبة كلية التربية في جامعة دمشق

المحور الثالث: بعد الإعداد / مناقشة تقديم /

الرقم	البند	نعم	أحياناً	لا
١	أشعر بأنني احتاج الى تدريب ومهارة لصوغ حلقة البحث بالشكل النهائي			
٢	أنني على يقين بأن حلقة البحث ما هي إلا مجرد وظيفة تساعد علامتها في النجاح			
٣	على الرغم من اهتمامي الشديد بحلقة البحث إلا إنني أفضل عدم مناقشتها إمام الزملاء			
٤	المناقشة مع المشرف منفردا اقل حرجاً من المناقشة معه بوجود الزملاء الطلبة			
٥	ارغب بأن اقف عند كل مرحلة من مراحل البحث لأتبين الخطأ من الصواب فيما قمت به			
٦	لدي القدرة العلمية على الدفاع عن بحثي بحجة ومنطق علمي			
٧	لدي الاستعداد لإعادة صوغ أو إجراء بحثي فيما لو استحق ذلك			
٨	أرى بأن مناقشة حلقة البحث أمر روتيني ولا جديد فيه			
٩	أعتقد أن مناقشة حلقات البحث مضيعة للوقت			
١٠	أتقدم بحلقة بحثي الى المشرف في خضم تقديم حلقات الزملاء لكي لا يتاح للمشرف مناقشتي فيها			
١١	أخشي أن يعرف المشرف أنني قد تقدمت بحلقة بحث جاهزة مسبقاً			
١٢	غالباً ما ينطلي أمر استعانتي بحلقة بحث زميل لي في سنة أعلى على المشرف			
١٣	تشدني مناقشة المشرف والحوار بين الزملاء وترفع من مستوى طموحي العلمي كثيرا			
١٤	حلقة البحث الجيدة والسيئة بمستوى واحد من حيث تعامل المشرف معها			

١٥	فيما لو توافرت قاعة مخصصة لحلقة البحث لكـــان مســتوى إنجازي لحلقة البحث أفضل			
١٦	فيما لو توافر عدد قليل في الزمرة لكل حلقـــة بحــث لكــان مستوى إتقان مهارات البحث العلمي اكبر			
١٧	فيما لو توافر مشرف مهتم ومتحمس ولديه الخبرة والمعلومات لكان مستوى البحث العلمي اكبر			
١٨	لست راضياً عن الأسلوب المتبع في مناقشة حلقة البحث عملياً			
١٩	أفضل تصوير البحث على نفقة الكلية وتوزيعه علـــى طلبـــة الزمرة، ثم مناقشة الطالب			
٢٠	لا أجد ما يبرر الجهد والوقت والمال المصروف على حلقـــة البحث مقارنة مع من يجيب عن سؤال في الامتحان			
٢١	أعتقد أن العلامة التي تستحقها حلقة البحث أربعون وعلامـــة الإجابة عن سؤال في الامتحان عشرون			

المراجع العربية

١ ــ أونجل أركان دليل إعداد البحث التطبيقي في مجال العلوم الاجتماعية، ت: محمد نجيب، معهد الإدارة العامة للبحوث ١٩٨٣.

٢ ــ ادرس، علي، مدخل الى مناهج البحث العلمي لكتابة الرسائل الجامعية، الدار القومية للكتاب، تونس ١٩٨٥.

٣ ــ اسعد ميخائيل إبراهيم، فنون البحث في علم النفس، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٨

٤ ــ بوحوش، عمار، دليل الباحث في إعداد البحوث والدراسات الأكاديمية، جامعة الدول العربية ١٩٨٠

٥ ــ بارسونز، س. ج، فن و إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٦.

٦ ــ بيارفرايز، جان، كيف تنجح في كتابة بحثك، ترجمة هيثم اللمع، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت ١٩٨٨.

٧ ــ البستاني، سعيد يوسف، منهجية البحث الجامعي، مؤسسة نوفل بيروت ١٩٨٩.

٨ ـ الحسن ربحي، دليل الباحث في تنظيم كتابة البحوث الاجتماعية، الجامعة الاردنية ١٩٧٦.

٩ ـ الحسن، إحسان، محمد، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ١٩٨٦.

١٠ ـ الحلاق ـ حسان ـ وسعد الدين / محمد منير، المناهج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية دار بيروت المحروسة، بيروت ١٩٩٢.

١١ ـ الحديدي، سيد، أضواء على البحث العلمي، دار القلم العربي، حلب سوريا ١٩٩٣

١٢ ـ الخشت، محمد عثمان، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، مكتبة ابن سينا ١٩٩٠

١٣ ـ الخشت، محمد عثمان، فن كتابة البحوث العلمية، وإعداد الرسائل الجامعية، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة ١٩٨٩

١٤ ـ داود، عزيز حنا وآخرون، مناهج البحث في العلوم السلوكية ـ مكتبة الانجلو مصرية ١٩٩١.

١٥ ــ رشوان، حسين عبد الحميد، العلم والبحث العلمي، دراسة في مناهج العلـــوم، الكتاب الجامعي الحديث الإسكندرية ١٩٩٣.

١٦ ــ زيعور، محمد المنهجية في الأطروحة الجامعية، مؤسسة عز الديـــن بـــيروت ١٩٩٣

١٧ ــ شلبي، احمد، كيف تكتب بحثاً او رسالة، مكتبة دار النهضة المصرية ١٩٨٣

١٨ ــ شرف عبد العزيز وخفاجى، محمد عبد المنعم كيف تكتب بحثاً جامعياً، مكتبـــة الانجلو مصرية ــ القاهرة ١٩٨٣.

١٩ ــ عناية غازي، إعداد البحث العلمي، دار الجليل، بيروت ١٩٩٢

٢٠ ــ عبد الفتاح، ثريا، منهج البحوث العلمي للطلاب الجامعيين، بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢.

٢١ ــ عبد الحميد حسن، ورشوان، أحمد المعلم والبحث العلمي، دراسة في منـــاهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ١٩٩٢

٢٢ ــ عودة احمد سليمان ومكاوي، فتحي حسن، أساليب البحث العلمي في التربيـــة والعلوم الإنسانية، اربد مكتبة الكناني ١٩٩٢.

٢٣ ــ فودة، محمد عبد الله، عبد الرحمن، المرشد في كتابة البحث، دار الفكر، عمان ١٩٧٥.

٢٤ ــ فضل الله، مهدي، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة، ط٢ بيروت ١٩٩٣

٢٥ ــ يعقوب إميل، كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث طرابلس ليبيا ١٩٨٦

٢٦ ــ ابراهيم حسن، علي، استخدام المصادر وطرق البحث ــ مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٨٠

٢٧ ــ دالين فان، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ترجمة محمد نبيل وآخرين، مكتبة الانجلو مصرية ــ القاهرة ١٩٧٩.

٢٨ ــ عاقل، فاخر، أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، بيروت دار العلم للملايين ١٩٧٩

٢٩ ــ زكريا، فؤاد، التفكير العلمي، الكويت، مطابع اليقظة ١٩٧٨.

٣٠ ــ سكران، محمد، صورة أستاذ الجامعة في نظر طلابه، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٧.

٣١ ـ عبد العزيز حمادة عبد المحسن، آراء مجموعة من طلاب الكويت في صفات الأستاذ الجامعي وطرق التدريس الجامعية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٦٣ ـ يوليو ١٩٩٠ (١٥ ـ ١٠٩)

٣٢ ـ بوز كهيلا ـ أنموذجاً المعلم والمتعلم كما يصورهما كلا الطرفين ـ المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم المجلد العاشر ١٩٩٠.

المراجع الأجنبية

1 - Railey , EP J.R Powebl. P and chuttleworth. J. M. Writing Research papers Apractical Guide New York Holt. Pinehant and Winston 1981. PP. 4-5

2 - Generally from Horkins. C. undersanding Educational Reseach. An inquiry Approach , Columbus charles E. Merrill Publishing co , 1980 p.5

3 - Sax G. Faundation of Education , New Jersey: prentice - Hall. Inc 1979. PP. 44 - 47.

4 - Party afmer. Tuekman. B. conducating Educational Research , New York Harcourt Braee. Javanovich Inc 1972. PP. 10 - 12.

5 - Daniel W. Applied Non - parametric statisties Boston Houghton - Miffin co, 1978.

6 - Ben D. writin the Research Report. In kidderl Research Methods in social Relations new york holt Rinehart and winstien 1981.

7 - Van Dalen D.B. understanding Educational Reswarch. New York: Mc Grun Hill 1973.

8 - Kimmel H. D. Experomental principles and Desgn in psychalogy. New york: the Ronald press co , 1970.

11 - BERNARD. W & DONALD , B.Elementary statistics, N.Y.Macmillanpublishing co. inc 1981.

12 - GIDEON k> Statistical and Methodolopical issues in Psychology and social Scienes Research. N. J. Lawerence Eribaum publishers 1982.

13 - CUTHRIC. F. R The evolution of teacher Aprogress report Washinton 1974. 77

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ١٩٩٧/٤/١٥.

ملامح من الشعر السياسي في العصر الجاهلي

د. ظافر عبدالله الشهري

كلية التربية ـ قسم اللغة العربية

جامعة الملك فيصل

الملخص

يتناول هذا البحث مفهوم السياسة المتغير من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان، كما يتناول كلمة "عرب"ليثبت أنهم من الأمم الموغلة في القدم، وأنهم قد عرفوا نوعاً من السياسة في جاهليتهم، وفي صحرائهم،وضمن بيئتهم القبلية، أو في الإمارات التي تنشأ في أطراف الجزيرة العربية، ثم يتلمس الباحث الملامح السياسية التي يتبينها من نصوص الشعر العربي وتؤيدها الحوادث التاريخية، فيتوقف عند بعض هذه النصوص ومن ذلك ما كان من أمر"جذيمة الأبرش" وابن أخته مع "الزباء وأبيها" وحادثة أصحاب الفيل، ومعركة ذي قار التي يتلمس البحث تفاصيلها أو بعضها من خلال "عينية لقيط بن يعمر الإيادي" ثم يتوصل بعد ذلك إلى نتيجة مفادها: أن نوعين من السياسة عرفها العرب. سياسة الأحلاف، وهذه كانت تجري بين القبائل. والسياسة القومية التي كانت تتجلى حين تتعرض القبائل العربية كافة إلى خطر خارجي.

لا بد أولاً من أن نقول: إن وجهات النظر تختلف اختلافاً واضحاً في هذا الموضوع الذي نحن بصدده، وهو موضوع معقد شائك، ومسالكه وعرة والنتائج فيه لا تكون دقيقة كل الدقة، وذلك لأن بعض الوثائق تنقص الباحث الجاد، ولكننا نتساءل: هل كان للعرب في جاهليتهم سياسة واضحة؟ وهل كان العرب يعرفون فن السياسة؟ وهل مارسوها دون أن يضعوا لها القواعد والأسس والمبادئ وسوى ذلك؟ أو أنهم مارسوها ممارسة فطرية وورثوها أباً عن جد، وكانوا في مجتمعاتهم الصغيرة أو الكبيرة في وسط الجزيرة العربية أو على أطرافها يتناقلون شيئاً من الوعي السياسي، وفن الدهاء والحنكة والخبرة التي لا يمكن أن يفتقدها إنسان ذو مكانة عالية في مجتمعه مع أنهم يشكلون قبائل لكل منها مصلحتها الخاصة وتطلعاتها القريبة أو البعيدة.

ولا بد من القول أيضاً: إن الإنسان تعرف إلى اللغة ووعاها، واللغة وسيلة اجتماعية هامة، وهي أداة السياسة الأولى، ولا غنى لأي سياسي عنها، وكذلك تعرف العرب وسواهم في المجتمعات القديمة إلى حياة تتطلب السياسة والخبرة وفن القول بمفهوم من المفاهيم بنسبة ما سواء أكانت هذه المجتمعات متفرقة ثم اتحدت أم كانت جماعات صغيرة نمت وكبرت واتسعت وصار لها جزء من الأرض التي تهيمن عليها هذه المجتمعات.

ثم إن تحديد مفهوم السياسة مختلف من عصر إلى عصر كبقية المفاهيم أو المصطلحات الأدبية والنقدية والاقتصادية وسواها، فالسياسة اليوم في أي بلد متطورة عن سياسة الأمس وسياسة الغد غير سياسة اليوم، ولذلك يكون مفهوم السياسة كبقية المفاهيم متحولاً نسبياً بما يتناسب والعصر والمكان والمناخ السياسي أيضاً، ونحن هنا لا ننكر أن بعض المجتمعات تبرز في فن من الفنون أكثر من غيرها، ولكن من غير المعقول أبداً أن ننفي السياسة عن أي مجتمع من المجتمعات مهما يكن عليه من البدائية.

ثم ماذا نقصد بمدلول كلمة (عرب) فارتباط المدلولين أحدهما بالآخر يثبت أننا نريد السياسة عند العرب، ثم إن العنوان يشير إلى زمن محدد وهو العصر الجاهلي، وهذا العصر قد يمتد إلى مالا نهاية له، لأن ما وصل إلى الجاحظ وسواه من النقاد العرب الكبار ما تجاوز مئة وخمسين عاماً قبل الهجرة أو مئتين[١]، وذلك لاعتماد العرب الأوائل على الرواية والمشافهة والسماع، وعدم وصول أشعار العرب وأخبارهم إلى الجاحظ وسواه لا يعني أن الشعر العربي لم يكن قبل هذه الفترة، وبخاصة إذا وضعنا بالحسبان أن هذا الشعر ولاسيما المعلقات منه قد وصل إلينا في مرحلة النضج والكمال والنموذج،وهذا يعني حتماً أن هناك طفولة للشعر الجاهلي وقد تمتد هذه الطفولة إلى أزمان سحيقة.

إن مفهوم العرب مصطلحاً متغير بين مؤرخ وآخر ومفكر وآخر، فالمنصف منهم يذهب إلى أن الفينيقيين والآراميين والكنعانيين هم أقوام عربية هاجرت من شبه الجزيرة، وقد يذهب هؤلاء المؤرخون إلى أن العرب أقدم من هذه الشعوب ويؤكدون أن السومريين هم من أصول عربية[٢]، وحسبنا هنا أن نذكر أن "قدموس" الفينيقي شقيق "أوروب" هو الذي علم الغرب الأبجدية وأن الغرب أوروبا تسمى باسم "أوروب" الفينيقية، وهذا ما يثبت أن العرب القدماء علموا الآخرين الحضارة، وهذا يدعمه أن الرسالة الإسلامية السمحة عندما انتقلت إلى الشعوب الأخرى كانت تنقل إليها الحضارة كاملة، وهذا ما جعل أحد المستشرقين يقول: "لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب"[٣] ولا تعني هذه العبارة أن الفتح الإسلامي كان عادلاً فحسب، وإنما تعني أيضاً أبعد من ذلك، إذ تعني تربية الشعوب وتمدينها ونقل الحضارة العربية الإسلامية إليها بأمانة وصدق، إضافة إلى معتقدات الدين الإسلامي الحنيف.

أما ما جاء في بعض الأخبار من أن العرب في جاهليتهم وفي صحرائهم الشاسعة كانوا من أبعد الأمم عن السياسة[٤]،فإن مثل هذه الأقوال كانت تخص منطقة دون أخرى في جزيرة العرب، وهي منطقة صغيرة جداً من صحراء العرب كانت تعيش

فيها بعض القبائل التي تصدر عن الأعراف القبلية السائدة آنذاك، والتي لم تتعرض في تاريخها إلى غزو خارجي ولو كانت قد تعرضت إلى مثل هذا الغزو لوجدنا أن سياستها الخارجية إذا صحت التسمية تشبه إلى حد بعيد الملامح السياسية التي سنتحدث عنها فيما يأتي.

وعلى الرغم من أن الممالك العربية في الشام والحيرة كانت على قدر بسيط من القوة بالقياس إلى القوتين العظميين في ذلك الحين الروم والفرس فإن العرب عرفوا نوعاً من السياسة، وإنما كانوا شعوباً متناحرة على السلطان، وتناحرهم أضعفهم وجعلهم تابعين للإمبراطوريتين العظيمتين اللتين كانتا على الحدود العربية، فلما توحدت هذه الإمارات والقبائل تحت راية الإسلام استطاعت بذلك أن تدحر هذه الإمبراطوريات، وأن تؤسس على أنقاضها الخلافة الإسلامية التي امتدت من الأندلس حتى سمرقند.

وقد ذكر الطبري بعض ملوك هذه القبائل قبل الإسلام وتحدث عن ضعف سلطتهم فقال: (أنه لم يكن لملكهم نظام، وإن الرئيس منهم إنما كان ملكاً على مخلافه[٥] ومحجره لا يجاوز ذلك، فإن نزع منهم نازع، أو نبغ منهم نابغ، فتجاوز ذلك، وإن بعدت مسافة سيره من مخلافه، فإنما ذلك عن غير ملك له موطد، ولا لآبائه ولا لأبنائه ولكن كالذي يكون من بعض من يشرد من المتلصصة فيغير على الناحية باستغفاله أهلها، فإذا كان قصده الطلب لم يكن له ثبات فكذلك كان أمر ملوك اليمن كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخلافه وعن محجره أحياناً فيصيب مما يمر به ثم يتشمر عند خوف الطلب راجعاً إلى موضعه ومخلافه من غير أن يدين له أحد من أهل مخلافه بالطاعة أو يؤدي إليه خرجاً[٦]).

ولا يمكن أن ينكر الباحث أن لمكة والمدينة في العصر الجاهلي نظاماً سياسياً نظراً لسيادة مكة على الكعبة وسقاية الحج كما أن الأوس والخزرج في المدينة كانوا يجارون اليهود ويحاولون إقامة علاقات أحلاف معهم، إضافة إلى أنهم قد تنازعوا

على حكم القبيلة بينهم وبعد جدل وحرب استقروا على أن يكون الحكم بينهما بالمناوبة وفق أحكام الأحياء القبلية[٧].

ويبدو أن أغلب الباحثين الذين درسوا النواحي السياسية في العصر الجاهلي قد أطلقوا مسمى السياسة على بعض النظم القبلية في ذلك العصر وحاولوا أن يبينوا أن بعض الأحلاف التي أقيمت بين القبائل هي السياسة المقصودة[٨].وقد عقد ابن خلدون فصلاً في مقدمته بين فيه أن العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك فقال: (والسبب في ذلك أنهم أكثر بداوة من سائر الأمم وأبعد مجالاً في القفر وأغنى عن حاجات التلول وحبوبها لاعتيادهم الشظف، وخشونة العيش، فاستغنوا عن غيرهم، فصعب انقياد بعضهم لبعض لإيلافهم ذلك، وللتوحش، ورئيسهم محتاج إليهم غالباً للعصبية التي بها المدافعة، فكان مضطراً إلى إحسان ملكتهم، وترك مراغمتهم، لئلا يختل عليه شأن عصبيته، فيكون فيها هلاكه وهلاكهم)[٩] ونحن نرى أن هذا القول نفسه لا يثبت أن القبيلة العربية لا تعرف السياسة لأن معاملة رئيس القوم لمرؤسيه وجعلهم مرتبطين به هي في حد ذاتها سياسة.

وقد كانت للعرب تجارب سياسية على مستوى القبيلة والأرض والقوم، فكان الانتماء إلى القبيلة قوياً لأن القبيلة هي الوحدة أو الجماعة التي تحمي مصالح الفرد، وهذا ما يدل عليه قول الشاعر دريد بن الصمة:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد[١٠]

أما الانتماء إلى الأرض فهو يشبه إلى حد بعيد الانتماء إلى القبيلة، وكثيراً ما كانت القبائل تتناحر وتتحارب للتنافس على مكان مخصب أو على عين ماء، ولو عدنا إلى أيام العرب في الجاهلية لوجدنا أن حروباً كثيرة قد قامت خلافاً على المكان ومنها حرب البسوس إذ كان كليب قد حمى الأرض والماء من أن تردها إبل القبيلة الأخرى.

وقد اتصل العرب سياسيا وحربيا بالأقوام المجاورة وعرفوا الانتماء إلى القوم، فكان بينهم وبين الفرس والروم والأحباش صلات سياسية قام بها رجال عرفوا بالدهاء والحكمة، وكانت بين العرب وهذه الأقوام حروب أيضا[١١].

ويمكن للباحث أن يلمس بعض الملامح السياسية التي يتبينها من نصوص الشعر العربي وتؤيدها الحوادث التاريخية، ولعلِ من ذلك ما كان من أمر جذيمة الأبرش وابن أخته عمرو بن عدي مع الزباء وأبيها عمرو بن الظرب، حيث أدت السياسة دورا في القضاء على جذيمة بعد أن قتل عمرو بن الظرب وطوح بملكه في مشارف بلاد الشام فآل الملك إلى ابنته الزباء التي استطاعت أن تدبر مكيدة تم من خلالها قتل جذيمة، ثم شربت من الكأس نفسها فكانت نهايتها على يد عمرو بن عدي، بتدبير وتخطيط من قصير بن سعد بن عمرو[١٢].

وقد صور عدي بن زيد العبادي هذا الصراع الذي دار بين هذين النظامين السياسيين فقال:[١٣]

ألا أيها المثري المزجي	ألم تسمع بخطب الأولينا
دعا بالبقة الأمراء يوما	جذيمة عصر ينجوهم ثبينا[١٤]
فلم ير غير ما ائتمروا سواه	وشد لرحله السفر الوضينا
فطاوع أمرهم وعصا قصيرا	وكان يقول لو تبع اليقينا
لخطبته التي غدرت وخانت	وهن ذوات غائلة لحينا
ودست في صحيفتها إليه	ليملك بعضها ولأن تدينا
فأردته ورغب النفس يردي	ويبدي للفتى الحين المبينا
أطف لأنفه الموسى قصير	ليجدعه وكان به ضنينا
أتتها العيس تحمل ما دهاها	وقنع في المسوح الدار عينا

ودس لها علـــى الأنقـاء عمـراً	بشكته ومــا خشـيت كمينـا[١٥]
فجللــها قديـم الأثـر غضبـــاً	يصل به الحواجـب والجبينـا[١٦]
فأضحت من خزائنها كأنـــها لـم	تكـن زبـاء حاملـــة جنينـــا

فهذه القصيدة تصور خيوط ذلك الصراع السياسي، كما تبين الخطـط التـي اتخـذت للقضاء على الخصوم من الطرفين، وتبين أيضاً بعد نظر قصير السياسي المحنك الذي كان يعرف عواقب الأمور من مقدماتها، لذلك أوردنا هذه الوثيقة التاريخية لتدل علـى قيام بعض الأنظمة السياسية عند الجاهليين في تلك الأماكن التي اســتطاع المنـاذرة والغساسنة تكوين شبه ممالك لهم فيها.

وتظهر هذه الملامح السياسية واضحة حين كان يصطدم العرب بغيرهم من الأجنـاس الأخرى كما حدث لهم مع اليهود في المدينة، وكذلك الأحباش حين هموا بغزو مكـة وهدم الكعبة والفرس في معركة ذي قار[١٧] إذ ظهر اتحاد عربي استطاعت به بعـض القبائل العربية أن ترد كيد المعتدين. ولنأخذ حادثة أصحاب الفيل مثلاً، فعندمـا هـم أبرهة بهدم الكعبة وسمعت العرب بذلك شق على بعضهم هذا الأمـر ورأوا جـهاده واجباً لما للكعبة في نفوسهم من التبجيل دينياً وسياسياً[١٨] .

ولعل من أول ما يمكن أن نعده من ملامح الشعر السياسي المرتبط بهذه الحادثة التـي كان العرب فيها طرفاً في مقابلة جيش صليبي ما رواه ابن حبيب من أن أبرهة ذكـر أنه متى هدم الكعبة، وقضى قضاءه من تهامه سار إلى أهل نجد وأغار عليهم، وقـد سمع بذلك طرفة بن العبد وكان بنجران، فأقلقه ما سمع فقال أبياتاً بعث بها إلى قتاة بن مسلمة الحنفي:

ألا أبلغـا قتـاة الخــير آيــة	فإن الحذر لا بــد منـه منجيكـا
بنجران ما قضى الملوك قضـاءهم	فليت غراباً في السماء يناديكـا[١٩]

وكان أبرهة قد أخذ كلثوم بن عميس من بني عامر بن مناة بن كنانة وسجنه[٢٠]، فقال وهو في سجنه يصور فداحة الخطب، وعدم تمكنه من إبلاغ قريش أمر أبرهة، وما بيته لمكة من نية خبيثة، وما يدور في نفسه تجاه العرب جميعاً:[٢١]

ألا ليت أن الله أسمع دعوة	وأرسل بين الأخشبين مناديا
أتتكم جموع الأشرم الفيل فيهم	وسود رجال يركبون السعاليا[٢٢]
ورجل جسام لا يكت عديدهم	يهزون واللات الحراب الصواديا
أتوكم أتوكم تبشع الأرض منهم	كما سال شؤبوب فأبشع واديا

فهذا التحذير بما يحتويه من تجسيم للأمور ومبالغة في تعظيم قوة العدو، وما يحتويه أيضاً من رؤية مستقبلية هو في شكل من أشكاله ملمح سياسي لأن القصد منه أن تنهض قريش لتدفع عن مكة وعن نفسها غائلة ما ينتظرها.

وإذا أردنا أن نستجلي هذه الملامح السياسية، فإنها تبدو في الشعر العربي الذي قيل في يوم "ذي قار" وما تلاه من حوادث واضحة حيث التقى العرب في أول مرة في معركة حامية مع الجيش الفارسي المنظم، وكانت توقعات الفرس وتخطيطاتهم أن ينهزم العرب وأن يتفرقوا في الصحراء بين قتيل وجريح وهارب، لكنهم خرجوا منتصرين على العجم الذين يفوقونهم عدداً وعدة، وقد صور لنا الشعر الذي قيل في هذا اليوم وقبله وبعده وضع العرب، واجتماع كلمتهم ضد عدوهم المشترك، فكان هذا الموقف جديراً بأن يسجل لهم على أنه اتجاه سياسي فرضته عليهم الظروف الحرجة التي وقعوا فيها.

وكان "لقيط بن يعمر الإيادي[٢٥]" من أبرز دعاة الوحدة العربية آنذاك وقد آلمه أمر الفرس، واستعدادهم للقضاء على بني جنسه العرب، فأرسل إلى قومه إياد يخبرهم بأمر هذا الجيش الكثيف المجهز بزعامة "كسرى" كما ساءه تفرق قومه، فأخذ يستحثهم

ويدعوهم إلى وحدة كلمتهم وينهى عن تفرقهم، ويخبرهم بمسير هذا الجيش وعدده، وأنه سيبيد العرب جميعاً إن هم تخاذلوا فقال: [٢٦]

سلام في الصحيفة من لقيط	إلى من بالجزيرة من إياد
بأن الليث كسرى قد أتاكم	فلا يشغلكم سوق النقاد[٢٧]
أتاكم منهم ستون ألفاً	يزجون الكتائب كالجراد
على حنق أتيناكم فهذا	أوان هلاككم كهلاك عاد

وكما تذكر المصادر، فإن هذا الشاعر كان أثيراً عند (كسرى) ولكنه قد أحس بالخطر الذي يهدد أبناء جنسه وقومه، فتحرك فيه داعي الانتماء مضحياً بمكانته لإخبار العرب بهذا الخطر.[٢٨]

وقد تحركت قبائل بكر بن وائل وبنو عجل وبنو يشكر وبنو شيبان. فاتحدت، ووقفت في وجه (كسرى) وجيوشه، وألحقت به وبمن ولاه هزيمة مؤثرة كان لها أثرها في تاريخ العرب في العصر الجاهلي[٢٩]

وكانت قبيلة إياد في جانب (كسرى) وجيشه ويبدو أن قصيدة لقيط قد أذكت فيهم الروح العربية، أو لعلهم مالوا إلى أبناء عمومتهم بدافع القرابة الدموية. وهناك من يرى أنه جرى بينهم وبين بني بكر وحلفائها اتفاق سري تبقى فيه إياد على ولائها للفرس ثم تفر، وتنهزم عند التقاء المتحاربين، والتحام العرب بالعجم، فكان لهذه الخطة دور كبير في شل حركة الجيش الفارسي وإرباكه[٣٠].

وتعد قصيدة "لقيط" العينية خير مثال للدعوة السياسية التي تؤكد ضرورة تجمع العرب تحت قيادة واحدة ذات حزم وحكمة بدلا من التفرق والضعف، وهذه القصيدة كما يرى محقق الديوان تتفق مع الأوضاع التي كانت سائدة قبل المعركة[٣١] من تفكك العرب وخوفهم الشديد من عدوهم، ولكنهم في آخر الأمر اتفقوا على القتال والثبات مهما يكن

الثمن، ويظهر من الوهلة الأولى أن الشاعر قد وجه قصيدته إلى قبائل إياد التي كانت تقطن الجزيرة حيث وقعت معركة ذي قار[٣٢] وقد بين استعداد جيش الفرس كما رسم صورة واضحة لعدده وعدته، وأنهم جعلوا هدفهم القضاء على العرب، وإنهاء وجودهم. بينما يتألم من تفرق قومه وتشاغلهم بأمور الحرث ورعي الإبل ليس لهم رأي ولا كلمة. فكأنهم نيام لا يهمهم أمر، بل هم غارقون في أمورهم البسيطة. وهو يحرضهم على القتال، وأن يشفوا غليله من عدوه وعدوهم جميعاً، ويحثهم على صيانة جيادهم، وتدريبها على القتال، وإعداد أسلحتهم وتثقيفها، ثم يركز على أن ما لديه من معلومات تؤكد أن الفرس يريدون اجتثاث العرب من أصلهم فقال: [٣٣]

بل أيها الراكب المزجي على	نحو الجزيرة مرتاداً ومنتجعا
أبلغ إياداً وخلل في سراتهم	إني أرى الرأي إن لم أعص قد نصعا
يا لهف نفسي إن كانت أموركم	شتى وأحكم أمر الناس فاجتمعا
ألا تخافون قوماً لا أبا لكم	أمسوا إليكم كأمثال الدبا سرعا[٣٥]
أبناء قوم تأووكم على حنق	لا يشعرون أضر الله أم نفعا[٣٦]
أحرار فارس أبناء الملوك لهم	من الجموع جموع تزدهي القلعا[٣٧]
فهم سراع إليكم بين ملتقط	شوكاً وآخر يجني الصاب والسلعا[٣٨]
لو أن جمعهم راموا بهدته	شم الشماريخ من ثهلان لانصدعا
في كل يوم يسنون الحراب لكم	لا يهجعون إذا ما غافل هجعا[٣٩]
لا الحرث يشغلهم بل لا يرون لهم	من دون بيضتكم رياً ولا شبعا[٤٠]
وأنتم تحرثون الأرض عن سفه	في كل معتمل تبغون مزدرعا[٤١]

وتلقحون حيال الشول آونة وتنتجون بدار القلعة الربعا(٤٢)

أنتم فريقان هذا لايقوم له هصر الليوث وهذا هالك صقعا(٤٣)

وقد أضلكم من شطر ثغركم هول له ظلم تغشاكم قطعا

مالي أراكم نياماً في بلهنية وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا

فاشفوا غليلي برأي منكم حسن يضحى فؤادي له ريان قد نقعا

ولا تكونوا كمن قد بات مكتنعاً إذا يقال له افرج غمة كنعا(٤٥)

صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم وجددوا للقسي النبل والشرعا(٤٦)

واشروا تلادكم في حرز أنفسكم وحرز نسوتكم لا تهلكوا هلعا

ولا يدع بعضكم بعضاً لنائبة كما تركتم بأعلى بيشة النخعا

أذكوا العيون وراء السرج واحترسوا حتى ترى الخيل من تعدائها رجعا

فلا تغرنكم دنيا ولا جمع لن تنعشوا بزماع ذلك الطمعا

يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها إني أخاف عليها الأزلم الجذعا(٤٧)

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا على نسائكم كسرى وما جمعا

هو الجلاء الذي يجتث أصلكم فمن رأى مثل ذا رأياً ومن سمعا

وهذه الأبيات حينما نستعرضها بعين النقد الموضوعي فإنها تكاد تكون بياناً سياسياً محدد الملامح واضح التفاصيل مبنياً على نتائج مستنبطة من المقدمات والوقائع، والشاعر سياسي محنك يدرك أبعاد الأمور ويعرف نتائجها ويرسم لها مقاديرها، فهو يرى أن العرب إذا ظلوا على ما هم عليه من تفرق فإن وجودهم سيكون وجود قبيلة

عاد، ولذلك عليهم أن يدافعوا عن هذا الوجود بأي ثمن كان، ويرسموا الخطة التي يستطيعون بوساطتها أن ينقذوا نساءهم من السبي وأنفسهم من الموت وبلادهم من الاحتلال. وهذا لعمري نظرة سياسية بعيدة حتى إنه كان أول داعية للوحدة العربية بشكلها القبلي المفهوم آنذاك.

ثم نجد هذا الشاعر يرسم لقومه في مقطع آخر من هذه القصيدة صور القائد الفذ الذي ينبغي أن يقلدوه أمرهم فيقول: (٤٨)

فقلدوا أمركم لله دركم	رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مشرفا إن رخاء العيش ساعده	ولا إذا عض مكروه به خشعا
مسهد النوم تعنيه ثغوركم	يروم منها إلى الأعداء مطلعا
ما انفك يحلب در الدهر أشطره	يكون متبعا طورا ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره	عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتى استمرت على شزر مريرته	مستحكم السن لا قحما ولاضرعا(٤٩)
هذا كتابي إليكم والنذير لكم	لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

وباستعراضنا لهذه القصيدة نجد أن الشاعر قد أحس بالخطر الذي ينذر باستئصال العجم لشأفة العرب، وهو يتألم أشد الألم، ويشكو من تفرق قومه وتشتت أمورهم، واختلاف آرائهم في حين أحكم أمر الناس من حولهم، ويحذرهم كذلك من العاقبة السيئة التي يريدها لهم العجم، مصورا جمعهم المخيف الذي يتأهب للقتال، ويبين لهم شخصية القائد الذي ينبغي أن يسيروا تحت إمرته كما يبين صفات هذا القائد، وهي صفات القائد الغيور على مصلحة أمته وقضاياها، وهي تصلح لأي قائد عظيم في أي عصر ومكان، وهذا ملمح سياسي آخر في هذه القصيدة.

ويبدو أن الشاعر قد تأثر بالنواحي التنظيمية التي رآها عند العجم فيما يتعلق بتنظيم الجيش وتوحيد قيادته، واختيار الكفء بغض النظر عن مكانته وعمره.

وفي الحدث نفسه نجد قيس بن مسعود الشيباني(٥٠) وكان أثيراً عند كسرى لكنه زج به في السجن حينما تبين ميله إلى جانب قومه العرب وبخاصة أنه زعيم بني شيبان، فأخذ قيس يبث ألمه من سجنه في قصيدة دعا فيها قومه إلى الاتحاد والتناصر، والاعتصام بالصحراء ليستدرجوا عدوهم إليها بعيداً عن موارد المياه والإمداد فقال(٥١):

ألا ليتني أرشو سلاحي وبغلتي فيخبر قومي اليوم ما أنا قائل(٥٢)

فأوصيهم الله والصلح بينهم لينطاء معروف ويزجر جاهل

وصاة امرئ لو كان فيكم أعانكم على الدهر والأيام فيها الغوائل

فإنا ثوينا في شعوب وإنهم غزتهم جنود جمة وقبائل

وإن جنود العجم بيني وبينكم فما فلجي يا قوم إن لم تقاتلوا(٥٣)

فإياكم والطف لا تقربنه ولا البحر إن الماء للقود واصل

ولا أحبسنكم عن بغى الخير إنني سقطت على ضرغامة وهو آكل

وفي هذه القصيدة أيضا مظهر سياسي، فالشاعر يبين لقومه ما ينبغي عليهم أن يفعلوه ولا يمكننا أن نتجاهل مقولة الحاجة أم الاختراع، فكأن العرب حين تماسوا مع الأقوام الأخرى وأحسوا أنهم في خطر كان عليهم أن يستخدموا فن السياسة وبرهنوا بسياستهم على أنهم قوم عقلاء حكماء حتى إنهم تغلبوا على مثل كسرى وسواه بحنكتهم السياسية التي لولاها لما توحد العرب وانتصروا.

وكان كسرى قد أوقع بني تميم قبل ذي قار في يوم الصفقة(٥٤)، ما جعل العرب تخشاه، وينتابهم شيء من الوجل فلما علمت هند بنت النعمان وكانت في بني سنان

بمسير جموع العجم قالت تنذر العرب وتتمنى لو تمكنت من مناصرتهم ودفع خطـــر الفرس[٥٥] :

ألا أبلــغ بنـــي بكـــر رســـولاً فقــد جــد النفــير بعنقفــير[٥٦]

فليــت الجيـــش كلـــهم فداكـــم ونفســي والســـرير وذا الســـرير

كــأني حيــن جــد بـــهم إليكـــم معلقـــة الذوائـــب بـــالعبور[٥٧]

فلـــو أنـــي أطقـــت لـــذاك دفعـــاً إذاً لدفعتـــه بدمـــــي وزيـــري[٥٨]

ويمكننا أن نتوقف أيضاً عند المحالفات التي كانت تقوم بين القبائل العربية فهي وجــه من وجوه السياسة وملمح من ملامحها، وتعقد بين الفرد والقبيلة وبين القبيلة والأخرى وكانت هذه المحالفات تتم في المواسم والأسواق ويتوثق الحلـــف بطرائـــق مختلفـة كالتحالف على الدم أو لعقه أو غمس الأيدي في الطيب أو التحالف على النار أو سوى ذلك، وكان على الحليف أن يحمي ذمار حليفه[٥٩]، وتذكرنا شكوى عمرو بـــن ســـالم الخزاعي عندما قدم في أربعين رجلاً من قومه على الرسول ــ صلى الله عليه وســلم ــ شاكياً ما حل بهم من قريش التي ما تزال عل شركها بأهمية المحالفة فقـــد ربـــط شكواه ومناشدته للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بحلف خزاعة لعبد المطلب فـــي العصر الجاهلي فقال:

يـــا رب إنـــــي ناشـــد محمـــدا حلـــف أبينــــا وأبيــــه الأتلــــدا

قــد كنتــم ولـــداً وكنـــا والـــدا ثمــت أســلمنا فلــم نـــنزع يـــدا

فانتصر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لخزاعة وكان فتح مكة[٦٠]

ولا يعدم الباحث أيان جال في الشعر العربي في العصر الجاهلي هذه الملامح ولكننـــا ونحن نأتي إلى نهاية هذا البحث فيما يتصل بملامح الشعرالسياسي في العصر الجاهلي نود أن نؤكد أن التنظيم السياسي الفعلي كان عند عرب الجاهلية متفاوتاً بيـــن منطقـــة

وأخرى حسب الصراع القبلي والصراع مع الأقوام الأخرى، ولذلك يمكننا أن نجد نوعين من السياسة في هذه البلاد البعيدة الأطراف.

١ــ السياسة القومية، وهذه السياسة نجدها غالباً حين تتعرض القبائل العربية كافة إلى خطر خارجي فيبرز الوعي القومي والدعوة إلى الوحدة سواء أكان هذا الخطر في الجنوب كما في حادثة الفيل وخاصة في موقف الشعر منها أم كان من الشرق كما في مطامع كسرى وهيمنته على القبائل العربية.

٢ــ سياسة الأحلاف التي كانت تقوم بين بعض القبائل وبعضها الآخر، وغالباً ما تكون بين هذه القبائل صلات نسب أو صلات مصاهرة أو تربطها مصالح مشتركة، فكانت الأحلاف تعبيراً عن هذا المظهر السياسي في هذا العصر، ولكن هذه الأحلاف واهية إذ غالباً ما كانت القبائل العربية تنقضها حسب المصالح الجديدة التي تتهيأ لها.

وبناءً على ما تقدم من النصوص يمكننا القول: إن العرب في جاهليتهم قد عرفوا فن السياسة ومارسوها بأشكالها المختلفة دون أن يضعوا لها القواعد والأسس والمبادئ ولكنهم مارسوها ممارسة فطرية، وورثوها أباً عن جد مما ولد عن بعض رجالتهم حنكة وخبرة ودهاء، فعملوا على توحيد بعض القبائل العربية للوقوف ضد الغزو الخارجي أياً كان مصدره.

التعليقات

(١)الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، بتحقيق عبد السلام هارون، طبعة الحلبي، القاهرة.

(٢)غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر ص١٣٤ وما تلاها.

(٣)مقبل، فهمي توفيق، دور العرب في اكتشاف العالم الجديد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ /١٩٤٤م ص١٣ وما بعدها.

(٤)ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر ط(٢) ج٢ /٥١٦

(٥)مخلاف البلد: سلطانه، والمخلاف الكورة يقدم عليها الإنسان، وهي عند أهل اليمن واحد المخاليف، وهي كورها، ولكل مخلاف منها اسم يعرف به، وهي كالرستاق. والمخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام، والكور لأهل العراق، والرساتيق لأهل الجبال، والطساسيج لأهل الأهواز. أنظر اللسان (خلف)

(٦)الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط(٤) ١ /٦٠٩.

(٧)الجندي، على، في تاريخ الأدب الجاهلي، دار المعارف ط(٢) ص٦٢.

(٨)انظر على سبيل المثال الشايب، أحمد، تاريخ الشعر السياسي، دار القلم، بيروت ١٩٧٦م ص٢٨ ــ ٢٩ والجراوي، عباس في الشعر السياسي، دار الثقافة المغرب ط(٢) ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م المقدمة والشطي، د. عبد الفتاح، امارة الحيرة تاريخياً وحضارياً الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦م.

(٩)ابن خلدون، المقدمة: ٢ /٥١٦.

(١٠)ابن الصمة، دريد، ديوانه تحقيق محمد خير البقاعي دمشق دار قتيبة ١٩٨١م ص٤٤.

(١١)للتوسع انظر على سبيل المثال:

١- الدكتور جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ط(٢) ١٤١٣هـ الجزء الرابع ص١٥٨ وما بعدها.

٢-الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي طبعة دار نهضة مصر ط(٥) ١٩٧٢م ص١٠٦ ـ ٢٦٢.

(١٢) الطبري: ٦١٧/١ ـ ٦٢٦، وابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ط(١) ج١ ص٢٦٢.

(١٣) العبادي، عدي بن زيد، ديوانه، تحقيق محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد ١٩٦٥م ص١٨١ ـ ١, ١٨٤)

(١٤) بقة: بالفتح وتشديد القاف اسم موضع قريب من الحيرة، وقيل حصن كان على فرسخين من هيت كان ينزله "جذيمة الأبرش" ملك الحيرة، انظر ياقوت معجم البلدان (بقة)

(١٥) الأنقاء: جمع نقا، الكثيب من الرمل، وهو ما يريده الشاعر هنا. انظر اللسان (نقا)

(١٦) العضب: السيف القاطع

(١٧) الطبري: تاريخ: ٣٧٤/٢ وانظر كذلك، جاد المولى محمد أحمد وآخرين، أيام العرب في الجاهلية، طبعة الحلبي ط(٣). ص٦ وما بعدها.

(١٨) ابن الأثير، الكامل: ٣٤٢/١.

(١٩) طرفة بن العبد، ديوانة، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، طبعة مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٧٥م ص١٨٢ وانظر ابن حبيب البغدادي، المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب ط(١) ص٧٠، ٧١

(٢٠) كان أبرهة قد أخذ كل زعماء القبائل الذين اعترضوه في طريقه إلى مكة، حيث رأوا في عمله امتهانا للعرب وللكعبة، وكان من هؤلاء الزعماء، كلثوم بن عميس، وذو نفر من أشراف اليمن، ونفيل بن حبيب الخثعمي وغيرهم كما هو مذكور. انظر ابن حبيب، ص٧١ والطبري، تاريخ، ١٣٢/٢ وابن الأثير تاريخ، ٣٤٢/١ وما بعدها.

(٢١) ابن حبيب، المنمق/ص/٧

(٢٢) السعالي: بفتح السين واللام، جمع السعلاء أو السعلاه، وهي الغول

(٢٣) لا يكت: أي لا يحصى، والصوادي: العطاش، والرجل: جمع راجل

(٢٤) تبشع الأرض منهم: تضايقت منهم وغصت بهم.

(٢٥) هو لقيط بن يعمر وقيل بن معبد بن خارجه الأيادي شاعر جاهلي فحل من أهل الحيرة، كان يحسن الفارسية، وكان من كتاب (كسرى سابور ذي الأكتاف) والمطلعين على أسرار دولته، له ديوان مطبوع. يشتمل على هذه القصيدة، وأربعة أبيات أخرى على قافية الدال.

(٢٦) ديوانه، تحقيق، الدكتور عبد المعين خان، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ص٣٥، ٣٦

(٢٧) النقاد: النقدة الصغيرة من الغنم يستوي فيها المذكر والمؤنث على السواء والجمع نقد ونقاد ونقادة. اللسان (نقد)

(٢٨) ابن الشجري، مختارات شعراء العرب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر ١٩٧٥م. ص٢

(٢٩) أيام العرب في الجاهلية: ص٦ وما بعدها.

(٣٠) نفسه: ص٦ ــ ٣٩

(٣١) انظر مقدمة ديوان لقيط بن يعمر الإيادي للمحقق

(٣٢) ديوانه ص ص ٣٨ ــ ٤٢

(٣٣) نفسه ص ص ٣٨ ــ ٤٢

(٣٤) الدبا: صغار الجراد، والواحدة دباة شبههم بها في سرعتهم.

(٣٥) تأووكم: من أويت إلى الرجل، أي آوو إليكم على حنق: على غيظ

(٣٦) تزدهي: تستخف، والقلع: الصخور العظام، وقيل السحاب.

(٣٧) شوكا: يريد سلاحا حديدا. والصاب: لبن العشر وهو سم. والسلع: نبت بالحجاز خبيث الطعم لا يرعى. ويجتني الصاب أي يعد لكم الشر فضربه مثلا لشدة أثرهم.

(٣٨) يسنون: يحددون، الحراب جمع حربة، لا يهجعون: أي لا ينامون.

(٣٩) الحرث، الازدراع، بيضتكم، أي أصلكم.

(٤٠) عن سفه: أي عن غفلة منكم عن أمرهم.

(٤١) الشول: إناث اللإبل. قد شولت ألبانها. أي جفت وذهبت وحيالها. ما مال منها فلم تحمل.

(٤٢) صقعا: أي فزعا وذهاب عقل، وهو مأخوذ من الصعق الذي تصيبه الصاعقة، فتذهب بعقله.

(٤٣) بلهنية: رخاء ورفاهية وغفلة في العيش.

(٤٤) مكتنع: أي مختشع ذليل، وكنع خشع وانقبض.

(٤٥) الشرعا: الأوتار الرقاق والواحدة شرعة.

(٤٦) بيضتكم: أي أصلكم، الأزلم الجذع: الدهر لأنه لا يهرم أبدا فهو جذع.

(٤٧) ديوانه ص ص ٤٧ ـ ٥١.

(٤٨) القحم: الكبير المسن، وقيل القحم فوق المسن، والأنثى: قحمه والقحمة: المسنة من الغنم وغيرها. وقيل القحم: الكبير من الإبل ولو شبه به الرجل كان جائزا. والضرع بالتحريك والضارع: الصغير من كل شيء، وقيل الصغير الضعيف الضاوي النحيف.

انظر اللسان (قحم، ضرع).

(٤٩) هو قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذي الجدين من بني ذهل ابن شيبان، جاهلي له شعر جيد، وكان عاملا" لكسرى هرمز بن أبرويز على طف العراقيين والأبلة، ثم ساءت العلاقة بينهما فحبسه كسرى بسابات وقيل بحلوان بالعراق، فقال قصيدة وهو في السجن ينذر فيها قومه من عدوهم. أنظر المرزباني/معجم الشعراء، مكتبة القدس، الطبعة الاولى ص ص ٣٢٤، ٣٢٥ والزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين بيروت، ط(٥) ٥ / ٣٠٨ .

(٥٠) الأصفهاني، أبوالفرج، الأغاني، طبعة الساسي ٢٠/ ١٣٤ .

(٥١) ارشو سلاحي وبغلتي : أي أخرجهما وأعدهما للقتال.

(٥٢) الفلج: الظفر والفوز.

(٥٣) ابن عدب ربه، العقد الفريد، شرح أحمد أمين وآخرين، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢ م: ٥ /٢٢٤ حيث وردت فيه أخبار هذا اليوم. وانظر كذلك أيام العرب في العصر الجاهلي، لجاد المولى ص ص ٢، ٣، ٤، ٥.

(٥٤) أيام العرب في الجاهلية: ص ص ٢٧، ٢٨ وانظر كذلك ، كحالة عمر رضا، أعلام النساء، مؤسسة الرسالة١٩٧٣ م: ٥/ ٢٥٩-٢٦٥.

(٥٥) العنقفير: الداهية.

(٥٦) العبور: نجم في السماء يلي الجوزاء.

(٥٧) الزير: ما استحكم فتله من الأوتار.

(٥٨) انظر الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ص٢٨٥ـ٢٤٩.

وجمعه، د. حسين، الانتماء وظاهرة القيم في القصيدة الجاهلية، مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد ١١ رجب ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ص٣٩.

(٥٩) انظر البغدادي، ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب ط (١) ١٤٠٥هـ ص٨٩ـ٩٠.

مصادر البحث ومراجعه

أولا: المصادر:

١. البغدادي، محمد بن حبيب، المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد، عالم الكتب ط (١).

٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بين أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية بيروت ط (١).

٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر ط (٢).

٤. ابن الشجري، هبة الله بن علي، مختارات شعر العرب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر ١٩٧٥م.

٥.ابن الصمة، دريد، ديوانه تحقيق محمد خير البقاعي، دمشق دار قتيبة ١٩٨١م.

٦. ابن العبد، طرفة، ديوانه، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ـ طبعة مجمع اللغة العربية ١٩٨٢م.

٧. ابن عبد ربه، الأندلسي، العقد الفريد، شرح أحمد أمين وآخرين، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢م.

٨. ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار المعارف المصرية.

٩.أبو الفرج، الأصبهاني، الأغاني، طبعة الساسي.

١٠.الإيادي، لقيط بن يعمر، ديوانه، تحقيق عبد المعين خـان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

١١.البغدادي، ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب ط (١) ١٤٠٥ هـ.

١٢.الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الحلبي (٢) ١٣٨٦ هـ.

١٣.الحموي، ياقوت، معجم البلدان، طبعة مصر ١٩٠٦ م.

١٤.الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف ط (٤).

١٥.العبادي، عدي بن زيد، ديوانه ــ تحقيق محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٥م.

١٦.المرزباني، معجم الشعراء، مكتبة القدس ط (١).

المراجع

١. جاد المولى، محمد أحمد وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، طبعة الحلبي ط (٣).

٢.الجراري، عباس، في الشعر السياسي، دار الثقافة، المغرب ط (٢) ١٩٨٢م.

٣.الجندي، علي، في تاريخ الشعر الجاهلي، طبعة دار المعارف بمصر. (د.ت).

٤.جمعة، الدكتور حسين "الانتماء وظاهرة القيم في القصيدة الجاهلية" مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد ١١ رجب ١٤١٦ هـ ديسمبر ١٩٩٥م.

٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ط (٢) ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٦.الحوفي، الدكتور أحمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، طبعة دار نهضة مصر ط(٥) ١٩٧٢م.

٧.الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الخامسة.

٨.الشايب، أحمد، تاريخ الشعر السياسي، دار القلم، بيروت ١٩٧٦م.

٩.الشطي، عبد الفتاح، إمارة الحيرة تاريخا وحضاريا، الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٩٦م.

١٠.كحالة، عمر رضا، أعلام النساء، مؤسسة الرسالة ١٩٧٣م.

١١.لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، طبعة القاهرة.

١٢.مقبل، فهمي توفيق، دور العرب في اكتشاف العالم الجديد، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ١٤١٥ هـ.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ١٩٩٦/٤/٢٢.

تقويم المدرسين لمدى تطبيق أساليب تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين في جامعة دمشق (دراسة ميدانية لآراء المدرسين)

د. علي سعود حسن
كلية التربية - جامعة دمشق

الملخص

إن أية محاولة ترمي إلى التغيير والتطوير في العملية التربوية لابد وأن تأخذ بالحسبان تقويم الأساليب التي يستخدمها المدرس وتطويرها، فالمدرس عنصر هام أساسي في عملية التطوير. ولذا فقد جاء هذا البحث ليبين تقويم المدرسين لمدى تطبيق أساليب تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين في جامعة دمشق في السنتين الأولى والثانية في كل من التخصصات العلمية والإنسانية.

يستخدم البحث أداة الاستبانة بغية عرض الأساليب التدريسية، كما يعرض البحث تفسيراً لهذه الأساليب المتبعة وتقويمها ويقف عند الصعوبات التي تعترض المدرسين في أثناء القيام بمهمتهم هذه . ويصل البحث إلى مقترحات من شأنها أن تزيد من فاعلية تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين بها وذلك عن طريق تحسين أساليب تدريسها وتقويمها وتطويرها.

لقد تم توزيع اثنتين وثلاثين استبانة على مدرسي اللغة الإنكليزية واعتمد على خمس وعشرين استبانة ، وأهمل ما تبقى من الاستبانات نظرا لعدم دقتها في الإجابة وتم التأكد من صدق الاستبانة كما تم حساب ثباتها وتبين أنها على درجة عالية من الثبات (٨١%).

وأظهرت النتائج أن المدرسين يذكرون بأنهم يتبعون أساليب الطريقة التقليدية في تعليم القراءة والكتابة، والتركيز على القواعد والتراكيب اللغوية، واستخدام اللغة العربية في تدريس اللغة الإنكليزية . وهم حينما يفعلون ذلك فإنما يبتعدون عن إغناء صفوفهم بالمحادثة وتشجيع طلابهم على المبادرة في الحديث. وتشير هذه المعطيات إلى أن أساليب تدريس اللغة الإنكليزية المستخدمة حاليا بحاجة إلى التطوير بحا يتماشى مع الأساليب الحديثة المستخدمة في الطريقة التواصلية.

١- المقدمة:

للجامعة دور رائد في بناء المجتمع. ومما لاشك فيه أن المدرسين الذين يعملون فيها هم الذين يضفون عليها هذا الدور القيادي. فالمدرسون هم الذين يضعون البرامج التعليمية، وهم الذين يخرجون النخبة من الطلاب القادرين على أن يأخذوا دورهم القيادي في المجتمع في مجالاته المختلفة بحيث يسهموا في استثمار الثروات الضخمة التي تمتلكها بلادهم. وإن مثل هذا الاستثمار لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تأمين الأطر المؤهلة القادرة على الاندماج بخطط التنمية العلمية والاجتماعية والاقتصادية. وهنا تأتي الحاجة الماسة إلى دور المدرس الجامعي في إعداد مثل هذه الأطر. ولهذا فقد كانت المسؤولية الملقاة على عاتقه كبيرة جداً، حيث يفترض منه أن يقوم بمهماته وواجباته سعياً لتحقيق الأهداف التي تسعى الجامعة للوصول إليها.

وإذا ذكرنا أن المجتمعات تتقدم وتتطور بقدر انفتاحها على العالم وتبادل الثقافات فيما بينها، وإذا كان المفتاح الرئيسي لهذا التبادل هو اللغة الأجنبية ، أدركنا كبر حجم المسؤولية الملقاة على مدرس اللغة الإنكليزية، وأهمية الدور الذي يقوم به في إسهامه بمد خريجي الجامعة بالمهارات اللازمة لاكتساب هذه اللغة التي تمكنهم من متابعة تحصيلهم العلمي والإطلاع على ما توصلت إليه الحضارات الأخرى في مختلف التخصصات.

وإذا كان الدور الذي يقوم به مدرس اللغة الإنكليزية في الجامعة بالغ الأهمية إلى هذه الدرجة، كان علينا ان نقف طويلاً عند اختياره وإعداده، وتدريبه المستمر في أثناء الخدمة، وهذا يدعونا إلى القول: إن أي إصلاح يرمي إلى التغيير والتطوير في العملية التربوية لابد وأن يأخذ بالحسبان تقويم الأساليب التي يستخدمها المدرس وتطويرها وتأهيله تربوياً إلى جانب إعداده العلمي والأكاديمي، فالمدرس عنصر هام وأساسي في عملية التطوير.

لقد أدركت وزارة التعليم العالي أهمية التأهيل التربوي للمدرسين الجامعيين بعد أن تبين لها أن أعداداً كبيرة من مدرسي الجامعة قد انخرطوا في مهنة التدريس دون أن يكونوا مؤهلين لذلك، لذا باشرت الوزارة ، ومنذ عام ١٩٩٣ ، بإقامة دورات تربوية وتأهيلية لهؤلاء المدرسين في تخصصاتهم كافة. ولاشك أن مدرسي اللغة الإنكليزية لغير المختصين بها يحتاجون إلى مثل هذه الدورات التدريبية أكثر من غيرهم نظراً لأهمية اللغة الإنكليزية في عصرنا الراهن الذي يتسم بالتقدم والتطور العلمي .

ولذا، فقد جاء هذا البحث ليقوم الأساليب التي يتبعها المدرس في أثناء تدريسه للغة الإنكليزية لغير المختصين، من خلال رأيه، ويقف عند الصعوبات التي تعترض سبيله في تأدية وظيفته، ويقدم المقترحات لتطوير تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين في جامعة دمشق.

٢-أهمية البحث ومسوغاته:

اعتاد المدرسون في السابق على استخدام الأساليب التقليدية في تدريس اللغة الإنكليزية. وتأثروا في ذلك بالطريقة التقليدية "The Traditional Approach" أو ما تسمى بطريقة القواعد والترجمة "The Grammar - Translation Method" والتي تركز على تعرف القاعدة اللغوية والتدرب على الصيغ والتراكيب اللغوية وحفظها. وقد سادت هذه الطريقة حقبة من الزمن (من الأربعينات في القرن التاسع عشر إلى الأربعينات من القرن العشرين) كما تأثر المدرسون بغيرها من الطرائق التي تلتها والتي ظهرت كرد فعل على الطريقة التقليدية، ونذكر هنا على سبيل المثال: الطريقة المباشرة "The Direct Method" وطريقة القراءة "The Reading Method" والطريقة السمعية الشفوية "The Audio - Lingual Method". وعلى الرغم من أن هذه الأخيرة قد ركزت بشكل رئيسي على اللغة الشفاهية بدلاً من المكتوبة فقد بقيت التراكيب اللغوية الأساس في اختيار المادة التعليمية على غرار

الطريقة التقليدية. بل لقد كان يطلب من المتعلمين حفظ التراكيب اللغوية التي ترد في الحوار عن ظهر قلب (Richards and Rodgers 1986)

وقد بقي تعلم اللغات الأجنبية بعيداً عن الواقع الحياتي إلى حد ما إلى حين ظهور الطريقة التواصلية"The Communicative Approach"في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات من هذا القرن. فهل بقي تعليم اللغة الإنكليزية بعيداً عن الواقع حتى أيامنا هذه؟ وما الأساليب التي يستخدمها مدرسونا في الجامعة؟ هل بقيت الأساليب التي يستخدمها المدرسون تتمحور حول تعليم التراكيب اللغوية وفقاً لطريقة القواعد والترجمة أم أنها أصبحت تركز على التواصل والمحادثة داخل غرفة الصف؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة تستحق البحث والاستقصاء ، لاسيما وإن تعليم اللغة الإنكليزية في المستوى الجامعي يحتاج في الواقع إلى المزيد من مثل هذه الدراسات بغية النهوض بتعليم اللغة الإنكليزية في جامعاتنا.

ويشير ميتشل وباركينسون إلى أنه في الحين الذي نجد فيه الكثير من الكتابات تتحدث عن نصائح وتوجيهات ونظريات لتعليم اللغة الأجنبية ، فإننا"لا نجد سوى النزر اليسير منها يأخذ بالعلاقة القائمة ما بين هذه الآراء وما يستخدمه المدرسون من أساليب عملية في غرفة الصف"(Mitchell & Parkinson 1979, p 1) وانطلاقاً من هذا الواقع يأتي هذا البحث ليربط بين الاتجاهات المختلفة لتعليم اللغة الإنكليزية كما وردت عند كثير من اللغويين وبين ما يجري عملياً في غرفة الصف من تطبيق لهذه التوجيهات والاتجاهات.

ويسهم البحث في حصر الأساليب التدريسية التي يستخدمها مدرسوا اللغة الإنكليزية لغير المختصين على المستوى الجامعي. كما يسهم في تفسيرها وتقويمها ، ويقف عند الصعوبات التي تعترض المدرسين في القيام بمهمتهم هذه. وتكمن قيمة البحث فيما يسفر عنه من نتائج من شأنها أن تزيد من فاعلية تعليم اللغة الإنكليزية لغير

المختصين بها وذلك عن طريق تحسين أداء المدرس وتقويمه وتطويره وبالتالي تحسين نتاج الطلاب في تعلم اللغة الإنكليزية، ذلك أن "فعالية التعليم وكفايته تتوقف إلى درجة كبيرة على مستوى الأفراد العاملين فيه وعلى مستوى أدائهم وشعورهم بمسؤولياتهم"(سنقر ص ٤).

٣. تعريف بالمصطلحات:

١ ــ اللغة الإنكليزية بوصفها لغة أجنبية "English as a Foreign Language"

اللغة الأجنبية هي اللغة التي يجري تدريسها كإحدى المواد الدراسية في المدارس ولكنها لا تستخدم كوسيلة للتعليم ، ولا تستخدم كوسيلة للتواصل ضمن نطاق البلد وبهذا المعنى تعد الإنكليزية لغة أجنبية في سورية .

٢ ــ اللغة الإنكليزية بوصفها لغة ثانية "English as a Second Language "

اللغة الثانية هي اللغة التي لا توصف باللغة الأم للبلد، ولكنها تستخدم كوسيلة للتواصل على نطاق واسع (في التعليم مثلا أو في الدوائر الحكومية) وهي تستخدم جنبا إلى جنب مع اللغة أو اللغات الأخرى التي يتكلمها المواطنون في بلد ما. توصف الإنكليزية باللغة الثانية في بلاد مثل سنجافورة ، ونيجيريا على سبيل المثال (Richards , Platt,Webber , 1985 , pp. 108 - 109)

٣ ــ الطريقة "Method"

هي ذاك المستوى الذي توضع عنده النظريات اللغوية موضع التطبيق ويتم عنده اختيار مهارات معينة ، واختيار المحتوى وتحديد الترتيب الذي يعرض به ذاك المحتوى (Richards and Rodgers 1986 , P . 15) ومن الطرق المختلفة في تعليم اللغة الإنكليزية طريقة القواعد والترجمة والطريقة التواصلية.

٣ ـ ١ ـ طريقة القواعد والترجمة "The Grammar-Translation Method"

هي الطريقة التي تؤكد على دراسة القواعد والترجمة، وهي تركز على القراءة والكتابة بدلاً من التركيز على المحادثة والتواصل .

(Richards and Rodgers 1986 P . 3 ; Richards, Platt, Webber , 1985 , P.125 - 6)

٣ ـ ٢ ـ الطريقة التواصلية"The Communicative Approach": وهي الطريقة التي تهدف إلى الوصول إلى الكفاية التواصلية في اللغة ، والتي يتم بموجبها تعليم اللغة للتعبير عن وظائف لغوية مختلفة"Language Functions"كالتعبير عن الوصف، والطلب، والأمر، والرجاء . وهي تركز على المحادثة والتواصل .

(Richards and Rodgers 1986 ; Richards, Platt, Webber , 1985 , P. 48)

٤ ـ الأسلوب (Procedure , Technique) هو ذاك المستوى الذي يجري عنده وصف الإجراءات الصفية، حيث توضع الأنشطة الصفية موضع التنفيذ في غرفة الصف للوصول إلى أغراض تعليمية معينة(Richards and Rodgers , 1986, p.15)
وتعني الأساليب في هذا البحث تلك الأنشطة الصفية التي يستخدمها المدرس مثل عمل التمارين، وتدريب الطلاب على المهارات التي تمكنهم من تعليم اللغة الإنكليزية. وهذه الأساليب مستمدة من طرق مختلفة في تعليم اللغة الإنكليزية .

٥ ـ الكلام المتصل (Discourse) :

يعنى تحليل الكلام المتصل، سواء أكان كلاما شفوياً أم كتابياً، باكتشاف المعنى الذي يستمد من خلال ترابط الجمل فيما بينها، ومن خلال السياق . فالجملة تكتسب معناها من خلال ما يسبقها وما يلحقها من جمل (Hasan, 1993 , p. 55) وقد استخدم هذا الأسلوب أيضاً في تحليل المحادثة التي تجري بين طرفين، ويعد المقطع وليس الجملة، وحدة كبرى في التحليل.

٦ ـ المدرس:

يقصد بالمدرس في هذا البحث مدرس اللغة الإنكليزية لغير المختصين في السنتين الأولى والثانية في جامعة دمشق ، وهو يحصل على إجازة في اللغة الإنكليزية وغالباً ما يكون مكلفاً بالتدريس من خارج الجامعة. ولا يشترط ان يكون حاصلاً على درجة الماجستير أو الدكتوراه.

٧ ـ غير المختصين:

يقصد بغير المختصين الطلبة (ذكوراً وإناثاً) الذين يدرسون الإنكليزية بوصفها لغة أجنبية في كليات العلوم الإنسانية والكليات العلمية باستثناء قسم اللغة الإنكليزية.

٤.أهداف البحث:

١ ـ الكشف عن الأساليب التي يستخدمها المدرسون في تدريس اللغة الإنكليزية وتقويمها.

٢ ـ بيان الصعوبات التي تعترض مدرسي اللغة الإنكليزية في الجامعة .

٣ ـ تقديم المقترحات في ضوء ما يسفر عنه البحث من نتائج قد تساعد على تطوير تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين.

٥.أسئلة البحث:

١ ـ ما الأساليب التي يعبر المدرسون أنهم يستخدمونها في تعليم مهارة المحادثة؟

٢ ـ ما الأساليب التي يعبر المدرسون أنهم يستخدمونها في تعليم مهارة القراءة؟

٣ ـ ما الأساليب التي يعبر المدرسون أنهم يستخدمونها في تعليم مهارة الكتابة؟

٤ ــ ما الأساليب التدريسية التي يذكر المدرسون أنهم يستخدمونها وفقاً لطريقة القواعد والترجمة؟

٥ ــ ما الأساليب التي يستخدمها المدرسون في التعليم الفردي والعمل التعاوني؟

٦ ــ ما الصعوبات التي تعترض مدرسي اللغة الإنكليزية في أثناء قيامهم بالتدريس؟

٦.حدود البحث:

يسهم هذا البحث في تطوير تدريس اللغة الإنكليزية في المرحلة الجامعية الأولى، وبالتحديد في السنتين الأولى والثانية منها، ولذلك فإن البحث يقتصر على مدرسي اللغة الإنكليزية في السنتين الأولى والثانية في مختلف الكليات سواء الإنسانية منها أم العلمية باستثناء قسم اللغة الإنكليزية وآدابها بجامعة دمشق. يحمل المدرسون إجازة في اللغة الإنكليزية وآدابها على الأقل، ويجري تكليفهم بتدريس مقرر اللغة الإنكليزية لغير المختصين من قبل رئاسة قسم اللغة الإنكليزية وآدابها بجامعة دمشق. وليست هناك معايير ثابتة لاختيارهم لهذا العمل. ولا يشترط بمن يقوم بتدريس اللغة الإنكليزية أن يكون حاصلاً على مؤهل تربوي وإن كان من المفضل أن يكون حاصلاً على هذه الشهادة على الأقل.

٧.منهج البحث وأدواته:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي مستعيناً بدراسة ميدانية من أجل التحقق من الأساليب التي يستخدمها مدرسو اللغة الإنكليزية لغير المختصين في السنتين الأولى والثانية في جامعة دمشق. ومن أجل ذلك ، فقد استخدم الباحث أداة الاستبانة في دراسة آراء المدرسين والتي سترد في الملحق رقم (١) تحت عنوان : استبانة آراء المدرسين في أساليب تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين.

٧ ـ ١ ـ عينة البحث:

بلغ عدد مدرسي اللغة الإنكليزية المكلفين من قبل رئاسة قسم اللغة الإنكليزية وآدابها لتدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين في السنتين الأولى والثانية في الفصل الأول للعام الدراسي ١٩٩٥ـ ١٩٩٦ ، سبعة عشر مدرساً.

وقد وزعت الاستبانات على خمسة عشر مدرساً استرد منها ثلاث عشرة استبانة . إن هذا العدد غير كاف إحصائياً ، لذلك جرى توزيع الاستبانة على خمسة عشر مدرساً آخرين كانوا قد درّسوا في فترات سابقة في السنتين الأولى والثانية في كل من الفصلين الأول والثاني من الأعوام الجامعية السابقة. وقد تم اعتماد اثنتي عشرة استبانة لهؤلاء أهملت ثلاث منها نظراً لعدم اكتمال الإجابة . وبذلك يكون مجموع الاستبانات المقبولة للبحث خمسة وعشرين استبانة.

٧ ـ ٢ ـ خطوات بناء الاستبانة:

١ ـ قام الباحث بحصر الأساليب المستخدمة في تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين.

٢ ـ صيغت بنود الاستبانة للمرة الأولى وكان العدد المبدئي لبنودها واحداً وستين بنداً.

٣ ـ صدق الاستبانة : تم عرض الاستبانة على ستة أساتذة من كلية التربية للتحكيم وبناء على مقترحاتهم، وعلى ملاحظات خمسة عشر مدرساً من عينة البحث فقد صيغت بنود الاستبانة بصورتها النهائية واختصرت بنود الاستبانة إلى أربعة وأربعين بنداً. تدرجت الاستجابة على الاستبانة باختيار واحد من أربعة مستويات من تكرار الممارسات (أبداً، نادراً، أحياناً، دائماً)، ووضع سؤال مفتوح أخير لجمع أكبر قدر ممكن من الآراء المتعلقة بأساليب تدريس اللغة الإنكليزية .

٤ ــ بعد تعديل الاستبانة قام الباحث بنفسه بتوزيعها على المدرسين في أماكنهم المختلفة في كليات جامعة دمشق ، وكان يجيب عن أسئلتهم واستفساراتهم.

٥ ــ ثبات الاستبانة : تم تطبيق الاستبانة على عينة البحث وحساب ثبات الاستبانة بطريقة معامل الترابط وفق معادلة سبيرمان Spearman (الرفاعي ١٩٨٢ ، ص ١٦٣) وتبين أن معامل الترابط (٨١%) يشير إلى درجة عالية من الثبات . وقد بلغ عدد بنود الاستبانة التي تم اختيارها لحساب معامل الترابط بطريقة الرتب اثنين وثلاثين بنداً متسلسلاً (١ــ ٣٢) من أصل أربعة وأربعين بنداً. وقد اختيرت هذه البنود للإجابة عن أسئلة البحث حول آراء المدرسين في الأساليب التي يستخدمونها في تدريس اللغة الإنكليزية والتي تكشف عن اختلافات متباينة لآرائهم.

٨.الدراسات السابقة:

جرت محاولات متعددة للبحث في فاعلية استخدام أساليب تدريسية معينة بدلاً من اتباع طرائق بأكملها. ألقت هذه الدراسات بعض الضوء على العوامل التي يمكن أن يكون لها أثر في نجاح المتعلمين، ولكنها لم تكن شاملة وحاسمة بل اقتصرت على تقديم بعض المقترحات بشأن تدريس اللغة.

لقد وجد ليفن (Leven 1972) أن معظم المراهقين والراشدين قد تعلموا بشكل أفضل حينما تدربوا على عمل التمارين قبل أن يجري شرح القواعد لهم. كما وجد (Postovsky , 1974) إن المتعلمين الكبار قد أصبح تعلمهم أكثر فاعلية عندما لم يطلب منهم النتاج اللغة الشفوية خلال الأسابيع الأربعة من تعلمهم . وقد ذكر لتلوود (Littlewood , 1984) أن العديد من الدراسات قد قارنت بين فاعلية طرائق مختلفة في تعليم اللغة الإنكليزية بوصفها لغة أجنبية. وكانت تلك الدراسات توازن بين طريقة القواعد والترجمة والطريقة السمعية الشفوية. ويخلص لتلوود إلى القول: إن مثل هذه

الدراسات لم تكن تامة ومقنعة. ويرجع الأمر في ذلك إلى الاحتمال القائل إنه لا توجد هناك طريقة أفضل من طريقة في كل المواقف. ويعود السبب في ذلك إلى وجود عوامل متعددة لا تعود إلى الطريقة نفسها بل إلى شخصية المدرس، والمهارة التي يتمتع بها، ودافعية المتعلمين، وتوفر الوقت والإمكانات. وتلعب هذه العوامل دورا هاما في نجاح طريقة ما أكثر من الدور الذي يلعبه اختيار طريقة دون الأخرى.

وإن ما نريد قوله في هذا الصدد هو أن اختيار طريقة ما يعتمد بشكل رئيسي على الأهداف المختلفة من تعلم اللغة، فنحن نلجأ إلى الطريقة التقليدية حينما يكون الهدف من تعلم اللغة هو إتقان التراكيب النحوية، كما نلجأ إلى الطريقة التواصلية حينما يكون الهدف هو استخدام اللغة في مواقف حياتية مختلفة. وعلى هذا النحو نفسه يقترح ايليس (Ellis , 1984) أنه لا يمكن لنا أن نقوم هذه الطرائق تقويما مطلقا بل لابد من اتباع طريقة ما وفقا لمتطلبات النظام التربوي وأهدافه. وعلى ضوء ذلك نختار الطريقة التي تتوافق مع الأهداف التربوية التي يسعى النظام التعليمي إلى التوصل إليها، سواء أكانت تلك الأهداف تواصلية لاستخدام اللغة في مواقف مختلفة أم كانت لغوية تتمثل في التملك من ناصية اللغة.

ونخلص مما تقدم إلى طرح السؤال التالي: ما الهدف من تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين؟ وللإجابة عن هذا السؤال يجدر بنا ان نستعرض ما توصلت إليه الأبحاث السابقة: لقد بدا لمعظم الباحثين أن الهدف من تعليم اللغة هو التمكن من القواعد الناظمة لها"Usage"والاستخدام العملي للغة "Use"حيث يميز وديسون بينهما "Widdowson , 1978"وترى الأبحاث الجديدة بأن ما يهمنا جدا هو استخدام اللغة "Use"لأغراض تواصلية .

(Roberts 1982, Stern 1981 , Widdowson 1978 , 1979 , 1983, Burt and Dulay 1981 , Crombie 1986) .

فهل يستخدم المدرسون الأساليب التي تمكن الطلاب من استخدام اللغة لأغراض تواصلية وتعلم مهارة المحادثة في اللغة الإنكليزية في غرفة الصف؟ وما الأساليب التي يستخدمها المدرسون في تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين في جامعة دمشق؟

٩-تحليل النتائج :

٩ ـ ١ ـ أساليب تعليم المحادثة:

يبين الجدول رقم (١) ان ٨% من المدرسين فقط يدربون طلابهم على المحادثة دوماً كما أن ٣٤% يستخدمون هذا الأسلوب في بعض الأحيان، بينما نجد أن ٤٤% لا يستخدمون أسلوب المحادثة مع طلابهم أبداً. وربما كانت أسئلة الامتحان التي تركز على الجوانب اللغوية وعلى القراءة والكتابة دون أن تولي المحادثة أي دور هي السبب الهام الذي يؤدي إلى إغفال المدرسين تعليم هذا الجانب الهام من اللغة:

الرقم	العبارة	أبداً%	نادراً%	أحياناً%	دائماً%
٦	أتيح فرصة للطلاب ليبادروا في المحادثة أو المناقشة	٢٠	٦	٥٠	٢٤
٩	أخصص وقتاً من الدرس للعمل الثنائي(Pair- Work) لتعليم المحادثة	٦٠	١٦	٢٤	
١٠	أخصص وقتاً من الدرس للعمل ضمن مجموعات(Group- Work) في تعليم المحادثة	٥٢	٢٠	٢٨	
	مجموع النسب المئوية	١٣٢	٤٢	١٠٢	٢٤
	متوسط النسب المئوية	٤٤	١٤	٣٤	٨

الجدول رقم(١) النسب المئوية لآراء المدرسين لمدى تطبيق أساليب تعليم المحادثة في الممارسة العملية

يلاحظ من الجدول رقم(١) أن المدرسـين لا يسـتخدمون أسـلوب العمـل الثنـائي "Pair Work" في تعليم المحادثة. ومن المعروف أن العمل الثنائي يـدرب الطـلاب على المحادثة ويزيد من دافعيتهم لممارسة اللغة ويمهد لهم الطريق ليتبادلوا الحديـث ضمن مجموعات "Group Work" حيث يدلون بآرائهم ويعبرون عن أنفسـهم . وقـد ذكر ٥٢% من المدرسين أنهم لا يكلفون طلابهم بالعمل ضمـن مجموعـات. وقـد يكونون محقين في ذلك في ظروفهم الراهنة حيث تزدحم الصفوف بالطلاب ولا يمكن تحريك المقاعد وترتيبها ضمن مجموعات نظراً لتصميم غرف الصفوف في مقـاعد ثابتة على النمط التقليدي. ولذلك لا تستخدم المحادثة في التدريس في جامعاتنا سـواء أكانت محادثة ضمن عمل ثنائي أم محادثة ضمن مجموعات أو حتى محادثة تجـري بين المدرس وطلابه. ومما لاشك فيه أن المحادثة تمكن الطلاب من التعرف علـى أن اللغة التي يتعلمونها يمكن أن تستخدم خارج غرفة الصـف، فـهي تشـعرهم أنـهم يستطيعون بواسطة اللغة أن يخرجوا إلى الحياة العملية ويستخدموا اللغة لأغراضـهم الخاصة.

وعندما يشرك المدرس طلابه في المحادثة فإنما يكون دوره هنـا مثـيراً للمناقشـة "Stimulator" وحينما ينظم المدرس الأنشطة التعليمية لإجراء المحادثة فإنمـا يكـون دوره هنا هو دور المنظم "Organizer" كما يقوم بتفحص ما يقوله الطلاب ويكون دوره هنا هو دور المراقب "Monitor" (Byrne, 1987). وفي المحادثة يتفاعل المدرس مـع الطلاب ويستمع إلى أسئلتهم، ويستجيب لأفكارهم، ويشرح لهم ما غمض عليهم، وهـو بذلك يتفاعل معهم على النحو الذي تجري فيه المحادثة خارج غرفة الصف.

٩ ـ ٢ ـ أساليب تدريس القراءة:

إن الأسئلة التي تدور حول هذا الجانب مستمدة من أساليب الطريقة التواصلية في تعلم القراءة (Nuttall 1982) وهذه الأساليب تتمحور حول القراءة السـريعة "Skimming"

"لاستخلاص الفكر الواردة في النص، وعدم الوقوف عند الكلمات غير المألوفة، ومتابعة القراءة بغية استخلاص المعنى الكامن في النص، ولفت انتباه الطلاب إلى أدوات الربط"Linking Devices"التي تربط بين الجمل.

ويعرض الجدول رقم (٢) آراء المدرسين في استخدام هذه الأساليب، إذ يبين أن ٢٦% منهم نادرا ما يستخدمونها في تدريسهم وأن ٤٩% يستخدمونها أحيانا، كما أن ٣% لا يستخدمونها أبدا وأن ٢١,٣٣ % فقط يستخدمونها دوما:

الرقم	العبارة	أبدا%	نادرا%	أحيانا%	دائما%
١٥	أدرب الطلاب على القراءة السريعة "Skimming"لاستخلاص الفكر من النص	٤	٣٦	٤٨	١٢
٢٢	أطلب إلى الطلاب عدم الوقوف عند الكلمات الصعبة ومتابعة القراءة بغية استخلاص معانيها من النص	٦	٣٠	٤٤	٢٠
٢٣	ألفت انتباه الطلاب إلى الكلمات أو العبارات التي تعمل كأدوات ربط بين الجمل"Linking Devices"	-	١٢	٥٦	٣٢
مجموع النسب المئوية		١٠	٧٨	١٤٨	٦٤
متوسط النسب المئوية		٣,٣٣	٢٦	٤٩,٣٣	٢١,٣٣

الجدول رقم(٢) النسب المئوية لآراء المدرسين لمدى تطبيق أساليب تعليم القراءة في الممارسة العملية

يلاحظ من الجدول رقم(٢) أنه لا يجري تدريس القراءة على نحو يمكن القارئ من القراءة السريعة واستخلاص الفكر من النص"Skimming"وهذا مما يشير بشكل غير مباشر إلى أن المدرسين مازالوا يركزون على تعليم التراكيب اللغوية دون الاهتمام بالمعنى الشامل للنص المقروء، فدرس القراءة عندهم غالبا"ما يجري حول نص يقدم إلى الطلاب ويطلب منهم الإجابة عن الاسئلة التي تدور حوله، والتدرب على التمارين التي تعالج التراكيب اللغوية الواردة فيه، وقد عبر ٥٦% من المدرسين بأنهم يشرحون الكلمات الصعبة أو الكلمات غير المألوفة قبل البدء بقراءة النص. وهذه الطريقة تساعد القارئ على تفسير الكلام إلا أنها تعوق مقدرته على تفسير النص بنفسه والنظر إلى القراءة على أنها عملية إبداعية لاكتشاف وظائف معينة (Widdowson 1978). وتستمد هذه الأساليب من الطريقة التقليدية في تدريس القراءة (Hasan 1993, pp.192-3) . وهي لا تمكن الطلاب من استخدام اللغة من اجل البحث عن المعنى. وحينما يستخدم المدرسون هذه الطريقة فانهم يفعلون ذلك ظنا منهم بأنها هي الطريقة التي تمكن الطلاب من قراءة النص على النحو الصحيح، ولكنهم في الواقع يبعدون طلابهم عن أساليب الطريقة الفعالة في تعليم القراءة.

٩ـ ٣ ـ أساليب تعليم الكتابة:

يبين الجدول رقم(٣) أن المدرسين يستخدمون أساليب الطريقة التقليدية في تعليم الكتابة:

الرقم	العبارة	أبدا%	نادرا%	أحيانا%	دائما%
٢٦	أدرب الطلاب على كتابة جمل صحيحة من إنشائهم		١٢	٢٤	٦٤
٢٩	أدرب الطلاب على ملء الفراغات الواردة في جمل			٦٤	٣٦
٣٠	أدرب الطلاب على تغيير الأفعال الواردة في جمل معينة إلى صيغها الزمنية الصحيحة		١٤	٤٦	٤٠
مجموع النسب المئوية			٢٦	١٣٤	١٤٠
متوسط النسب المئوية			٨,٦٦	٤٤,٦٦	٤٦,٦٦

الجدول رقم(٣) النسب المئوية لآراء المدرسين لمدى تطبيق أساليب تعليم الكتابة في الممارسة العملية

يلاحظ من الجدول رقم(٣) أن المدرسين يدربون طلابهم على كتابة جمل صحيحة من إنشائهم وملء الفراغات الواردة في جمل، وتغيير الأفعال الواردة في جمل معينة إلى صيغها الزمنية الصحيحة للتمرن على كتابة الجملة. وهم حينما يدربون المتعلمين على القيام بمثل هذه المهارات فإنما يستخدمون الطريقة التقليدية التي تنظر إلى الجملة على أنها هي وحدة التحليل الكبرى في اللغة. والافتراض السائد في هذه الحالة هو أنه حينما يتقن الطلاب تراكيب الجمل فانهم يمتلكون ناصية اللغة، وقد استمد هذا الافتراض من القواعد التقليدية أو البنيوية في دراسة اللغة(Richards and Rodgers, 1986) . وقد يعود تركيز المدرسين على كتابة الجملة وعدم تخطيها لتدريبهم على كتابة مقطع أو موضوع إنشائي إلى طبيعة تمارين الكتاب الذي يدرسونه والتي تركز

على هذا الجانب مـــن اللغة. والكتاب الذي يدرس فـــي الكليات العلمية هـــو "Reading and Thinking" وتذكر روبنسون (Robinson) في هذا الصدد أن هـــذا الكتاب يمكن الطلاب من كتابة الجملة أو إتقان التراكيب التي تتخطى مستوى الجملـــة في القراءة والكتابة، إلا أن الكتاب لا يتجاوز حدود الجملـــة كثـــيرا ، فـــالنصوص المدروسة قصيرة جدا والوظائف التعبيرية التي تعبر عنها الجمل قليلة هي الأخـــرى. ولا يقدم الكتاب سوى فكرة بسيطة عن الكيفية التي تتحد بها هذه الوظـــائف اللغويـــة لتشكل نصوصا طويلة (Robinson 1981, p.54).

ولقد تبين أن الجمل التي يدرب المدرسون طلابهم على تعلمها هي تلك التي تهدف إلى تعلـــم الـــتراكيب اللغويـــة، ولا يقصـــد منـــها التعبـــير عـــن وظـــائف لغويـــة متنوعة"Functions"فلم يذكر سوى ٤٨% من المدرسين بأنهم يطلبون إلى المتعلميـــن تشكيل جمل تعبر عن تلك الوظائف اللغوية وفي بعض الأحيان ، ونـــادرا مـــا يقـــوم ٣٢% منهم بذلك.

وعلى الرغم من هذا الاتجاه في التركيز على الجملة فإننا نجد أن ٥٦% من المدرسين لا يصححون الأغلاط النحوية الواردة في كتابات الطلاب أبدا، كما أن ٥٢% منـــهم لا يصححون أخطاءهم الإملائية البتة، وقد يعود ذلك إلى كثرة عدد الطلاب في الصـــف الواحد، وهذا يدعونا إلى القول: إن الكتابة لا تلقى من المدرسين الاهتمام الكافي حتـــى وإن استخدموا أساليب الطريقة التقليدية.

وإذا كان المدرسون لا يشاهدون كتابات الطلاب فإننا لا نتوقـــع منـــهم أن يشـــجعوا متعلميهم على كتابة موضوعات إنشائية حرة على غرار الأساليب المتبعة في الطريقة التواصلية في تعليم الكتابة فقد ذكر ٦٤% من المدرسين بأنهم لا يكلفون طلابهم بكتابة موضوعات إنشائية حرة على الإطلاق، ونادرا ما يطلب ٥٢% منهم إلـــى متعلميـــهم تطوير فكرة قد عرضت بدايتها عليهم وكتابة مقطع حولها.

٩ ـ ٤ ـ الأساليب المستخدمة وفقا"لطريقة القواعد والترجمة:

تبين الدراسة أن المدرسين يستخدمون الأساليب التي تمليها طريقة القواعد والترجمة في تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين، فقد عبر ٥٦% من المدرسين أنهم يستخدمون أسلوب الترجمة إلى العربية أو التكلم بالعربية دوماً عند شرح الدروس. وذكر ٦٠% من المدرسين بأنهم يركزون على القواعد اللغوية وتحليلها وشرحها.

إن هذا التركيز على القواعد والتراكيب اللغوية من شأنه ان يعطي المدرس الدور المهيمن على التفاعل الذي يجري في غرفة الصف، ولا يفسح المجال للطلاب للمبادرة في الحديث سوى الاستجابة إلى أسئلة المدرس وعمل التمارين التي يمليها عليهم . وتبين الأبحاث السابقة أن هناك فرصاً قليلة يتاح فيها للطلاب المبادرة في الحديث واستخدام اللغة لأغراض تواصلية في غرفة الصف في اللغة الإنكليزية بوصفها لغة ثانية أو بوصفها لغة أجنبية، ذلك أن مدرسي اللغة مازالوا يؤكدون على استخدام الشكل أو الصيغة اللغوية "form"أكثر من المعنى"meaning"ويركزون على الصحة"accuracy"بدلا من الطلاقة"fluency"

.(Long and Sato 1983. Dinsmore, 1985 , Brock,1986)

ويرى سيلجر أيضاً"أن معظم الوقت الذي يجري في غرفة الصف يخصص لممارسة اللغة من أجل اللغة، ذلك أن المتعلمين ربما يدركون أنه هذا هو الهدف الذي جاءوا من أجله واجتمعوا معاً في غرفة صف واحدة للوصول إليه، ويقودهم في مسعاهم هذا خبير لغوي يتخذ دور المدرس" (Seliger 1983 , p 251) .

ومن الجدير بالذكر أن التواصل لا يقتصر على معرفة لغوية بل يحتاج إلى مهارات أخرى كالمبادرة في الحديث والاستجابة إليه. وعلى الرغم من أن الطرائق التواصلية قد أثرت في السنوات الأخيرة على عملية التعليم والتعلم إلا أن المتعلمين مازالوا

يتعلمون من مواد تعليمية تم ترتيبها وتنظيمها وفقاً لمبـــادئ نحويـــة (Richards , 1985, p. 144).

٩ ــ ٥ ــ العمل الفردي والعمل التعاوني:

عندما يكلف المدرس طلابه بالعمل وحدهم فإنما يعزز عندهـــم المســؤولية الفرديـــة وينصب اهتمامهم بالتالي على تعلم اللغة ويكون المتعلمون هم محور العملية التعليمية. وفـــي مثـــل هـــذه الحالـــة يتخـــذ المـــدرس دور المستشار "Consultant" والمدير "Manager" بحيث يكون جاهزاً للإجابة عـن أسـئلتهم حينما يحتاجونها.

لقد ذكر ٥٢% من المدرسين بأنهم لا يتركون طلابهم يعملون وحدهم بعد أن يقدمـوا لهم تعليمات واضحة عن المهمات التي يكلفون بها على الإطلاق. ولم يذكـر سـوى (١٦%) من المدرسين بأنهم يستخدمون هذا الأسلوب في التدريس ذلك أن المدرسـين لم يعتادوا على أن ينظروا إلى التعلم على أنه عملية انفرادية، وهم بذلك لا يشـجعون طلابهم على الاستقلالية في التعلم.

ذكر (٦٨%) من المدرسين أنهم لا يستخدمون العمل التعاوني "Cooperative Learning" ضمن مجموعات، مع أن رايلي (Riley 1988) أشار إلـى أهميـة العمـل ضمـن مجموعات واستخدام اللغة في التفاوض من أجل الوصول إلى اتخاذ قـرار مشـترك حول المسألة التي يناقشونها فيما بينهم. وحينما يعمل المتعلمون ضمن مجموعات، كل منهم يشارك في جزء من المهمة لإنتاج مهمة متكاملة، فإنهم يطورون عملية التعلـم عندهم . ولا تنمي هذه المهارات اللغة عند المتعلمين فحسب بل تعودهم على اسـتخدام المهارات الاجتماعية الضرورية في التواصل الاجتماعي أيضاً. وفيه يتحول المـدرس من ذاك المدرس التقليدي الذي يهيمن على مجريات التفاعل ويحـرم الطـلاب مـن المشاركة في التفاعل والمبادرة في الحديث، إلى المدرس الـذي يتخـذ دور المديـر

والميسر لعملية التعلم. كما يتخذ دور المعزز "promoter" لعملية التعلم عن طريقة تنمية مهارات التفكير عند الطلاب "thinking skills" وإشراكهم في المناقشة واتخاذ القرارات (Wiriyachitra , 1995)

٩ ـ ٦ـ الصعوبات التي تواجه المدرسين:

يبين البحث أن هناك صعوبات جمة تعترض سبيل المدرسين لـــدى تعليمـــهم اللغـــة الإنكليزية لغير المختصين بها ، فقد ذكر ٧٢,٦٦% أن هناك أمورا عـــدة تحـــد مـــن فاعلية تدريس اللغة الإنكليزية: فالفترة الزمنية المخصصة لتدريس اللغة الإنكليزيـــة لا تسمح لهم بتقويم الطلاب، كما أن الحصص الدرسية لا تكفي أبدا لاستخدام الأســـاليب التواصلية في تدريس اللغة الإنكليزية. وليس لدى المدرسين الوقت الكافي أبدا لقـــراءة موضوعات تخصصية وأخرى غير تخصصية. كما أن الشروط الجامعية الوظيفيـــة لا تشجعهم أبدا على تعليم اللغة الإنكليزية، وكذلك فان قاعات التدريس غير مناسبة للعمل التدريسي على الإطلاق. ويجد ٧٦% منهم صعوبة في تطبيق مهارة الكلام دوما نظرا لكبر حجم الصف، كما يجد ٧٢% منهم صعوبة في تعليم مهارة الاستماع للسبب ذاته.

وقد عبر ٤٤% من المدرسين أن الكتاب المقرر لا يســـاعدهم فـــي تحقيـــق الـــهدف التواصلي في تعلم اللغة الإنكليزية أبدا ولا غرابة إذن أن نجد ٦٠% من المدرســـين يلاحظون نقصا في الدافعية عند طلابهم . وقد يكون السبب في ذلـــك هـــو الكتـــاب المقرر. وربما يعود السبب أيضا إلى الأساليب التقليدية التي يســـتخدمها المدرســـون، سواء أكانت الأساليب التي تتعلق بتعليم القراءة أم الكتابة أم التركيز علـــى القواعـــد والتراكيب اللغوية والترجمة إلى العربية في تدريس اللغة الإنكليزية.

١٠.مقترحات البحث:

تزداد أهمية اللغة يوماً بعد يوم ، ومع هذا التزايد المضطرد في أهميتها يحتاج المدرسون للاطلاع على المهارات التي يطلب منهم تدريسها وفقاً للنظريات التربوية واللغوية المستجدة، والاطلاع بشكل خاص على ما أتت به مدرسة تحليل الكلام المتصل"Discourse Analysis"في تعليم اللغة لأغراض تواصلية . وقد عبر المدرسون عن آرائهم بأنهم يعتمدون على الطرائق التقليدية ونادراً ما يستخدمون الأساليب التواصلية . ولذلك يقترح الباحث ما يلي :

١ ــ إقامة دورات تدريبية لمدرسي اللغة الإنكليزية لغير المختصين ضمن دورات التدريب المستمر لهم بغية الإطلاع على الطرق المستحدثة والأساليب المختلفة في تدريس اللغة الإنكليزية .

٢ ــ يتضمن برنامج الدورات التدريبية تدريب المدرسين على أساليب العمل الفردي والعمل التعاوني

٣ ــ جعل التعليم متمركزاً حول الطالب وحاجاته.

٤ ــ تنظيم ندوات وورشات عمل تسمح للمدرسين بالمشاركة الفعالة وتطبيق المعلومات وتنمي لديهم مهارات البحث والاستقصاء وحل المشكلات، وتشجعهم على الابتكار.

٥ ــ جعل التربية العملية ضمن برامج الدورات والندوات، ومشاغل الدراسة، وذلك كي يعاني المدرسون تفاصيل سير العملية التدريسية ، وتقويم أساليبهم التدريسية واختبارها عملياً في غرفة الصف والعمل على تطويرها.

٦ ــ اختيار المدرسين الحاصلين على دبلوم التأهيل التربوي على الأقل إضافة إلى خبرة طويلة في التدريس ما قبل الجامعي لتدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين .

٧ ــ التأهيل التربوي للمدرسين الذي يمكنهم من الاطلاع على آراء تربوية مختلفة وأساليب تدريسية خاصة باللغة الإنكليزية .

٨ ــ تعيين مدرسين متخصصين في تدريس اللغة الإنكليزية بوصفها لغة أجنبية من حملة الماجستير أو الدكتوراه لتدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين.

٩ ــ تعديل المناهج المقررة لتدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين في السنتين الأولى والثانية بجامعة دمشق ، بحيث تركز على مبادئ الطريقة التواصلية في تعليم اللغة الإنكليزية .

١١.الخلاصة:

لقد أظهرت نتائج البحث أن المدرسين يذكرون بأنهم يتبعون أساليب الطريقة التقليدية في تعليم القراءة، والكتابة والتركيز على القواعد والتراكيب اللغوية، واستخدام العربية في شرح الدروس . وهم حينما يفعلون ذلك يبتعدون عن إغناء صفوفهم بالمحادثة باللغة الإنكليزية وتشجيع الطلاب على المبادرة في الحديث. ولذلك فإن أساليب الطريقة التواصلية التي تؤكد على التواصل سواء التواصل الشفوي أم الكتابي لم تلق اهتماماً كافياً من قبل المدرسين. ويعلل المدرسون عدم تمكنهم من استخدام الأساليب التواصلية في تعليم الإنكليزية إلى الصعوبات التي تعترضهم في أثناء القيام بعملهم فعدد الطلاب الكبير في الصف الواحد، وقصر الوقت المخصص لتدريس اللغة الإنكليزية، وقلة الوسائل التعليمية اللازمة لعرض مادتهم وصعوبات أخرى كلها تعوق تدريس اللغة الإنكليزية.

ويخلص البحث إلى تقديم مقترحات لتطوير تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين بإقامة دورات تدريبية، وندوات ومشاغل عمل ، ووضع التربية العملية ضمن برامج هذه الدورات والندوات والمشاغل ويبدأ هذا باختيار المدرسين المؤهلين لتدريس اللغة الإنكليزية بوصفها لغة أجنبية لغير المختصين.

١٢.المراجع

١٢.١.المراجع العربية:

١ ــ الرفاعي، نعيم(١٩٨٢): التقويم والقياس في التربية.دمشق : منشورات جامعة دمشق

٢ ــ سنقر، صالحة (١٩٨٠) طرائق في تقويم المعلم. دمشق : مطبعة الاتحاد.

١٢.٢.المراجع الأجنبية:

References:

- Brock, C. (1986)."The Effects of Referential Questions on ESL Classroom Discourse." TESOL Quarterly , Vol. 20, No. 1,47- 59.
- British Council(1980) Reading and Thinking in English: Concepts in Use . Oxford: Oxford U P.
- British Council (1980). Reading and Thinking in English: Exploring Functions. Oxford. Oxford U P.
- Burt, M.& Dulay, H.(1981)."Optimal Language Learning Environments"in J.E. Alatis et al (eds.) The Second Languge Classrom: Directions for the 1980's. Oxford: Oxford U P.
- Byrne, D. (1987). Techniques for Classroom Interaction . London : Longman.
- Crombie, W. (1986). Discourse and Language Learning : A Relational Approach to Syllabus Design. Oxford: Oxford U P.
- Dinsmore, D.(1985)"Waiting for Godot in the EFL Classroom." ELT

Journal , Vol. 39, No . 4, 225 - 34.

- Ellis , R. (1984). Classroom Second Language Development. Oxford: Pergamon Press.
- Hasan, A.S. (1993). Methodology of Teaching English. Damascus : Damascus University.
- Levin , L.(1972). Comparative Studies in Foreign Language Teaching Stockholm: Almqvist & Wiksell.
- Littlewood , W.(1984). Foreign and Second Language Learning . Cambridge : Cambridge U P.
- Long, M. H. and Sato , C.J. (1983)"Classroom Foreigner Talk Discourse: Form and Functions of Teacher's Questions." In Seliger, H. and Long M.(eds) Classroom Oriented Research in Second Language Acquisition . Rowley, Mass: Newbury House.
- Mitchell, R. & Parkinson , B. (1979)."A Systemic Linguistic Analysis of Strategies of FL Teaching in the Secondary School". Paper presented to the Annual Meeting of the British Association for Applied Linguistics. Manchester Polytechnic, Sep 1979 , 1 - 19.
- Nuttall, C. (1982). Teaching Reading Skills in a Foreign Language London : Heinemann Educational Books.
- Postovsky , V.A.(1974)."Effects of Delay in Oral Practice at the Beginning of Second Language Learning."Modern Language Journal, Vol. 58, Nos. 5 - 6, 229 - 39.
- Richards, J. C.(1985). The Context of Language Teaching . Cambridge: Cambridge U P..
- Richards, J. Platt, J. Webber, H.(1985). Longman Dictionary of Applied

Linguistics . England: Longman.

- Richard, J.C. & Rodgers. T. S. (1986). Approaches and Methods in Language Teaching: a Description and Analysis. Cambridge: Cambridge. UP
- Riley , P. (1988). The Ethnography of Autonomy . London. Modern English Publications . ELT documents (131).
- Roberts, J. (1982)."Recent Developments in ELT - Part1." Language Teaching , Vol. 15, No. 2, 94 - 105.
- Robinson , P. (1981)."The Contribution of Discourse Analysts to ESP and ESP Practitioners to Discourse Analysis.'' 53 - 57 In British Council (C) 112 Documents . The ESP Teacher: Role, Development and Prospects, England .
- Seliger , H.(1983)."Learner Interaction in the Classroom and its Effects on Language Acquisition" In Seliger, H. and Long ,M. (eds) Classroom Oriented Research in Second Language Acquisition. Rowley, Mass : Newbury House.
- Stern , H. (1981)."Communicative Language Teaching and Learning: Towards a Synthesis"In Alatis et al. (eds). The second Language Classroom: Directions for the 1980's. Oxford: Oxford UP
- Widdowson, H. G. (1978). Teaching Language as Communication . Oxford: Oxford U P .
- Widdowson, H. G.(1979). Explorations in Applied Linguistics. Oxford : U P

- Widdowson , H. G. (1983). Learning Purpose and Language Use. Oxford : U P

- Wiriyachitra, A. (1995).“The Roles of The Teacher in the Reading Classroom.“ FORUM , Vol. 33, No. 4,43- 44.

ملحق رقم (١)

استبانة آراء المدرسين في أساليب تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين

آ ـ معلومات عامة :

يرجى وضع إشارة (✓) أو ملء الفراغ بالكلمة المناسبة.

جامعة دمشق : كلية :

السنوات التي أدرس بها ١......٢.......٣.......٤.......٥........

عدد السنوات التي قضيتها في التعلم الجامعي:

عدد السنوات التي قضيتها في التعليم ما قبل الجامعي:

المؤهل الأكاديمي : إجازة .... دبلوم دراسات عليا .... ماجستير ....

المؤهل التربوي : دبلوم تأهيل تربوي .... بلوم دراسات عليا في التربية ....

ماجستير في التربية .... اسم الكتاب / الكتب التي ادرسها :

ب ـ زميلي المدرس:

لديك عبارات أعدت من اجل بحث علمي حول الأساليب المتبعة في تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين بها في المستوى الجامعي

يرجى قراءة هذه العبارات بدقة ثم بيان مدى مطابقتها لعملك وفق سلم تدرج من أربع درجات (أبدا، نادرا، أحيانا، دائما)

يرجى وضع إشارة (✓) في المكان المناسب

وشكرا لتعاونك

الرقم	العبارة	أبدا	نادرا	أحيانا	دائما
١	أركز على القواعد اللغوية وتحليلها وشرحها				
٢	أكلف الطلاب بحفظ القاعدة اللغوية				
٣	أدرب الطلاب على تطبيق القاعدة اللغوية في تمارين تعد لهذا الغرض				
٤	أستخدم أسلوب الترجمة إلى العربية عند شرح النص				
٥	أدرب الطلاب على تعلم التراكيب اللغوية				
٦	أتيح فرصة للطلاب ليبادروا في المحادثة أو المناقشة				
٧	أتيح فرصة للطلاب للتعبير عن آرائهم حول مضمون الدرس				
٨	أدير محادثة حقيقية مع الطلاب حول موضوعات مستمدة من واقع الحياة				
٩	أخصص وقتا من الدرس للعمل الثاني (Pair Work) لتعليم المحادثة				
١٠	أخصص وقتا من الدرس للعمل ضمن مجموعات لتعليم المحادثة (Group Work)				

١١	أعطي تعليمات بكيفية القيام بمهمة ما، ثم أترك الطلاب يعملون وحدهم				
١٢	أقسم الطلاب إلى مجموعات صغيرة بحيث تعمل كل مجموعة في جزء معين من المهمة لإنتاج مهمة تعليمية كاملة				
١٣	أستخدم أسلوب الحوار واطرح الأسئلة التي تدور حول وظيفة تواصلية معينة				
١٤	أشرح الكلمات الصعبة أو الكلمات غير المألوفة قبل البدء بقراءة النص				
١٥	أدرب الطلاب على القراءة السريعة"Skimming"لاستخلاص الأفكار من النص				
١٦	أدرب الطلاب على القراءة السريعة"Scanning"لجرد التفاصيل الدقيقة الواردة في النص				
١٧	أطلب إلى الطلاب التنبؤ بمحتوى النص من خلال العنوان"Prediction"				
١٨	أطلب إلى الطلاب التنبؤ بمحتوى النص من خلال عرض فقرة واحدة				
١٩	أكلف الطلاب بتحويل مضمون النص المقروء إلى جدول للأفكار والمفاهيم				

٢٠	أكلف الطلاب بتلخيص النص المقروء				
٢١	أطلب إلى الطلاب بيان اتجاههم النقدي التقويمي حول النص"Evaluation"				
٢٢	أطلب إلى الطلاب عدم الوقوف عند الكلمات الصعبة ومتابعة القراءة بغية استخلاص معانيها من النص				
٢٣	ألفت انتباه الطلاب إلى الكلمات أو العبارات التي تعمل كأدوات ربط بين الجمل"Linking Devices'' في النص المقروء				
٢٤	أدرب الطلاب على مهارة الاستدلال"Inference"في النص المقروء				
٢٥	أدرب الطلاب علىَ كتابة موضوعات إنشائية حرة				
٢٦	أدرب الطلاب على كتابة جمل صحيحة من إنشائهم				
٢٧	أصحح للطلاب الأخطاء الإملائية الواردة في كتاباتهم				
٢٨	أصحح للطلاب الأخطاء النحوية الواردة في كتاباتهم				

٢٩	أدرب الطلاب على ملء الفراغات الواردة في الجمل				
٣٠	أدرب الطلاب على تغيير الأفعال الواردة في جمل معينة إلى صيغها الزمنية الصحيحة				
٣١	عند تعليم الكتابة أعرض للطلاب جملة افتتاحية وأطلب إليهم تطوير الفكرة لكتابة مقطع حولها				
٣٢	أدرب الطلاب على كتابة الجمل التي تعبر عن وظائف لغوية متنوعة"Language Functions"				
٣٣	إن الفترة الزمنية المخصصة لتعليم الإنكليزية تسمح لي بتقويم الطلاب				
٣٤	إن الحصص الدرسية المخصصة لتعليم الإنكليزية تتيح لي استخدام الأساليب التواصلية				
٣٥	لدي متسع من الوقت لقراءة موضوعات تربوية أو علمية أو أدبية خارج حقل تخصصي				
٣٦	لدي متسع من الوقت للاطلاع على الطرائق والنظريات المستجدة في تدريس الإنكليزية				
٣٧	إن الشروط الجامعية الوظيفية مشجعة لتعليم الإنكليزية (التدريس، الرواتب الخ)				
٣٨	إن قاعات التدريس مناسبة للعمل التدريسي				

٣٩	أجـد صعوبـة فـي تعليـم مـهارة الاستماع"Listening"نظرا لكبر حجم الصف				
٤٠	أجد صعوبـة فـي تعليـم مـهارة الكـلام (المحادثة)"Speaking"نظرا لكبر حجم الصف				
٤١	قلة الوسائل التعليمية (وبشكل خاص مسـجلات، فيديو ، مخابر لغوية) تعد واحدة من مشـكلات التعلم.				
٤٢	يركز الكتاب المقرر على تدريـس المـهارات اللغوية الأربع				
٤٣	يساعدني الكتاب في تحقيق الهدف التواصلـي من تعلم اللغة				
٤٤	ألاحظ نقصا في الدافعية"Motivation"لتعليـم الإنكليزية عند طلابي				

٤٥ سؤال مفتوح: عبر بكلمـاتك الخاصـة عـن ملاحظاتك حول أساليب تدريس اللغة الإنكليزية لغير المختصين بها؟

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ١٩٩٦/٤/٢٢.

الأهمية الاستراتيجية للوطن العربي من خلال التحليل الإقليمي

د. سهام دانون
قسم الجغرافيا ــ كلية الآداب
جامعة دمشق

الملخص

يتناول هذا البحث الأهمية الاستراتيجية للوطن العربي على سائر الصعيد، في معيار النزوع العالمي الجديد لقيام التكتلات السياسية والاقتصادية الكبرى.

ويحاول البحث تقويم الواقع العربي الراهن بإمكاناته البشرية والاقتصادية الثره، وآفاق استثمارها الأمثل، والتي يمكن لها رفد الأهمية التي يضفيها الموقع الجغرافي للوطن العربي كي يصبح هذا الوطن قوة فعلية متميزة في خارطة العالم المعاصر، الأمر الذي يستلزم السعي لتحقيق وحدة الوطن والعمل على التكامل الاقتصادي بين مناطقه بما يتفق مع حجمه القومي، ومواجهة النقائض بوعي وبفعالية حيوية.

مقدمة:

مر العالم في السنوات القليلة الماضية، بسلسلة من الأحداث والتغيرات التي أثرت في جغرافيته السياسية، ولم تغب تلك الأحداث وخلفيتها الجغرافية عن بصيرة الإقليميين، هذه الأحداث التي بلورت ما كان بدئ به في أواخر الثمانينيات، وبداية التسعينيات من هذا القرن، فقد اتضحت حقيقة انهيار الكتلة السوفيتية وتفككها الأيديولوجي، وتكسوت الأواصر العقائدية بين كياناتها، والتي ثبت أن الارتباط العضوي بينها وشرائعه اللاصقة قد ضعفت، وتهالكت، ونخرت العديد من عوامل تعرية عظام ذلك الكيان وهياكله بمرور الزمن، على الرغم من محاولات الدمج والصهر والسبك المستمرة التي استمرت ما يزيد على سبعين عاماً، وثبت أنها تخفي تحتها نتوءات قومية نمت وترعرعت، وأوراماً عرقيه تضخمت، ومشاعر دينية حبيسة متأججة، وألسناً وثقافات اختفت فترة وظلت أسيرة سبات شتوي طويل، وفجأة صحت واستيقظت فلم يعد الوعاء السوفيتي يحتمل ذلك الغليان فتفكك إلى أشلاء إقليمية متناثرة، تعيد تشكيل نفسها في شكل دول ذات سيادة؛ ضمن كومنولث جديد له إقليمياته الجديدة، وحدوده السياسية الجديدة، وعلاقاته المكانية المختلفة التوجه، والمتباينة المشارب والأهداف.

وإذا نظرنا إلى القارة الأوروبية، حيث يتضح الكثير من معالم وجهتها، وجدنا أن هناك حدثين عظيمين نميا معاً، أحدهما هو تفكك وصراع سياسي وخاصة من جانبها الشرقي والبلقاني من ناحية، ويصاحبه تكامل اقتصادي اندماجي عضوي ربما أكثر وضوحاً في معالمه من جانبها الغربي وهذا هو الحدث الثاني، إذ تولدت عن كل هذا أو ذاك أقلمه أو إقليمية جديدة أو إقليميات جديدة، بل عالم حقيقي مختلف وجديد، وربما ما تثيره الأحداث ولاسيما بدايتها من تناقضات تبعث على الحيرة والغموض،وتستعصي ربما على التفسير الجغرافي المنطقي والسليم، إلا أن بعضهم نظر إليها على أنها نذير خير، وفأل حسن يبعث على التفاؤل والاستبشار، ويرى بعضهم أن هذه المنظومة الإقليمية الدولية الجديدة هي الثمرة الواعدة التي ستظهر

نتائجها جلية ولو بعد حين، فهي مسك الختام لهذا القرن العنيف الذي شهد اندلاع الحربين العالميتين، والحرب الباردة التي عانى منها كل أركان المعمورة، كما شهد هذا القرن ميلاد إيديولوجيات وانتهاءها، وذهاب أمم وقيام أخرى، انتهاء لمراكز ثقل وقوى في العالم ليولد غيرها، ثورات صناعية وتقانة أخذت بالإنسان إلى آفاق الفضاء. ونخلص إلى القول: إن مشرق العالم ومغربه عانى من تفكك وانفصام وكأنه غبار تذروه الرياح.

ضمن هذه الأحداث العالمية نعود إلى وطننا العربي وإلى ما يخطط له من مشاريع، فبعضها يرمي إلى إنهاء الجامعة العربية ليحل محلها نظام الشرق أوسطية، وغيرها يحاول طمس الهوية العربية بحجة النظام العالمي الجديد، ومثل هذه المشروعات ليس بجديد فالوطن العربي منذ فجر التاريخ وهو محط أنظار العالم، ومهد الحضارات الإنسانية الأولى، وعلى أرضه ظهرت الأديان السماوية التي صاغت للعالم عقائده ومظاهر إيمانه، وقد جعله موقعه الحيوي معبرا وملتقى للحضارات والثقافات العالمية المختلفة، وموضعا لنزاعات دولية ترمي لحكم العالم وتوجيه مصائره، ونظرا لكونه منطقة ممتدة الأطراف ثرية بكيانها البشري وهيكلها الاقتصادي، احتل في العصر الحالي من الاهتمام الدولي مكانة بارزة لم يشهدها منذ الفتوحات الإسلامية الباهرة حيث كانت له السيطرة السياسية Political Domination فوق أديمه وفي أيدي قادته، ولا يعود فقط مصدر هذا الاهتمام إلى تلك العوامل القديمة التي سطرت تاريخه، وجعلت منه مركزا لقوى عالمية في العصور القديمة والوسطى بل إلى ظهور تيارات سياسية واستراتيجية جديدة، وإلى تطوير الأسلوب السياسي والتفكير الاستراتيجي الذي كان له أكبر الأثر في زيادة الاهتمام الدولي الراهن للوطن العربي.

إن قيام التكتلات الاقتصادية والسياسية في العالم حاليا، ونظرا لضرورة مواجهة ذلك، فإن تقويم أهمية الوطن العربي الدولية وجس خلفيات تضامنه وتآلفه التي تعمل على تماسكه وتعاضده أصبحت ضرورة حتمية، وذلك بناء على فهم دقيق للأمور التالية:

١- دراسة الوطن العربي **كوحدة إقليمية** لها مميزاتها البارزة من حيث **الموقع** Situation وأهميتها وسط المجموعة العالمية.

٢- دراسة الوطن العربي كوحدة بشرية Human Unit لها استمرار تاريخي Historical momentum تميزت خلاله بلون معين من الثقافة والأفكار ارتبطت في وحدة بشرية ودينية لها معالمها الخاصة، وتجاربها مع الحياة وتؤدي دوراً غير مجهول في الهرم الدولي للعمل، وفي اتجاهات العالم السياسية والاستراتيجية.

٣- دراسته **كوحدة اقتصادية** Economical Unit تتميز بمواردها الغنية التي يحتاجها العالم بأسره، مما حرك الاهتمام الدولي المتزايد بها.

٤- دراسته **كوحدة سياسية** Political Unit لها مظهر سياسي Political Lands، وطابع نوعي مميز ومعين في التعامل مع السياسة العالمية، وتوجيه تياراتها والتأثر فيها، وكيفية سير الأحداث في عالمه، وتبيان العوامل الجغرافية التي توجه سياسته.

ومن أجل تنفيذ خطة البحث هذه، حرصنا على استخدام المنهج التاريخي، باستعراض الشواهد التاريخية لتأكيد أهمية المنطقة الاستراتيجية خلال عصور مختلفة، فضلاً عن استخدام الاستقراء منهجاً من أجل تحليل هذه الأهمية وتفسيرها، وتم الحرص على جمع الإحصائيات المتعلقة بالبحث، والتي تساعدنا على الوصول إلى استنتاجات ومقترحات حول الأهمية الاستراتيجية للوطن العربي.

وسنحاول خلال الفقرات الآتية إلقاء الضوء على الأرضية الجغرافية للوطن العربي، وخلفيات انعكاساتها الاقتصادية والبشرية والسياسية، وذلك من خلال التعرف إلى بعض مفرداتها:

أولاً: الموقع الجغرافي للوطن العربي وأهميته الدولية:

يعد الموقع الجغرافي لأي بلد في العالم معياراً مهماً لقوته وأهميته، ويسهم في تحديد الوزن الفعلي للوحدة السياسية بين الوحدات السياسية الأخر من خلال العلاقات

المكانية التي تصله بمواطن الثقل الحضارية والاقتصادية والاستراتيجية في العالم، ومن الطبيعي أن تتغير هذه القيمة بتغير الظروف التي تحيط بالبلد فقد تزداد أو تتناقص تبعاً لحجم التغير في العلاقات المكانية بين ذلك البلد ومواطن الثقل الموجودة في العالم، ومن هنا نجد أن سبيكمان Spykman أستاذ الجيوبولتيكس Geopolitics الأمريكي يؤكد أن موقع الدولة الجغرافي يكيف سياستها الخارجية.

والوطن العربي يحتل موقعاً ممتازاً يضفي عليه أهمية كبرى في السياسة الدولية وخصائص هذا الموقع ومميزاته وامتداد مساحته جعلته محط أنظار العالم على مر العصور، فهو يحتل رقعة مساحية مهمة تتوسط العالم القديم، حيث تمتد أراضيه في جنوب غربي آسيا وشمالي أفريقيا، فهو بذلك يربط بين القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبة عبر طرق الاتصال الرئيسة فيها، كما أنه يتميز بامتداده من الشرق إلى الغرب بين سلطنة عمان وموريتانيا بنحو ٧٠٠٠ كم، وامتداده من الشمال إلى الجنوب بما يتراوح بين ٢٥٠٠ كم و ٣٥٠٠ كم، بحيث لا نرى مثيلاً لهذه الأبعاد إلا في القارات أو في البلدان الكبيرة جداً مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو استراليا، وامتداده الفلكي بين خطي الطول (٦٠°) قرب مسقط في عمان و (٨َ , ١٧°) غرب غرينيتش عند سواحل موريتانيا المطلة على المحيط الأطلسي، وخطي العرض (١,٣٠َ°) جنوب خط الاستواء و(٥٠َ,٢٣َ ,٣٧°) شماله، منحه سمات جغرافية مميزة عن أرجاء العالم الأخرى لاحتوائه على إمكانات اقتصادية وفيرة وهذا ما سنراه فيما بعد.

و يساحل الوطن العربي محيطين حيويين هما المحيط الأطلسي في الغرب، والمحيط الهندي في الجنوب حيث سواحل شبه جزيرة العرب وشرق الصومال وجنوب شرقها، كما يجاور بحرين هما البحر المتوسط الذي يحاذي السواحل الغربية لبلاد الشام وكذلك السواحل الشمالية لإفريقيا العربية، والبحر الأحمر الذي يجتاز الوطن العربي ويفصل بين جزأيه الآسيوي والأفريقي، كذلك تشرف الأرض العربية على الساحل الغربي

للخليج العربي، أما جواره السياسي فيضم عدداً من الدول: تركيا في الشمال وإيـــران في الشرق وأثيوبيا وكينيا وأوغندة وزائير وجمهورية أفريقية الوسطى وتشاد والنيجــر ومالي والسنغال في الجنوب.



موقع الوطن العربي من العالم

إن امتداده الواسع على مساحة (١٤,٢١٦,٨٣٧) كم٢ يمنحه تنوعـــاً فـــي الـــثروات، وموقعاً Location مهماً بين دول العالم، وهذا ما يوضحه لنا الجدول رقم (١)، والـــذي نستنتج منه أن مساحة الوطن العربي تفوق كلاً من كندا والصين والولايات المتحـــدة الأمريكية.

الجدول رقم (١)

مساحة الوطن العربي مقارنة بدول أخر.

اسم الدولة	المساحة بملايين الكم٢	عدد السكان عام ١٩٩٤ (١)
الوطن العربي	١٤,٢١٦	٢٢٧,٤ م نسمة
كندا	٩,٩٧٤	٢٧,٨ م نسمة
الصين	٩,٥٩٧	١,٢٠٥,٢ مليار نسمة
الولايات المتحدة الأمريكية	٩,٤	٢٥٧,٨ م نسمة
استراليا	٧,٧	١٦,٩ م نسمة

الجدول من إعداد الباحث استناداً إلى صندوق الأمم المتحدة للسكان – حالة سكان العالم ١٩٩٤ ص ٦١ – ٦٤.

ثانياً: المكانة الدولية للكيان البشري في الوطن العربي:

يحدثنا التاريخ عن أهمية الموارد البشرية في تقدم الشعوب وصنع حضارتها وصيانتها، ويعد السكان عنصراً أساسياً في تكوين الدولة، وأداة مهمة من أدوات التنمية فيها، والوطن العربي غني بكيانه البشري إذ بلغ عدد سكانه نحو ٢٢٧,٤ مليون نسمة لعام ١٩٩٤، ويحتل المرتبة الخامسة في العالم بعد الصين، والهند، وروسيا الاتحادية، والولايات المتحدة الأمريكية من حيث الرأسمال البشري، وعلى الرغم من أهمية الموارد البشرية فلا ينظر إليها من ناحية الكم دون النوع، فمن المؤكد أن القوة السياسية، والتوسع الاقتصادي لبلد ما ينتفعان أكبر الانتفاع من وفرة السكان لاسيما إذا كانت الوفرة مقترنة بخصائص معينة كالوعي والمعرفة ومواكبة التطور والإبداع. وعلى الرغم من أن الوطن العربي يضم في الوقت الحالي عدداً كبيراً من الوحدات السياسية ٢٤ وحدة، إلا أن جميع سكانه في مختلف الكيانات السياسية يجمعهم عامل مهم هو عامل **القومية العربية** Arabic Nationalism فهم أمة واحدة متحدة لساناً وأرضاً وثقافة، وهذه الأمة درجت في إطار تكوينها التاريخي على

طريق التطور خلال زمن طويل، وكانت في مسيرتها الحياتية تبني حضارتها الإنسانية تدريجياً التي قدمت للإنسانية رفدها الباعث على التطور والتقدم، وأسهمت في بناء حضارة بشرية واسعة الانتشار في العالم، وهي في مضمونها حضارة إنسانية شاملة، وقد أثبتت هذه الأمة وجودها لدى اتحادها عبر تاريخها المجيد، فالقومية العربية طاقة متأصلة، وواقع موجود في هذه الأمة، وهكذا يمكن القول: إن القومية العربية هي أقوى عامل من عوامل الوحدة العربية. إضافة لهذا العامل المهم تعيش هذه الكتلة البشرية في منطقة استراتيجية مهمة من العالم لها مجالها الحيوي Strategic Sphere، إذ تهيمن على ثروة بترولية لها أهمية استراتيجية، وكذلك تسطير على أهم طرق المواصلات بين الشرق والغرب. وقد أثبتت هذه القومية عملياً وعلى مر التاريخ إن التقاء أبنائها يمكن أن يشكل خطراً على كل معتد، وهذا ما حدث في حرب تشوين عام ١٩٧٣، وإذا قدر للأمة العربية أن تتحد فإن مقوماتها البشرية والاقتصادية، وموقع أرضها الجغرافي تجعلها ذات شأن كبير في المضمار الدولي يمكنها من إعادة أمجاد الأجداد ليكون لها مظهر سياسي لائق في العالم.

ولابد عند دراسة الأهمية البشرية من الإشارة إلى جانب مهم وهو **القوة العاملة** Man Power لما لها من تأثير بالغ في دفع عجلة التقدم والتطور، وتتمثل هذه القوة في ذلك الجزء من السكان الذي يمكن توظيفه في النشاط الاقتصادي والخدمات المختلفة، والذي هو في الوقت نفسه عصب الوحدة السياسية من وجهتي النظر الاقتصادية والعسكرية فنسبة من هم في سن العمل من (١٥ – ٦٤) سنة بلغت (٥٣,٢٪) في عام ١٩٩٠، وهي نسبة ليست منخفضة إذا قيست بالمتوسط العالمي (٥٧,٦٪)[٢]، أو بمتوسط الدول المتقدمة (٦٣٪)[٣]، في حين تبلغ نسبة القوى العاملة فعلاً (٢٨٪)[٤] من إجمالي عدد السكان، وهي نسبة منخفضة جداً إذا ما قيست بالدول المتقدمة الأمر الذي يمكن له تقديم آفاق جديدة للعمالة الممكنة في خطط تنموية طموحة. ولاشك أن تأثير العمال في الإنتاج الاقتصادي يتمثل في مدى توافرهم من الناحيتين، الكمية

والمهارة الفنية، فمن الناحية الكمية الأعداد متوافرة، أما بالنسبة للمهارة الفنية فقد أخذت العمالة العربية طريقها الصحيح في مجال التخصص والإبداع، وتنمية المهارات في معاهد عالية المستوى، وكذلك أخذت بعض الدول العربية في توسيع قاعدة التعليم الفني والمهني وتهيئة سبل نجاحه وتطوره بما يخدم تطور العملية الإنتاجية فيها، وبهذا المجال يمكن الاستشهاد بالتطور الذي حصل في التعليم الفني والمهني في كل من الجمهورية العربية السورية، وجمهورية مصر العربية، وأقطار عربية أخرى، وذلك من أجل خلق رافد مبدع يدفع عجلة الاقتصاد إلى التطور والتقدم ومواكبة التطور السريع في العالم. وأيضا هناك رافد جديد بالنسبة للقوى العاملة يزداد يوما بعد يوم وهو **إسهام المرأة العربية** التي دخلت الميادين العملية كافة في معظم الأقطار العربية، وتبلغ النسبة نحو (١٦٪)[٥] من نسبة القوى العاملة، وهناك دول عربية خطت المرأة فيها خطوات كبيرة في المشاركة بالعمل وحققت قدرة عالية وهذا ما ساعد على زيادة الإنتاج وتطويره.

ونشير إلى ظاهرة مهمة وهي أن **انتقال العمالة** بين الأقطار العربية أمر إيجابي له عائدات مفيدة، إلا أن ما أساء إلى الإنتاج هجرة اليد العاملة خارج الوطن العربي وخاصة من دول المغرب العربي إلى أوروبا، ومن حسن الطالع أن هذه الظاهرة آخذة بالتراجع نتيجة لتنامي العلاقات العربية مما أدى إلى تغيير الاتجاه نسبيا في مجال الهجرة لتصبح بين أقطار الوطن العربي أشد قوة.

وغني عن البرهان أن من المقاييس الواضحة للنمو الاقتصادي والاجتماعي مقدار ما تنفقه الدولة على شؤون التربية والتعليم، ولقد أصبح التعليم بعد الاستقلال أحد العناصر الأساسية في استراتيجية حركات التحرر العربية، وفي برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقد تركزت جميع الأهداف المعلنة في هذا المجال حول **محو الأمية**، ودفع التعليم بمختلف مستوياته إلى الأمام لتتمكن الأمة العربية من اجتياز مسببات التخلف، ولقد تناقصت نسبة الأمية بشكل ملحوظ إذ بلغت (٥١٪)[٦] من

إجمالي السكان، ويجب أن نذكر جانبا مهما بدا يحظى باهتمام خاص هو **البحث العلمي** فلم تعد الدراسة الجامعية ترفا بل أصبحت جزءا ضروريا لمواكبة المجتمع وحركة التقدم، ويقاس تقدم المجتمع الآن بنسبة ما فيه من العلماء والمهندسين والفنيين، كما يقاس مستوى الصحة بنسبة الأطباء إلى السكان وهما في تزايد مطرد في الوطن العربي، يواكب مسيرة التطور الاقتصادي والاجتماعي، وعلى الرغم من القلة النسبية للعلماء والباحثين في الوطن العربي إلا أن عدم ملاءمة الظروف العامة لمهماتهم وتخصصاتهم كانت عنصرا فعالا في زيادة نسبة هجرتهم إلى الدول الصناعية المتقدمة ليسهموا إلى حد بعيد في زيادة إمكانات تلك الدول.

إن ما ذكرناه يقودنا إلى التساؤل عن أي نوع من القوة البشرية يتمتع به الوطن العربي؟ هل هي **قوة فعلية** Actual Power، أو **كامنة** Potential Power، أو **قوة اعتبارية** Prestige Power، وكما نتساءل هل يعد الوطن العربي من **المناطق المحورية** Regional Power ؟ والجواب عن ذلك من وجهة النظر هذه يستدعي تصنيف العالم إلى ثلاث فئات من حيث توافر الإمكانات والقدرة على التطور:

١ ــ مناطق من الفئة الأولى.

٢ ــ مناطق من الفئة الثانية.

٣ ــ مناطق من الفئة الثالثة.

وفي استعراضنا مقومات كل منطقة نجد أن الوطن العربي يحتل مكانة في دول **الفئة الثانية**، إذ إن فيه أعداد السكان عالية بكثافة وظيفية مرتفعة، والمعدلات السنوية للزيادة السكانية مرتفعة، ومتوسط الدخل الفردي منخفض، والتصنيع لا يزال في مراحله الأولى، و خيراته الدفينة معظمها يصدر خاما، وما يزال يفتح أبوابه للاستيراد، وما تزال احتمالات عدم الاستقرار السياسي ظاهرة، ونرى أن ما أشرنا إليه من إمكانات للوطن العربي كفيلة بجعله من دول **الفئة الأولى** التي تتميز بمهارة سكانها وخبرتهم، ودخولهم المرتفعة نسبيا، وقد قطعت دول هذه الفئة شوطا كبيرا في

مجال التصنيع والإبداع، ولديها فائض عظيم من رؤوس الأموال والخبرات، إذا لدى الوطن العربي سائر الإمكانات والقوى التي تؤهله لأن يكون من القوى الكبرى في العالم.

فالوطن العربي يعد مصدرا ضخما للقوة البشرية التي تعد قوة اقتصادية واستراتيجية في حال تم إعدادها إعدادا جيدا، ومن هذا المنطلق يترتب على مسؤولي التخطيط السياسي والاقتصادي العناية بالقوة البشرية، ومن خلال الخطط والبرامج التي يضعونها لتربية الإنسان وإعداده كي يشارك بصورة أكثر فعالية في أعباء التنمية والمحافظة على قوة بلده وضمان أمنه وحدوده وسلامته، وقد أشرنا سابقا إلى سعي الأقطار العربية للنهوض بالقوة البشرية.

ثالثا: أهمية الموقع الاقتصادي للوطن العربي دوليا:

إن الغنى الاقتصادي، وحجم الثروة القومية للدولة، وحسن استغلال الموارد، تحدد قدرة الدولة في شتى المجالات السياسية والعسكرية، والوطن العربي عرف قديما بحضارته العريقة، وبوساطته التجارية، والتي تم من خلالها نقل الثقافات والحضارات، فلقد كان العرب وسطاء تجارة، ووسطاء فكر وحضارة في وقت كان العالم فيه غارقا في الظلمات، وقد ساعد على ذلك موقع الوطن العربي الممتاز، وثروته وكنوزه الدفينة، مما جعله منذ أقدم العصور، وحتى الآن ـ ذا أهمية كبيرة جدا في عالم الحضارة والمواصلات والاقتصاد، والحرب والسياسة وخاصة إذا تحققت وحدته السياسية والاقتصادية مما سيؤهله لأن يكون دولة عظمى بين دول العالم.

إن العامل الاقتصادي في الواقع أهم العوامل التي توجه السياسة العالمية نحو الاستعمار في أي صورة من صوره، ومن الطبيعي أن تكون البلاد النامية موطن الاستغلال والاستثمار من قبل البلاد المتقدمة، ويمكن القول: إن الإمكانات الاقتصادية

غير المحدودة، والتي يزخر بها وطننا تلقي اهتماما دوليا خاصا منذ القديم، وهي سبب من أهم الأسباب التي وجهت أنظار المستعمرين إليه.

يسهم الموقع الجغرافي في الأهمية الاقتصادية للوطن العربي لأسباب كثيرة أبرزها:

أولا: مركز الوطن العربي في قلب العالم القديم مما أتاح له السيطرة على الكثير من **طرق الاتصال العالمية**، والإشراف على تحركات النقل والتجارة في العالم كالطرق البرية والبحرية والجوية التي تربطه بقارات العالم ودوله، وإن تاريخ التجارة والملاحة يحفظ الشيء الكثير من الأهمية الفعلية لعقدة المواصلات الموجودة في الوطن العربي، والتي أسهمت وتسهم في تنشيط خدمة التجارة الدولية وانتعاشها.

وتعد **الطرق التجارية المائية** في الوطن العربي من أهم بحار العالم من وجه نظر التجارة الدولية، فالبحر الأحمر والخليج العربي يتصلان بالمحيط الهندي، حيث تتم في هذه المنطقة حركة تجارية كبيرة ومهمة، تتمثل في معظم تجارة العالم الآسيوي وأستراليا وشرق أفريقيا، ويعد البحر المتوسط امتدادا للمحيط الأطلسي، وتتجمع فيه معظم تجارة أمريكا وأوروبا، ويشرف الوطن العربي من خلالهما على المنافذ الاستراتيجية المتمثلة في مضيق هرمز، ومضيق باب المندب، وقناة السويس، ومضيق جبل طارق.

أما **الطرق البرية** فمن شأنها أيضا أن تضفي على الموقع الجغرافي مزيدا من الأهمية من وجهة النظر الاقتصادية التجارية، وتتجمع الطرق البرية في قلب آسيا وتمر بسهول الرافدين وبلاد الشام إلى ساحل البحر المتوسط، كما تتجمع الطرق البرية في قلب أفريقيا وراء الصحراء، وتمر في اتجاه الشمال إلى ساحل البحر المتوسط أيضا.

وإذا كانت أرض الوطن العربي قد **أحكمت السيطرة** على الطرق التي تسلكها المواصلات البحرية والبرية بين أوروبا والوطن العربي وبين آسيا وأفريقيا، فإنها وبحكم الموقع أيضا تشرف على سبل **النقل الجوي**، وعلى كل المجالات الجوية

المستخدمة في خدمة الطيران الذي يعمل على الربط والاتصال والحركة بين كل من أوروبا وآسيا وأفريقيا واستراليا وأمريكا.

وللموقع المتوسط أهمية كبيرة ويعد من العوامل البارزة التي منحت الوطن العربي أهمية كبرى، بل وجعلت لوجود النفط أهمية متميزة عن مثيله في الأماكن الأخر من العالم، إذ إن توسط موقع الوطن العربي قد سهل عملية نقل النفط إلى مختلف الاتجاهات بين عالمين صناعي وزراعي، وما يتم بينهما من تبادل للسلع المنتجة. ومنذ زمن بعيد أدى الوطن العربي ـ كما أشرنا ـ دور الوساطة التجارية فاستفاد سكانه وأفادوا من التجارة في البحار والمحيطات وخاصة البحر المتوسط والأحمر والمحيط الهندي، وإذا كان ميزان القوى التجارية قد اختل نسبياً، وأصبح في غير صالح العرب بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح فإن شق قناة السويس في قلب الوطن العربي قد أعاد هذا الميزان لصالح العرب، ولا يزال الوطن العربي حلقة مهمة للمواصلات البرية والبحرية والجوية، وسوف تستمر هذه الأهمية مادام عامل الموقع الجغرافي قائماً.

ثانياً: الاتساع: إن الامتداد العظيم للوطن العربي على آلاف الكيلومترات أعطاه **تنوعاً مناخياً** ساعد على تنوع الإمكانات الاقتصادية ووفرتها، وخاصة الزراعية على اختلاف أنواعها، وهذا ما يؤدي إلى التكامل والتكافل بين أقطار الوطن العربي بين السودان وسورية مثلاً، وبين دول المغرب العربي ومشرقه، مما يجعل وحدة هذه الأقطار وحدة اقتصادية متكاملة وغنية. نضيف إلى ذلك التنوع في **البنية الجيولوجية** الأمر الذي أعطى الوطن العربي غنى بالثروات المعدنية المتنوعة الثمينة، ومصادر الطاقة التي تعد ـ بلا شك ـ مصدراً من مصادر القوة العربية، كما أن الطبيعة لم تبخل على الوطن العربي بالطاقة الشمسية المتوافرة بكثرة في أرجائه، بسبب موقعه واتساعه، وهي الطاقة المؤهلة لتكون البديلة عن مصادر الطاقة الراهنة، وهكذا فإن الاتساع الكبير ويوفر القوة الاقتصادية والعمق الاستراتيجي معاً، وهذا التنوع الكبير

لإمكانات الوطن العربي الاقتصادية كان سببا في الصراع الدولي من أجل الحصول على مزيد من الأرض لأن ذلك يعني مزيدا من الإنتاج والتنوع الاقتصادي ومن ثم مزيدا من القوة السياسية.

وقد يكون التوقف لازما عند ظاهرات اقتصادية في مقدمتها **النفط وقناة السويس**، إذ إن هذين العاملين منحا الوطن العربي موقعا ذا أهمية كبرى تعد من أسباب الصراعات الدولية في عالمنا المعاصر، بل وقد تقرر مستقبل الكثير من تلك الصراعات. ففتح قناة السويس جعل مرور السفن عبرها أسرع وأقصر مسافة من الدوران حول أفريقيا ورأس الرجاء الصالح، فوفرت بذلك وقودا ووقتا، إضافة إلى أن قناة السويس تعد في منطقة أمان ملاحي بعيدة عن العواصف الأمر الذي قلل نسبة الحوادث الملاحية في البحر المتوسط والأحمر عما في المحيط الأطلسي أو الهندي.

أما أهمية النفط في الاقتصاد العالمي فلم تعد غائبة عن العالم اليوم، ويعد النفط مادة استراتيجية أساسية ذات أثر خطير في العالم، والوطن العربي ــ كما هو معروف ــ مخزن هائل لهذه المادة من حيث الاحتياطي والإنتاج، وهذا ما يوضحه لنا الجدولان رقم ٢ و ٣:

الجدول رقم (٢)

احتياطي النفط الخام عربيا ودوليا ١٩٩٠

الكمية – الوحدة	مليار برميل (٧)	النسبة المئوية ٪	
الاحتياطي العربي	٦٢٧,٨٠	نسبة الاحتياطي العربي للعالمي	٪٦١,٨٠
احتياطي الأوبك	٧٩٥,٩٠	نسبة الاحتياطي في الأوبك للعالمي	٪٧٧,٨٠
احتياطي العالم	١٠٢٣,٠٠٠	نسبة الاحتياطي العربي من الأوبك	٪٧٨,٨٧

الجدول من إعداد الباحث استنادا إلى المجموعة الإحصائية من دول الوطن العربي ١٩٨٥ ــ ١٩٩٠ العدد الثالث ١٩٩٣ ــ ص١١٣.

ومن خلال الجدول السابق نجد أن ما يقرب من ثلثي الاحتياطي العالمي يتركز في الوطن العربي، وكذلك تشكل أكثر من ثلاثة أرباع الاحتياطي في الأوبك.

الجدول رقم (٣)

إنتاج النفط عربياً وعالمياً ١٩٩٠

الكمية – الوحدة	مليون برميل يومياً (٨)	النسبة المئوية ٪	
الإنتاج العربي	٦٠٨٧	نسبة الإنتاج العربي للعالمي	٪٢٥,٨٠
إنتاج الأوبك	٨٥٦٣	نسبة إنتاج الأوبك من العالمي	٪٣٦,٢٢
إنتاج العالم	٢٣٦٣٧	نسبة إنتاج العربي من الأوبك	٪٧١،٠٨

الجدول من إعداد الباحث استناداً إلى المجموعة الإحصائية في دول الوطن العربي ١٩٨٥ – ١٩٩٠ العدد الثالث ١٩٩٣ – ص١١٢.

ومما سبق نجد أن ربع إنتاج النفط في العالم، ينتج في الوطن العربي، وقد بلغ مجموع إيراد النفط للعام المذكور في الوطن العربي ٨٩,٤٥٤ مليون دولار أمريكي وهو رصيد مهم لإمكانات التنمية في الوطن العربي.

والنفط كما هو معروف من العناصر المهمة سواء في الاقتصاد والصناعة العالمية، حتى من الناحية الاجتماعية أو العسكرية للكيانات السياسية، وتترتب على تلك الأهمية الاستراتيجية في حالات كثيرة سياسة الدولة، ومجال حياتها، وتطورها، حتى في أحيان كثيرة استقلالها وكينونتها وقوتها أو ضعفها، فقد أصبح الشريان الحيوي للدول والوحدات السياسية، وإن فقدانه أو عدم إمكان الحصول عليه بكفاية في دولة من الدول يعني أن تشخص تلك الدولة أو ذاك المجتمع السياسي بما يماثل مرض فقر الدم، ومن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى إنهاكها وانهيار كيانها السياسي ومجتمعها، أو التسلط على مقدراتها من قبل قوى خارجية، فالولايات المتحدة الأمريكية ودول

أوروبة الغربية تعمل جاهدة في تسيير دفة سياستها مع إمكان الحصول على النفـــط، واتباع أي وسيلة ممكنة للحصول عليه، والسيطرة على معظم مناطق إنتاجه، حتى ولو كانت الوسيلة هي القوة العسكرية لتلك المناطق، ويعد الوطن العربي كما ذكرنا ســابقاً أهم الدول المنتجة والمصدرة للبترول، فدول غرب أوروبة واليابان والولايات المتحدة الأمريكية تعتمد على بترول الوطن العربي اعتماداً يكاد يكون كلياً، إضافة إلى ذلـــك فإن الوطن العربي ومن خلال موقعه الجغرافي يسيطر على معظم الطرق والممــرات التي تتغذى عن طريقها الدول الأوروبية والولايات المتحدة بنفــط الشــرقين الأدنـــى والأوسط وأفريقيا، ومما تقدم نستطيع القول إن الوطن العربي في مركز القـــوة لـــو استخدم البترول سلاحاً اقتصادياً وسياسياً يخدم القضية العربية.

ويلي النفط أهمية من مصادر الطاقة الغاز الطبيعي فقد كان احتياطه وإنتاجـــه عـــام ١٩٩٠ على النحو التالي، وكما يوضحه لنا الجدول رقم (٤):

الجدول رقم (٤)

احتياطي الغاز الطبيعي وإنتاجه عربياً وعالمياً ١٩٩٠

الكمية – الوحدة	مليار م³ (٩)	الإنتاج – الوحدة مليون م³	(١٠)
الاحتياطي العربي	٢٥٦٩١	الإنتاج العربي	١٤٤٥٥١
الاحتياطي العالمي	١١٩١٦٥	الإنتاج العالمي	٢٠٦٨٠٠٠
نسبة الاحتياطي العربي للعالمي	٢١,٦٪	نسبة الإنتاج العربي للعالمي	٧٪

الجدول من إعداد الباحث استناداً إلى المجموعة الإحصائية في دول الوطن العربي ١٩٨٥ – ١٩٩٠ العدد الثالث ١٩٩٣ – ص ١١٤، ١١٥.

وكذلك يمتلك الوطن العربي الكثير من المعادن وأشباهها والمعادن الثمينـــة كـــالذهب والفضة، وفيما يلي بعض المؤشرات الإحصائية كما يوضحه الجدول رقم (٥):

الجدول رقم (٥)

مؤشرات إحصائية عن الفوسفات والكبريت والحديد عربيا وعالميا ١٩٩٣.

الثروة الباطنية	الاحتياطي العربي الوحدة مليون طن	الإنتاج العربي الوحدة مليون طن	الإنتاج العالمي الوحدة مليون طن	نسبة الإنتاج العربي للإنتاج العالمي %	الصادرات العربية الوحدة مليون طن
فوسفات	٦٢٥٠٠ [١١]	٣٠,٢١٥ [١٢]	١٢١ [١٣]	٢٥٪ [١٤]	١٤,٥١١ [١٥]
كبريت	١٦٠٠ [١٦]	٢,٩ [١٧]	٥٢,٢ [١٨]	٨٪ [١٩]	٢,٤ [٢٠]
حديد [٢١]	١٥٣٧٧,٤٦	١٤,٥	٩٤٢	١,٤٥٪	–

الجدول من إعداد الباحث استنادا إلى تقرير المؤتمر العربي السادس للثروة المعدنية ٢٧ – ١٩٩٥/١١/٣٠.

ونضيف إلى ما ورد في الجدول السابق من الثروات المعدنية وغير المعدنية، الزئبق ويمثل إنتاجه ١٠٪[٢٢] من الإنتاج العالمي، أما الرصاص والزنك فيبلغ الاحتياطي العربي حوالي ٥٪ [٢٣] من الاحتياطي العالمي، أما الذهب فيستغل سنويا حوالي (١٢٠٠٠ كغم فلز)[٢٤].

ولاشك أن هذه الثروة سواء المستغل منها أو الذي لم يستغل بعد، تعد ضرورية لتشغيل الوحدات الصناعية الموجودة في المنطقة العربية، ويجب أن تسهم بصفة فعالة من أجل تطور الاقتصاد العربي بدلا من استيراد المنتجات والتجهيزات المختلفة لسد احتياجاتها الاستهلاكية من جميع القطاعات الصناعية وخاصة الثقيلة منها، علما أن الدول العربية ومن خلال بعض الإحصائيات المقدمة سابقا تتوافر فيها المادة الأولية المعدنية، وكذلك المواد الهامة من الطاقة مثل النفط والغاز الطبيعي، والتي تمكنها من

تحقيق الاكتفاء الذاتي، وتخفض حالياً ـ على الأقل ـ حجم المشتريات من الخارج، وتستطيع في المستقبل أن تلبي الحاجة المحلية.

هذا ومازالت الأرض العربية بحاجة إلى المزيد من التنقيب للحصول على المزيد من الثروات الباطنية. كذلك تنتج الأرض العربية الكثير من الخيرات النباتية الطبيعية والزراعية فالوطن العربي يشتهر بغاباته، وبمحاصيله الزراعية وأهمها الحبوب والقطن والبذور الزيتية والأشجار المثمرة وشجرة النخيل التي تعد شجرة عربية، وكذلك يمتلك ثروة حيوانية مهمة لا تقل أهمية عن الثروة الزراعية، فهما وجهان لعملة واحدة.

إذاً وبحق يمكن القول: إن الوطن العربي غني بإمكاناته الاقتصادية وخاصة المهمة منها، فهو مصدر مهم ونبع وفير من المواد الخام التي تحتاجها الدول الصناعية لتسيير إنتاجها، وهو أيضاً سوق جيدة لمنتجاتها الصناعية، لهذا يمكننا القول: إن الوطن العربي يؤدي دوراً رئيساً في العالم من الوجهتين الاقتصادية والسياسية وخاصة في حالة التكامل الاقتصادي بين أقطاره، واستخدام موارده في سبيل تطوره وتقدمه بما يتفق وإمكاناته.

رابعاً: الأهمية السياسية للوطن العربي من خلال التحليل الإقليمي:

احتل الوطن العربي مكانة بارزة على مسرح السياسة الدولية منذ زمن بعيد حتى يومنا الحالي، فقد حاز اهتماماً كبيراً من قبل الدول الاستعمارية سابقاً والدول الإمبريالية والصهيونية لاحقاً، وله نصيب كبير من أعمالها العدوانية والتآمرية، فهو دائماً موضع اهتمام القوى العالمية الكبرى والتي لا يمكن لها أن تنظر لهذا الوطن وما يجري فيه من أحداث بعين اللامبالاة نظراً لما يحتويه من خيرات ومميزات استراتيجية. فالموقع الاستراتيجي المتميز أعطاه دوراً مهماً عبر عصور التاريخ حيث كان هذا الموقع ولا يزال ملائماً للتحركات الحضارية والاقتصادية والعسكرية، وكما يعمل هذا الموقع في فترات السلم على توجيه النشاط الاقتصادي، والذي يعد من أهم

العوامل التي توجه السياسة العالمية، والتي تهدف في غايتها إلى الاستعمار بشتى أشكاله، فإنه في فترات الحرب له أهمية في بناء القوة الدفاعية للدولة. وهكذا فإن الأهمية الاستراتيجية للوطن العربي، موقعاً وثرواتٍ وموارد، كانت دائماً عاملاً في تعرضه إلى مظاهر شتى من السيطرة الاستعمارية الإمبريالية وسياسات عدوانية، واهتمام القوى العالمية الكبرى به ويعود إما إلى رغبة السيطرة عليه، أو الحد من سيطرة قوى أخرى عليه، ورغم تبدل توازن القوى في العالم وتبدل المتنافسين، إلا أن الوطن العربي مازال يحتفظ بأهميته المتزايدة. إذاً العوامل الجغرافية هي القاعدة الأساسية التي تنطلق منها السياسة العالمية للقوى الكبرى من أجل الحفاظ على مركزها وقوتها في العالم، وهي تبحث دائماً عن مواقع مهمة تحقق لها مكاسب جديدة تدعم قوتها في العالم، وفي ضوء ما تقدم لم يكن مصادفة أن يعلن وزير الخارجية الأمريكي هارولد ساندرز في تقريره أمام الكونغرس الأمريكي عام ١٩٧٨ أن منطقة الشرق الأوسط، أهم منطقة في العالم بالنسبة للمصالح الأمريكية الحيوية والمتشعبة، وأن يعلن الرئيس الأمريكي كارتر أنها منطقة مصالح حيوية، هذا الأمر الذي يفسر لماذا لم تتوقف السياسة الغربية عن الهيمنة على المنطقة العربية خلال عقود من السنين مستخدمة في ذلك مختلف الأساليب والأدوات المنسجمة مع كل مرحلة من استراتيجيتها الشاملة على النطاق الدولي، وعلى هذا نقدم بعض الشواهد من تاريخ الأمة العربية تبين لنا مدى أهميتها في السياسة العالمية:

- في **القرن الثامن عشر** أدرك نابليون أهمية الوطن العربي خاصة الجزء الآسيوي منه وبرزخ السويس بصفته طريقاً قصيراً يستطيع عبره أن يهدد مصالح بريطانيا في الهند، إذ كانت خطته بعد فتح مصر الاتجاه نحو الجزء الآسيوي والوصول إلى الخليج العربي، وحينئذ يكون على مقربة من الإمبراطورية الهندية، ومنذ ذلك الحين وضعت بريطانية سياسة خاصة بالأرض العربية، وهي عدم السماح لقوة كبيرة السيطرة عليها، لكن بريطانيا نجحت بالسيطرة على قناة السويس، ولم

تخرج جيوشها منها حتى عام ١٩٥٦، كما عملت السياسة البريطانية على دعم هيكل الإمبراطورية العثمانية المتداعي من أجل إبعاد نفوذ الدول الأوروبية الأخر في المنطقة.

وبعد الحرب العالمية الثانية شهد الوطن العربي تبدلا عميقا في شكل الصراع الذي كان يجري في المنطقة، فلقد سقطت الدول الكبرى التي كانت سائدة، وبرزت قوتان عظيمتان متنافستان في العالم، هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية لزعامة كتلتين دوليتين اصطلح على تسميتها المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي. وقد بقي الوطن العربي ذا أهمية كبيرة لكلا المعسكرين فهو يشكل ممرا بحريا واستراتيجيا. وأهميته كممر بحري أهم للاتحاد السوفيتي منه لأوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان، أما بالنسبة للنفط فإن للدول الصناعية الرأسمالية مصالح فيه حيوية للغاية، في حين لا يحتاج الاتحاد السوفيتي لنفط العرب، وبشكل عام لكل قطب منطقة مصالح حيوية لا يسمح للقطب الآخر بالعبث فيها بشكل علني أو مباشر، ومنطقة المصالح لا تقتصر على المصالح الاقتصادية، بل تشتمل على كل ما يتعلق بقوة القطب من مواقع استراتيجية دفاعية أو أحلاف مشتركة، وكانت أهداف الاستراتيجية الإمبريالية في هذا الوطن تتمثل في حماية المصالح الاقتصادية للاحتكارات الرأسمالية وخاصة النفط.

وحاليا وبعد **انهيار المعسكر الشرقي**، وفي ظل غياب الردع السوفيتي ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية دولة عظمى وحيدة في العالم تشدد على الأهمية الحيوية للمنطقة العربية وخاصة منطقة الخليج العربي، وكانت دائما تستخدم حجة الخطر السوفيتي، وبدا من مجريات الأحداث أن الولايات المتحدة مصممة أكثر من أي وقت مضى على تعزيز السيطرة على منابع النفط، ويؤكد ذلك قول أحد مستشاري الرئيس الأمريكي بوش بعد دخول العراق الكويت بيومين "لقد انتهت

الحرب الباردة وكسبنا، لكننا نعاني من أزمة اقتصادية خطيرة، فالأوروبيون واليابانيون منافسون خطيرون ... إن حرب الخليج سوف تبدل كل ذلك بضربة واحدة"(٢٥). وما أن وضعت حرب الخليج أوزارها عام ١٩٩١ حتى ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية دولة عظمى وحيدة في العالم، وذلك بفعل انتصارها في حرب الخليج على رأس التحالف الدولي الذي قادته بفعل تفكك الاتحاد السوفيتي وانحسار موقفه كدولة عظمى. فبحكم حمايتها لمنابع النفط والأرض العربية تتحكم بالقرار الأوروبي الذي ينمو باتجاه الاستقلال، وأصبحت أوروبة واليابان تحت رحمتها إذ تعتمد هذه الدول اعتماداً شبه كلي في إمداداتها النفطية على المنطقة، إذ وبضربة مفاجئة أصبح لدى المفاوض الأمريكي ورقة حيوية سوف يستخدمها ــ بلا شك ــ في أي اتفاقيات مقبلة مع القوى الغربية حول شكل العالم الجديد، والمنطقة العربية بشكل عام تشكل عامل ضغط في السياسة الدولية، يؤثر في هذا القرار أو ذاك في استقلالية القرار الأوروبي، وفي سير التناقضات بين الإمبريالية الأمريكية والدول الغربية الصناعية الكبرى وخاصة اليابان، كما تعمل على اقتطاع الجزء الأكبر من الدخول النفطية التي تعزز بها قدرتها النقدية في تنشيط سياستها التوسعية والحربية وإبعاد الدول الأخر من فرض هيمنتها على أهم مناطق العالم وأخطرها، هذه المكاسب المالية والحيوية لم تتحقق عبر آلية السوق أو في بورصات نيويورك ولندن، ولكنها تحققت من معطيات الأرض العربية. إذن فالدول العظمى لا تستمد صفة عظمتها وقوتها من خلال بيئتها الداخلية فقط، وإنما من فرض هيمنتها الخارجية على بعض المواقع المهمة في العالم أيضاً.

ولابد من الإشارة هنا، وفي سياق الشواهد التاريخية للأهمية السياسية للوطن العربي، إن اختيار الصهيونية موقع فلسطين بالاستناد لأوهام تلمودية بائدة لم يكن مصادفة، وإنما كان اختياراً دقيقاً ينطلق من تقدير لأبعاد الأهمية الاستراتيجية للوطن العربي في

مستقبل العالم. وكانت الحكومة البريطانية قد طلبت من مؤتمر خبراء الاستعمار الذي انعقد في لندن عام ١٩١٧ تدارس الوسائل التي يمكن اتباعها للحيلولة دون اضمحلال الاستعمار الغربي، وقد توصلوا إلى ضرورة السيطرة على سواحل البحر المتوسط الجنوبية والشرقية لأهميتها في استراتيجية التحكم بالعالم، وكذلك ضرورة فصل الجزء الآسيوي من الوطن العربي عن الجزء الإفريقي، ومنع الوحدة القومية لسكانها، لذلك أصرت الصهيونية على خيار فلسطين من أجل استمرارية المصالح الاستعمارية.

الخاتمة:

ومن خلال الاستعراض السريع للوطن العربي نجده قوياً بكل ما يملك، فهو يمتلك الاحتياطي النفطي الضخم والعوائد المالية الكبيرة المتزايدة باطراد مع الشعور القومي المتصاعد والموقع الاستراتيجي الممتاز الذي يمكن الوطن العربي أن يبرز ككيان مناهض جبار وخاصة إذا ما تحدت دوله ضمن إطار سياسي موحد، فالأمة العربية ذات إرث تاريخي، وبصماتها شاهدة على ذلك في الحضارة العالمية حتى يومنا هذا. وتمتلك الأمة العربية القوة الفاعلة في التطور والتقدم الاقتصادي والحضاري، وهذا ما يدعونا للقول: إن التكامل الاقتصادي ما بين أجزاء هذا الوطن الكبير بعظمته وموارده ضرورة حياتية إذا أريد له الاستقلال الاقتصادي وأن يدعم الاستقلال السياسي للأقطار العربية، وهو أمر لابد منه لقيام تعاون اقتصادي وثيق، هذا ما يحتاج إلى تخطيط سياسي واقتصادي شامل للنهوض باستغلال الموارد المتاحة من أجل تحقيق التنمية العربية الشاملة، وتوفير كل ما تحتاجه السوق العربية الكبيرة الممتدة من المحيط إلى الخليج. وبهذا التكامل يتأكد الاستقلال الاقتصادي والسياسي للوطن العربي، ويستطيع أن يؤدي دوره في حمل رسالة حضارية للعالم كدولة قوية مرهوبة الجانب وخاصة أن العصر الحديث يمتاز **بالتكتل الإقليمي**، وكذلك يمر العالم بمرحلة عدم استقرار سياسي فمن غير المعقول أن يبقى العالم وحيد القطب في القوى العالمية، فالولايات المتحدة الأمريكية الآن هي سيدة العالم لكنها تمثل مرحلة انتقالية لمرحلة قادمة هي

مرحلة تعدد الأقطاب العالمية، وهنا تطرح عدة دول نفسها فأوروبة الموحدة ونواتها ألمانية وفرنسا، وقد تبلورت مواقفها مازالت تسعى لإيجاد مركز عالمي لها. ومن شرق آسيا تطل اليابان بصناعتها المتقدمة واقتصادها المتين إلى جانب تقدمها العلمي والتقاني الكبير، وأيضاً روسيا الاتحادية تهيئ نفسها ولن تقبل أن تبقى على هامش السياسة العالمية. ومن خلال ما تقدم نطرح الأسئلة التالية:

لماذا لا يكون الوطن العربي من بين هذه الأقطاب ؟ ولاسيما أنه يمسك بناصية مؤهلات النجاح. وما هو موقف الدول العربية وهي تواجه التوجه الجديد الذي يدعو إلى عالمية النظام الاقتصادي المتمثل بمنظمة الغات ومنظمة التجارة العالمية المنشقة عنها، وانعكاساته على الاقتصاديات العربية؟ للإجابة عن هذه الأسئلة نقول:

بعد قيام **منظمة التجارة العالمية** التي جعلت العالم تكتلات ضخمة تسيطر على الاقتصاد العالمي وتتحكم به لصالحها، لابد من يقظة العرب على العالم ودفع جهودهم وتوحيدها باتجاه تنشيط المؤسسات الاقتصادية وفق إطار قومي شامل يقلل التحديات المستقبلية، ويتيح للعرب فرصة تحقيق الذات الاقتصادية والسياسية في محاولة لبناء استراتيجيات جديدة متكاملة، فالتخطيط الإقليمي في الوقت الحالي لا يوفر النهوض الاقتصادي، إذا أخذنا بالحسبان المعطيات الاقتصادية العالمية الجديدة، إضافة لبروز ثلاثة تكتلات اقتصادية جديدة وهي أوروبة، واليابان ودول شرق آسيا، وأمريكا وكندا والمكسيك، وهذا لا يشجع على تدفق رؤوس الأموال نحو البلدان العربية. ونجد أيضاً أن المبادلات الاستثمارية بين البلدان العربية ضعيفة رغم أهمية الموارد البشرية والطبيعية والمالية التي تملكها، لذلك لابد من التخطيط على أساس استراتيجية مشتركة بين أقطار الوطن العربي بصفته وحدة اقتصادية، والتي أصبحت من مستلزمات المرحلة الراهنة، وهذا يتطلب:

العمل المستمر على تحقيق التضامن العربي لمواجهة حالات الإقليمية والتفرد، ولإبقاء حقيقة القومية العربية ماثلة في الوعي العربي ووجدان الأمة، وخاصة أن هذه الحقيقة

أصبحت أقرب الآن لتحقيق مظاهرها الوحدوية، لأن الوحدة العربية أصبحت ضرورة حياتية مصيرية تقتضيها مصلحة العرب وتطورهم المستقبلي، وأضحت حقيقة اقتصادية لازمة، لابد للعرب من السير باتجاهها في إطار المسار العالمي نحو الكتل الاقتصادية الكبيرة.

بمعنى أن المسار الوحدوي للأمة العربية لم يعد مجرد شعار أو طموح واسع، وإنما هو مصلحة اقتصادية تستلزمها استمرارية الحياة وتطورها.

وقد يكون مفيدا في هذا الإطار تقوية مواقف جامعة الدول العربية ودعمها، وإعادة الروح إلى السوق العربية المشتركة وبخطوات سريعة، وإزالة الحواجز التجارية بين الدول العربية كافة. وعندها يمكن استعادة بلايين الدولارات لصرفها في السوق العربية الواسعة. وأخيرا نقول: لابد من تفعيل دور المؤسسات القومية لمواجهة تحديات هذا النظام في إطار تكتل عربي منظم يحقق نهضة اقتصادية عربية شاملة تشكل قوة تنافسية اقتصادية ومن ثم سياسية لتتيح للعرب موقعا على خارطة العالم المستقبلية، وتبعد شبح مشروع **الشرق أوسطية** الذي يستهدف إيجاد البدائل للحقيقة القومية عن المنطقة، والانعكاسات السلبية لمعالجة النظام الاقتصادي. إذا لابد من إعادة هيكلة القطاعات الاقتصادية العربية وبنائها ومراجعة القوانين الاقتصادية والتجارية والمالية والنقدية والسياسية للوصول إلى مركز تنافسي في الأسواق العالمية.

مراجع الهوامش

١- صندوق الأمم المتحدة للسكان ــ حالة سكان العالم ١٩٩٤، ص ٦١ ــ ٦٤.

٢- ٣ رجاء وحيد دويدري ــ جغرافية الوطن العربي في آسيا ــ دمشق ــ ١٩٨٩، ص٧٨.

٤- التقرير الاقتصادي العربي الموحد ــ ١٩٩٤، ص٢٥.

٥- تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣ ــ الإطار (٢ ــ ٣) ص٢٥.

٦- التربية السكانية ــ نشرة برنامج اليونسكو الإقليمي للتربية السكانية في الدول العربية ــ السنة الثانية ــ العدد الثاني ــ عدد خاص حزيران ١٩٩١ ــ ص١٢.

٧- المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية لدول الوطن العربي ١٩٨٥ ــ ١٩٩٠ العدد الثالث، ١٩٩٣ ــ ص١١٣ ــ جدول رقم (٢ ــ ٣).

٨- المرجع السابق، ص١١٢ ــ الجدول (١ ــ ٣).

٩- المرجع السابق، ص١١٥ ــ جدول (٣ ــ ٤).

١٠- المرجع السابق، ص١١٤ ــ جدول (٣ ــ ٣).

١١- المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين ــ المؤتمر العربي السادس للثروة المعدنية ٢٧ ــ ١٩٩٥/١١/٣٠ ــ دمشق، الجلسة الرابعة، ورقة صناعة الفوسفات والكبريت في المنطقة العربية ــ جدول رقم (١)، ص٣.

١٢- المرجع السابق، الجدول رقم (٣) ــ ص٤.

١٣- المرجع السابق، الجدول رقم (٤) ــ ص٦.

١٤- المرجع السابق، ص٧.

١٥- المرجع السابق، الجدول (٥) ــ ص٨.

١٦- المرجع السابق، الجدول (٧) ــ ص١٢.

١٧- المرجع السابق، الجدول (٩) ــ ص١٣.

١٨- المرجع السابق، الجدول (١٠) ــ ص١٥.

١٩- المرجع السابق، ص١٦.

٢٠- المرجع السابق، الجدول (١١) ــ ص١٧.

٢١- المرجع السابق، ورقة صناعة خامات الحديد في الأقطار العربيـــة، ص١٣ ــ ٣٠.

٢٢- ٢٣- ٢٤- المرجع السابق، الجلسة السابعة، البيئة وصناعة التعديـن، ص ٩ ــ١٠.

٢٥ - أسامة خالد ــ المستقبل العربي في العصر الأمريكي، القاهرة ١٩٩٠.

فهرس المراجع

١- أوين، روجر: ترجمة سامي الرزاز ــ الشرق الأوسط في الاقتصاد العالمي ــ بيروت ١٩٩٠.

٢- آغا، شاهر جمال: جغرافية الوطن العربي ــ جامعة دمشق ١٩٨٩.

٣- الأنصاري، فاضل : الجغرافية الاجتماعية ــ جامعة دمشق ١٩٩٠.

٤- بدوي، عبد السلام: التطورات السياسية والاقتصادية في العالم العربي ــ القاهرة ١٩٥٩.

٥- حجر، جمال محمد: القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين ــ الإسكندرية ١٩٨٩.

٦- حمادى، محمد: الجغرافيا السياسية ــ جامعة دمشق ١٩٨١.

٧- خالد، أسامة : المستقبل العربي في العصر الأمريكي ــ القاهرة ١٩٩٢.

٨- دويدري، رجاء وحيد: جغرافية الوطن العربي في آسيا ــ جامعة دمشق ١٩٨٩.

٩- دويدري، رجاء وحيد: جغرافية الوطن العربي في أفريقيا ــ جامعة دمشق ١٩٩٣.

١٠- روند، بيير: ترجمة نجدة هاجر ــ سعيد الغز: مستقبل الشرق الأوسط ــ بيروت ١٩٥٩.

١١- راتشكون، جوريس: ترجمة خضر زكريا: النفط في السياسة الدولية ــ بيروت ١٩٧٤.

١٢- صادق، دولت ــ وآخرون: الجغرافيا السياسية ــ القاهرة ١٩٨٢.

١٣- صاصيلا، محمد عرب: القضايا السياسية الكبرى في العالم العربي ــ بيروت ١٩٨٢.

١٤- عزت، أحمد وليد: جغرافية الوطن العربي العسكرية ــ دمشق ١٩٩٠.

١٥- عبد الوهاب، عبد المنعم: النفط بين السياسة والاقتصاد ـ الكويت ١٩٧٤.
١٦- علبي، عاطف: الجغرافية الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا ـ بيروت ١٩٨٩.
١٧- فتوى، حسن أمين: جغرافية العالم الإقليمية والسياسية ـ دمشق ١٩٨٩.
١٨- نجار، حسين: السياسة والاستراتيجية في الشرق الأوسط ـ القاهرة ١٩٥٣.
١٩- نجار، سعيد: الاقتصاد العالمي والبلاد العربية في عقد التسعينيات ـ القاهرة ١٩٩١.
٢٠- الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، صندوق النقد العربي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، التقرير المصدرة للبترول، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٤.
٢١- المكتب المركزي للإحصاء ـ المجموعة الإحصائية لدول الوطن العربي عام ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ ـ العدد الثالث ١٩٩٣.
٢٢- المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين ـ المؤتمر العربي السادس للثروة المعدنية ٢٧ ـ ١٩٩٥/١١/٣٠ ـ دمشق، الجلسة الرابعة، الجلسة الخامسة، الجلسة السابعة.
٢٣- صندوق الأمم المتحدة للسكان ـ حالة سكان العالم لعام ١٩٩٤.
٢٤- الكتاب المرجعي في التربية السكانية ـ وزارة التربية ـ مشروع التربية السكانية بالتعاون مع اليونسكو وصندوق الأمم المتحدة للسكان ـ دمشق ١٩٩٢.
٢٥- تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ١٩٩٥/١٢/١١.

دور وهوية المرأة في بعض تواريخ عصر النهضة الإنكليزية

د. الياس خلف

قسم اللغة الإنكليزية ــ كلية الآداب

جامعة البعث

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في محاولة المرأة التقيد بالعفة والطهارة اللتين كانتا سلوكين مفضلين ومحببين في عصر النهضة الإنكليزية واللذين من خلالهما تستطيع المرأة بناء هويتها الشخصية والاجتماعية. وتعالج هذه الدراسة ثلاث مسرحيات تدور حول موضوع حصار الملك لامرأة شريفة، ويبرز هذا الحصار امتحاناً لمقدرة المرأة على الحفاظ على شرفها وسمعتها. ففي مسرحية (الملك إدوار الثالث) يحاول بطل المسرحية إغواء كونتيسة ساليزبري لكنها تقاوك بعناد وإصرار كبيرين يجعلانه يشعر بخطئه ويسطر عفتها وإخلاصها لزوجها على صفحات التاريخ المجيد.

وفي مسرحية (الملك جون وماتيلدا) تؤثر تلك المرأة الموت على التخلي عن عذريتها وطهارتها، وتقاوم الملك كثيراً وتهرب منه مراراً. وتقاوم الرغبة في الحصول على المال والجاه وتفضل أن ترضي ضميرها الذي تشعر أنه يراقبها دوماً.

أما في مسرحية (الملك إدوار الرابع) فنرى أن السيدة شور تتخلى عن شرفها وعن ضميرها مقابل الجاه والمال، فتفقد زوجها وسمعتها. وسرعان ما يزول هذا الجاه عند موت الملك الذي يحميها، فتطرد من البلاط الملكي وتلى في الشارع، وتدرك أخطائها التي تحاول التكفير عنها وتطلب المغفرة من زوجها الذي تموت بجانبه، الأمر الذي يوحي، مجازاً، بعودتها إلى الرباط الزوجي وإخلاصها لزوجها، ويشير إلى محاولتها بناء ما هدمته من خلال أفعالها المشينة.

يرد هذا البحث بالتفصيل باللغة الإنكليزية في الصفحات (40-23) من هذا العدد.

جدلية الخطاب النقدي حول مسرحية شكسبير الملك ريتشارد الثاني

د. محمود خربطلي
قسم اللغة الإنكليزية ــ كلية الآداب
جامعة اليرموك

الملخص

إن موضوع التأثر والتأثير في الأدب ثابت الأركان ولا يحتاج إلى عناء كبير لإثبات وجوده، ولقد قام هارولد بلوم بصياغة نظرية في الشعر وفق هذا المبدأ. تهدف هذه الدراسة إلى نقل الموضوع من ميدان الأدب إلى ميدان النقد الأدبي وذلك باستعراض تحليلي للفكر النقدي المتعلق بمسرحية شكسبير الملك ريتشارد الثاني، حيث تظهر بجلاء جدلية الخطاب النقدي. وتخلص الدراسة إلى تأكيد وجود مبدأ التأثر والتأثير وما يتضمنه ذلك من محاولات لطمسه حين يصبح الخطاب النقدي لناقد ما نصاً أولياً لناقد لاحق، ويتحول النص إلى مركب بعضه مضيء يجذب النقاد إليه وبعضه مظلم لا يلتفت إليه النقاد ومن ثم يصبح النص مخلوقاً تاريخياً عضوياً دائم التغير بفعل حركة النقاد وفاعليتهم وسكون النص وانعدام فاعليته.

يرد هذا البحث بالتفصيل باللغة الإنكليزية في الصفحات (66-41) من هذا العدد.

رسائل الدكتوراه والماجستير

برقوقي، هبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة دمشق

إشراف: أ.د. مزيد اسماعيل نعيم

الموضوع: شرح التصريح على التوضيح ــ لخالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ) القسم الخامس دراسة وتحقيق.

Chareh – Al Tasriyh – Ala Al Tawdiyh (Khalid Ibn Abd Allah Al –azhareh) (Part5) study And Realization.

إن دراستي وتحقيقي الجزء الخامس من كتاب شرح التصريح بمضمون التوضيح هي جزء من مسيرة بعث التراث العربي، وتتميم لما قام به زملائي من دراسة وتحقيق حول هذا الشرح.

وقد جعلت بحثي في بابين: الأول ــ للدراسة، والثاني للتحقيق.

أما الباب الأول فقد جعلته في أربعة فصول، تناولت في الأول منها حياة الأزهري وآثاره، وتحدثت في الثاني عن المصادر التي اعتمد عليها الأزهري في كتابه. ثم جاء الفصل الثالث للحديث عن منهج الأزهري في كتابه وعن موقفه من السماع والقياس والعلة، وعرضت في الفصل الرابع لأهم النتائج التي وصل إليها بحثي.

أما الباب الثاني فكان للنص المحقق الذي قدمت له بوصوف للنسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، مبينة المنهج الذي قام على المقابلة بين النسخ المعتمدة. ثم قمت بتوثيق النصوص التي نقلها الأزهري عن سواه، مع عرض النص على شروح الألفية المتعددة.

ووثّقت بحثي بتخريج الآيات القرآنية، والقراءات، والأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد الشعرية، والأمثال وأقوال العرب، مع ضبطها وشرح غريبها ــ ما أمكن ــ معوّلة على الكتاب لسيبويه (١٨٠هـ)، والارتشاف لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، وهمع الهوامع للسيوطي (٩٩١هـ)... وغيرها من كتب اللغة والنحو والصرف.

وختمت النص المحقق بالفهارس التفصيلية، ومع ثبت بالمصادر والمراجع.

قبق، لانا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة الإنكليزية، جامعة دمشق

إشراف د.م.: ريما حكيم

الموضوع: مسرحية "هاملت" للكاتب شكسبير في الترجمات العربية

Shakespeare's Hamlet in Arabic Translations

يشمل هذا البحث دراسة نقدية مقارنة للترجمات العربية لمسرحية "هاملت". إنه يقدم دراسة تفصيلية لأهم المميزات الأدبية والدرامية لمسرحية "هاملت" هذه المميزات التي تمثل صعوبات حقيقية يواجهها المترجمون العرب بشكل عام. تعمل هذه الدراسة على إبراز أفضل الترجمات وأنجحها مبنية لأسباب تفضيل ترجمة على أخرى ويهدف إلى إضافة معلومات أخرى في حقل الترجمة الأدبية. يعتبرُ الفصل الأول مقدمة لدراسة "هاملت" في الترجمات العربية موضحاً لغة هاملت البيانية وطبيعة النص الصعبة للنقل إلى لغة أخرى وخاصة اللغة العربية.

يتناول الفصل الثاني عرضاً وتقييماً للترجمات المتوافرة لمسرحية "هاملت" في اللغة العربية مع بيان الإضافات وتغيير المعاني التي قام بها المترجمون حسب طَريقة ترجمتهم المتبعة. وخصص الفصل الثالث لدراسة نقدية شاملة تعتمد على مقارنة مختلف الترجمات العربية من خلال دراسة مناجاة هاملت النفسية المختلفة، ومحاوراته النثرية، والصور البيانية، والتلاعب اللفظي ومقاطع أخرى في المسرحية بإظهار الطريقة التي اعتمدها كل مترجم لنقل هذه المقاطع إلى اللغة العربية. أخيراً يأتي الفصل الختامي ليقترح أفضل الطرق لترجمة هذه المقاطع التي تحتاج إلى عناية خاصة.

حطيني، يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة دمشق

إشراف: أ.د. فهد عكام

الموضوع: بنية الرواية الفلسطينية ــ دراسة في مكونات الإنشاء الروائي

The Structure Of The Palestinian Novel A Study Of The Elements Of The Narrative Discourse

تتناول هذه الدراسة العناصر المكونة للإنشاء الروائي في الرواية الفلسطينية من خلال ممارسة نقد أدبي تطبيقي، وذلك من خلال أربعة أبواب:

ــ في الباب الأول تتناول الدراسة الزمن الروائي من خلال تتبع ثلاثية الزمن (الماضي والحاضر والمستقبل) وافتتاحية الرواية ومدتها، ودراسة الزمن الداخلي والخارجي الذي ينفتح على زمن الكاتب وزمن القارئ.

ــ في الباب الثاني تتناول الدراسة الفسحة في الرواية الفلسطينية، عبر تقصي مواصفات الفسحة الفلسطينية ومكوناتها، وعبر الكشف عن وظائف الفسحة الأدبية وفوق الأدبية.

ــ في القسم الثالث تتناول الدراسة الشخصية والحدث الروائيين:

(أ) إذ يتم البحث في طرق بناء الشخصيات ونمذجتها وتصنيفها والبحث عن علاقاتها داخل الرواية.

(ب) وتتم دراسة الحدث عبر تقصي أشكال تقديمه في السرد، وعبر تقسيم الرواية إلى واقعية وتاريخية وأسطورية وخرافية، وعبر دراسة الحبكة وعناصرها.

ــ في القسم الرابع تناول الدراسة لغة الرواية الفلسطينية، ويتم فيها تقصّي المستويات المختلفة للغة الإنشاء الروائي هي: المستوى المجازي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الرؤيوي، والمستوى الإيقاعي.

زكريا، ريما، كلية التربية، جامعة دمشق

إشراف: د.م. عبد الله المجيدل

الموضوع: الكفاية الداخلية للتعليم الفني في الجمهورية العربية السورية (دمشق وريف دمشق نموذجاً)

Inner Competence For Technological Education In Syrian Arab Republic (Damascus, Damascus Countryside as a Model)

إن تقدم الأمم، وتحقيق التنمية الشاملة لا يقاس بغناها بالموارد الطبيعية وبتوافر المؤسسات الضخمة، بل يقاس بسبقها في مجال التكنولوجيا وبنائها الأطر الفنية والعلمية، من خلال الاهتمام بنشر التعليم الفني، وتأمين مستلزماته جميعها (مناهج متطورة، كتاب مدرسي، آلات وتجهيزات، أطر تدريسية وتدريبية، أطر إدارية، بناء مدرسي)، وتوجيه الطلبة في مرحلة التعليم الأساسي لهذا النوع من التعليم، وإجراء فحص قبول للطلبة تتضمن اختبارات ميول، وقدرات، وسبر للمعلومات النظرية، وعلامات المواد الاختصاصية في المراحل الدراسية السابقة ـ مع التأكيد على عنصر الرغبة ـ وجعل الغاية الأساسية من هذا التعليم تدريب الطلبة على أساس قاعدة واسعة ليمتلكوا الاستعدادات الكافية لمتابعة دراستهم، عن طريق التعلم الذاتي والتربية المستمرة، مواكبة للمستجدات العلمية والتكنولوجية، وتشجيع الطلبة على الاستمرار في الدراسة الفنية، من خلال منحهم رواتب شهرية وتأمين بعثات للمتفوقين منهم. وفسح المجال لمتابعة تعليمهم العالي إذا مارسوا المهنة لفترة معينة، مع توفير فرص عمل مناسبة للخريجين.

سليمان، رضية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق

إشراف : أ.د. سليم بركات

الموضوع: الفكر السياسي في الإسلام، الفارابي والماوردي نموذجاً .

La Pansse Politique Islamie, Farabi et Mawardi s'est une modelle

ارتبط نمو الفكر السياسي بنمو المجتمعات البشرية واستقرارها. كما تطور بتطور الحضارة الإنسانية، وكلما ارتقى الإنسان وزادت مطالبه من أجل الرفاهية تطور الفكر السياسي حتى أنه يمكن القول أن الفكر السياسي كان مقياساً للعمران والحضارة. وعكست المحاولات العديدة لتصور الدولة عند المفكرين السياسيين الظروف السياسية والاجتماعية التي ظهرت فيها آراؤهم ومفاهيمهم كما عكست الاتجاهات السياسية التي حكمت عالمهم، ومع ذلك فمن بين كتابات المفكرين السياسيين عن الدولة ما كان يرسم صورة واقعية لما كان حادثاً وواقعاً في عصره، وعلى هذا فقد اختلف الفكر السياسي كما اختلفت نظرياته السياسية باختلاف المراحل التاريخية والظروف السياسية التي شكلته وأسهمت في وضع أسسه.

تناول البحث موضوع الفكر السياسي في الإسلام من خلال دراسة الفكر السياسي لدى كل من الفارابي والماوردي.

هذان المفكران قدما آراء ونظريات في الفكر السياسي لا تخلو من الأصالة والجدة، فكان لكل منهما رؤيته التي تميزه وتعطيه شخصية مستقلة بغض النظر عن التأثيرات الحضارية التي لا يمكن إغفالها.

ونظراً لما لهذا الموضوع من أهمية فقد فضلت أن أتخذ منهما نموذجاً للفكر السياسي في الإسلام.

الزعبي، حسين علي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغــة العربيــة، جامعــة دمشق

إشراف: أ.د. فهد عكام

الموضوع: النقد في رسائل النقد الشعري حتى نهاية القرن الخامس الهجري

Criticism in Poetry Critical Theses up to the end of the 5TH Hijra Centurt

تعَدّ رسائل النقد الشعري من الأهمية بمكان في حركة النقد العربي القديم، فقد بحثــت هذه الرسائل صورة النقد الأدبي عند العرب، وتمحور نقدها حول ثلاثة شعراء كبــار هم: المتنبي وأبو تمام وأبو نواس. وقد عالجت هذه الدراسة مجموعة مـــن القضايــا النقدية التي تعرض لها النقاد أصحاب الرسائل. فقد عرف أصحاب الرسائل الشـــعر وردوه إلى عناصره الأربعة، اللفظ والمعنى والوزن والتقفية، وردوا عنــاصر منــها للمبنى كاللفظ والوزن والتقفية. فعابوا كل لفظ غريب، أو وحشي، أو عامي، أو مولــد أو سوقي أو ركيك...الخ. ونظروا إلى الوزن نظرة جمالية بعيدة عــن ذكــر قواعــد العروض، فربطوا بين الوزن والمعنى وأثره على المتلقي، كمـــا أحســوا بــالأوزان وخصائصها الموسيقية. أما القافية فهي مركز البيت حمدا، وأشاروا إلى عيوبها مـــن ردف وإخلاف وسناد ونفور حرف الروي، ونبهوا إلى أن بعض القوافي تؤكد المعنــى وتزيد من جودته. أما العنصر الرابع، فهو عنصر المعنى ويتضمن نقــد الأغــراض الشعرية من مديح وهجاء وفخر وغزل ورثاء ووصف وحكمة، بالإضافة إلــى ذكــر المصطلحات التي لها علاقة بالمعنى مثل: التكميل، التكافؤ، الالتفـــات، الاســتدراك، التذييل، المبالغة، التسهيم، المقابلة، الترديد، التتميم، التفويف، التفريع، التبيين، المذهب الكلامي، صحة التقسيم. كما عالج البحث موقف النقاد من الصورة الشعرية معالجـــة تطبيقية، تبين من خلالها أن أصحاب الرسائل ينقسمون إلى قسمين: بعضـــهم يؤكــد المقاربة في الصورة الشعرية، وهم بذلك يلتزمون بمعيار عمـــود الشــعر العربــي،

وآخرون يعتقدون بالمباعدة بين طرفي الصورة، وهذا ينسجم مع الدراسات المحدثة للصورة الشعرية. كما ركز النقاد أصحاب الرسائل على السرقات الشعرية، فسردوا أنواعها: (الانتحال، الإغارة، الغضب، المرادفة، الاهتدام، النظر والملاحظة، الإلمام، الاختلاس) وعدّوا كل سرقة لا تزيد في إضاءة النص سرقة معيبة.

عمر، أحمد عمر، كلية التربية، جامعة دمشق

إشراف د.م.: عبد الله المجيدل

الموضوع: فلسفة التربية في القرآن الكريم

The Philosophy of Education in the Holy Quran

تحتوي الرسالة على فصل تمهيدي وستة فصول أخرى وملحق، يشمل الفصل التمهيدي مقدمة في نشأة الفلسفة وفلسفة التربية وازدهار البحث فيها، وتم فيه تحديد مشكلة البحث وأهدافه وأهميته وحدوده ومنهجه والدراسات السابقة والتعريفات.

يتعلق الفصل الأول بالمعرفة، ويشمل إمكانية المعرفة وحقيقتها ومصادرها وأصلها عند الفلاسفة وفي القرآن الكريم.

ويبحث الفصل الثاني بنظرة القرآن إلى الإنسان والكون والحياة.

ويبين الفصل الثالث أهداف التربية ومجالها الذي يتسع للتربية البدنية والعقلية والاجتماعية والجمالية والانفعالية والروحية والجنسية.

ويضم الفصل الرابع أساليب التربية التي تشمل التربية بالوعظ والإرشاد والتربية بالقصة والحوار، والتشبيه وضرب الأمثال، والعمل والعادة والقدوة واللعب والترغيب والترهيب.

ويتحدث الفصل الخامس عن مقومات التربية وهي العقيدة والعبادة والأخلاق.

وخصص الفصل السادس للحديث عن بعض مبادئ التربية التي أشار إليها القرآن مثل القابلية للتربية والتدرج فيها، ومراعاة الفروق الفردية وإلزامية التعليم ومجانيته.

ويشمل الملحق تراجم المربين والأعلام وجدولاً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمراجع.

محمد صديق، حسين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم علم الاجتماع، جامعة دمشق

إشراف أ.د.م.: أحمد الأصفر

الموضوع: أثر البناء الاجتماعي في مستويات الأداء في المؤسسات الصناعية (دراسة اجتماعية ميدانية لمؤسسات القطاع الصناعي في مدينة دمشق)

The Impression of Society Build in Discharge Steps With the Industrial Associations

سعت الدراسة لمعرفة تأثير البناء الاجتماعي وما يجعله من روابط قرابية وتقليدية موروثة، وفي مستويات الأداء والإنتاجية في مؤسساتنا الصناعية العامة والخاصة، ومدى توفر أبعاد الهيكل التنظيمي في مؤسساتنا الصناعية كاتخاذ القرار، وفعالية قنوات الاتصال، والعلاقات الإدارية، والرضا عن العمل، وطبيعة الإشراف والمراقبة، والتعيينات، وغيرها من المستويات التنظيمية التي تؤثر في أدار العاملين وإنتاجيتهم.

وتوزعت الدراسة في سبعة فصول، تناول الفصل الأول لبعض من أهم الاتجاهات النظرية لدراسة التنظيم الصناعي، وعالج الفصل الثاني البناء الاجتماعي لمنظماتنا الصناعية، وذهب الفصل الثالث لدراسة مستويات الأداء من خلال أهميته وأهدافه ومعاييره وطرق قياسه التقليدية والحديثة، ثم شرح الفصل الرابع الأسس المنهجية للدراسة، بينما انطلق الفصل الخامس لمعرفة مدى التأثير الحاصل بين البناء الاجتماعي ومستويات الأداء، ووضح لنا الفصل السادس طبيعة الهيكل التنظيمي لمؤسساتنا الصناعية وانعكاسه على مستويات الأداء والإنتاجية، أما الفصل السابع والأخير فقد بين لنا خلاصة الرسالة ونتائجها العامة، ومقترحاتها العملية، وانتهت الدراسة بالملاحق والمراجع العربية والأجنبية المعتمدة.

برق، عماد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة دمشق

إشراف أ.د.م.: كامل محمد عمران

الموضوع: دور معاهد التنمية الفكرية في إدماج المعاقين عقلياً في المجتمع

The role of mental development institutes in integrating the mentally handicaped in society

استحوذت مشكلات الإعاقة العقلية على اهتمام العالم أجمع في الآونة الأخيرة، باعتبارها مشكلة اجتماعية واقتصادية تستوجب مواجهة فعالة بسبب كثرة أعداد المعاقين في العالم. وقد تقدم مضمار العلم بتقدم المدنية، وأصبح مقياس رقي الأمم مرتبطاً أولاً وقبل كل شيء بصحة أبنائها ومستوى نموهم العقلي وإنجازاتهم الحضارية، وقد ساعد تقدم العلوم في الكشف عن أطفال في المجتمع يتميزون بإعاقة عقلية. ومع ارتفاع مستوى الوعي الاجتماعي والفكري بشكل عام وبتقدم ميادين العلوم المختلفة حصرت عوامل الإعاقة العقلية فتبدلت نظرة الناس نحوهم، وعدّوا الإعاقة العقلية مشكلة تربوية اجتماعية واقتصادية. فقد اهتم القطر العربي السوريّ بالمعاقين عقلياً وتبنى القوانين والتشريعات العالمية للعناية بهم فافتتحت معاهد التنمية الفكرية دون سن الدراسة في كل المحافظات لأن المعاقين عقلياً في حاجة إلى طرائق وأساليب في تأهيلهم ورعايتهم وإعدادهم من أجل دمجهم في المجتمع. وفي بحثي هذا أقدم مساعدة متواضعة في دراسة هذه المشكلة والبحث فيها من خلال تناولي دور معاهد التنمية الفكرية في دمج المعاقين عقلياً في المجتمع في محافظتي دمشق وحمص، وأدرس وضع المعاقين عقلياً في المحافظتين والخدمات التي تقدمها معاهد التنمية الفكرية وأنتقل إلى المجتمع الذي دخل فيه المعاق بعد تخرجه من المعاهد لمعرفة مدى قدرته على الاندماج والتكيف في المجتمع، وأخلص من الدراسة إلى توصيات ومقترحات تسهم في زيادة قدرة معاهد التنمية الفكرية لأداء دورها في دمج المعاقين عقلياً في المجتمع.

مصطفى، عمر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،قسم اللغة العربية، جامعة دمشق

إشراف: أ.د. مزيد نعيم

الموضوع: منهج الدماميني في (تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب) مع تحقيق فصل منه

Al-Damamini Panting in (Tuhfet Al- Ghareeb fi Al- Kalam Ala Mughni Allabib) With Verification one Chapter

بني هذا البحث على قسمين، يضم القسم الأول الدراسة، ويضم القسم الثاني التحقيق، وانبنت الدراسة على ثلاثة أبواب، يضم كل باب منها ثلاثة فصول أما الباب الأول، فكان عن الدماميني واستقل الفصل الأول منه بعصره وحياته، وفي الفصل الثاني عرضت لمصنفاته، فذكرت ما انتهيت إليه من مطبوع ومخطوط موجود ومخطوط مفقود، ثم صنعت دراسة سريعة لمنهجه في شرحه على التسهيل وفي شرحه على المغني المسمى بـ (المزج)، وانتهيت إلى أن الدماميني لم يضع شرحاً على المغني في اليمن، ونهض الفصل الثالث لدراسة تحفة الغريب، وبدأته بتعريف موجز لابن هشام، ثم للمغني من حيث أهميته، ومن حيث الشروح المقامة عليه، وختمته بدراسة التحفة اسماً ونسبة وبناء ومصادر.

أما الباب الثاني، فضم الكلام على منهج الدماميني في تحفة الغريب، فشمل الفصل الأول المناقشات النحوية واستقل الفصل الثاني بدراسة منهجه في تناول الشاهد الشعري، وفي الفصل الثالث تناولت أبرز خصائص منهج الشارح التي لا تتصل بما سبق ذكره في الفصلين الأول والثاني من هذا الباب.

أما الباب الثالث، فتناول الكلام على الأصول النحوية عند الدماميني، فعني الفصل الأول بدراسة السماع والقياس عند الشارح، وتناول الثاني الاحتجاج عنده، وفي الفصل الأخير تكلمت على منزلة هذا الشرح عند الشراح الآخرين،واخترت من

الشراح الشيخ (الشمني، والسيوطي، والبغدادي) وقد آثرت الوقوف وقفة متأنية عند شرح الشمني المسمى بـ (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام)، فصنعت دراسة مقارنة بين الشرحين.

أما القسم الثاني فاشتمل على تحقيق قسم اقتطعته من بداية الشرح ليكون شاهداً لما ورد في الدراسة، فحققت في هذا القسم على ثلاث نسخ خطية مراعياً أصول التحقيق العلمي وقواعده ولما فرغت من تحقيقه تحقيقاً علمياً صنعت وصفاً للأصول التي أقيم عليها النص المحقق، بالإضافة إلى ذكر الأسس التي بنيت عليها التحقيق، ثم عملت فهارس فنية، تيسر الرجوع إليه والانتفاع منه.

الداهوك،نعمت غالب، كلية التربية، جامعة دمشق

إشراف د.أ.م.: محمود محمد ميلاد

الموضوع: فاعلية استخدام الملاحظة والمقابلة في تقويم طفل الروضة من عمر (٥–٦) سنوات

Efficacy of use observation and interview in child Evaluation during his kindergarten age (5-6)

إن الاهتمام بالطفولة في الحاضر يعني ضمان المستقبل المشرق للطفل والأسرة والمجتمع، والاهتمام بتقويم طفل الروضة يعني ترسيخ وتثبيت العادات الصحيحة التي يكتسبها الطفل في هذه المرحلة عن طريق الأسرة أو الروضة أو الأقران، وتعديل العادات السلبية، وحل المشكلات المختلفة التي قد تعترض الطفل في هذه المرحلة، وقد اقتصر البحث على دراسة مدى فعالية استخدام معلمات رياض الأطفال للملاحظة والمقابلة بهدف تقويم طفل الروضة من عمر (٥–٦) سنوات، وارتباط ذلك بالمؤهل العلمي لكل منهن وسنوات خبراتهن والدورات التربوية التي اتبعنها وتأثيرها في الاستخدام العلمي والمنظم للملاحظة والمقابلة مع الطفل ومع أهله، وكذلك ارتباط تلك الفاعلية مع ما يتوافر في الروضات من أماكن للملاحظة والمقابلة، وأدوات لتسجيل المعلومات الشاملة لجوانب سلوك الطفل جميعها، ومدى فاعليتها في تقويم طفل الروضة ومراعاة مطاليب نموه وهذا هو هدف البحث. وقد اقترحت الباحثة بطاقة ملاحظة يومية وبطاقة تقويم شهرية للطفل في جوانب سلوكه جميعها بهدف تسجيل الملاحظات والمقابلات أولا فأول وحفظها من النسيان أو الإهمال لتنتقل معه إلى المرحلة الابتدائية وتشكل صورة متكاملة عن الطفل في هذه المرحلة لمساعدة المختصين في التنبؤ بمستقبل الطفل إذا ما توافرت الظروف المناسبة للنمو السليم صحيا وعقليا واجتماعيا ونفسيا، من هنا جاءت أهمية هذا البحث إذ إنه الأول من نوعه في سورية من حيث الاهتمام بتقويم طفل الروضة وبطاقته الشاملة.

الغزالي، زعل طلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية،جامعة دمشق
إشراف أ.د.: أسعد علي

الموضوع: منهج الزمخشري في أساس البلاغة
Al-Zamakhshari's Method In "Asas Al-Balagha"

يتناول البحث في مقدمته منهجية التجديد في أساس البلاغة، ويتألف من تمهيد وبابين وخاتمة: في التمهيد يتناول حياة الزمخشري ومعالم شخصيته.

الباب الأول: الجانب اللغوي في أساس البلاغة، ويتألف من أربعة فصول: الفصل الأول: مزايا أساس البلاغة، الفصل الثاني: التطور الدلالي في أساس البلاغة فقد اعتنى الزمخشري في معجمه بجانب التطور الدلالي للمفردات مما جعله متميزا من سائر المعجمات التي سبقته. الفصل الثالث: الشعر في أساس البلاغة: فهو كثير ومتنوع، بعضه منبه عليه وبعضه الآخر غير منبه عليه. الفصل الربع: الأمثال في أساس البلاغة: فالزمخشري لم يفرق في استشهاده بين شعر ونثر، والأمثال كثيرة بعضها منبه عليه وبعضها الآخر غير منبه عليه.

الباب الثاني: الظواهر البلاغية في أساس البلاغة: يتألف من أربعة فصول: الفصل الأول: المجاز في أساس البلاغة: فالقارئ لمعجمه يلحظ تقدير الزمخشري للمجاز المفرد المرسل أو المجاز العقلي وعلاقتهما واهتمامه بإيراد البلاغة الممارسة، الفصل الثاني: التشبيه والاستعارة والكناية في أساس البلاغة فقد أكثر الزمخشري من ذكر الاستعارات والكنايات. الفصل الرابع: جمالية السجع والجناس في عبارات الأساس: فقد جمعت عددا من العبارات المسجوعة وقدمت لها بمقدمة أبين فيها الكم وقيم هذا الكم الهائل من العبارات المسجوعة. الفصل الرابع: جذور أساس البلاغة في نهج البلاغة.

الخاتمة: ما أخذ على أساس البلاغة.

عامر، عمار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، جامعة دمشق
إشراف أ.د.: طيب تيزيني

الموضوع: مفهوم الغائية الإنسانية لدى ابن رشد
Finalite Humanite comperehension Avec Ibn Rushd

تتميز حياة الإنسان بكونها سلسلة متواصلة من النشاط المستمر، فهل لنشاطه هذا غاية معينة؟ وإذا كان كذلك، فما غايته؟ أهو الذي يحققها بذاته؟ أم أنها مرسومة من قبل قوة غريبة عنه وخارقة للطبيعة؟ وبالتالي تصبح حياة الإنسان بهذا المعنى ليست إلا تعبيرا عن إرادة وفعالية وغاية قوة خارج ذاته، وما الإنسان بهذا المعنى سوى أداة فعل وتحقيق لتلك الغاية؟

لذلك، فالغائية الإنسانية ليست مسألة معرفية، أو مصطلحا فلسفيا، بقدر ما هي مشكلة واقعية، تخص التطور التاريخي للبشرية عامة، وتستدعي تحديدا معرفيا، فطابعها العملي المشكل يجعل من مفهومها المعرفي مادة للتفكير والاهتمام من قبل المفكرين عامة، والحكماء خاصة. إذ إن الحكمة بحد ذاتها هي: "المعرفة بالأسباب الغائية"، والمعرفة وظيفيا هي أداة تحقيق وفعل إنساني يبتغي غاية معينة، غايته استملاك "كل ما هو خير بذاته وتمام" وبذلك يصبح السبب الغائي واقعا ومحركا "يحرك المستكمل به، ليتم وجوده بالاستكمال به"، وهذا يتطلب رؤية تتسم باستنطاق الواقع، واستيعاب مشكلاته، واستلهام الحلول المناسبة، وتحقيق آفاق طموحاته. لكننا لا نستطيع أن نقف على رأي ابن رشد في الغائية الإنسانية، إلا بعد الكشف عن رؤيته للإنسان كظاهرة وجودية، معرفية، وسلوكية، عبر علاقته بالعالم، وموقعه وموقفه منه، وبذلك تتضح ماهية الإنسان، وكيفية وجوده، ومستوى فعاليته، وصيرورته في تحقيق غايته، وهذا

يستلزم رؤية ابن رشد للعَالم قدمه وأبديته، وبالتالي أصل الموجودات وكيفية صيرورتها، وصولا إلى مفهومه للغائية الطبيعية.
وبذلك، تتجلى جوانب هامة من إشكالية الغائية الإنسانية، ككائن طبيعي، محكوم بفعل الضرورة الطبيعية، كيفية الموجودات، إذن فأين تكمن مقدرته، حريته؟ وبالتالي كيف يمكن أن يكون له غاية يعمل على تحقيقها؟
وهنا تأتي ضرورة البحث في الذات الإنسانية (عارفة، محولة، ناشطة) وعلاقتها بالوجود الطبيعي من خلال العمل الإنساني، وتبرز مقولة ابن رشد الهامة حينما يقول: "إن أول الفكرة آخر العمل، وأول العمل آخر الفكرة" فتتجلى جدلية العلاقة بين الذات الإنسانية كقوة ناشطة محولة للطبيعة والمجتمع ولذاتها في صيرورة مستمرة ولا نهائية لتحقيق ذاتها كذات إنسانية وتلك هي الغائية الإنسانية عند ابن رشد.

رسلان، نيروز، كلية الآداب، قسم اللغة الإنكليزية، جامعة دمشق

إشراف د.: طارق مصلح

الموضوع: فكرة الاستعمار في بعض أعمال جوزيف كونراد الروائية: دراسة نقدية

Colonialism in some of Joseph Conrad's Prose works A Critical study

يشمل هذا البحث دراسة نقدية لمواقف كونراد المعادية للاستعمال كما ظهرت في ثلاثة من أعماله وهي **Heart of Darkness**، **"An Outpost of Progress"** و**Nostromo**. وتزخر هذه الأعمال بالنقد الواضح للاجتياح الإمبريالي ونتائجه المأساوية على كل من الطرف المستعمِر والطرف المستعمَر. كما يعمل البحث على إبراز الإطار الأيديولوجي الذي تعمل القوى الإمبريالية من خلاله لتبرير ممارساتها. تلقي مقدمة هذا البحث الضوء على أهمية موضوع الاستعمار وعلى أهمية الرواية في نشر الكثير من المواقف المتعلقة بالإمبريالية بشكل عام وفي هذا الإطار يبرز الكاتب جوزيف كونراد نموذجاً فريداً. خصص الفصل الأول لدراسة بعض الأفكار النظرية التي تحاول غرس مفهوم "التفوق" في عقلية المستعمرين وكذلك مظاهر هذا التفوق ونتائجه ويتناول الفصل الثاني رواية كونراد **Heart of Darkness** وكذلك قصته القصيرة **"An Outpost of Progress"** لبيان مواقف كونراد المعادية للاستعمار وكذلك مواقفه الموالية للاستعمار. أما الفصل الثالث فيدرس رواية كونراد **Nostromo** وفيها هجاء موجه ضد إدخال النظام الرأسمالي إلى بلد في أمريكا اللاتينية. وأخيراً يأتي الفصل الختامي الذي يحوي نتائج هذه الدراسة.

106. Downer, p. 256.

107. "Imagery and Symbolism in Richard II," SQ, VII(1956), 355.

108. Suzman, P. 355.

109. Suzman, P. 355

111. SQ, XXXVII(1986), 320.

112. Mackenzie, P. 324.

113. Mackenzie, P. 325.

114. Mackenzie P. 332.

115. Mackenzie, P. 328.

116. Mackenzie, p. 330.

117. Stylistics has been one attempt in this direction, and its .achievements, though still below expectations, are to be hailed as a healthy and robust endeavor.

118. Roland Barthes, The Pleasure of the Text, tr. Richard Miller(New York: Hill and Wang, 1975), p. 4.

119. Barthes, p. 4.

Received, 18/6/1992.

81. Kantarowicz, P. 29.
82. Kantarowicz, P. 33.
83. Kantarowicz, P. 35.
84. Kantarowicz, P. 36.
85. The Anxiety of Influence, p. 95.
86. SQ, XII(1961), 305.
87. (Dublin: Gill and Macmillan, 1985), p. 131.
88. (Rutherford: Fairleigh Dickenson Univ. Press, 1986), p. 48.
89. Siegel p. 48.
90. SQ, XXXVII(1986), 461.
91. Kastan, p. 460.
92. Kastan, p. 464 .
93. Kastan, p. 469.
94. Kastan, p. 469.
95. Kastan, p. 470.
96. (Cambridge: Cambridge Univ. Press, 1935), p. 4.
97. Spurgeon, p. 238.
98. Spurgeon, p. 241 .
99. MLR, XXXVI1(1942), 113.
100. Doran p. 113.
101. "The Sun Imagery in Richard II," SP, XLV(1948), 196.
102. Kliger, p. 196.
103. HR, II (1949), 243.
104. Downer, p. 251.
105. Downer, p. 251.

57. Farnham, p. 415.

58. Farnham p. 415.

59. (London: Chatto and Windus, 1944), p. 246.

60. Tillyard, p. 245.

61. Tillyard, p. 245.

62. Tillyard, p. 250.

63. Tillyard, P. 251.

64 Tillyard, P. 252.

65 Tillyard, P. 258.

66 TillYard, P. 258.

67 Tillyard, P. 259.

68 Tillyard, P. 260.

69. Tillyard, P. 263

70. (Oxford: Oxford Univ. Press, 1973), p. 15.

71. The Anxiety of Influence, p. 15.

72. Political Characters of Shakespeare (London: Macmillan and Co., 1945), p. 118.

73. Palmer, p. 121 .

74.Palmer P.135.

75. Richard II: IV, i, 121.

76. (San Marino: The Huntington Library, 1947), p. 211.

77. Camobell, p . 211 .

78. Ernest H. Kantorowicz, The King's Two Bodies: A Study in Medieval Political Theology (Princeton: Princeton Univ. Press, 1957), p. 26.

79. Kantcrowicz P. 27.

80. Kantorowicz, P. 27.

34. Doren, P. 72.

35. John W. Draper, "The Character of Richard Il," PQ, XXI(1942), 229.

36. Draper, p. 233.

37. PMLA, LXVII (1952), 214.

38. Dean p . 215.

39. Dean, p. 217.

40. SJ, LXXXVII(1952), 93.

41. Bonnard, p. 96.

42. Bonnard, p. 101.

43. Shakespeare's Wordplay (London Metheun and Co., 1957) p. 73.

44.Mahood., P.74.

45. Mahood, P. 78.

46. Mahood P. 83.

47. Mahood P. 88.

48. It is very difficult to establish influence here on firm ground since the two works were published in the same year.

49. SQ VIII (1957), 159.

50.Thompson, p. 160.

51. Thompson, P160.

52. Thompson, P160.

53. Thompson, P162

54. Thompson, P175

55. Leonard Dean, "From Richard II to Henry TV: A Closer View in Shakespeare: Modern Essays in Criticism, ed Leoard Dean (London : Oxford Univ. Press, 1957), p. 1 92.

56. (Berkeley: Univ. of California Press, 1936), p. 415.

17. Raysor p. 135.

18 .Raysor p. 133.

.19 Raysor p. 133,.

2 0 Raysor p. 133.

21 Raysor: p. 138.

22. Raysor mentions three other eighteenth century critics who might have influenced Coleridge in his Shakespearean criticism. These are Joseph Warton, William Richardson, and Thomas Whately. Raysor adds, "Coleridge does not refer specifically to any of the eighteenth century critics of Shakespeare except the editors. But it is unthinkable that so omnivorous a reader should have neglected entirely his English predecessors." Ibid., p. xxi.

23. William Hazlitt, The Round Table: Characters of Shakespeare's Plays (London: Dent and Sons, 1906), p. 272.

24. Hazlitt, p. 272.

25. Hazlitt, p. 275.

26. Essays and Introductions (New York: Macmillan, 1961), p. 106.

27. A Study of Shakespeare (London: Heinemann, 1929), p. 38.

28. Shakespeare: A Survey(London: Sidgwick and Jackson, 1925), p. 89.

29. Chamers, p. 90.

30. Chambers, P. 91.

31. Mark Van Doren, Shakespeare (New York: Doubleday Anchor Books, 1953), p. 69.

32. Doren p. 70.

33. Doren p. 71.

NOTES

1 . A Map of Misreading (Oxford : Oxford Univ. Press, 1975) , p. 17 .

2. Since this paper is not a mere survey of the bulk of criticism of Shakespeare's Richard II, only those works which prove its thesis are selected for elaborate discussion. Omissions, therefore, should not be understood as a value judgment.

3. Johnson, of course, is not the first Shakespearean critic. The honor has to go to Ben Jonson though the Doctor is definitely one of the most prestigious and influential of the critics in the early period of Shakespearean studies. Much criticism of the play is to be found in the actors' remarks. Arthur Sprague has done a great service in this field by collecting and elucidating this material in his several works.

4. W.K.Wimsatt, ed., Samuel Johnson on Shakespeare (New York: Hill and Wang, 1960), p. 86.

5. Wimsatt, p. 86.

6 . Wimsatt, p. 8 7

7 . Wimsatt, p. 8 6.

8, Coleridge finds the play best suited for the closet rather than for "our present large theatres," Thomas Middleton Raysor . ed,, Coleridge's Shakespearean Criticism (London: J.M. Dent and Sone, 1960), I, 129.

9. Raysor, p. 129.

10. Raysor, P. 129.

11. Raysor, P. 129.

12. Raysor, P. 135.

1 3 .Raysor, p. 140.

14. Raysor, p. 136.

15. Raysor p. 139.

16. Raysor p. 138.

always subdued, ignored, or relegated to a second place. It appears to me that the passivity and silence of the literary text and its very nature as a linguistic system easily and readily deconstructed prove to be strongly seductive to the ravishing practices of literary criticism, which, apparently, has so far refused to institute any serious curbing mechanisms so as riot to encroach on the freedom of its practitioners.[117] The image might be far-fetched and might enrage some readers, but not, of course those approving of Roland Barthes' The Pleasure of the Text. And, if I tend to see the relation between criticism and literature in traditional sexist terms, it is because I feel that the "dialectics of desire" is at work here, for with so much critical tradition very few texts "prattle" ll, and still fewer retain their original innocence, which, once lost, can hardly be retrieved. There was a time when the author --that is, the creative author-- had all the authority. Times, evidently, have changed. It seems t o me that the story of literary criticism has a remarkable affinity with the story of human civilization.

an opinion on the play. Definitely, this critical discourse has attained a remarkable degree of maturity and complexity, which are to be hailed and encouraged. Now we seem to know Richard 11 more thoroughly and profoundly than before, but only because of the treasures bequeathed to us by these forefathers, our sturdy predecessors. An ordinary student of literature may not be as perceptive and sensitive as Coleridge, but surely he knows more ABOUT the play than the Romantic critic's notes Whether he knows the play as such is, for candor's sake, a different matter.

A corollary of the first implication is the observation that critical discourse, which is definitely incremental, seems to develop, at least in regard to Richard II as this study has shown, as a closed structure, a self-begetting, autonomous system. It is a manifestation of the healthy human urge for development and fruition. One critic's work is another's primary text, a stimulus to a critical response. One critic's awareness of his predecessors is a factor in his position with respect to the work of art, a call for reconsideration or revision, a barrier to be cleared on the way to self-realization and full fruition, a foreign element which he has to naturalize within his intellectual and psychological make-up. Elucidation, expansion, completion, and rejection are all possible attitudes. The spectrum of options is as humanly wide here as it is in Bloom's range of revisionary ratios. In other words, literary criticism suffers from a propensity for solipsistic self-examination, becoming an autonomous, epistemological construct, with its own rules, values, and norms which have to be observed more or less strictly.

Another corollary relates to the literary text, which, on the basis of the preceding argument, it is extremely difficult not to see with all the implications of historicism. Now it appears in a new light. Due to the persistent action of critical tradition, it, turning into a nodal, uneven structure with numerous blind spots, becomes itself, along with critical discourse, a historical object, always in a state of becoming, a potential and never a final thing with its identity always made, unmade, and remade. It gets entwined with literary discourse, forming what might be called an extended text, or, more properly, a creatical text, an adulderate hybrid of texts. It stands there as a passive, defenceless thing, exposed to the violence of criticism, though always resisting and restraining, but

reputation, Richard's failure preserve such a spirit could be construed as a spiritual death."[112] And with paradise lost, "images of physical regeneration assume grotesque dimensions."[113] Now the implications of the antimyth of the fall become dominant. Death is one. The disjunction of the physical life and spiritual life is another. And Richard broods on both of them for he himself "is not oblivious to the prospect and consequences of a fallen paradise."[114] Where Mackenzie seems to depart from his predecessors is his analysis of what he calls "the theme of encirclement,"[115] which is presented by the image of the sea as both protection and threat. Here he, referring at length to the myth of Neptune and finding many sea images in the play, dwells upon the significance of the duality and its manifestations in Richard II. John of Count's treatment of Neptune, for example, "represents the principles of security and threat within the English paradise, and it is a paradise made all the more valuable by the possibility of its loss."[116]

Thus goes on the drama of critical discourse on Shakespeare's Richard II. Apparently, there is no denouement. The king's character, the condition of England. the politicohistorical significance of the play and its imagery seem to have occupied critics for at least two long centuries. Literary criticism, obviously, travels very slowly, and the implications thereof are manifold.

First, tradition is of great importance in literary criticism. Whether they like it or not, critics have to wrestle with it. The struggle between tradition and individual talent seems to be as vigorous here as it is among creative Writers as T. S. Eliot envisions it. The anxiety of influence is also a factor here, and critics as well as poets resort to various revisionary ratios to assrt some degree of originality.

There might be a blessing in tradition, especially if literary criticism is regarded as a whole, as a human enterprise, but for the individual critic, there is often a curse in being a latecomer, or perhaps, more aptly for the strong critic, there is a challenge.

And, although this phenomenon of critical indebtedness, of influence and dependence, may not seem healthy at first sight, a second look will reveal a deeper form of health, of robust health, since definitely the critical discourse on Richard II has been growing ever since a critic first uttered

superimposed, it is a measure of Shakespeare's apprenticeship. As for natural imagery in the play Downer believes that its "cumulative effect..... is not merely to suggest the political Condition of England, but the kind of world in which such a conflict as that between Bolingbrook and Richard could take place."[106] Downer's last point is the language of action which is very important in drama and finds expression in the image of rise and fall. This image permeates the plot and reflects the opposite and parallel movements of the two opponents.

The rise fall metaphor is the core of Arthur Suzman's study of imagery in Richard II since he finds it spiritually and materially significant, for "spiritually, as Richard rises, so Bolingbroke declines."[107] He goes on to say that "this dual theme . . . provides in turn the dominant imagery and symbolism of the play."[108] He adds, "Indeed, it may justly be described as its leitmotif."[109] Some variations on this central metaphor are images of descending and ascending, high and low. Its pervasiveness and centrality can even explain Tillyard's 'ceremony.' Such imagery in Suzman's views is organic and functional, and, while serving to unify the play like "a dominant note in a melody,"[110] it , and this is a rebuttal of Spurgeon's main thesis, is deliberate rather than instinctive 'and unconscious. With this Shakespeare's status as an artist is to be reconsidered.

Images of rise and fall, birth, death, and inheritance, along with the frequently discussed garden scene, are integrated in another study of imagery in Richard II by Clayton G. Mackenzie entitled "Paradise and Paradise Lost in Richard II." Agreeing with Spurgeon on the abundance of images of birth, generation, and inheritance from father to son, he, however, believes that "such ideas are amenable to much closer scrutiny than the vast scope of Spurgeon's book permits."[111] Thus, his attempt is an instance of tessera, of completion and antithesis in Bloom's scheme. He locates two sets of images in the play, one set indicating the myth of England as a second paradise and the other that of the fallen paradise. Next, he pursues the implication of those Biblical myths as they are dramatized in the play along with the other aforementioned images. In this context, the images of replenishment, rebirth, teeming earth, and gardening become significant, and so do Richard and Bolingbroke, one as a representative of the old world and the other of the new one. If then, we understand the English spirit as one purchased and upheld by mortal

Samuel Kliger, In his study, of Shakespeare's imagery responds -more directly and forcefully to spurgeon, whose approach, as be finds it, is not only inadequate but also inadequate since it tends to isolate imagery from the dramatic context. In his opinion, imagery is not an "excrescence of the play's surface but ..... an integral element in the play representative of the unity of which it is itself a constituent part."[101] Additionally, Spurgeon's approach does not distinguish the lyrical from the dramatic, the tragic from the comic, "The real significance of Shakespeare's imagery in not that it differs materially but formally as part of an organic system of relationships inhering in the tragic form."[102] If lyrical poetry is to be defined by a static pattern of imagery, tragedy is marked by a changing pattern. The tragic reversal is thus highlighted. In Richard II the sun-shade, warmth-cold antithesis is dramatically functional. In the beginning, Richard is the sun-king, but when Bolinbroke returns from exile, images of darkness and cold mark the opening chapter of the king's tragic fall.

Another critic to join this act of dramatic intercourse on Shakespeare's imagery in Richard II is Allan Downer in his article "The Life of Our Design." Like Kliger, Downer pushes his study of imagery in a new direction, stating at the outset that his purpose is to examine "the function of imagery in poetic drama, the language of poetry and its relation to the essentially dramatic devices which might be similarly named the language of props, the language of setting, and the language of action."[103] Such a complex pattern shows not only Downer's ingenuity but also the cumulative, developmental nature of critical opinion, starting here from Spurgeon, to whom Downer's approach is a direct response. For him the crown is a symbol of the king's rank, of the condition of England and of divinity. When Richard descends to the lower stage, he sees himself as Phaeton, "a pretender to the title."[104]

In the deposition scene, which marks the climax of the play, "the visual symbolic exchange of the crown, to quote Miss Spurgeon's words on another matter, 'gathers up, focuses and pictorially presents' the downfall of a man whose nature was ill-suited to kingship, and who has to some extent come to realize the fact."[105] And agianst Spurgeon's rejection of the garden scene, he defends it because it realizes dramatically and visually the theme of the play, though, being over-deliberate and

Imagery and What It Tells Us, which has become a critical classic in its field, has started another act in the ongoing drama of literary criticism dealing with the play.

Spurgeon assumption is that imagery reflects the writer's mind and character, and her approach is both qualitative and quantitative. She sets out looking for areas of iterative images, classifies them, and then analyzes their categories to arrive at the writer's psyche'' the images he (the writer) instinctively uses are ..... a revelation, largely unconscious, given at a moment of heightened feeling, of the furniture of the mind, the channels of his thought, the qualities of things . . ."[96] With this theoretical framework she plunges into Richard II and comes out with the conclusion that the dominant images of the play are those of birth, generation, and inheritance. Thematically, such recurrence undoubtedly increases the effect of Nemesis, of cause and effect, of tragedy as the inevitable result of deeds done and in no way to be avoided."[97] There is also frequent use of jewels as a store-house of images which add beauty to the conception of the value of love, especially of love and country --a leading note in the play-- and of the honour and devotion of her sons."[98]

It is beyond doubt that Spurgeon's book, with its assumptions and applications opened up a new area of interest in Shakespeare's criticism,, and the responses followed with varying degrees of directness and forcefulness. Like Spurgeon, Madeline Doran in a 1942 article entitled "Imagery in 'Richard II and Henry TV" speaks of Sbakespeare's imagery in connection with the dramatist's development and its functions in revealing character and theme. She finds that whereas the imagery of the first play is explicit., being "complete"correspondent point by point to the idea a symbolized,"[99] that of the second play is implicit, being more suggestive and ambiguous, "not fully, developed, fluid in outline and fluid with, one another."[100] Employing Coleridge's famous distinction between fancy and imagination, she concludes that Richard II is more fanciful, while more imaginative in the use of their respective imagery and, where exceptions occur, they are functional. Here lies Shakeapeare's development as a dramatist. On the other hand, Doran deals with character as revealed by imagery, and here one detects earlier sources. Explicit imagery in Richard II is indicative, and significantly so, of Richard's inefficient personality, as a king.

> **The Elizabethan theatre and especially the history play, which critics as different as E. M. W. Tillyard and Stephen Greenblatt agree effectively served the interests of royal power, seem to me to be at least as effectively served a subversion of that authority , functioning as a significant cultural intervention in a process of political re-formation.[91]**

History plays, by making the king a subject before the audience, somhow undermine his authority, threaten his inaccessibility, and demystify his state, unconsciously though inevitably, "The theatre thus works to expose the mystification of power. Its counterfeit of royalty raises the possibility that royalty is counterfeit."[92] And, if royalty depended on theatrical pomp to impress its authority on the people, such theatricality on the stage had somehow the opposite effect, of which Queen Elizabeth herself, along with a number of thinkers and government officials was too conscious and apprehensive. Such is the topical relevance of history plays, and such is their impact on the audience. Kastan asks, "What is to prevent the king who comes on stage decked with all the pomp of state from being called an actor?"[93] For him, This . . . is the central --and potentially subversive question posed by Shakespeare's histories."[94] Thus, Richard II explores "not only Richard's theatricality . . . but - . . Bolingbroke's as well,"[95] though the latter has more than his ceremonial theatricality to support him in his rise to power. As an actor he can capture the eye, but his practical efficiency is to be noted. Here Kastan is treading on the familiar ground of his predecessors in talking about the state-stage analogy and the artistic element in the characterization of both Richard and Bolingbroke, but he has managed to argue his point quite effectively, which the execution of Cliarles I testifies to, this last fact being his way of bolstering his thesis on the basis of historical evidence.

Readers must have noticed that discussions so far have been mostly thematic, centering on the characters of Richard and Bolingbroke and the historical/political implications of the play. Artistic considerations been, at best, fragmentary, with one critic here stating few points about the play's strengths and another one there complaining of some of its weaknesses. However, in the twentieth century, Shakespeare's achievement as an artist has begun to receive increasing attention, and a pioneering critic in this regard is Caroline Splurgeon, who focuses on imagery in the Elizabethan dramatist's works. Her book Shakespeare's

subject, and , along with this focal topic and all the psychologizing it has produced, the historical/political nature of the play has also persisted in the criticism pertaining to it. In the'1970's and the 1980's Shakespears's uses of history as manifested in his history plays in general come under focus as Marxist critics enter the field --as naturally they should-- bringing into service the then new tools of Structuralism and Deconstruction. An example of this trend is Graham Holderness' Shakespeare's History. For Holderness Shakespeare's history plays, while dramatizing the past, reflect the Elizabethan Age, a view not so much different from conventional criticism on the subject, especially Tillyard's and Campbell's. They are regarded as "reconstructions of a feudal society in the process of dissolution."[87] Within this framework, Bolingbroke's rise is reactionary rather than revolutionary. Against Richard's ceremony, he stands for the new world of practical efficiency, all this being old stuff. Another example of the new trend is Paul N. Siegel's Shakespeare's English and Roman History Plays: A Marxist Approach.

Again, the emphasis here is on the cultural significance and relevance of the plays in the context of English history, specifically in the context of the fall of feudalism and the emergence of capitalism. Class struggle, ideology, the economic factor, and the dialectic of change are focal points of such an approach, and, although some of the ideas are conventional, Siegel seems to advance beyond his predecessors by introducing theories which, he believes, govern history. One such theory is that providence works ordinarily through secondary causes,"[88] and another is that "the divinely ordained natural order does not preclude social change."[89] Although not concerned with history as such, nor with the interpretation of any particular history play, David Scott Kastan treads on new ground in his article "Proud Majesty Made a Subject: Shakespeare and the Spectacle of Rule." He is interested in the study of what he calls the dangers of representation, . . . a recurring theme of the antitheatrical sentiment that we conventionally if not label 'Puritan'."[90] He takes his cue from Carlisle's angry questioning protest. "What subject can give sentence on his king?/And who sits here that is not Richard's subject?"(IV,i,121-122). The question, we recall, is used as a stepping stone by Lily Campbell . At the outset, when Kastan states his thesis, he has his eye on earlier criticism of the play:

antithesis at every stage."[80] As the news comes to Richard at the coast of Wales, "a curious change in Richard's attitude --as it were, a metamorphosis from 'Realism' to 'Nominalism'-- now takes place."[81] What remains is the semblance of kingship, which degenerates at Flint Castle, where "he becomes somewhat less than merely 'man' or (as on the beach) 'king body natural."[82] In the third scene, Richard being unable to speak for himself, the Bishop of Carlisle speaks for him on the topic of Godestablished royalty. The deposition scene is one of sacramental solemnity since the ecclesiastical ritual of undoing the effects of conservation is no less solemn nor of less weight than the ritual which has built up the sacramental dignity."[83] Thus, Richard gradually divest himself; he "deprives his body-politic of the symbols of his dignity and exposes his poor body-natural to the eyes of the spectators,"[84]

One has to admit that Kantorowicz is a strong critic, and his analysis of the play is very ingenious. He manages to devour all his predecessors and assimilate their characteristic views. The result is something new though the different components are still recognizable. This is an illuminating example of good criticism, which is like good poetry in Bloom's opinion, a dialectic of revisionary movement (contraction) and freshening outward goingness."[85] Here are Johnson, Coleridge, Hlazlitt, Tillyard, Campbell, and many others, but Kantorowicz uses them all to see something fresh in the play, an he is able to show it to us rather convincingly.

To contract and expand is what Kantorowicz does, but Peter G. Phialas rejects and retrogresses. In his article "The Medieval in Richard II" he rejects Tillyard's major thesis, claiming that it is more attractive than convinving, "It is not likely that he (Shakespeare) was conscious of the fine demarcation separating the world of the Middle Ages from the world of the Tudor's."[86] Although he agrees with Tillyard on the emphasis on ceremony in the play, Phialas questions the validity of the interpretation and raises doubts as to whether in the Middle Ages there was emphasis on means rather than ends as Tillyard claims. Instead, Phialas chooses to retreat to an earlier position in the criticism of the play, In his opinion, the unfinished tournament reflects Richard's character and not medieval life.

Richard's character, thus, remains one of the key issues of the play, engaging critics for centuries since Johnson expressed his views on t he

of political realities presented in terms of playing game, Richard is inefficient, being withdrawn into himself, into a world of his own creation, whereas Bolingbroke is a "climbing politician . . . with enigmatic silence."[74] "enigmatic being a symptom of affective intuitive criticism.

Another important work on the 1940's with a political approach to the play is Lily Campbell's Shakespeare's Histories. In her opinion Richard II is about kingship, this being now a commonplace in the criticism of the play. She points out that there Is a great deal of topicality in the play, since Elizabeth compared herself and was compared to Richard 11. The reliance on earlier, criticism appears very clearly as do the evasions when she discuses Richard's weaknesses, which she sets against his divine right as a king. In other words, she makes use of the dichotomy between Richard the king and Richard the man, another commonplace in the criticism of the play. Her promisingly new ground opens with Carlisle's question, What subject can give sentence on his king"[75] The answer, which is of great significance, is given by Carlisle's prophetic speech and by other characters: a subject may not give sentence on 'his king. Furthermore, the picture of Henry IV at the end of the play as a king whose soul is overburdened by woe is "scarcely conducive to the encouragement of would-be usurpers."[76] Shakespeare, as Lily Campbell believes, had his eye on his age and some of its potential problems. He "offered the follies of Richard II only as a background for the presentations of the problem that was so often discussed during Eliz's reign, the problem of the deposition of a king."[77]

A relevant work of the 1950's is Kantorowicz's The King's Two Bodies, where an attempt is made to fuse together views discussed by earlier critics: Richard's split character, the play's political subject and its medieval world. He thus presents old views in new robes. The play, according to him, is political, and the king's split character is not only the symbol but its "very substance and essence,"[78] (Why?), the royal duplication as unfolded in the three "bewildering central scenes"[79] being the King, the Fool and the God. These prototypes intersect, overlap and interfere with each other continuously. However, the king is predominant on the coast of Wales, the Fool at Flint Castle and the God at Westminster, "with man's wretchedness as a perpetual companion and

Against the ceremonial world of Richard and his court stands a world of vitality. sincerity and common sense. Richard's poetry is "all a part of a world of gorgeous tournaments, conventionally mournful queens, and impossibly sententious gardeners, while Bolingbroke's common sense extends to his backers, in particular to that most important character, Northumberland."[66] Thus, the play is "built on a contrast."[67] one side disintegrating and the other emerging. The world of Bolingbroke is "not so much defective as embryonic,"[68] and consequently, if one takes other elements into account, the play seems to herald many of its kind, serving as "only the prelude."[69] This is, of course, a restatement of the point made earlier by Coleridge. Tillyard, as a strong critic, tries all sorts of revisionary ratios to end up in the shadow of the Romantic critic and to provide us with an instance of apophrades, or "the return of the dead," [70] as Harold Bloom calls it in his book The Anxiety of Influence.. To elucidate, he says:

> **The later poet, in his own final phase, already burdened by an imaginative solitude that is almost a solipsism, holds his own poem so open again to the presursor's work that at first we might believe the wheel has come full circle, and that we are back in the later poet's flooded apprenticeship, before his strength began to assert itself in the revisionary ratios.**[71]

Two important works of the 1940's with a political approach to the play deserve discussion here because they interact with earlier criticism. John Palmer finds the emphasis on the character of the king misleading since to Shakespeare's audience the play's "political significance was immediate and tremendous"[72]due to the topicality of the play and to the fact that in Shakespeare's age Richard had already become a legendary figure. However, Palmer cannot ignore the character of the king, and so he combines the two approaches in a sort of compromise. Shakespeare's "main purpose is to exhibit in Richard the qualities that entitled him to rule to show his exquisite futility in dealing with public affairs, to present a playboy politician coping ineffectually with the men seriously intent on the business of getting what they want."[73] Palmer's debt to his predecessors is obvious but he refuses to acknowledge it. The influence does not stop here. To follow up, he speaks of Richard as a split character, a man of imagination and a man of the world. And in the world

one goes through all this criticism, he is invariably seized by a strong sense of dejavu.

In his book The Medieval Heritage of Elizabethan Tragedies, Willard Farnham, regarding the play as a tragedy, talks about the medieval tradition of the fall of princes and the wheel of fortune as presented by Boccaccio, Lydgate, and Chaucer. However, in Farnham's opinion, Richard's character "much outweighs fortune as the cause of his tragedy."[56] Like Edward II, Richard II "probes his inner being after misfortune has fallen upon him, but never attains self-realization,"[57] though he attains a certain "pitiful nobility"[58] in his bewilderment. One can see clearly here how Farnham merges Johnson and Hazlitt in one critical judgment.

The medieval tradition of the play is taken up by the pronounced historian critic E.M.W. Tillyard in his seminal work Shakespeare's History plays. His final aim is the interpretation of the play as a whole, the king's deficiencies being now "a comnonplace"[59] and his character-having been treated well by others, "As a separate play Richard II lacks the sustained vitality of Richard III, being less interesting and less exacting in structure and containing a good deal of verse which by the best Shakespearean standards can only be called indifferent,"[60] a judgment which calls Dr. Johnson to mind. Secondly, the play is "the most formal and ceremonial,"[61] symbolism and ceremony being over-emphasized at the expense of true nature and feeling, a point which seems to offset Coleridge's appraisal in this regard. Even the garden scene turns out to be "an elaborate political allegory."[62] However, the ceremonial element of Richard II becomes greatly significant in a thematic study of the play as Tillyard sets out "to conjecture a new interpretation of the play."[63] In the world of Richard II means matter more than ends, and it is "more important to keep strictly the rules of an elaborate game than whether to win or to lose it."[64] This is the world of the Middle Ages, and the play is "Shakespeare's picture of that life,"[65] an opinion which seems to echo Coleridge's point about the historicalness of this work. Some passages in it bring to mind The Mirror For Magistrates, as some critics have suggested, but more aptly Chaucer's Monk tale as Tillyard, swerving away, believes.

done."[46] At the end of the play Richard comes to the sad realization that his words are futile, that there is a gap between a word and its referent, and consequently that human life is insignificant. He dies with "the dignity of a martyr,"[47] having discovered the truth of what we are. He has all our sympathy, but our mounting admiration goes to Bolingbroke,

And "martyr" is the very word which Karl F. Thompson employs in his article "Richard II. Martyr."[48] He remarks that Richard became "an exemplar of royal martyrdom"[49] in the late Middle Ages, and that Shakespeare, having encountered the atiitude in his sources, could not "profitably adopt an unqualified view of Richard as a martyr."[50] In his attempt to create a complex character, the dramatist in Thomopsam's opinion, "fell short of success"[51] because Richard's double nature, man and martyr, is "a dilemma running the course of the play."[52] Thompson adds that in the light of the age's concept of martyrdom and of such books as Foxe's Book of Martyrs, Richard "earlier in the play..... affects the pose of the true martyr."[53] His death, accompanied by a sense of God's imminent vengeance, contributes to his martyrdom.Thus, Shakespeare manages to create "a moral scheme of martyrdom and retribution that unites character and theme in a final dramatic equilibrium."[54]

Thus goes on the critical train of psychologizing. Thus critics weave their originality, their individual selves around a core which seems to resist the flow of time and which insists on being seen and recognized, forcing this originality to be transparent. And Leonard Dean, seeing the dangers of over-psychologizing, has to warn against it since it blinds us to other aspects of the play such as, for example, Richard's "specific relation"[55] to Shakespeare's tragic hero. Actually, other critics have been fully aware of some of these aspects, grafting Richard's weaknesses and downfall on the political and historical dimensions of the play to produce a more intricate and comprehensive view of it. In other words, Richard's faults, multiple character, and tragic career come to be viewed in a historical-political perspective, which constitutes another major trend in the criticism of the play. But here, too, we see instances of Bloom's revisionary ratios used separately and combinationally. Here Johnson, Coleridge, Hazlitt, and other precursors are incorporated into larger views swerved from corrected, and sometimes contradicted. All the same, as

More's Utopia and Machiavellian The Prince. In Richard II the theatricalness of politics"[37] is predominant and is practised by all, including the rising Bolingbroke, who, being a man of policy, adjusts "his appearance to changing circumstances."[39] The prison scene, "which is often read as the climax of Richard ' s ineffectual I attitudinizing..... is also a dramatic analysis of the moral dilemma in the theater-like state."

The dialectic of tradition and originality and the play of reversionary ratios can be seen in an article by Georges A. Bonnard entitled "The Actor in Richard II." The king is neither contemptible as Swinburne presented him nor admirable as Yeast saw him. He wins our sympathy because the playwright succeeds in giving him "an illusion of reality."[40] His stage-acting is a psychological need since he feels the necessity of a mask and a disguise, "Insecure, deprived of any inward guidance, he cannot possibly let others see him as he really is, and, debarred from appearing his weak, uncertain, vacillating self, what can he do but pretend to be what he is not, but live as an actor on the stage."[41] Our sympathy for him arises from Shakespeare's fellow feeling with a poet, a dramatist, and an actor.[42]

Another offshoot of Chambers' and Van Doren's analyses, though a little independent, swerving away from the main stream, is M. M. Mahood in his work on the thematic use of language in the play, which is a dramatization of the efficiency of the king's words." 45 The king's tragedy results from his loss of faith in words. Like his strong precursors, Rahood believes that Richard is a poet even when he uses prose, whereas Bolingbroke relies upon strength of character. Consequently, the play is about the encounter of words and deeds of logos and praxis . The ambiguity of such word s as "breath ," " honour," "tongue "sentence," and "title has a significant bearing on the theme of the play and "the almost polar extremes of meaning in many of these words contribute to the rigid symmetry of the play's action, the descent of Richard and rise of Boling broke like buckets in a well."[44] The king's power lies in his breath, but in the trial. scene his words are inefficient against the contestants' deeds. His breath assumes power when he reduces Bolingbroke's sentence from ten to six years. On the other hand, Bolingbrike, while refusing his father's wordy consolation, "uses the conceptual power of words to Snare others,"[45] and for Bushy and Greene his words flare no sooner said than

One of the offshoots of Chambers' psychologizing is Mark Van Doren's position, which emphasizes the affinity between Shakespeare and Richard, both being poets. This artistic affinity explains the dramatist's sympathy for the king and the importance of language in the play, "Tongue is the key word, the repeated word of Richard II generally.[31] It is often associated with music and dance. The play is also permeated by ceremony and ritual, "The tournament, the disposition scene, and most of the meetings between Richard and other men are attended with ritual, sonorous with ceremony."[32] Additionally, there is frequent use , or., perhaps confusion of the life-stage analogy. In such an artistic, ritualistic world, the word assumes great significance, almost for everyone. Even "Bolingbroke himself , at least until Richard's muse triumphed over his and made him content with plainness, had been a poet."[33] But Richard dominates the play as a poet , and "his theme is himself."[34] an opinion which might explain the lyrical strain stressed by Chambers. Richard falls as a king because he is a. poet whose subjects are sorrow and disaster.

A variation of Van Doren's thesis, though played with insightful originality, is John Diaper's analysis of Richard's character in the light of contemporary humour psychology. Rejecting the multiple personality theories, Draper finds in the play a "complexity verging on inconsistency"[35] springing from the two influences on Shakespeare, Holinshed and Marlow's Edward II. Richard, in Draper's view, is a mercurial type, both choleric and phlegmatic, given to fantasy and imagination and prone to philosophy and affectation in writing, "Richard is the arch-sentimentalist luxuriating in his woe."[36] Moreover, a mercurial person suffers from deprivation of common sense, lethargy and possibly madness, a fact which explains Richard's misjudgment in appointing York as his vice-regent and his other blunders in dealing with reality.

Another variation on the same theme is the study of the state-stage analogy by Leonard Dean in his article "Richard II: The Stage and the Image of the Theatre." According to Dean, the sick state of Richard II is reflected in the contradiction between appearance and reality that informs the drama, whereas such contradiction is absent from Henry V, where the state is healthy. This symptom of sickness takes the form of an analogy between the state and the stage, a Renaissance tradition presented in

Such a world governed by Machiavellian ethics cannot inspire patriotism nor any social virtues as Coleridge asserts. Hazlitt's revisionism is obviously a case of tessera, of completion and antithesis.

With other revisionary ratios employed and often with no attempt to recognize precursors, the question of Richard's character, his weaknesses and downfall along with the rise of the charismatic and Mackiavellian Bolingbroke continues to fascinate and sometimes to bewilder critics of the play in the decades to come. There are sympathizers, like W. B. Yeats, who laments the defeat of the "courtly saintly ideals. of the Middle Ages,"[26] and detractors, like Swinburne, who finds the king "pitiful but not unpitiable."[27] But the germs of the criticism have already been engendered by the great precursors and the later critics have to wrestle with them in one way or another, to jostle into the crowd to find room for themselves, a niche which they can call their own. The struggle of tradition and originality, of the other and oneself continues unabated.

E.K. Chambers, underlining the politicalness of the play and the coexistence in it of the dramatic and the lyrical, sees Richard and Bolingbroke as antithetical characters, "Richard has nothing but the irony of the right divine; he is neither efficient nor sympathetic. Bolingbroke is efficient enough, but a self-seeker, and to the end the stain of disloyalty and usurpation mars his kingship."[28] So far Chambers has echoed the voice of his strong precursors Coleridge and Hazlitt. Diving deeper, however, he lays his hands on the root of the problem, thus pushing the criticism of the play a little bit forward. Richard is an artist, an opinion which brings to mind Coleridge's view of the king's "wordy courage." Chambers says, "Even in his downfall, it gives him a thrill to take the stage in Westminster Hall and slowly to disembarrass himself of his crown with speeches of studied pathos, while the lookers on are divided between admiration for the artist, pity for the man, and irritation at the poseur."[29] Here is a regression to Hazlitt's view of Richard's split personality. Another instance of regression is to follow. For Chambers Bolingbroke is "the incarnation of efficiency,"[30] an old idea in a new dress. On the other hand, Chambers rejects categorically Yeats' assessment of Richard 's character as an instance of what is disparagingly called temperamental criticism.

Coleridge's notes also touch upon the contrast between Mowbray and Bolingbroke, the former with his "unaffected lamentation"[18] and "desolation,"[19] and the latter with his "courtly checking of his anger in subservience to a predetermined plan,"[20] and in this regard Coleridge emphasizes the "introductory,"[21] nature of the play as some of its elements were to be developed in later plays.

While one may find it difficult to integrate Coleridge's fragmentary comments on the play, and while it is not hard to see Johnson's lead in this regard 22 and the Romantic critic's evasions and revisions, the latter's insightful remarks on the king are to become a great influence on later critics, a sort of stock-in-trade in the criticism of the play.

With Hazlitt we begin to see how the subject of literary criticism becomes virtually itself, less so, of course, than poetry is as Bloom envisions it, simply because criticism has an avowed field outside it. With Hiazlitt we see how elaborations, elucidations, and flat contraventions of earlier opinions set new trends going. Tackling the question of Richard's weakness, already touched upon by Johnson and expanded by Coleridge, Hazlitt initiates a new and important tradition by speaking of Richard's double personality, the king and the man, a notion which is to be readily seized upon and developed by subsequent critics. Following Coleridge's tracks, he lists Richard's arbitrariness, irresolution, pride, and lack of manly courage as some of his vices and follies leading to his downfall, and here, in the shadow of both Johnson and Coleridge, Hazlitt remarks that there is "neither respect nor love but we pity him, or he pities himself."[23] Hazlitt also revises Coleridge as regards the effect of the work, as if he refused to play second fiddle to him, or to anyone else for that matter. He describes the world of the play as "accomplished barbarism,"[24] where Bolingbroke emerges as a man drawn

> **With a masterly hand: patient for occasion, and then steadily availing himself of it, seeing his advantage afar off, but only seizing on it when he has it within his reach, humble, crafty, bold and aspiring, encroaching by regular but slow degrees, building power on opinion and cementing, opinion by power.[25]**

their critical assessment of the work under discussion. Sketchy as he is, Johnson, with his Preface as a theoretical framework, tackles the genre of the play, its violation of decorum, its affective and intellectual impact- on the reader, arid the character of its titular- protagonist.

These same areas are explored and built upon by Coleridge in the nineteenth century, although all we have are notes and not any systematic discussion.[8] While agreeing with Johnson that the play is a "tragedy"[9] Coleridge believes that it "is, perhaps the most purely historical of Sbakespearels dramas"[10] and consequently here Coleridge parts company with and even rebuts Johnson as, to the effect of the play on the reader--

> **Shakespeare avails himself of every opportunity to effect the great object of the historic drama, that, namely, of familiarizing the people to the great names of their country, and thereby exciting a steady patriotism, a love of just liberty, and a respect for all those fundamental instiutions of social life, which bind men together.[11]**

As for Richard's character, the two critics are in unison to a great extent, though the Romantic critic is more specific and profound in diagnosing the king's weakness, which he finds to be "of a peculiar kind, not arising from want of personal courage, or any specific, defect of faculty, but rather an intellectual feminineness which feels the necessity of ever leaning on the breast of others,"[12] the image suggesting also childish fear and diffidence. Coleridge also Richard's "wordy courage that betrays the inward importence"[13] and his "feminine friendism, intensely woman-like love of those immediately about him."[14] Even his "intensive love of his country [is] feminine."[15] In another note Coleridge lists the king's faults, his "insincerity, partiality, arbitrariness, favoritism, and the proud, tempestuous temperament of his barons."[16] . As for the attitude of the audience toward the falling king, Coleridge leans on Johnson, though only very softly and briefly, for he does not fail to swerve away in his opinion, remarking that Shakespeare managed to present the king as an ordinary human being whose "disproportionate sufferings and gradually emergent good qualities" [17] arouse our sympathy.

Contrasting them with the poet-in-a poet, harold Bloom says that "Critics may be wary of origins or consign them disdainfully to those carrion-eaters of scholarship."[1] That in literary criticism there is an abundance of influence is hard to deny. Actually influence in this field has been firmly established as an accepted procedure with its own decorum and etiquette. Critics often doff to each other in recognition. And one may argue that there is too some anxiety of influence here and a variety of evasion ratios. Bloom, in trying to investigate this phenomenon, seeks to formulate a "theory of poetry," a phrase which he uses as a subtitle to his other book on the subject The Anxiety of Influence. Whether it is possible to speak of a theory of literary criticism on the basis of influence and evasion is an interesting and even stimulating question, one which this paper, attempts to answer by a consideration of some relevant works[2] of criticism dealing with Shakespere's history play Richard II on its psychological, historico-political, and artistic levels.

As this discussion is bound to be historical, it is imperative that a point in time be selected, and I believe that it is appropriate to begin with Dr. Johnson,[3] who provides a number of cues to later critics by suggesting a number of the basic areas of interest and debate. It is Johnson who finds the play deficient in some respects, thus setting the tone for most critical argument on the play. Thematically, for example, "Shakespeare is very apt to deviate from the pathetic to the ridiculous,"[4] and for evidence Johnson quotes Richard's complaint that ". . . subjects' feet / May hourly trample on their sovereign's head." Noting that the play follows Holinshed very closely and that some of its passages are copied "with very little alteration,"[5] Johnson remarks, "The play is one of those which Shakespeare has apparently revised, but it is not finished at last with the happy force of some other of his tragedies nor can it be said much to affect the passions or enlarge the understanding."[6] Here is Johnson's classical mind setting store by "to teach and please" doctrine of literature. Another area of critical interest is Richard's character, and Johnson here is equally seminal, "It seems to be the design of the poet to raise Richard to esteem in his fall and consequently to interest the reader in his favor. He gives him only passive fortitude, the virtue of a confessor rather than of a king."[7] Richard's noted weakness is to become a focal point in later analyses of the play, a backdrop against which many critics would weave

The Drama of Critical Discourse
The Case of Richard II

Mahmoud Khrbutli
Department of English
Yarmouk University

Abstract

The question of influence in literature has long been established. Harold Bloom has even formulated a whole theory of poetry on this basis. His book The Anxiety of Influence has become a classic in this regard. This paper shifts the question from literature to literary criticism. Whether it is possible to speak of a theory of literary criticism on the basis of influence and evasions is a stimulating topic which this paper investigates by an analytic survey of critical opinion on Shakespeare's history play Richard II. The argument leads to the conclusion that there is somehow a drama of critical discourse, that one critics text becomes another is primary text, that the literary text turns into a nodal, uneven structure with numerous blind spots, a historical object always in a state of becoming.

Bibliography

Primary Sources

Anonymous, Edward III, in The Shakespeare Apocrypha, edited by

C.F. Tucker Brooke (Oxford 1908 reprinted 1967).

Locrine, in The Shakespeare Apocrypha.

Robert Davenport, King John and Matilda, edited by Joyce O. Davis and (New York/London, 1980).

Thomas Heywood The Dramatic works of Thomas Heywood, 6 vols., vol.I ,(London, 1874; reprinted New York, 1964).

Secondary Sources

L. B. Campbell, Shakespeare's Histories (Califomia University Press,

1947). Reprinted London,1968).

E. Hall, The Union of the Two Noble Houses (1548).

E.M.W. Tillyard, Shakespeare's History Plays (London, 1944).

Received, 3/3/1996.

But, Jane Shore, as we have already seen, fails to construct a sense of personal identity because she does not maintain her chastity.

Notes

1- Locrine, in The Shakespeare Apocrypha, edited by C.F. Tucker Brooke (Oxford,1908, reprented 1967), IV. I. 139.

2- Tillyard, E.M.W., Shakespeare's History Plays (London, 1944) p.31.

3- Campbell L.B. Shakespeare's History (California University press 1947, reprinted London, 1968) p.57.

4- Hall, E., The Union of the two Noble Houses. (1548), Folios .ccli and cclii of the section on Henry VIII. Quoted in Campbell, p.69.

5- Hall, in the dedication to Edward VI. Quoted in Campbell, p.69.

6- Campbell, p.76.

7- Campbell, pp.79-80.

8- Quoted in Campbell, pp. 80-1.

9- Edward III, in The Shakespeare's Apocrypha, II, I. 412. All later references will be parenthetically cited in text.

10- Davenport, Robert, King John and Matilda, edited by Joyce O. Davis (New

York and London, 1980) II. iii, 15. I .i. 79. All later references will be parenthetically cited in the text.

11- The Dramatic Works of Thomas Heywood, 6 vols, (London, 1874 reprinted New York, 1964). pp. 275-6. All later references will be parenthetically cited in text.

Food for my life,

The soueraign balm for my sick conscience (p.167).

This "sweet prayer-book", Jane hopes, will 'be my soules pleasur and delight / to wipe my sins out of Jehouaes sight (p.167). With this, we would note her solace before an imagined watching divinity, whom she believes to have sent her relief in her misrey (p. 171). Jane's solace; however, concummates in her last minute reunion with her hasbuned, a reunion that indicates return to her chastity and wedlock. Her

Oh, lining death! Euen in this dying life,

Yet, ere I go, once, Matthew kiss thy, wife

is a gesture of inner contentment and a moment of identity (p.183).this moment is emblematised prior to their deathes as follows:

Jane's sit thou there! Here I my place will haue,

Giue me thy hand, thus we embrace our graue (p. 183).

Thus, we not that the chast women view a king's "most unholie sute as a siege, that is a trial or a test of their ability to face adversity and act up to their Chastity. It is in terms of their chastity that the countess of salissbury and Matilda manage to engrave their honest names upon the enduring pages of history and fame.

"Dearer" is best interpreted as "worthier", an interpretation supported by Jane's reference to her self as "the worthlesse creatur on this earth" (p.131). Jane's assertion of her worthlessnes indicates her awareness of her worthiness that She derives from her chastity and name as a wife, and emphasises her externality. Her Sens4 of externality is summed up in her reference to her "bewitching lookes" which have attracted Edward, "her chiefest stay" and "the only staff she.. lean [s] upon". (pp.=130, 144) It is to be emphasised that King Edward's death brings about a reversal of her fortunes. she is expelled the court and sentenced to do public penance.

Jane's feeling of worthlessness intensify greatly in the midst of her "shameful penance" (p.158). Shame, for her, does not disappear with the removal of the visual tokens of her punishment. It is internalized - it "sits branded on my gorehead still" (p.165). Jane's sense of worthlesness, however, increases when she thinks of her desolation. ("I have neither where to shroud myself, / Nor anyone it) to make my moan vnto") (p.166). But she soon finds "some recourse of succour" (p.16). she tutors herself to be patient:

Come, patience, then and though my body pine,

Make then a banquet to refresh my soule

Let hearts deep throbbing sighs be all my bread

My drink salt teares, my guests repentant thoughts (p. 166).

The notion of "repentant thoughts" as her "guests" suggests her attempt to re-form herself, an attempt that culminates in her reception of a prayer-book as

Jane's awarness of her own "ill" ignits' with her encounters with a public

judgmental spectatorship, encounters which intensify her public: humiliation. All the coals of my poor charity", she sighs, *cannot. consume the scandall of my name" (p.121). Jane's first ecounter with a judging spectatorship Takes the form of her conversation with her husband, who first asserts to tier that she is "now... nor widow, nor wife" and than renames her as King Edward'S "concubine" (pp. 84,82). But her encounter with Queen Elizabeth. Edward's Wife" is a more shattering experience for Jane. 'Elizabeth's mockery, namely her "words" ("Queen shore" .. . "Empresse Shore"... "King Edward's bedfellow') awakens Jane to the enormity of her "faul" and "sinne", an enormity that culminates in the former's later "mercy".

Your princely pity now doth wound me more

Than all your threatenings euer did before(pp.129,130).

Jane's inward "wound" (that is, her awareness that her "fault" is now "more odious in [her] eyes") crystallizes into a sense of her worthlessness:

Oh, royall Edward! Loue, Loue thy beauteous Queen,

the only perfect mirror of her kind,

For all the choicest vertues can named!

Oh, let not my bewitching lookes withdraw

Your dear affiction from your dearer queen! (pp, 129, 130)

And faintly stood on terms of modesty(p.160).

Hence, Jane

Yeelded vp the fort,

Wherein lay all the fiches of my joy (p. 84).

She did not "indure"

The longest' and greatest siege

That euer bittered on poor chastity (p. 84).

obviously, Jane is not an emblem of "chastity" or rather of "poor chastity". This point is shown in her dissimulation, that is, her assertion to her husband that she does not know the identity of the disguised king (who has already discovered himself to her)(p.67).

However, corroborative indication that Jane is not simply a fallen "chastity" lies in her revelation of her ambition for "the pleasures of the court" as well as in her awareness of her guilt? (p.84). Jane's awareness of her guilt is voiced as early as her first scene where she enters clad in her "courtly robes" (p.82). To Ayre (for whose son she has obtaind a pardon) Jane says:

No without gifts, God grant I may do good.

For all my good -cannot redeem my ill (p. 82).

And if not yield, this likely that his loue,...
Will conuert to hate,
And who knows not a princes hate is death? (p.73)

The term "Soild" is indicative of the presence of an imagined spectatorship that would slander Jane if she. yielded. Jane hesitates over the choice between shame and death:

Then counsell me what I were best to do (p.73).

Her hesitation is highly -ironic in view of her assertion that "vertu liues when pomp consumes to dust" (p.74). Jane's assertion ("virtue liues") emphasises that through her constancy as a wife, a public spectatorship will immortalize her name. Again her hesitation is ironized in view of her awareness of her inward solace and content which come from her watching conscience":

Here do I liue, although in mean estate,
Yet with a conscience free from all debate.

Thus, Jane's choice could be summed up as follows. It is a choice between "the name of Mistress" (that is, chaistity, solace, and hence identity) and the title of "Madam" (namely, shame, guilt and pomp - which "consumes to dust") (p.74). Jane's hesitation lends vigour to Mistress Blague's later assertion that the form r was ambitious"

From all discourse .

is of no avail as the play powerfully reveals (V. i. 99- 103). The play's celebration of Matilda's martyrdom takes the from of befitting funerary ceremony alive with prayer and song.

Heaven bath her pure part whil'st on Earth, her Name

Moves in the Spheare of refulgent Fame (V. iii, 113-4).

And, besides embalming her, King John promises:

We'll pay

To sweet Matilda's memory and her sufferings,

A monthly obsequie... (Sweetened by

The wealthy woes of a tear- troubled eye)... (V. iii. 202-,5).

Similarly, Mistress Shore undergoes a "siege" at the hands of the title figure in Thomas Heywood's King Edward IV (1594-1599) "With a violent siege (Jane complains, King Edward "labours to break into 'her "fairest jewel", her "pighted faith" as a wife. (ll) This siege causes some "paine" to Jane, a pain exteriorized in her confidential interview with Mistress Blague, (p.75) This interview amounts to an internal dram a dram of choice. This choice is set within the "person- office" framework. "If you should yield", Mistress Blague begins with this military term,

Your vertuous name were soild

And your beloued husband a scorn

And though wild burning back'd his hot desire,

Like perfect Gold I did outlive the fire (V, ii. 98-100)

This is a triumph of a "Celestial Souldier" over King John, a triumph of chastity and identity. But more interesting, however, is Matilda's other victory, that is, her attempt at blackening his name by aligning him to the system of history:

Tell him, when in stories he shall stand,

When men shall read the Conquerors great name,

Voluptuous Rufus, that unkind brother Beauclark,

Comely King Steven, Henry the Wedolck-breaker,

And Lyon-headed Richard, when they come

Unto his name, with sighs it shall be said,

This was King John.., the murderer of a Maid. (V, ii. 91-7)

Her reference to the "sighs" of posterity is telling because it is within these sighs that she will find solace and survival. Also, these sighs are intended as a gesture of slandering John. In this way, we would best note that John's earlier appeal against an imagined spectatorship #

Time do not keep

This Deed for story, Memory fall asleep

In black oblivions Cavern let this day

Still skip the Kalend, and be wip'd away

Of flesh and frailty in me, that still cryes,

Matilda take these pleasures, and I am now

The kings for ever (1V. ii.38-41).

This crisis does not last long. He voice of chastity triumphs, a triumph first implied by her silence and then expressed in her entreaty to be escorted to a monastery. "(call her dissembling", the Queen first says,

No sinne, good heavens, for she is still a Saint (1V- 11.69-70).

"Victorious Maid", Hubert then says, "rhetoric is poor in t y praise" (1V. ii. 98-9).

Matilda's refuge in the Dunmow Abbey is a refuge from the king's "violent pursuit", a retreat into her interiorized fort, that is, her "fort of chastity" (V. i. 13). chastity is wonderfully emblematized. Matilda, "a chaste Dove / That hath given up her name to heaven", the Abbess asserts, "stands / white as her spotlesse vesture" (V.i.13-5). Likewise, Matilda's interiorized fort is exteriorized in that she enters above, that is, on the abbey's battlements (V.I.3) Her praxis as a votary is the consummation of her chastity. Her father's and the king's pleas that she yield to the temptation of the court emerge as an abortive attempt to shake her well-established solace and identity as a vestal. "She is past all recovery", John fumes as he plots her murder (V. i. 98)

In the midst of death throes, Matilda displays a sense of inward triumph. She first solaces herself that the afflictions that she has suffered through preserving her chastity will lead her into "eternity" (V, ii. 86-8). Adding to her heroic stature is the tone of defiance with which she breathes her last:

O tell him I am past his strong temptation.

that is, her persistent resistance. She also asks the Queen (who later reveres her) to inform the king of the futility of his hot pursuit. "Forget not/ To tell him this", Matilda says,

> *That woman in whose heart*
>
> *Venue and honour stand a paire of Centinels,*
>
> *The Sea may sooner flame, fire admit frost,*
>
> *Ere such a woman fall from heaven (II, iii. 62- 6).*

"Vertue" is her chastity. "Honour" is her renown as a chaste maiden, it is in this sense that we 'would best appreciate her interiorization of her virtue and honour as sentries or rather defensive forts in the midst of this siege. It is to these forts that she retreats. "Vertue hath made me miserable", Matilda says amid another capture at tile hands of the king (III, iii, 18). following her deliverance at the hands of her cousin, however, Matilda suffers other captures. These captures emerge as personal expriences, that is, trials or tests of her ability to face adversity and act up to her chastity. Matilda's most poignant trial is externalized in her scene with Hubert and the Queen. In that scene, Hubert emerges as the "tempter", that is, "lusts irreligious linguist" in view of his description of the attractions of the court (1Vii. 25).The Queen, on the contrary, attempts to uplift the languishing maid.

Queen. *Matilda where's that spirit that kept thy venue valiant and bold?*

Matilda, *If virtue so ill pay us,*

Who would be vertuousl? (1V- ii. 5-7)

Despite the Queen's uplifting words, Matilda cannot pull herself together amid this internal crisis ("I can resist no longer") (lV, ii. 28). Her crisis is externalized as follows:

> *There is a voyce*

King John, a knowledge evident in tier, dismissal of his "too passionate pleadings" as coming from his "lust":

Alas, great sir, your Queen, you cannot make me,

what is it then instructs your tongue'? Oh sir!

In things not fight,

Lust is but loves well languag'd hypocrite (I. 57, 88-91).

Hence, Matilda's struggle is against a lustful king. Fending him off, she expresses a readiness to "fall a sacrifice to venue" (I. i. 95-6). (his readiness to sacrifice herself) emphasises the idea that she constucts herself in terms of her virtue or chastity. It is in this way that we would note that Matilda's struggle against John is a struggle for chastity, a struggle for identity, a struggle, which enlivens her praxis.

Her career as a "Celestiall Souldier that keep'st a fort of Chastity" begins with her escape to "Baynards Castle", her father's abode (V. iii . 152-3,I. i. 115). "oh", Matilda says,

Check a violent need of Castles where a king

Layes such violent siege (I, i. - II 6-7).

But her real power during this siege stems from within, that is, from an inner space:

Oh truth,

Thou art (whilst tenant in a noble brest)

A crown of Christall in ivory chest (I, i, 117-9).

Matilda's interiorization of her "truth" or "vertue" as a staying power soon develops. At Hanford Castle, where the Queen severely tortures Matilda for refusing to attend on her at court, the latter displays a heroic patience. The maiden asserts her inward victory,

Shall staine thy earth with that which thou would staine

My pore chast blood (II. i. (183,184-8).

This virtuous "either... or" decision is basically a quest for identity: either in chastity or in posthumous fame, that is, "an honorable graue"(III, i. 432). her attempt at inscribing her name on the pages of history could be best seen in her assertion that her "chast blood" would turn into ink which would "staine ["the king earth"] or rather his renown.

It is to be stressed that her noble "either... or" attitude towards herself greatly influences the king: it first awakens him to a sense of shame and then prompts him to celebrate her.

Arise, true English ladie, whom our Ile

May better boast of than euer Romaine might

Of her, whose ransackt treasurie hath taskt

The vaine indeuor of so many pens:

Arise, and be my fault thy honors fame,

Which after ages shall enrich thee with (II, ii,194-9).

The king's reference to the process of writing and fame-making indicates his attempt to align the Countess to the system of history, an attempt emphasised by his reference to the Roman Lucrece and her storied chastity.

Like the Edward III-Countess of Salisbury playlet, Robert Davenport's Ging Jone and Matileda (1628-1634) proceeds al ng the "siege" metaphor. King John passionately pursus the love of matilda, who has already pledged to "live and die a maid". (10) Matilda's offstage oath of loyalty to her late betrothed, Earl Robert Huntington, does not transform her into an emblem of the chaste maiden. This notion .could be powerfully seen in her knowledge of

That loue you offer me you cannot giue,

For Caesar owes that tribut to his Queene,

That loue you beg of me I cannot giue

For Sara owes that dutie to her Lord (II. i.250 - 4).

And, in terms of her constancy and her conformity to "mariage sacred law" we would best appreciate her assertion that her husband ("who now doth loyall seruis in his warres") "now lies fast asleep within her hart. (II, i. 271-2. ii, 176-7)

Her obduracy emphasises the sense of contentment, which she derives from her constancy to her husband, a contentment already indicated in her celebration of her house:

Our house, my liege, is like a Country swaine,

Whose habit rude and manners blunt and playne

Pecsageth nought, yet inly beautified

With bounties, riches and faire hidden pride (II. i, 145-8).

Evidently, her house (which is symbolic of her constancy as a wife) is far better than "the polluted closet of a king" (II. i. 433). And, in an attempt to live up to her constancy, she "put [s]" the king a "choyce", an 'either.... or" choice:

Either sweare to leaue thy most vnholie sute

And neuer hence forth to solicit mc,

Or else, by heauen, this sharpe poynted knyfe

spoil a woman's good name and eventually produce in her feeling of worthlessness.

In Edward III, the Countess of Salisbury experiences a "beseege" at the hands of the title king. (9) This "beseege", to quote her father's words, is a choice between 'honors golden name" and "the black faction of bed blotting shame" (II, i. 456-7).

During this siege the Countess shows every resistance. Her resistance (that is, her "words") is both a process of self-presentation and a process of self- revelation.

King Edward. *It is thy beautie that I would enjoy.*

Countess *O were it painted, I would wipe it of,*

And dispossesse my self, to giue it thee. (II, i. 228-3o,227)

Her use of the word "painted" heralds her incessant attempts at ironizing the king through stressing his externality. Also, her assertion that her beauty is not "painted" suggests her interiority, that is, her conception of herself in terms of her "vertue" which is her "life" and "soul" (II ,i. 224, 231, 238).In unravelling her interiority, the countess moves to emphas I that her "bodie" is the "pallace" to her "soul", an Angell, pure, deuine, vnspotted",(II. i. 237, 23 9, 240).

If I should leaue her house, my Lord, to thee,

I kill my poore soule and my poore soule me (II. i. 241-2).

It is to be noted that when the king real of that she cannot "lend" him her body to "sport with all", he moves to ask for her "loue" (II. i. 234, 247). Again, she ironizes him by fleshing out her constancy to her husband. "You... prophane the holie name of lOue", She says to him,

from Death and darke oblivion (neere the same)
The Mistresse of mans life, grave History,
Rising the Wolrd to Good, or Evill fame,
Doth indicate it to Eternitie,
Times Witnesse, Herald of Antiquitie,
The light of Truth, and life of Memorie. (8).

It is in view of these Renaissance attitudes to history as a preserver of fame and memory that we would best appreciate the women's incessant attempts at maintaining their chastity.

In the plays to be considered here, there emerges the metaphor of "siege", a siege in that a king passionately seeks to seduce a woman. For the woman, the siege is a personal experience, a test of her chastity, a test that proceeds along the person-office framework. The "office" metaphor stands for all that court life promises: pomp, wealth and pleasure: vanities which fail to produce a sense of worth and identity by reason of their externality and evanescence as we shall see. The "person" idea, however, suggests a solace within, a solace which comes form an awareness that, through her chaste conduct, a woman enjoys a public and personal (internal) approval.

A chaste woman enjoys a public approval in the presence of an imagined admiring spectatorship. She also enjoys an inner peace in that she feels at ease before her witnessing and judging conscience. A woman's surrender during a siege, on the other hand, is a defeat, a violation of her conscience and her chastity. This violation is imagined to bring about such visual metaphors as those of blemishing, "blotting," and "staining." In its viewing and reading of these signs, a public spectatorship creates shame judgments, which

Generally speaking, English Renaissance history plays present chastity as a framework within which women can construct a sense of personal identity. This idea powerfully occurs in the anonymous play Locrine ("Ladies must regard their honest name"). (1) The notion of "name" suggests the presence of a public judgmental spectatorship whose work . takes the form of creating fame and shame. These judgements (namely fame and shame) are imagined by chaste women to go down in history.

In endeavouring to look at chaste women's awareness of history as a preserver of fame and shame, I would like to present briefly the historiographic background to the English Renaissance history plays. To begin with, in his polychronicon, Ranulf Higden treats history as "a pure memorial" (2), that is, "the giver of immortality to both good and evil, fame and infamy." (3) Edward Hall quoted Cicero when he once more defined history as "the life of memory". (4) He saw history as the only means of fighting "the deadly dart," "the defacer", oblivion. (5) Like his fellow Renaissance. historiographers, John Stow asserts that history gives immortality to men and events worthy of remembrance. (6) But in History of the World "the culminating document of Renaissance historiography in England," Sir Walter Raleigh translates Cicero's description of history as " the life of memory" into visual symbolism. (7) 'The frontispiece shows History as a female figure. Even as she treads down Death and Oblivion, she supports a globe which is touched on one side by a winged and laurel wreathed Fama Bona (I.e., Good Fame), and on the other by a winged but foullyspotted Fama Mala (I.e., Bad Fame). This emblematic presentation of history is interpreted in a poem said to be by Ben Jonson:

The Fort of Chastity: Feminine Identity In Some English Renaissance History plays

Dr.Elias Khalaf

Department of English

Faculty of Letters Al-Baath University

Abstract

This article examines women's attempts at establishing a sense of personal Identity In same english renaissance history plays. In the plays discussed women conceive of themselves to be in the presence of an imagined community that functions as a public judgmental spectatorship whose work takes the form of creating fame or shame .# in Edward III, the Countess of Salisbury resists the title character, who seeks to Seduce her. Her resistance prompts the king to align her to the system of fame and history, and hence, she constructs a sense of personal identity. Like the chaste Countess, Matilda, in King John and Matilda, does not surrender to the title figure. Her obduracy leads her into the domain of fame and history. In EdWard IV, Jane Shore, on the contrary, fails to maintain her chastity, a failure that creates in her a sense of shame, worthlessness and nothingness. It is through her chastity and repentance that she eventually seeks to brighten her name.

Strategic Importance of Middle East

Seham Danon
Department of Geographiy, Faculty of Letters
Damascus University

Abstract

This research takes the strategic importance of the Arab World in all aspects, by using the new international attitude to establish major political and economical alliances.
It also tries to evaluate the Arab situation through the human resources and the economic wealth and the ideal investment of these aspects in addition to the geographic location of this part of the world in order to be effective in the new map of the world, which requires serious efforts for integration and seeks economic complementarily between all the parts parallel to its national size to stand consciously and effectively in the face of all the

contradictions

For the paper in Arabic language see the pages (٢٤٦-٢١٩).

Thirty two questionnaires were given to teachers of English for the non - specialist, of which twenty five were adopted. The other ones were disregarded due to inaccuracy of replies. The validity and reliability of the questionnaire were tested and verified, and it turned out that the questionnaire had high reliability(81%)

The results have shown that teachers use techniques of the traditional method in the teaching of reading, writing, focusing on grammar, and the use of Arabic in teaching. In doing so, they keep off practicing conversation in their classes and prompting their students to take the initiative to speak. These findings indicate that the techniques of teaching English, currently used, are badly in need to be developed and updated so as to come in line with the modern ones which are derived from the communicative approach.

For the paper in Arabic language see the pages(٢١٧-٢٨٥).

Evaluation of The Extent to which Techniques of Teaching English for the Non - Specialist are being Applied at Damascus University: Exploration of Teachers' Opinions

Dr. Ali S. Hasan

Faculty of Education

Damascus University

Abstract

Any attempt aiming at change and development in the educational process must take into consideration the techniques used by a teacher and their development. A teacher constitutes a fundamental and an important element in the development process. Hence, this research has come to illustrate teachers' evaluation of the extent to which techniques of teaching English for the non - specialist are being applied at Damascus University in the first and second years of the scientific and humanitarian specializations.

The research adopts the questionnaire for demonstrating the teaching techniques. Moreover, the research provides interpretations for these established techniques and their evaluation , and touches upon the difficulties which encounter teachers in fulfilling their tasks. The research proposes some suggestions that would contribute to enhancing the teaching of English for the non - specialist through improving techniques of teaching English and the development and evaluation of these techniques.

The Features of the Poetry of Politics in the Pre-islamic Era

Zafer Abdullah Al Shahri
Faculty of Education
King Faisal University

Abstract

This study considers the varying concepts of "politics" in the pre-Islamic Era in different locations. It also considers the term "Arab" to claim that the Arabs are one of the ancient nations and that they had known politics in the pre-Islamic ere, in the desert within their tribe, and in the emirates which they establshed in the outskirts of the Arabian peninsula. The study further deals with the political aspects which are discerned from the texts of Arabic poetry and whose presence is supported by historical events. It discusses the poem dealing with the story of "Guthayma Al-Abrash" and his niphew with "Al-Zabbaa" and her father. The incident of the "Elephants Invasion" and the "Battle of Thi Qaar" whose details are considered in the poem of "Luqait bin Yaamur El lyadi." The resultant conclusion is that the Arabs knew two kinds of politics: the Alliances among the tribes and the National politics which is most noticeable when all the tribes face an external danger.

For the paper in Arabic language see the pages(٢٨٤-٢٦١).

observations of the low standard of his students' research skill in preparing and writing seminar papers also inspired his attention in this field.

Therefore the present research aims to belitle these obstacles which are facing students during the preparation of seminar papers and training students in the scientific research skills and developing the scientific thinking through practice and implementation.

The research used the descriptive research design. His population constituted the faculty of Education students who were registered for the academic year (1995-1996). His sample has been drawn from the population randomly whereas his research tools constituted two questionnaires, one for students, centering around eight dimensions, and the other for teaching staff who were supervising the seminars, which also of seven dimensions.

The researcher also subjected the results to statistics thereafter; he carried out the interpretation. Task, finding that his hypotheses were accountable to the results after their analysis and interpretation..

The research has shown that there are many difficulties facing seminars at the faculty of Education for the academic year (1995-1996), such as, the large number of students in the seminar groups, shortage of teaching rooms, lack of new references, lack of scientific documentation skills,....ect.

The researcher Suggested some solutions which he considers to be suitable for belittling and reducing these problems to a minimum. In addition, the researcher put some suggestions and recommendations for designing a research plan for seminars and writing them according to the norms of scientific research, wishing that these will help in developing seminars for the better as well as avoiding problems and weaknesses.

For the paper in Arabic language see the pages(٢٦٠-١٩٧).

Problems facing faculty of Education students at Damascus University in the preparation and writing of seminars.

D. Mahmoud Milad
Faculty of Education

Abstract

In the study which we have conducted at Damascus University in the academic year (1995-1996) about the problems facing students in preparing and writing seminars it was found that man has always been confronted by problems which he must try to find suitable solutions for them, whatever these problems are varied and different.

In this respect, Universites should take their responsibilities in preparing man for the future because they are centers for scientific research. Therefor they are asked, today more than any other time, to develop and prepare themselves in order to face these problems. In turn, this demands training researchers and preparing them for taking the responsibility of conducting research in different scientific fields.

The obstacles of the seminars, which are carried out at the faculty of Education at Damascus University, seem tobe an important field for research.

The personal experience of the researcher in the field of teaching at lower and higher degree levels, as well as his

The development of River Erosion caused by Human activities

D. Sameeh Oudeh
Department of Geography – Faculty of letters
Jordan University

Abstract

As a result of lowering the Dead Sea base level for 12m. Since 1959, stream erosion processes have become more active in the deltaic sediments on the lower parts of the stream vallies near the Stream mouths. The present research deals with the evaluation of erosion processes during the period 1980 - 1989. The selection of this period coincides with the date of constructing the gabisn mattress of the bridges. To achieve the purpose of the study, seven Wadi mouths are selected to analyze their longitudinal and cross-sectional profiles between the gabisn mattress and the coastal line of the Dead Sea. It has been found that the streams deepened their beds from 5 - 4.7m, while one of these valley sides retreated up to 18m. Finally the study specifies logical predictions regarding the consequences of erosion processes based upon concrete evidences. Such predictions will benefit the planners when dealing with the hazards of erosion.

For the paper in Arabic language see the pages(١٩٥–١٥٩).

L'intertextualité et l'absence du texte dans les Pastiches de Al-Baroudi

D. Ghalil Moussa
Département d'Arabic Faculté des Lettres
Université de Damas

Résumé

L'intertextualité et le texte absent sont deux termes critiques contemporains, ils sont utilisés dans le champ de la critique arabe contemporaine, pour fonder la base théorique de la recherche nous leur avons proposé de nouvelles définitions, et nous avons donné le sens exact des pastiches en vue de connaître les terminologies et les compléter.
Cette étude aborde l'objet de l'intertextualité et le texet absent théoriquement en vue de résoudre le problème résultant de différents des points de vue qui concernent la valeur de la poésie d'ALBAROUDI et son rôle dans le relèvement de la poésie arabe moderne, or nous avons choisi le champ de pastiches, car L'imitaion est plus claire que l'autre, et nous avons montré que la personnalité d'ALBAROUDI et ses expériences sont dans les pastiches, ceci rejette les opinions du groupe qui annule la poétique d'ALBAROUDI et son rôle essentieL

L'articl en arabe, Veuillez, Cosulter, les pages.(١٥٧-١١٧).

The study findings were as follows:
1) The new responsibilities, mostly practiced by the principal assistant were as follows:

A) Listing different needs of the school.
B) Organizing regular meetings.
C) Organizing every thing related to school examinations.
D) Participating in drawing up the school plan.

2) The regular responsibilities, practiced mostly by the assistant principals, were as follows:
A) Following up Student's discipline.
B) Following up the superintendents and supervisiors'work.
C) Following up the safety of the facilities of the school.
D) Following up maintenance work.

3) The assistant principals in the experimental school practised their new responsibilities more than the deputies in the regular school.

4) Assistant principals in the experimental school and the deputies in the regular school perceived themselves practicing the regular responsibilities more than the principals and head teachers.

5) Head teachers in the experimental schools perceived the assistant principals' practicing regular duties more than what the assistant principals themselves and their principals did.

6) The assistant principals in the experimental high school and deputies in the regular high schools practiced regular duties more than those who were working in the intermediate schools.

For the paper in Arabic language see the pages(١١٦-٧١).

Assistant Director for school Administration at Al-Kuwait

Zeinab Al Jaber
Faculty of Education-planning Administration
Al Kuwait University

Abstract

This study aims at recognizing the new and old duties and responsibilities of the assistant principals in the new schools which apply the developed administrative management experiment as perceived by the assistants, their principals, and head teachers with whom they are working.

The sample of the study consists of seventeen principals, ten assistant principals, seventy five head teachers in the intermediate experiment school, twelve principals and assistant principals, sixty four heads of departments division in the secondary schools of the experiment. It also consists of forty four principals, forty five deputies, and two hunderd sixty nine head teachers in the regular intermediate schools. It also consists of thirty eight principals, thirty six deputies, and two hundred twenty six head teachers in the regular high schools.

The study instrument was a questionnaire of twenty six items; sixteen of these items dealt with the new responsibilities of the assistant principals in the experimental schools, and ten dealt with the regular ones.

Percentages were used to recognize the most practiced responsibilities. Also, an analysis of variance was used to recognize the differences among the responses of the sample of the study according to the following variables: Job, Kind of school (experimental – regular) and educational stages.

Damascus UNIV. Journal –14- Number (1) 1998

NOTRE POESIE ANCIENNE: IMAGE ET SIGNIFICATION

Dr. Hussein Jumah
Departement d'Arabic-Faculté des Letters
Université de Damas

Résumé

La poésie arabe ancienne est encore une riche source de nom-breuses études artistiques, culturelles et historiques. C'est pour cela que les anciens ont dit: "La poésie est le recueil des arabes". Puisque dans cette poésie on rencontre leur historie, leurs jours, leurs habitudes eet leurs pencée des Arabes. Et cela est tout à fait normal, puisque la poésie en général est en même tempe une création personnelle et une image qui refléte la vie d'une société ou d'un peuple. Certes, on peut bien étudier la poésie Arabe ancienne à la lumière des theories critiques modernes, mais cela ne peut jamais être fait en négligeant les visions propres des créateurs, comme l'ont fait certains auteurs.

L'articl en arabe, Veuillez, Cosulter, les pages.(٧٠-٩).

CONTENTS

DAMASCUS UNIVERSITY

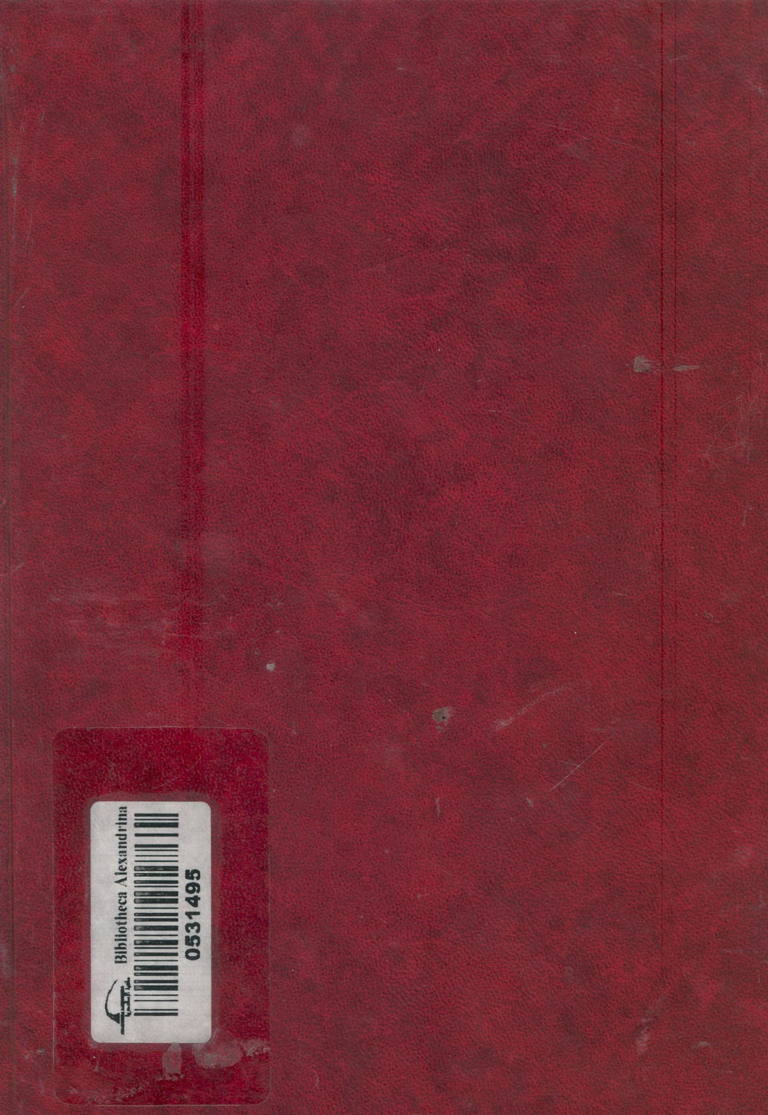
JOURNAL

FOR THE ARTS AND HUMAN AND EDUCATIONAL SCIENCES



A Refereed Research Journal

VOL. 14 – NO. 1 - 1998


Bibliotheca Alexandrina
0531495